

تفسیر وجیز

كتاب سورة الفاتحة

تفسير وجيز

عن هشام بن عروة رضي الله عنه فلما قبضت الفحول وهلكت
البزول وانقرض زمان العلم وخمدت جمرته وهرمته كثرة الجهل
وعلت دولته ولم يبق الا صبابة تجرع على واطماد تجتابها وتشد عليها
وعليها من حال فاني كنت قد ابتدات بابداع كتاب في التفسير
لم اسبق الى مثله وطال الامر على فيه لشرايط تقلدتها
ومواجب من حق النصيحة لكتاب الله تحملتها ثم استعجلني
قبل اتمامه والتفصي عما لزمني من عهدة احكامه نفر
متقاصرا الرغبات منخفضوا الدرجات اولوا البضايع
المزجاة الى ايجاز كتاب في التفسير يقرب على من تناوله
ويسهل على من يتاملة من اوجز ما عمل في بابه واعظمه
عايدة على متحصليه متحفظيه واصحابه وهذا كتاب انا
فيه نازل الى درجة اهل زماننا تعجيلا لمنفعتهم و
تحصيلا للمثوبة في افادتهم ما تمنوه طويلا فلم تغن عنهم

احد قتيلا وتاركا
ما سوى قول واحد
معتمد لابن عباس
رضي الله عنهما
او من هو في مثل درجته
لم يترجم على اللفظ
العويص باسهل
منه وهذا حين
افتتحه فاقول
قوله من سورة الفاتحة
تفسير سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

اى ابداء وافتتح بتسمية الله تيمنا وتبركا والله اسم تفرد به البارى
سبحانه وتعالى يجرى فى وصفه مجرى الاسماء الاعلام لا يعرف له اشتقاق وقيل
معناه ذو العبادة التى بها نقصد الرحمن الرحيم صفتان لله معناهما ذو الرحمة
وهى ارادته الخير ولا فرق بينهما مثل ندمان ونديم وزن الفعلان للمبالغة
والفعيل للمداومة الحمد لله الثناء لله والشكر له بانعامه رب العالمين
اى مالك المخلوقات كلها مالك يوم الدين قاضى يوم الجزاء والحساب
لانه متفرد فى ذلك اليوم بالحكم اياك نعبد اى نخصك ونقصدك بالعبادة
وهى الطاعة مع الخضوع واياك نستعين منك نطلب المعونة اهدنا
الصراط المستقيم اى دلنا عليه وثبتنا عليه واسلك بنا فيه صراط
الذين انعمت عليهم بالهداية وهم قوم موسى وعيسى قبل ان يغيروا نعم الله
وقيل هم الذين ذكرهم الله فى قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية
غير المغضوب عليهم اى غير الذين غضب الله عليهم وهم اليهود ومعنى
الغضب من الله تعالى ارادته العقوبة ولا الضالين اى ولا الذين ضلوا
وهم النصارى وكان المسلمين سألوا الله تعالى ان يهديهم طريق الذين
انعم عليهم ولم يغضب عليهم كما غضب على اليهود ولم يضلوا عن الحق
كما ضلت النصارى آمين ابن عباس معناه اللهم افعل قتادة رضى الله عنه
كذلك يكون وهو يمد ويقصر

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم
الم انا الله اعلم ذلك الكتاب يعنى القرآن لا ريب فيه لا شك اى انه صدق
وحق هدى بيان ودلالة للمتقين للمؤمنين الذين يتقون الشرك
الذين يؤمنون يصدقون بالغيب بما غاب عنهم من الجنة والنار والبعث ويقيمون
الصلوة يديمونها ويحافظون عليها ومما رزقناهم اعطيناهم مما ينتفعون
به ينفقون يخرجونه فى طاعة الله والذين يؤمنون بما انزل اليك نزلت فى
مؤمنى اهل الكتاب يؤمنون بالقرآن وما انزل من قبلك يعنى التورية والانجيل
وبالآخرة يعنى بالدار الآخرة هم يوقنون يعلمونها علما بالاستدلال
اولئك يعنى الموصوفين بهذه الصفات على هدى بيان وبصيرة من ربهم
اى من عند ربهم واولئك هم المفلحون الباقون فى النعيم المقيم

ان الذين كفروا ستروا ما انعم الله عليهم من الهدى والآيات بجحودها
وتركوا توحيد الله سواء عليهم معتدل ومتساوى عندهم أأنذرتهم
اعلمتهم وخوفتهم ام لم تنذرهم ام تركت ذلك لا يؤمنون نزلت
فى ابى جهل وخمسة من اهل بيته ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال
ختم الله طبع الله على قلوبهم واستوثق منها حتى لا يدخلها الايمان وعلى
سمعهم اى على مسامعهم حتى لا ينتفعون بما يسمعون وعلى ابصارهم
اعينهم غشاوة غطاء فلا يبصرون الحق ولهم عذاب عظيم
اى متواصل لا يتخلله فرجة ومن الناس من يقول الآية نزلت فى
المنافقين حين اظهروا كلمة الايمان واسروا الكفر فنفى الله عنهم
الايمان بقوله وما هم بمؤمنين فدل ان حقيقة الايمان ليس الاقرار فقط
يخادعون الله والذين آمنوا يعملون عمل المخادع باظهار غير ما هم عليه
ليدفعوا عنهم احكام الكفار وما يخدعون الا انفسهم لان وبال
خداعهم عاد عليهم باطلاع الله نبيه على سرائرهم وافتضاحهم وفضحهم
وما يشعرون وما يعلمون ذلك فى قلوبهم مرض شك ونفاق فزادهم الله
مرضا بما انزل من القرآن فشكوا فيه كما شكوا فى الذى قبله ولهم عذاب اليم
مؤلم بما كانوا يكذبون بتكذيبهم آيات الله ونبيه واذا قيل لهم اى لهؤلاء
المنافقين لا تفسدوا فى الارض بالكفر وتعويق الناس
عن الايمان قالوا انما نحن مصلحون اى الذى نحن عليه هو صلاح عند
انفسنا فرد الله عليهم ذلك فقال الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
لا يعلمون انهم مفسدون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس اصحاب
محمد عليه السلام قالوا انؤمن كما آمن السفهاء اى لا نفعل كما فعلوا
وهذا القول كانوا يقولونه فيما بينهم فاخبر الله به عنهم واذا لقوا الذين
آمنوا اذا اجتمعوا مع المؤمنين ورأوهم قالوا آمنا واذا خلوا من المؤمنين
وانصرفوا الى شياطينهم كبرائهم وقادتهم قالوا انا معكم انما
نحن مستهزؤن مظهرون غير ما نضمر الله يستهزئ بهم يجازيهم
جزاء استهزائهم ويمدهم يمهلهم ويطول اعمارهم فى طغيانهم
فى اسرافهم ومجاوزتهم القدر فى الكفر يعمهون يترددون متحيرين

اولٰئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اخذوا الضلالة وتركوا الهدى
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فيما فعلوا مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا اي حالهم في نفاقهم وابطانهم الكفر كحال من اوقد نارا فاستضاء
بها واضاءت النار ما حوله وامن مما يخاف ويحذر فبينا هو كذلك
اذ طفئت ناره فبقي مظلما خايفا متحيرا فذلك قوله تعالى ذهب الله
بنورهم الاية كذلك المنافقون ما اظهروا كلمة الايمان اغتروا بها
وامنوا فلما ماتوا عادوا الى الخوف والعذاب صم لتركهم قبول
ما يسمعون بكم لتركهم القول بالخير عمي لتركهم ما يبصرون من
الهداية فهم لا يرجعون عن الجهل والعمي الى الاسلام ثم ذكر تمثيلا اخر فقال
او كصيب يعني او كاصحاب مطر شديد من السماء من السحاب فيه
في ذلك السحاب ظلمات ورعد هو صوت ملك موكل بالسحاب
يجعلون اصابعهم في اذانهم يعني اهل هذا المطر من الصواعق
من شدة صوت الرعد يسدون اذانهم كيلا يموتوا بشدة ما يسمعون
من الصوت فالمطر مثل للقران لما فيه من حيوة القلب والظلمات مثل
لما في القران من ذكر الكفر والشرك وبيان الفتن والاهوال والرعد
مثل لما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق مثل لحجج القران
وما فيه من البيان وجعل اصابع في الاذان حذر الموت مثل
في جعل المنافقين اصابعهم في اذانهم كيلا يسمعوا القران مخافة
ميل القلب الى القران فيؤدي الى الايمان بمحمد وذلك عندهم كفر
والكفر موت والله محيط بالكافرين مهلكهم وجامعهم في النار
يكاد البرق يخطف ابصارهم هذا تمثيل اخر يقول يكاد البرق
يخطف ابصارهم هذا تمثيل اخر يقول يكاد ما في القران من الحجج
يخطف قلوبهم من شدة ازعاجها الى النظر في امر دينهم كلما اضاء لهم
مشوا فيه كلما سمعوا شيئا مما يحبون صدقوا واذا سمعوا ما يكرهون
وقفوا وذلك قوله واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب باسماعهم
الظاهرة وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة
حتى صاروا صما عميا فليحذروا عاجل عقوبة الله واجلها فان الله

على كل شيء قدير من ذلك يا ايها الناس يعني اهل مكة اعبدوا ربكم اخضعوا
له بالطاعة الذي خلقكم ابتداكم ولم تكونوا شيئا والذين من قبلكم
اي ان عبادة الخالق اولى من عبادة المخلوق وهو الصنم لعلكم تتقون
لكي تتقوا بعبادته عقوبته ان نزلت بكم الذي جعل لكم الارض فراشا
بساطا لم يجعلها حزنة غليظة لا يمكن الاستقرار عليها والسماء بناء سقفا
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يعني حمل الاشجار
وجميع ما ينتفع به مما يخرج من الارض فلا تجعلوا لله اندادا امثالا من الاصنام التي تعبد
وانتم تعلمون انهم لا يخلقون والله الخالق وهذا احتجاج عليهم في اثبات التوحيد
ثم احتج عليهم في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بما قطع عذرهم فقال
وان كنتم في ريب في شك من صدق هذا الكتاب الذي انزلناه على محمد وقلتم
لا ندري هل هو من عند الله ام لا فاتوا بسورة من مثله مثل هذا القران في الاعجاز وحسن
النظم والاخبار عما كان وعما يكون وادعوا شهداءكم واستعينوا بالهتكم التي
تدعونها من دون الله ان كنتم صادقين ان محمدا يقوله من نفسه فان لم تفعلوا
هذا فيما مضى ولن تفعلوا ايضا فيما تستقبل ابدا فاحذروا ان تصلوا النار
التي وقودها الناس ما يوقد به الناس والحجارة يعني حجارة الكبريت وهي اشد
لاتقادها اعدت جزاء للكافرين بتكذيبهم ثم ذكر جزاء المؤمنين فقال وبشر
الذين امنوا اي اخبرهم خبرا يظهر به اثر السرور على بشرتهم وعملوا الصالحات
اي الاعمال الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ان لهم جنات حدائق
ذات الشجرة تجري من تحت اشجارها ومساكنها الانهار كلما رزقوا منها اطعموا
من تلك الجنات ثمرة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لتشابه ما يؤتون به واراد
هذا من نوع ما رزقنا من قبل واتوا به متشابها في اللون والصورة مختلفا في الطعم
وذلك ابلغ في باب الاعجاب ولهم فيها ازواج من الحور العين والادميات
مطهرة من كل اذى وقذر مما في نساء الدنيا ومن مساوي الاخلاق وافات الشيب
والهرم وهم فيها خالدون لان تمام النعمة بالخلود ان الله لا يستحيي لما ضرب
الله المثل للمشركين بالذباب والعنكبوت في كتابه ضحكت اليهود وقالوا
ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله ان الله لا يستحيي لا يترك ولا يخشى ان يضرب
مثلا ان يبين شبها ما بعوضة ما زايدة مؤكدة والبعوض صغار البق الواحدة

فما فوقها يعني ما هو اكبر منها والمعنى ان الله تعالى لا يترك ضرب المثل بعوضة
فما فوقها اذا علم ان فيه عبرة لمن اعتبر وحجة على من جحد فاما الذين امنوا فيعلمون
ان المثل وقع في حقه واما الذين كفروا فيقولون اي شيء اراد الله بهذا من الامثال
والمعنى انهم يقولون اي فايدة في ضرب المثل بهذا فاجابهم الله تعالى فقال يضل به
كثيرا اي اراد الله بهذا المثل ان يضل به كثيرا من الكافرين وذلك انهم ينكرونه
ويكذبونه ويهدي به كثيرا من المومنين لانهم يعرفونه ويصدقونه وما يضل به الا الفاسقين
الكافرين الخارجين عن طاعته الذين ينقضون يكسرون ويفسدون عهد الله ووصيته
وامره في الكتب المتقدمة بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ميثاقه من بعد
توكيده عليهم باجابة ذلك ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الرحم وذلك ان
قريشا قطعوا رحم النبي صلى الله عليه وسلم بالمعاداة معه ويفسدون في الارض
بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اولئك هم الخاسرون
بفوت المثوبة والمصير الى العقوبة كيف تكفرون بالله معنى كيف ههنا استفهام
في معنى التعجب وهذا التعجب انما هو للخلق اي اعجبوا من هولاء كيف يكفرون وحالهم
انهم كانوا ترابا فاحياهم بان خلق فيهم الحيوة والخطاب للكفار والتعجيب للمومنين
وقوله ثم يميتكم اي في الدنيا ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تردون فيفعل
بكم ما يشا فاستعظم المشركون امر البعث والاعادة فاحتج الله عليهم بخلق
السموات والارض فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بعضها للانتفاع
وبعضها للاعتبار ثم استوى الى السماء اقبل عليها وقصد اليها فسويهن سبع سموات
مستويات لا شقوق فيها ولا فطور ولا تفاوت وهو بكل شيء عليم اذ بالعلم يصح
الفعل المحكم واذ قال ربك واذكر لهم يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة يعني ادم جعله خليفة الملائكة الذين كانوا سكان الارض
بعد الجن والمراد بذكر هذه القصة ذكر بدو خلق الناس قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها كما فعلت بنو الجان قاسوا على الغايب ونحن نسبح بحمدك نبريك من
كل سوء ونقول سبحان الله وبحمده ونقدس لك وننزهك عما لا يليق بك قال اني اعلم
ما لا تعلمون من اضمار ابليس العزم على المعصية فلما قال الله تعالى هذا للملائكة
قالوا فيما بينهم لن يخلق ربنا خلقا اعلم منا فبفضل الله ادم عليهم بالعلم وعلمه
اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة وذلك قوله وعلم ادم الاسماء كلها اي خلق

في قلبه علما بالاسماء على سبيل الابتداء ثم عرضهم اي عرض المسميات بالاسماء من الحيوان
والجماد وغير ذلك على الملائكة فقال انبئوني باسماء هولاء وهذا امر تعجيز اراد الله
ان يبين عجزهم عن علم ما يرون ويعاينون ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا
اعلم منكم فقالت الملائكة اقرارا بالعجز واعتذارا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض
عليك في حكمك لا علم لنا الا ما علمتنا اعترفوا بالعجز عن علم ما لم يعلموه انك انت
العليم العالم الحكيم الحاكم تحكم بالحق وتقضي به فلما ظهر عجز الملائكة قال الله تعالى
يا ادم انبئهم اخبرهم باسمائهم فسمى كل شيء باسمه والحق كل شيء بجنسه فلما انباهم باسمائهم اخبرهم
بتسميتهم ثم قال الله تعالى للملائكة الم اقل لكم وهذا استفهام يتضمن التوبيخ
لهم على قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها اني اعلم غيب السموات والارض اي ما غاب
فيهما واعلم ما تبدون علانيتكم وما كنتم تكتمون سركم لا يخفى علي شيء من اموركم
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم سجود تعظيم وتسليم وتحية وكان ذلك
بانحناء يدل على التواضع ولم يكن وضع الوجه على الارض كانت الطاعة لله تعالى
والسجود لادم اكرمه الله بذلك وكان سجودهم له تحية فعلى هذا التاويل
السجود اذا كان لغير الله على غير التعبد جايز على مبنى المصافحة الا ان
النبي عليه السلام اخبر ان ذلك غير جايز في شريعته وقال بعض اهل العلم
كان ادم في وقت سجود الملائكة له قبلة كما يصلون المسلمون الى الكعبة فسجدوا
الا ابليس ابى امتنع واستكبر وكان من الكافرين في سابق علم الله تعالى وقلنا
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اتخذاها منزلا وماوى وكلا منها رغدا واسعا

واسعًا ما شئتما اذا شئتما حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة لا تحوما حولها بالاكل منها
يعني السنبلة فتكونا فتصيرا من الظالمين العاصين الذين وضعوا امر الله عن غير
واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه
موضعه فازلهما الشيطان نحاهما وبعدهما عنها فاخرجهما مما كانا فيه من الرتبة العالية
ولين العيش وقلنا لادم وحوا وابليس والحية وبين ذرية ادم من المومنين وبين
ابليس ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع ما تتمتعون به مما تنبته الارض
الى حين الموت فتلقى ادم من ربه اخذ وتلقن كلمات هي ان الله تعالى الهم ادم
حتى اعترف بذنبه فقال ربنا ظلمنا انفسنا الاية فتاب عليه فعاد عليه بالمغفرة
حين اعترف بالذنب واعتذر انه هو التواب الرحيم يتوب على عبده بفضله اذا
تاب الله من ذنبه قلنا اهبطوا منها جميعا كرر الامر بالهبوط للتاكيد فاما يأتينكم
مني هدى فان يأتكم مني شريعة ورسول وبيان ودعوة فمن تبع هداي قبل امري
واتبع ما امرته به فلا خوف عليهم في الاخرة ولا هم يحزنون والخطاب لادم وحوا و
ذريتهما اعلمهم الله تعالى انه يبتليهم بالطاعة ويجازيهم الجنة عليها ويعاقبهم بالنار
على تركها وهو قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا بادلتنا وكتبنا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب اذكروا اشكروا
وذكر النعمة شكرها نعمتي يعني نعمتي التي انعمت عليكم يعني فلق البحر والانجاء
من فرعون وتظليل الغمام الى ساير ما انعم الله به عليهم والمراد بقوله عليكم على ابائكم
والنعمة على ابائهم نعمة عليهم وشكر هذه النعمة طاعته في الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
ثم صرح بذلك فقال واوفوا بعهدي في محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم اكرادخلكم
الجنة واياي فارهبون فخافوني في نقض العهد وامنوا بما انزلت يعني القران
مصدقا لما معكم موافقا للتورية في التوحيد والنبوة ولا تكونوا اول كافر به
اي ولا تكونوا اول من يكفر به من اهل الكتاب لانكم اذا كفرتم كفر اتباعكم فتكونوا
ائمة في الضلالة والخطاب لعلماء اليهود ولا تشتروا ولا تستبدلوا باياتي ببيان
صفة محمد عليه السلام ونعته ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا يعني ما كانوا يصيبونه
من سفلتهم فخافوا ان هم بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ان تفوتهم تلك
الماكل والرياسة واياي فاتقون فاخشوني في امر محمد صلى الله عليه وسلم
لا ما يفوتكم من الرياسة ولا تلبسوا الحق بالباطل لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم
من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته
وتبديل نعته

وتكتموا الحق اي ولا تكتموا الحق فهو عطف على المنهي وانتم تعلمون انه نبي مرسل
قد انزل عليكم ذكره في كتابكم فجحدتم نبوته مع العلم به واقيموا الصلوة المفروضة
واتوا الزكوة الواجبة في المال واركعوا مع الراكعين وصلوا مع المصلين محمد واصحابه
في جماعة اتأمرون الناس كانت اليهود تقول لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما
انتم عليه ولا يؤمنون فانزل الله تعالى توبيخا لهم اتأمرون الناس بالبر بالايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم وتنسون وتتركون انفسكم فلا تامرونها بذلك وانتم
تتلون الكتاب تقرءون التورية وفيها صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته افلا
تعقلون انه حق فتتبعونه ثم امرهم الله تعالى بالصوم والصلوة لانهم انما كان
يمنعهم عن الاسلام الشره وخوف ذهاب ماكلتهم وحب الرياسة فامروا بالصوم
الذي يذهب الشره وبالصلوة التي تورث الخشوع وتنفي الكبر واريد بالصلوة
الصلوة التي معها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال واستعينوا بالصبر والصلوة
يعني الصوم والصلوة لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وانها لكبيرة ثقيلة الا على
الخاشعين الساكنين الى الطاعات وقال بعضهم رجع بهذا القول الى خطاب المسلمين
فامرهم ان استعينوا على ما يطلبونه من رضا الله تعالى ونيل جنته بالصبر على اداء
فرايضه والصلوة الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا ربهم انهم مبعوثون
وانهم محاسبون وانهم راجعون الى الله اي مصدقون بالبعث والحساب يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم مضى تفسيره واني فضلتكم على العالمين
اعطيتكم الزيادة على عالمي زمانكم وهو ما ذكر في قوله اذ جعل فيكم انبياء الاية والمراد
بهذا التفضيل سلفهم ولكن تفضيل الاباء شرف الابناء واتقوا يوما واحذروا واخشوا
عقاب يوم لا تجزي لا تقضي ولا تغني نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة
اي لا تغني احد من احد
اي لا تكون شفاعة فيكون لها قبول وذلك ان اليهود كانوا يقولون يشفع لنا اباؤنا الانبياء
فايسهم الله تعالى عن ذلك ولا يؤخذ منها عدل فداء ولا هم ينصرون يمنعون من
عذاب الله واذ نجيناكم واذكروا اذ نجينا اباءكم من ال فرعون اتباعه ومن كان على دينه
يسومونكم اي يكلفونكم سوء العذاب شديد العذاب وهو قوله يذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم يستبقون احياء وفي ذلكم الذي كانوا يفعلونه بكم بلاء اختبار
وامتحان من ربكم عظيم وقيل في تنجيتكم من هذه المحن نعمة عظيمة والبلاء النعمة
والبلاء الشدة واذ فرقنا بكم البحر جعلناه اثنى عشر طريقا حتى خاضته بنو اسرائيل
فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون الى انطباق البحر عليهم وانجاكم منهم

وإذ واعدنا موسى اربعين ليلة اى انقضائها وتمامها للتكلم معه ثم اتخذتم العجل
الاتخاذ افتعال من الاخذ
معبودًا والهًا من بعده اى من بعد خروجه عنكم لميقات وانتم ظالمون واضعون
العبادة في غير موضعها وهذا تنبيه على ان كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ليس باعجب من
كفرهم وعبادتهم العجل في زمن موسى ثم عفونا محونا ذنوبكم عنكم من بعد ذلك من بعد
عبادة العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا نعمتي بالعفو واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان
يعني التورية الفارق بين الحلال والحرام لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بذلك الكتاب
واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
الهًا فتوبوا الى بارئكم خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم اى ليقتل البرئ
اى ارجعوا الى الله بالطاعة والتوحيد
المجرم ذلكم اى التوبة خير لكم عند بارئكم من اقامتكم على عبادة العجل ثم فعلتم
اى توبتكم بقتل انفسكم
ما امرتم به فتاب عليكم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك يعني الذين اختارهم موسى
ليعتذروا الى الله من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله وفرغ موسى من مناجاة الله
تبارك وتعالى قالوا له لن نؤمن لك لن نصدقك حتى نرى الله جهرة عيانا لا يستره
عنا شيء فاخذتكم الصاعقة وهي نار جاءت من السماء فاحرقتهم جميعا وانتم تنظرون
اليها حين نزلت وانما اخذتهم الصاعقة لانهم امتنعوا من الايمان بموسى بعد ظهور
معجزته حتى يريهم ربهم جهرة والايمان بالانبياء واجب بعد ظهور معجزاتهم ولا يجوز
لهم اقتراح المعجزات عليهم ولهذا عاقبهم الله وهذه الآية توبيخ لهم على مخالفة الرسل
مع قيام معجزته كما خالف اسلافهم موسى مع ما انزل به من الآيات العالية الباهرة ثم
بعثناكم نشرناكم واعدناكم احياء من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمة البعث و
وظللنا عليكم الغمام سترناكم عن الشمس في التيه بالسحاب الرقيق وانزلنا عليكم
المن وهو الترنجبين كان يقع على اشجارهم بالاسحار والسلوى وهي طير امثال
الواحد سلواة
السماني وقلنا لهم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا باباءهم على موسى
في دخول قرية الجبارين ولكنهم ظلموا انفسهم حين تركوا امرنا فحبسناهم في التيه
فلما انقضت مدة حبسهم وخرجوا من التيه قال الله تعالى لهم ادخلوا هذه القرية
وهي اريحا وادخلوا الباب يعني بابا من ابوابها سجدا منحنين متواضعين و
قولوا حطة وذلك انهم اصابوا خطيئة باباءهم على موسى دخول القرية فاراد الله تعالى
ان يغفرها لهم فقال لهم قولوا حطة اى مسألتنا حطة وهو ان تحط عنا ذنوبنا
وسنزيد المحسنين الذين لم يكونوا من اهل تلك الخطيئة احسانا وثوابا فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم اى غيروا الكلمة التي امروا بها وقالوا حنطة

فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء ظلمة وطاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون
الفا جزاء لفسقهم تبديل ما امروا به من الكلمة واذ استسقى موسى لقومه في التيه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر وكان حجرا خفيفا مربعا مثل رأس الرجل فانفجرت اى ضرب
فانفجرت فانشقت منه اثنتا عشرة عينا وكان يأتي كل سبط عينهم التي كانوا يشربون
منها فذلك قوله عز وجل قد علم كل اناس مشربهم وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى
واشربوا من الماء هذا كله من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين اى لا تسعوا
بلا مشقة ولا مونة تعالى عيشهم
في الارض فيها بالفساد فملوا ذلك العيش وذكروا عيشا كان لهم بمصر فقالوا يا موسى
لن نصبر على طعام واحد يعني المن الذي كانوا يأكلونه بالسلوى وكانا طعاما واحدا
فادع لنا ربك سله وقل له اخرج يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وهو كل نبات
لا يبقى له ساق وقثائها وهو نوع من الخضراوات وفومها وهو الحنطة وعدسها وبصلها
سبزى خوان
قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو ادنى اخس وارضع بالذي هو خير ارفع
واجل فدعا موسى فاستجبنا له وقلنا لهم اهبطوا مصرا انزلوا بلدة من البلدان فان لكم
ما سألتم لا يكون الا في القرى والامصار وضربت عليهم اى على اليهود والذين كانوا في
عصر النبي عليه السلام الذلة يعني الجزية وزي اليهودية ومعنى ضرب الذلة الزامهم
اياها الزاما لا يبرح عنهم والمسكنة اى الفقر واثر البؤس وباءوا بغضب احتملوا
وانصرفوا بغضب من الله ذلك اى ذلك الضرب والغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات
الله التي انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين اى يتولون اولئك
الذين فعلوا ذلك بغير الحق اى قتلا بغير حق يعني بالظلم ذلك الكفر والقتل بشؤم
ركوبهم المعاصي وتجاوزهم امر الله ان الذين امنوا اى بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا
بك والذين هادوا دخلوا في دين اليهودية والنصارى والصابئين الخارجين من دين
الى دين وهم قوم يعبدون النجوم من آمن بالله من هؤلاء وباليوم الآخر وعمل صالحا بالايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم لان الدليل قد قام ان من لم يؤمن به لا يكون عمله صالحا فلهم
اجرهم عند ربهم الآية واذ اخذنا ميثاقكم بالطاعة لله والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
في حال رفع الطور فوقكم يعني الجبل وذلك انهم ابوا قبول شريعة التورية فامر الله
جبلا فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم فقبلوا خوفا من ان يرضخوا وقلنا لهم
خذوا ما اتيناكم اعملوا بما امرتم فيه بقوة بجد ومواظبة على طاعة الله واذكروا ما فيه
من الثواب والعقاب لعلكم تتقون ثم توليتم اعرضتم عن امر الله وطاعته من بعد
اخذ الميثاق

فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين الهالكين في العذاب
ولقد علمتم عرفتم الذين اعتدوا جاوزوا ما حد لهم من ترك الصيد في السبت فقلنا لهم كونوا بتكوننا
اياكم قردة خاسئين مطرودين مبعدين فجعلناها اي تلك العقوبة والمسخة نكالا
عبرة لما بين يديها من الامم التي ترى تلك الفرقة الممسوخة وما خلفها وللامم التي تاتي
بعدها وموعظة وعبرة للمتقين للمومنين من هذه الامة واذ قال موسى لقومه ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة وذلك انه لما وجد قتيل في بني اسرائيل ولم يدروا قاتله فسالوا
موسى ان يدعو الله تعالى ليبين لهم ذلك فسال موسى ربه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اتستهزئ بنا جئنا نسالك عن
القتيل وتامرنا بذبح البقرة قال اعوذ بالله اي امتنع به ان اكون من الجاهلين من
المستهزئين اليهم بالمومنين فلما علموا ان ذلك عزم من الله سالوه الوصف فقالوا ادع
لنا ربك اي سله بدعائك اياه يبين لنا ما هي ما تلك البقرة وكيف هي ولم سنها وصفها
تشديد منهم على انفسهم قال انه يقول بقرة لا فارض مسنة كبيرة ولا بكر
فتية صغيرة عوان نصف بين ذلك السنين فافعلوا ما تومرون وقوله فاقع لونها
شديد الصفرة تسر الناظرين تعجبهم بحسنها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
اسايمة ام عاملة ان البقر يعني جنس البقر تشابه اشتبه واشكل علينا وانا ان شاء الله
لمهتدون الى وصفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما
بينت لهم آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل تثير
الارض تقلبها للزراعة اي ليست تقلب لانها ليست ذلولا ولا تسقي الحرث الارض المهياة
للزراعة مسلمة من العيوب وآثار العمل لا شية فيها لا لون فيها يفارق ساير لونها
قالوا الان جئت بالحق بالوصف التام الذي تتميز به من اجناسها فطلبوها فوجدوها
فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها واذ قتلتم نفسا اول القصة ولكنه موخر في الكلام
فادارأتم فيها فاختلفتم وتدافعتم فيها والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون من امر القتيل
فقلنا اضربوه ببعضها بلسانها فيحيا فضرب فحيي كذلك يحيي الله الموتى اي كما احيى
هذا القتيل ويريكم آياته اي آيات قدرته في خلق الحيوة في الاموات وفي نسخة كما
العاميل ثم قست قلوبكم يا معشر اليهود اي اشتدت وصلبت من بعد ذلك اي من بعد
هذه الآيات التي تقدمت من المسخ ورفع الجبل فوقهم وانبجاس الماء من حجر واحياء الميت
بضرب عضو وهذه الآيات مما تستدقون بها فهي كالحجارة في القسوة وعدم المنفعة

لمن اشد قسوة وانما عنى بهذه القسوة تركهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوا صدقه
وقدرة الله على عقابهم بتكذيبهم اياه ثم عذر الحجارة وفضلها على قلوبهم فقال وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط ينزل من علو الى
سفل من خشية الله قال مجاهد كل حجر تفجر منه الماء او تشقق فيخرج عنه الماء او تردى
من راس جبل فهو من خشية الله نزل به القرآن ثم اوعدهم فقال وما الله بغافل عما
تعملون ثم خاطب النبي والمومنين وقطع طمعهم عن ايمانهم فقال افتطمعون ان
يومنوا لكم وحالهم ان طايفة منهم كانوا يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه
يغيرونه عن وجهه يعني الذين غيروا احكام التورية وغيروا آية الرجم وصفة محمد صلى الله
عليه وسلم من بعد ما عقلوه اي لم يفعلوا ذلك عن نسيان وخطاء بل فعلوه عن تعمد
وهم يعلمون انه ذلك مكتسب للاوزار واذا لقوا الذين آمنوا يعني منافقي اليهود قالوا آمنا
بمحمد وبنعته صادق نجده في كتابنا واذا خلا بعضهم الى بعض يعني رجع هولاء المنافقون
الى روسايهم لاموهم فقالوا اتحدثونهم اتخبرون اصحاب محمد بما فتح الله عليكم
من صفة النبي المبشر به ليحاجوكم ليجادلوكم ويخاصموكم اي بما قلتم لهم عند ربكم في الآخرة
يقولون كفرتم به بعد ان وقفتم على صدقه افلا تعقلون افليس لكم ذهن الانسانية فقال
الله عز وجل اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من التكذيب يعني هولاء المنافقين وما
يعلنون من التصديق ومنهم يعني من اليهود اميون لا يكتبون ولا يقرؤون لا
يعلمون الكتاب الا اماني الا اكاذيب واحاديث مفتعلة يسمعونها من كبرائهم وان
هم الا يظنون اي ظانين ظنا وتوهما يجحدون نبوتك بالظن فويل فشدة العذاب
للذين يكتبون الكتاب بايديهم اي من قبل انفسهم من غير ان يكون انزل ثم يقولون هذا
من عند الله الآية يعني اليهود الذين عمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فكتبوا صفته
على غير ما كانت في التورية واخذوا عليه الاموال فذلك قوله فويل لهم مما يكسبون فلما
اوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار عند تكذيبهم اياه قالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة يعنون الايام قل اتخذتم بما تقولون من الله ميثاقا فالله لا ينقض ميثاقه
ام تقولون على الله الباطل جهلا منكم ثم رد على اليهود قولهم لن تمسنا النار
فقال بلى اعذب من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته سدت عليه مسالك
النجاة وهو ان يموت فاولئك الذين يخلدون في النار ثم اخبر عن اخذ الميثاق
عليهم بتبيين نعت محمد صلى الله عليه وسلم فقال ميثاق بني اسرائيل في التورية

واذ اخذنا

احسانا

لا تعبدون بأن لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين أي وصيناهم بالوالدين إحسانا وذي
القربى أي القرابة في الرحم وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم
ثم توليتم أعرضتم عن العهد والميثاق يعني أوائلهم إلا قليلا منكم يعني من كان ثابتا على
دينه ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وأنتم معرضون عما عهد إليكم كأوائلكم وإذ أخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم بأن لا يقتل بعضكم بعضا ولا يخرج بعضكم بعضا من داره
ولا يغلبه عليها ثم أقررتم أي قبلتم ذلك وأنتم تشهدون أي وأنتم اليوم تشهدون
على إقرار أوائلكم ثم أخبر أنهم نقضوا هذا الميثاق فقال ثم أنتم هؤلاء أي يا هؤلاء
تقتلون أنفسكم يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون
عليهم يتعاونون على أهل ملتكم بالمعصية والظلم وإن يأتوكم أسارى مأسورين تطلبون
الفداء تفدوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أي وإخراجهم عن ديارهم محرم عليكم
أفتؤمنون ببعض الكتاب يعني فداء الأسير وتكفرون ببعض يعني القتل والإخراج
والمظاهرة قال السدي أخذ الله عليهم أربعة عهود ترك القتل وترك الإخراج
وترك المظاهرة وفداء أسرائهم فأعرضوا عن كل ما أمروا إلا الفداء فما جزاء من يفعل
ذلك منكم إلا خزي فضيحة وهوان في الحياة الدنيا ولقد آتينا موسى الكتاب
وقفينا من بعده بالرسل وأرسلنا رسولا بعد رسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات
يعني ما أوتي من المعجزة وأيدناه وقويناه بروح القدس بجبريل وذلك أنه كان قرينه
يسير معه حيث سار يقول فعلنا كل هذا فما استقمتم لأنكم كلما جاءكم رسول بما
لا تهوى أنفسكم استكبرتم تعظمتم عن الإيمان به ففريقا كذبتم مثل عيسى ومحمد عليهما السلام
وفريقا تقتلون مثل يحيى وزكريا وقالوا قلوبنا غلف وهو أن اليهود قالوا استهزاء وإنكارا
بما أتى به محمد فقالوا قلوبنا عليها غشاوة فهي لا تعي ولا تفقه ما تقول وكل شيء في غلاف
فهو أغلف وجمعه غلف ثم أكذبهم الله فقال بل لعنهم الله أي أبعدهم الله من رحمته
وطردهم فقليلا ما يؤمنون أي لا يؤمن منهم إلا قليل كعبد الله بن سلام ولما جاءهم
كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق موافق لما معهم وكانوا يعني اليهود من قبل أي من
قبل نزول هذا الكتاب يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا بمحمد وبكتابه ويقولون
اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا يعني الكتاب
الذي كفروا به ثم ذم صنيعهم فقال بئسما اشتروا به أنفسهم أي بئس ما باعوا به حظ
أنفسهم من الثواب الكفر بالقرآن بغيا أي حسدا أن ينزل الله يعني أنزل الله من فضله

القفو
دربي رفتن

غلف

والله أن يمتحن عباده بما شاء وهذا معنى قوله إنما نحن فتنة فلا تكفر أي
محنة من الله تعالى نخبرك أن عمل السحر كفر بالله وننهاك عنه فإن أطعتنا
نجوت وإن عصيتنا هلكت وقوله فيتعلمون أي فيأتون فيتعلمون من الملكين
ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو أن يؤخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض
كل واحد إلى الآخر وما هم أي السحرة الذين يتعلمون السحر بضارين به بالسحر
من أحد أحدا إلا بإذن الله بإرادة كون ذلك أي لا يضرون بالسحر إلا من أراد
الله أن يلحقه ذلك الضرر ويتعلمون ما يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم ولقد
علموا يعني اليهود لمن اشتراه اختار السحر ما له في الآخرة من خلاق من نصيب
من الخير ثم ذم صنيعهم فقال ولبئس ما شروا به أنفسهم أي لبئس شيء باعوا به
حظ أنفسهم حيث اختاروا السحر ونبذوا كتاب الله لو كانوا يعلمون كنه
ما يصير إليه من خسر الآخرة ومن العقاب ولو أنهم آمنوا بمحمد والقرآن واتقوا
اليهودية والسحر لأثيبوا ما هو خير لهم من الكسب بالسحر وهو قوله لمثوبة
من عند الله خير يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا كان المسلمون يقولون للنبي
صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك وكان هذا بلسان اليهود سبا قبيحا فلما
سمعوا هذه الكلمة يقولونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يأتونه
ويقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم فنهى الله تعالى المؤمنين عن ذلك وأنزل هذه
الآية وأمرهم أن يقولوا بدل راعنا انظرنا أي انظر إلينا حتى نفهم ما تقول
واسمعوا أي أطيعوا واتركوا هذه الكلمة ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب
ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء
بنبوته من يشاء ما ننسخ من آية أو ننسها أي ما نرفع آية من جهة النسخ بأن
نبطل حكمها أو ننسها بأن نمحوها عن القلوب نأت بخير منها أي أصلح لمن
تعبد بها وأنفع لهم وأسهل عليهم وأكثر لأجرهم أو مثلها في المنفعة والمثوبة
ألم تعلم أن الله على كل شيء من النسخ والتبديل وغيرهما قدير نزلت هذه الآية
حين قال المشركون إن محمدا يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه
ويقول اليوم قولا ثم يرجع عنه غدا ما هذا القرآن إلا كلام محمد فأنزل هذه الآية
وقوله وإذا بدلنا آية مكان آية الآية ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض
يحكم فيهما ما يشاء وهو أعلم بوجه الصلاح فيما يتعبدهم به من ناسخ ومنسوخ
وما لكم من دون الله من ولي أي وال يلي أمركم ويقوم به ولا نصير

والخلق أي أصبتك على هذه الأحوال
فيكون معنى قوله ننسخ نجده منسوخا
وإنما نجده كذلك لنسخه إياه وإذا كان

نصيركم ولي يعني يجيركم من عذابه اذا حل مانع منه ام تريدون بل اتريدون ان
تسألوا رسولكم محمدا كما سئل موسى من قبل وذلك ان قريشا قالوا يا محمد
اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة فنهوا ان يقترحوا عليه الآيات
كما اقترح قوم موسى عليه حتى قالوا أرنا الله جهرة وذلك ان السؤال
بعد قيام البراهين كفر لذلك قال ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل
سواء السبيل اي اخطأ وسطه ود كثير من اهل الكتاب الآية نزلت
حين قالت اليهود للمسلمين بعد وقعة أحد ألم تروا ما اصابكم ولو كنتم على
الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فذلك قوله لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا
حسدا من عند انفسهم اي في حكمهم وتدينهم لم يؤمروا به من بعد ما تبين
لهم الحق في التورية ان قول محمد عليه السلام صدق ودينه حق فاعفوا
واصفحوا واعرضوا عن مساوي اخلاقهم وكلامهم وغل قلبهم حتى يأتي
الله بأمره بالقتال وقالوا لن يدخل الجنة الآية اي قالت اليهود لن يدخل الجنة
الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخلها الا النصارى تلك امانيهم
التي تمنوها على الله باطلا قل هاتوا برهانكم فقربوا حجتكم على ما تقولون
ثم بين من يدخلها فقال بلى من اسلم يدخلها من اسلم وجهه لله انقيادا لامره
وبذل له وجهه في السجود وهو محسن مؤمن مصدق بالقرآن وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء الآية قدم وفد نجران فتنازعوا مع اليهود وكفر كل واحد
من الفريقين الآخر وقوله وهم يتلون الكتاب يعني ان الفريقين يتلوان التورية
وقد وقع بينهما هذا الاختلاف وكتابهما واحد فدل هذا على ضلالتهم قال الذين
لا يعلمون يعني كفار الامم الماضية وكفار هذه الامة مثل قولهم في تكذيب
الانبياء والاختلاف عليهم فسبيل هؤلاء الذين يتلون الكتاب كسبيل من لا
يعلم الكتاب من المشركين في الانكار دين الله فالله يحكم بينهم الآية
اي يريهم عيانا من يدخل الجنة ويدخل النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله
يعني بيت المقدس ومحاريبه نزلت في اهل الروم حين خربوا بيت المقدس
يعني اهل الروم ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لم يدخل بيت المقدس
بعد ان عمره المسلمون رومي الا خائفا لو علم به قتل لهم في الدنيا خزي يعني
القتل للحربي والجزية للذمي ولله المشرق والمغرب اي الله خالقهما نزلت
في قوم من الصحابة سافروا فاصابهم الضباب فتحروا القبلة وصلوا

الى انحاء مختلفة فلما ذهب الضباب استبان انهم لم يصيبوا فلما قدموا سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقوله فاينما تولوا اي وجوهكم فثم اي هناك وجه الله
قبلة الله وجهته التي تعبدكم بالتوجه اليها ان الله واسع اي واسع الشريعة
يوسع على عباده في دينهم وقالوا اتخذ الله ولدا يعني اليهود في قولهم عزير ابن الله
والنصارى في قولهم المسيح ابن الله والمشركين في قولهم الملائكة بنات الله ثم نزه
نفسه عن الولد فقال سبحانه اي ليس الامر كذلك بل له ما في السموات والارض
عبدا وملكا كل له قانتون مطيعون يعني اهل طاعته دون الناس اجمعين
بديع السموات والارض خالقهما وموجدهما لا على مثال سبق واذا قضى امرا
قدره واراد خلقه فانما يقول له كن فيكون اي انما يكونه فيكون وقال الذين
لا يعلمون يعني مشركي العرب قالوا لمحمد لن نؤمن لك حتى يكلمنا الله انك
رسوله او تاتينا آية يعني ما سألوه من الآيات الاربع في قوله لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا الآيات ومعنى لولا يكلمنا الله انك رسوله هلا يكلمنا يعني كما
كلم الملائكة وموسى كذلك قال الذين من قبلهم يعني كفار الامم الخالية كفروا
في التعنت بطلب الآيات كهؤلاء تشابهت قلوبهم اشبه بعضها بعضا في الكفر و
القسوة ومسألة المحال قد بينا الآيات لقوم يوقنون اي من ايقن وطلب
الحق فقد اتته الآيات لان القرآن برهان شاف انا ارسلناك بالحق بالقرآن
والاسلام اي مع الحق بشيرا مبشرا للمؤمنين ونذيرا مخوفا ومحذرا للكافرين
ولا تسأل عن اصحاب الجحيم اي لست بمسؤول عنهم وذلك ان النبي عليه السلام قال
لو ان الله انزل بأسه باليهود لآمنوا فانزل الله هذه الآية اي ليس عليك من شأنهم
عهدة ولا تبعة ولن ترضى عنك اليهود نزلت في تحويل القبلة وذلك ان
اليهود والنصارى كانوا يرجون ان يرجع محمد الى دينهم فلما صرف الله القبلة الى
الكعبة شق عليهم وايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم يعني دينهم وتصلي الى قبلتهم
قل ان هدى الله هو الهدى اي الصراط الذي دعا اليه وهدى اليه هو طريق
الحق ولئن اتبعت اهواءهم يعني ما كانوا يدعونك اليه من المهادنة
والامهال بعد الذي جاءك من العلم اي البيان بان دين الله هو الاسلام وانهم
على الضلالة الذين آتيناهم الكتاب يعني مؤمني اليهود يتلونه حق تلاوته
يقرؤونه كما انزل ولا يحرفونه واذ ابتلى ابراهيم اختبره اي عامله معاملة
المختبر بكلمات هي عشر خصال خمس في الرأس وهي الفرق والمضمضة
والاستنشاق والسواك وقص الشارب وخمس في الجسد وهي تقليم الاظفار

وحلق العانة والختان والاستنجاء ونتف الرفغين فاتمهن اذا اهن تامات
عشرنا قصات قال الله تعالى انى جاعلك للناس اماما يقتدى بك الصالحون
فقال ابراهيم ومن ذريتى ومن اولادى ايضا فاجعل ائمة يقتدى بهم
فقال الله تعالى لا ينال عهدى الظالمين يريد من كان من اولادك ظالما لا يكون
اماما ومعنى عهدى اى نبوتى واذ جعلنا البيت يعنى الكعبة مثابة للناس
معادا يعودون اليه لا يقضون منه وطرا كلما انصرفوا اشتاقوا اليه وامنا
اى امانا وكانت العرب يرى الرجل منهم قاتل ابيه فى الحرم فلا يتعرض له
واما اليوم فلا يهاج الجانى اذا التجأ اليه عند اهل العراق وعند الشافعى رحمه الله
الاولى ان لا يهاج فان خيف باقامة الحد عليه جاز وقد قال كثير من المفسرين
من شاء امن ومن شاء لم يؤمن كما انه لما جعله مثابة من شاء ثاب ومن شاء
لم يثب واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى اى الناس من مقام ربه وهو الحجر الذى
يعرف بمقام ابراهيم وهو موضع قدميه مصلى وهو يسن الصلوة خلف المقام
وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل امرناهما واوصينا اليهما ان طهرا بيتى من الاوثان
والريث واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا اى هذا المكان وهذا الموضع
بلدا امنا ذا امن لا يصاد طيره ولا يقطع شجره وارزق اهله من الثمرات
انواع حمل الشجر من امن منهم بالله واليوم الاخر خص ابراهيم بطلب الرزق
المومنين قال الله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا فسارزقه الى منتهى اجله
ثم اضطره الجئه فى الاخرة الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت اصول الاساس من البيت واسماعيل ويقولان ربنا تقبل
منا تقربنا اليك ببناء هذا البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بما فى قلوبنا
ربنا واجعلنا مسلمين لك مطيعين منقادين بحكمك ومن ذريتنا امة جماعة
مسلمة لك وهم المهاجرون والانصار والسابقون لهم باحسان وارنا مناسكنا
عرفنا متعبداتنا ربنا وابعث فيهم فى الامة المسلمة رسولا منهم يريد محمدا
صلى الله عليه وسلم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة اى القران
ويزكيهم ويطهرهم من الشرك انك انت العزيز الغالب القوى الذى لا يعجزه
شئ ومضى تفسير الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم اى وما يرغب عنها
ولا يتركها الا من سفه نفسه اى جهلها بانه لم يعلم انها مخلوقة لله تعالى يجب عليها
عبادة خالقها ولقد اصطفيناه فى الدنيا اخترناه للرسالة وانه فى الاخرة
لمن الصالحين اى من الانبياء اذ قال له ربه اسلم اخلص دينك لله بالتوحيد
وقيل اسلم نفسك الى الله تعالى قال اسلمت بقلبى ولسانى وجوارحى

لرب العالمين ووصى اى امرهما بالملة وقيل بكلمة الاخلاص ابراهيم بنيه
ويعقوب يا بنى اراد ان يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين اى الاسلام دين
الحنيفية فلا تموتن الا وانتم مسلمون اى الزموا الاسلام حتى اذا ادركم
الموت يصادفكم عليه ام كنتم شهداء ترك الكلام الاول وعاد الى مخاطبة اليهود
والمعنى بل اكنتم شهداء اى حضورا اذ حضر يعقوب الموت وذلك ان اليهود
قالت للنبى صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى
لبنيه باليهودية فاكذبهم الله تعالى وقال اكنتم حاضرين وصيته اذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدى الاية تلك امة يعنى ابراهيم وبنيه ويعقوب
وبنيه قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل ولكم يا معشر اليهود ما كسبتم اى
حسابهم عليهم وانما تسالون عن اعمالكم وقالوا كونوا هودا او نصارى نزلت فى
يهود المدينة ونصارى نجران قال كل واحد من الفريقين للمومنين كونوا على
ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله عز وجل قل بل ملة بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا
مائلا عن الاديان كلها الى دين الاسلام امر المومنين ان يقولوا امنا بالله و
ما انزل الينا يعنى القران وما انزل الى ابرهيم الى قوله والاسباط وهم اولاد
يعقوب وكانوا انبياء لذلك قال وما انزل اليهم وقوله لا نفرق بين احد منهم
اى لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فان امنوا
بمثل ما امنتم به اى ان اتوا بتصديق مثل تصديقكم وكان ايمانهم كايمانكم
فقد اهتدوا فقد صاروا مسلمين وان تولوا اعرضوا فانما هم فى شقاق
خلاف وعداوة فسيكفيكهم الله ثم فعل ذلك فكفاه امر اليهود بالقتل
والسبى فى قريظة والجلاء والنفى فى بنى النضير والجزية والذلة فى نصارى
نجران صبغة الله اى الزموا دين الله ومن احسن من الله صبغة
دينا قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا اتخاصموننا فى الله فى دين
الله تعالى وذلك انهم قالوا ان ديننا هو الاقدم وكتابنا هو الاسبق ولو كنت
نبيا لكنت منا ولنا اعمالنا نجازى بحسنها وسيئها وانتم فى اعمالكم على مثل سبيلنا
ونحن له مخلصون موحدون ام يقولون ان الانبياء من قبل ان تنزل التورية
والانجيل كانوا هودا او نصارى قل انتم اعلم ام الله اى قد اخبرنا الله تعالى
ان الانبياء كان دينهم الاسلام ولا احد اعلم منه ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله هذا توبيخ لهم وهو ان الله تعالى اشهدهم فى التورية والانجيل
انه باعث فيهم محمدا من ذرية ابرهيم واخذ مواثيقهم ان يبينوه للناس
ولا تكتموه ثم ذكر قصة تحويل القبلة

سيقول السفهاء من الناس

يعنى مشركى مكة ويهود المدينة ما ولّيهم ما صرفهم يعنون النبى والمؤمنين عن قبلتهم التى كانوا عليها وهى الصخرة قل لله المشرق والمغرب يامر بالتوجه الى اى جهة شاء يهدى من يشاء الى صراط دين مستقيم يريد انى رضيت هذه القبلة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مدح امته فقال وكذلك اى وكما هديناكم صراطا مستقيما جعلناكم امة وسطا عدولا خيارا لتكونوا شهداء على الناس لتشهدوا على الامم بتبليغ الانبياء ويكون الرسول عليكم شهيدا وذلك ان الله تعالى يسال الامم يوم القيامة يقول هل بلغكم الرسل فيقولون ما بلغنا احد عنك شيئا فيسال الرسل فيقولون بلغناهم رسالتك فعصوا فيقول هل لكم شهيد فيقولون نعم امة محمد فيشهدون لهم بالتبليغ وتكذيب قومهم اياهم فيقول الامم بادينا بم عرفوا ذلك وكانوا بعدنا فيقولون اخبرنا بذلك نبينا فى كتابه ثم يزكيهم محمد صلى الله عليه وسلم وما جعلنا القبلة التى كنت عليها اى اللتى انت عليها اليوم وهى الكعبة قبلة الا لنعلم لنرى من يتبع الرسول فى تصديقه بنسخ القبلة ممن ينقلب على عقبيه يرتد فيرجع الى الكفر وذلك ان الله تعالى جعل نسخ القبلة عن الصخرة الى الكعبة ابتلاء لعباده المؤمنين فمن عصمه الله صدق الرسول فى ذلك ومن لم يعصمه شك فى دينه وتردد عليه امره وظن ان محمدا فى حيرة من امره فارتد عن الاسلام وهذا معنى قوله وان كانت لكبيرة لى وقد كانت التولية الى الكعبة لثقيلة الا على الذين عصمهم الله بالهداية فلما حولت القبلة قالت اليهود فكيف بمن مات منكم وهو يصلى الى القبلة الاولى لقد مات على الضلالة فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى تصديقكم بالقبلة الاولى ان الله بالناس يعنى بالمؤمنين لرءوف رحيم والرافة اشد من الرحمة قد نرى تقلب وجهك لانه كانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى ان الصلوة اليها ادعى لقومه الى الاسلام فقال لجبرئيل وددت ان الله تعالى صرفنى عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبرئيل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسله ثم ارتفع جبرئيل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ياتيه جبرئيل بالذى سال فانزل الله تعالى قد نرى تقلب

وجهك فى السماء اى فى النظر الى السماء فلنولينك فلنصيرنك تستقبل قبلة ترضيها تحبها وتهواها فول وجهك اى اقبل وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وتلقاءه وحيث ما كنتم فى بر او بحر واردتم الصلوة فولوا وجوهكم شطره فلما حولت القبلة الى الكعبة قالت اليهود يا محمد ما امرت بهذا وانما هو شىء تبتدعه من نفسك فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم ان المسجد الحرام قبلة ابراهيم عليه السلام وانه حق وما الله بغافل عما تعملون يا معشر المؤمنين من طلب مرضاتى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى بكل آية ما تبعوا قبلتك لانهم معاندون جاحدون نبوتك مع العلم بها وما انت بتابع قبلتهم حسم بهذا اطماع اليهود فى رجوع النبى صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم لانهم كانوا يطمعون فى ذلك وما بعضهم بتابع قبلة بعض اخبر انهم وان اتفقوا فى التظاهر على النبى صلى الله عليه وسلم مختلفون فيما بينهم فلا اليهود تتبع قبلة النصارى ولا النصارى تتبع قبلة اليهود ولئن اتبعت اهواءهم اى ان صليت الى قبلتهم من بعد ما جاءك من العلم ان قبلة الله الكعبة انك اذا لمن الظالمين اى انك اذا مثلهم والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فى الظاهر وهو فى المعنى لامته الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون محمدا بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق من صفته فى التورية وهم يعلمون لان الله بين ذلك فى كتابهم الحق من ربك اى هذا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فى الحمله التى اخبرتك من امر القبلة وعناد اليهود وانتفاء عنهم عن الايمان بك ولكل اى ولكل اهل دين وجهة قبلة ومتوجه اليه فى الصلوة هو موليها وجهه اى مستقبلها فاستبقوا الخيرات فبادروا الى القبول من الله عز وجل فولوا وجوهكم حيث امركم الله اينما تكونوا يجمعكم الله للحساب فيجزيكم باعمالكم ثم اكد عليه استقبال القبلة انما كان بايتين ومما قوله ومن حيث خرجت الآية وقوله من حيث خرجت الى قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعنى اليهود وذلك انهم كانوا يقولون ما درى محمد اين قبلته حتى هديناه ويقولون يخالفنا محمد فى ديننا ويتبع قبلتنا وهذا كان حجتهم التى يحتجون بها تمويها على الجهال فلما صرفت القبلة الى الكعبة بطلت هذه الحجة ثم قال الا الذين ظلموا من الناس وهم المشركون فانهم قالوا قد توجه محمد الى قبلتنا وعلم انا اهدى سبيلا

منه فهولاء يحتجون بالباطل ثم قال فلا تخشوهم يعني المشركين في تظاهرهم
عليكم في المحاجة والمجادلة واخشوني في ترك القبلة ومخالفتها ولاتم اي ولكي
اتم نعمتي عطف على قوله لئلا يكون نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم
فتتم لكم الملة الحنيفية ولعلكم تهتدون ولكي تهتدوا الى قبلة ابرهيم
كما ارسلنا فيكم المعنى ولاتم نعمتي عليكم كارسالي اليكم رسولا اي اتم نعمتي
كما اتممت بك رسولا منكم تعرفون صدقه ونسبه يتلوا عليكم آياتنا
يعني القرآن وهذا احتجاج عليهم لانهم عرفوا انه لا يقرأ ولا يكتب فلما
قرأ عليهم علموا انه نبي صدقه في النبوة ويزكيكم اي يعرضكم بما يكونوا
به اذكياء من الامر بطاعة الله فاذكروني بالطاعة اذكركم بالمغفرة
واشكروا لي نعمتي ولا تكفرون اي لا تكفروا نعمتي يا ايها الذين آمنوا
استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرايض وبالصلوات الخمس
على تمحيص الذنوب ان الله مع الصابرين اي معهم انصركم ولا اخذلكم
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر من المسلمين
وذلك انهم كانوا يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنهم نعيم
الدنيا فقال الله تعالى ولا تقولوا للمقتولين في سبيلي اموات بل احياء
لان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تسرح في الجنة ولكن لا تشعرون
ما هم فيه من النعيم والكرامة ولنبلونكم ولنعاملنكم معاملة المبتلي
بشيء من الخوف يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال
يعني الخسران والنقصان في المال وهلاك المواشي والانفس يعني الموت
والقتل والمرض والشيب والثمرات يعني الجوايح فمن صبر على هذه الاشياء
استحق الثواب ومن لم يصبر لم يستحق يدل على هذا قوله وبشر
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة مما ذكر قالوا انا لله
وانا اليه راجعون اي اموالنا لله ونحن عبيده يصنع بنا
ما شاء ثم وعدهم على هذا القول المغفرة والرحمة فقال اولئك عليهم
صلوات من ربهم اي مغفرة ورحمة ونعمة واولئك هم المهتدون
الى الحكمة والثواب والحق والصواب ان الصفا والمروة وهما جبلان
معروفان بمكة من شعاير الله اي متعبداته فمن حج البيت زاده
معظما له واعتمر قصد البيت للزيارة فلا جناح عليه فلا اثم عليه ان
يطوف بالجبلين وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يطوفون بينهما وعليهما اصنام
يمسحونها فكره المسلمون الطواف بينهما فانزل الله تعالى هذه الآية ومن تطوع

خيرا فعل غير المفترض عليه من طواف وصلوة وزكوة وطاعة فان الله شاكر
مجاز بعمله عليم بنيته ان الذين يكتمون ما انزلنا يعني علماء اليهود من البينات
من الرجم والحدود والاحكام والهدى امر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته من بعد
ما بيناه للناس لبني اسرايل في الكتاب في التورية اولئك يلعنهم الله و
اللاعنون كل شيء الا الجن والانس الا الذين تابوا رجعوا من بعد الكتمان
واصلحوا السريرة وبينوا صفة محمد صلى الله عليه فاولئك اتوب عليهم بالمغفرة
اعود عليهم بالمغفرة ان الذين كفروا الى قوله والناس اجمعين يعني
المومنين خالدين فيها الى قوله ولا هم ينظرون اي لا يمهلون للرجعة والتوبة
والمعذرة والهكم الآية كان للمشركين ثلثماية وستون صنما يعبدونها
من دون الله فبين الله جل ذكره انه الههم وانه واحد فقال والهكم اله واحد
اي ليس له في الالهية شريك ولا له في ذاته نظير لا اله الا هو الرحمن الرحيم
كذبهم الله تعالى في اشراكهم معه آلهة فتعجب المشركون من ذلك وقالوا ان
محمدا يقول والهكم اله واحد فليأتنا باية ان كان من الصادقين فانزل الله عز
وعلا ان في خلق السموات والارض مع عظمها وكثرة اجزايها واختلاف
الليل والنهار ذهابهما ومجيئهما والفلك السفن التي تجري في البحر بما ينفع
الناس من التجارات وما انزل الله من السماء من ماء مطر فاحيا به الارض
اخصبها بعد جدوبتها وبث فيها وفرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح
تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة والسحاب المسخر المذلل
لامر الله بين السماء والارض لايات لدلالات على وحدانية الله تعالى لقوم
يعقلون فعلمهم بهذه الآية كيفية الاستدلال على الصانع وعلى توحيده فردهم
الى التفكر في آياته والنظر في مصنوعاته ثم اعلم ان قوما بعد هذه الادلة
والبيان يتخذون الانداد مع علمهم انهم لا يوتون بشيء مما ذكر فقال ومن
من يتخذ من دون الله اندادا يعني الاصنام التي هي انداد بعضها لبعض
اي امثال يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله لان الكافر يعرض
عن معبوده في وقت البلاء والمومن لا يعرض عن الله جل جلاله في السراء
والضراء والشدة والرخاء ولو يرى الذين ظلموا كفروا شدة عذاب الله
وقوته لعلموا مضرة اتخاذ الانداد وجواب لو محذوف وهو ما ذكرناه
اذ تبرأ هذه الآية متصلة بما قبلها لان المعنى وان الله شديد العذاب حين تبرأ
المتبوعين في الشرك من اتباعهم عند روية العذاب يقولون لم ندعكم
الى الضلالة والى ما كنتم عليه وتقطعت بهم الاسباب اي الوصلات التي كانت

منهم في الدنيا من الارحام والمودة وصارت مخالفتهم عداوة وقال الذين
اتبعوا وهم الاتباع لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرؤا كذلك
اى كتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم يعني عبادتهم
الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله فلما عذبوا على ما كانوا يرجون من ثوابه
تحسروا يايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت الاية في الذين
حرموا على انفسهم السوايب والوصايل والبحاير اعلم الله انما تحريم اكلها
وان تحريمها من عمل الشيطان فقال ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي سبله
وطرقه ثم بين عداوة الشيطان فقال انما يامركم بالسوء بالمعاصي و
الفحشاء البخل وقيل كل ذنب فيه حد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
واذا قيل لهم لهؤلاء الذين حرموا من الحرث والانعام اشياء اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فقال الله منكرا عليهم اولو
كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون يتبعونهم والمعنى ايتبعون اباءهم
وان كانوا جهالا ثم ضرب للكفار مثلا ومثل الذين كفروا في وعظهم
ودعائهم الى الله عز وجل كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تعقل شيئا ومعنى
ينعق يصيح واراد بما لا يسمع الا دعاء ونداء البهائم التي لا تعقل ولا تفهم ما يقول
الراعي انما تسمع صوتا ولا تدري ما تحته كذلك الذين كفروا يسمعون كلام
النبي صلى الله عليه وسلم وهم كالغنم اذ كانوا لا يستعملون ما يامرهم به ومضى
تفسير قوله صم بكم ثم ذكر ان ما حرمه المشركون حلال فقال يايها الذين
امنوا كلوا من طيبات اي من حلالات ما رزقناكم من الحرث والنعم وما حرمه
المشركون على انفسهم منها واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون اي كانت
العبادة لله واجبة عليكم بانه الهكم فالشكر له واجب بانه محسن اليكم
ثم بين ان المحرم ما هو فقال انما حرم عليكم الميتة وهو كل ما فارقه الروح
من غير ذكاة مما يذبح والدم يعني الدم السائل لقوله في موضع آخر او دما
مسفوحا فدخل هذا في الخصوص بالسنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم
احلت لنا ميتتان ودمان الحديث وقوله ولحم الخنزير يعني الخنزير بجميع اجزائه
وخص اللحم لانه المقصود بالاكل وما اهل به لغير الله بمعنى ما ذبح للاصنام
فذكر عليه غير اسم الله عز وجل فمن اضطر اي احوج والجي في حال الضرورة
غير باغ اي قاطع للطريق مفارق الايمة مشاق الامة ولا عاد ولا ظالم متعد
فاكل فلا اثم عليه وهذا يدل على ان العاصي بسفره لا يستبيح اكل الميتة عند
الضرورة ان الله غفور للمعصية فلا ياخذ بما جعل فيه الرخصة رحيم حيث
رخص للمضطر ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني رؤساء اليهود و
يشترون بما انزل الله من نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم ثمنا قليلا يعني
ما ياخذون من الرشى على كتمان نعته اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار الا
ما هو عاقبته النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي كلاما يسرهم ولا يزكيهم
ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم اولئك الذين اشتروا الضلالة استبدلوها
بالهدى والعذاب بالمغفرة حين جحدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا نعته
فما اصبرهم اي فاي شيء صبرهم حين تركوا الحق واتبعوا الباطل وهذا
استفهام معناه التوبيخ لهم ذلك اي ذلك العذاب الاليم لهم بان الله نزل الكتاب
بالحق يعني القرآن فاختلفوا فيه وان الذين اختلفوا في الكتاب فقالوا انه رجز
وشعر وكهانة وسحر لفي شقاق بعيد لفي خلاف للحق طويل ليس البر الاية
كان الرجل في ابتداء الاسلام اذا شهد الشهادتين وصلى الى اي ناحية كانت
ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت
الفرايض وصرفت القبلة الى الكعبة وانزل الله هذه الاية فقال ليس البر كله
ان تصلوا ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر اي ذا البر من آمن بالله الى قوله واتى
المال على حبه اي على حب المال وابن السبيل هو المنقطع يمر بك و
الضيف ينزل بك وفي الرقاب اي وفي ثمنها يعني المكاتبين والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا الله او الناس والصابرين في الباساء الفقر والضراء
المرض وحين الباس وقت القتال في سبيل الله تعالى اولئك الذين
صدقوا اهل هذه الصفة هم الذين صدقوا في ايمانهم يايها الذين آمنوا كتب
عليكم القصاص نزلت في حيين من العرب احدهما اشرف من الآخر
فقتل الاوضع من الاشرف قتلى فقال الاشرف لنقتلن الحر بالعبد
والذكر بالانثى ولنضاعفن الجراح فانزل الله تعالى هذه الاية فقوله
كتب اوجب وفرض عليكم القصاص اعتبار المماثلة والتساوي بين القتلى
حتى لا يجوز ان يقتل حر بعبد او مسلم بكافر فاعتبار المماثلة واجب
وهو قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ودل قوله في سورة
المائدة ان النفس بالنفس على ان الذكر يقتل بالانثى فمن عفي له اي ترك له
من دم اخيه المقتول شيء وهو ان يعفو بعض الاولياء فيسقط القود
فاتباع بالمعروف اي فعلى العافي الذي هو ولي الدم ان يتبع القاتل بالمعروف

على من يشاء من عباده وذلك ان كفر اليهود لم يكن من شك ولا اشتباه وانما كان
حسدا حيث صارت النبوة في ولد اسماعيل فباءوا فانصرفوا واحتملوا بغضب من الله
عليهم لاجل تضييعهم التورية على غضب بكفرهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن واذا قيل لليهود آمنوا بما انزل الله بالقرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا
يعني التورية ويكفرون بما وراءه بما سواه وهو الحق يعني القرآن مصدقا لما معهم
موافقا للتورية ثم كذبهم الله في قولهم نؤمن بما انزل علينا بقوله قل فلم تقتلون
انبياء الله اي كتاب جوز فيه قتل نبي ثم ذكر انهم كفروا بالله مع وضوح الآيات
في زمن موسى فقال ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني اليد والعصا وفلق البحر
ثم اتخذتم العجل من بعده الها واذ اخذنا ميثاقكم الى قوله واسمعوا اي ما فيه من
حلاله وحرامه قالوا سمعنا ما فيه وعصينا ما امرنا به واشربوا في قلوبهم العجل سقوا
حب العجل وخلطوا الحب العجل حتى اختلط بهم والمعنى حبب اليهم العجل
بكفرهم باعتقادهم التشبيه لانهم طلبوا ما يتصور في نفوسهم قل بئسما يأمركم
به ايمانكم ان كنتم مؤمنين هذا تكذيب لهم في قولهم نؤمن بما انزل علينا وذلك ان
آباءهم ادعوا الايمان ثم عبدوا العجل فقيل لهم بئس الايمان ايمان يأمر بالكفر
والمعنى لو كنتم مؤمنين ما عبدتم العجل يعني آباءهم كذلك انتم لو كنتم مؤمنين
بما انزل عليكم ما كذبتم محمدا قل ان كانت لكم الدار الآخرة الآية كانت اليهود
يقول لن يدخل الجنة الا من كان هودا فقيل لهم ان كنتم صادقين فتمنوا الموت
فان من كان لا يشك في انه صائر الى الجنة فالجنة آثر عنده ولن يتمنوه ابدا لانهم
عرفوا كفرهم ولا نصيب لهم في الجنة وهو قوله بما قدمت ايديهم اي بما عملوا من كتمان
امر محمد صلى الله عليه وسلم والله عليم بالظالمين فيه معنى التهديد ولتجدنهم
احرص الناس يعني علماء اليهود احرص الناس على حيوة لانهم علموا انهم صائرون
الى النار اذا ماتوا لما اتوا محمد ومن الذين اشركوا اي واحرص من منكري البعث
ومن انكر البعث احب العمر لانه لا يرجو بعثا فاليهود احرص منهم لانهم علموا انما
جنوا فهم يخافون النار يود احدهم اي احد اليهود لو يعمر الف سنة لانه يعلم
ان آخرته قد فسدت عليه وما هو اي ما احدهم بمزحزحه بمبعده من العذاب
ان يعمر تعميره قل من كان عدوا لجبريل الآية سالت اليهود نبي الله عمن يأتيه
من الملائكة فقال جبريل فقالوا هو عدونا ولو اتاك ميكائيل آمنا بك فانزل الله هذه الآية
والمعنى قل من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزل القرآن على قلبك باذن الله

اي يعني للعافي الترك وهو ان يطالبه بالمال من غير تشديد واداء وعلى المطلوب
منه اداء اي تادية المال الى العافي باحسان وهو ترك المطل والتسويف ذلك
تخفيف من ربكم ورحمة وهو ان الله خير هذه الامة بين القصاص والدية والعفو
ولم يكن ذلك الا لهذه الامة فمن اعتدى اي ظلم بقتل القاتل بعد اخذ الدية فله
عذاب اليم ولكم في القصاص اي في اثباته حيوة وذلك ان القاتل اذا قتل
ارتدع عن القتل كل من يهم بالقتل وكان القصاص سببا لحيوة الذي يهم بقتله
ولحيوة الهام ايضا لانه ان قتل قتل يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم تتقون
القتل مخافة القصاص كتب عليكم الآية كان اهل الجاهلية يوصون بما لهم للبعداء
رياء وسمعة ويتركون اقاربهم فانزل الله تعالى كتب عليكم فرض واوجب اذا
حضر احدكم الموت اي اسبابه ومقدماته ان ترك خيرا مالا الوصية للوالدين
والاقربين بالمعروف يعني لا يزيد على الثلث حقا اي حق ذلك حقا على المتقين الذين
يتقون الشرك وهذه الآية منسوخة بآية المواريث ولا تجب الوصية على احد فمن
بدله اي بدل الايصاء وغيره من وصي وولي وشاهد بعدما سمعه عن الميت
ان الله سميع ما قاله الموصي عليم بنيته وما اراد وكانت الاولياء والاوصياء
يمضون وصية الميت بعد نزول هذه الآية وان استغرقت المال فانزل الله
فمن خاف اي علم من موص جنفا خطأ في الوصية من غير عمد وهو ان يوصي
لبعض ورثته او يوصي بماله كله خطأ او اثما اي قصدا للميل فجار في الوصية
وفعل ما لا يجوز متعمدا فاصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم فلا اثم عليه
لانه ليس بمبدل باثم بل هو متوسط للاصلاح وليس عليه اثم يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم الصيام يعني صيام شهر رمضان كما كتب اي كما اوجب
على الذين من قبلكم اي انتم متعبدون بالصيام كما تعبد من قبلكم لعلكم
تتقون لكي تتقوا الاكل والشرب والجماع في وقت وجوب الصوم اياما
معدودات يعني شهر رمضان فمن كان منكم مريضا او على سفر فافطر
فعدة فعليه عدة اي صوم عدة يعني بعدد ما افطر من ايام اخر سوى ايام مرضه
وسفره وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين هذا كان في ابتداء الاسلام
من اطاق الصوم جاز له ان يفطر ويطعم لكل يوم مسكينا مدا من طعام فنسخ
بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن تطوع خيرا زاد في الفدية
على مد واحد فهو خير له وان تصوموا خير لكم اي الصوم خير لكم من الافطار

مصدقا موافقا لما قبله من الكتب هدى وبشرى للمؤمنين رد على اليهود حين قالوا ان
جبرئيل ينزل بالحرب والشدة فقيل انه وان كان ينزل بالحرب والشدة على الكافرين
فانه ينزل بالهدى والبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله الآية اى من كان عدوا لاحد
هؤلاء فان الله عدو له لان عدو الواحد عدو للجميع وعدو محمد عدو لله والواو ههنا
بمعنى او فان الله عدو للكافرين اى انه تولى تلك العداوة بنفسه وكفى
برسله وملائكته امرهم من عاداهم ولقد انزلنا اليك آيات بينات دلالات
واضحات وهذا جواب لابن صوريا حين قال يا محمد ما انزل عليك من آية بينة فنتبعك
لها وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن اديانهم واليهود خرجت بالكفر
بمحمد عن شريعة موسى ولما ذكر محمد صلى الله عليه وسلم لهم ما اخذ الله
عليهم من العهد فيه قال مالك بن الضيف والله ما عهد الينا في محمد عهد
ولا ميثاق فانزل الله هذه الآية وقوله نبذه فريق منهم يعنى الذين
نقضوه من علمائهم بل اكثرهم لا يؤمنون لانهم من بين ناقض للعهد و
جاحد لنبوته معاند له وقوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب يعنى علماء
اليهود كتاب الله يعنى التوراة وراء ظهورهم اى تركوا العمل به حين
كفروا بمحمد والقرآن كانهم لا يعلمون انه حق وان ما اتى به صدق وهذا
اخبار عن عنادهم ثم اخبر الله تبارك وتعالى انهم رفضوا كتابه واتبعوا
السحر فقال واتبعوا يعنى علماء اليهود ما تتلوا اى ما كانت الشياطين تحدث وتقص
من السحر على ملك سليمان في عهد وزمان ملكه وذلك ان سليمان لما نزع ملكه
دفنت الشياطين في خزائنه سحرا ونيرنجات فلما مات سليمان دلت الشياطين
عليها الناس حتى استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه
فاقبل بنو اسرائيل على تعلمها ورفضوا كتاب انبيائهم فبرأ الله سليمان فقال
وما كفر سليمان اى لم يكن كافرا ساحرا يسحر ولكن الشياطين كفروا بالله
يعلمون الناس السحر يريد ما كتبت لهم الشياطين من كتب السحر وما انزل
على الملكين اى ويعلمونهم ما انزل عليهما اى علما والهما وقذف في قلوبهما
من علم التفرقة وهو رقية وليس بسحر قوله وما يعلمان يعنى الملكين السحر
من احد احدا حتى يقولا انما نحن فتنة ابتلاء واختبار فلا تكفر وذلك ان
الله عز وجل امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر
والايمان بان يقبل القابل تعلم السحر فيكفر بتعلمه ويؤمن بترك التعلم

والفدية وهذا انما كان قبل النسخ شهر رمضان اى هى شهر رمضان يعنى
تلك الايام المعدودات شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن انزل القرآن جملة
واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع في بيت العزة في السماء
الدنيا ثم نزل به جبرئيل على محمد عليهما السلام نجوما عشرين سنة هدى للناس
هاديا للناس وبينات من الهدى وآيات واضحات من الحلال والحرام و الحدود
والاحكام والفرقان الفارق بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر
من حضر منكم بلده في الشهر فليصمه ومن كان مريضا الى قوله اخر
اعاد ههنا تخيير المريض والمسافر لان الآية الاولى وردت في التخيير
للمريض والمسافر والمقيم وفى هذه الآية نسخ تخيير المقيم فاعيد ذكر تخيير
المريض والمسافر ليعلم انه باق على ما كان يريد الله بكم اليسر الرخصة
للمسافر والمريض ولا يريد بكم العسر لانه لم يشدد ولم يضيق عليكم يعنى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ليسهل عليكم ولتكملوا العدة
ما افطرتم بالقضاء اذا اقمتم وبرأتم ولتكبروا الله ليلة الفطر اذا رأى هلال
شوال على ما هداكم ارشدكم به من شرائع الدين واذا سألك عبادى عنى الآية
سأل بعض الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد
فنناديه فانزل الله تعالى هذه الآية وهو قوله فانى قريب يعنى قربه بالعلم
اجيب اسمع دعوة الداع اذا دعانى فليستجيبوا الى فليجيبوا لى
بالطاعة وتصديق الرسول وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ليكونوا على رجاء من اصابة
الرشد احل لكم ليلة الصيام الآية كان في ابتداء الاسلام لا تحل المجامعة في ليالى
الصوم ولا الاكل والشرب بعد العشاء الاخيرة فاحل الله تعالى ذلك كله
الى طلوع الفجر وقوله الرفث الى نسائكم يعنى الافضاء اليهن بالجماع هن
لباس لكم كالفراش وانتم لباس لهن كاللحاف لهن عند الجماع علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم بالجماع ليالى رمضان وذلك ان عمر رضى الله عنه وغيره
فعلوا ذلك ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة فتاب
عليكم فعاد عليكم بالترخيص وعفا عنكم ما فعلتم قبل الرخصة
فالآن باشروهن جامعوهن وابتغوا واطلبوا ما كتب الله قضى الله لكم
من الولد وكلوا واشربوا الليل كله حتى يتبين لكم الخيط الابيض
بياض الصبح من الخيط الاسود من سواد الليل من الفجر بان ان هذا الخيط
الابيض من الفجر لا من غيره ثم اتموا الصيام الى الليل بالامتناع من هذه الاشياء

ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد نهي للمعتكف عن الجماع
لانه يفسده تلك اي هذه الاحكام التي ذكرها حدود الله ممنوعاته فلا
تقربوها فلا تاتوها كذلك اي كمثل هذا البيان يبين الله اياته للناس لعلهم
يتقون المحارم ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال
بعض بما لا يحل في الشرع من الخيانة والغصب والسرقة والقمار ونحو
ذلك وتدلوا بها الى الحكام ولا تصانعوا باموالكم الحكام لتقتطعوا حقا
لغيركم لتاكلوا فريقا طايفة من اموال الناس بالاثم بان ترشوا الحاكم لتقضي
لكم وانتم تعلمون انكم مبطلون وانه لا يحل لكم يسالونك عن الاهلة سال
معاذ بن جبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيادة القمر ونقصانه فانزل
الله تعالى قل هي مواقيت للناس والحج اخبر الله سبحانه وتعالى ان الحكمة في
زيادته ونقصانه زوال الالتباس عن اوقات الناس في حجهم وحل دينهم
وعدة نسايهم واجور اجرايهم ومدد حواملهم وغير ذلك وليس البر بان
تاتوا البيوت من ظهورها كان الرجل في الجاهلية اذا احرم نقب في بيته نقبا
من مؤخره يخرج منه ويدخل فامر الله تعالى بترك سنة الجاهلية واعلمهم ان
ذلك ليس ببر ولكن البر بر من اتقى مخالفة الله تعالى واتوا البيوت من
ابوابها الاية وقاتلوا في سبيل الله نزلت هذه الايات في صلح الحديبية
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الحديبية الى المدينة سنة
حين صده المشركون عن البيت صالحهم على ان يرجع عامه القابل ويخلوا له
مكة ثلثة ايام فلما كان عام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي لهم قريش وان يصدوهم عن البيت ويقاتلوهم
وكره اصحاب محمد عليه السلام قتالهم في الشهر الحرام فانزل الله تعالى وقاتلوا
في سبيل الله في دين الله في طاعة الله الذين يقاتلونكم يعني قريشا
ولا تعتدوا ولا تظلموا فتبتدوا في الحرم بالقتال واقتلوهم حيث ثقفتموهم
وجدتموهم واخذتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم يعني مكة والفتنة
اشد من القتل يعني وشركهم بالله اعظم من قتلكم اياهم في الحرم ولا
تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ثم نهوا عن ابتدايهم بقتل او قتال
حتى يبتدي المشركون وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم
حتى يسلموا وليس يقبل من المشرك الوثني جزية ويكون الدين
لله اي الطاعة والعبادة لله تعالى وحده فلا يعبد دونه شيء فان انتهوا عن الكفر

فلا عدوان اي لا قتال ولا نهب الا على الظالمين الكافرين الشهر
الحرام بالشهر الحرام اي ان قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم في مثله والحرمات
قصاص اي ان انتهكوا لكم حرمة فانتهكوا منهم مثل ذلك اعلم الله انه لا يكون
للمسلمين ان ينتهكوها على سبيل الابتداء ولكن على سبيل القصاص وهو معنى
قوله فمن اعتدى عليكم الاية وانفقوا في سبيل الله في طاعة الله من الجهاد
وغيره ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولا تمسكوا عن الانفاق في الجهاد و
غيره واحسنوا الظن بالله في الثواب والاخلاف عليكم واتموا الحج والعمرة
لله بمناسكهما وحدودهما وسننهما وتادية كل ما فيهما فان احصرتم حبستم
ومنعتم دون تمامهما فما استيسر فواجب عليكم ما تيسر من الهدي وهو ما
يهدى الى بيت الله تعالى اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة فعليه
ما تيسر له من هذه الاجناس ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي
محله اي لا تحللوا من احرامكم حتى ينحر الهدي بمكة في بعض الاقوال وهو
مذهب اهل العراق وفي قول غيرهم محله حيث يحل ذبحه ونحره وهو حيث
حبس وهذا مذهب الشافعي رحمه الله فمن كان منكم مريضا او به اذى
من راسه فحلق ففدية من صيام وهو صيام ثلثة ايام او صدقة وهو
اطعام ستة مساكين لكل مسكين مدان او نسك ذبيحة فاذا امنتم اي من
العدو او كان حج ليس فيه خوف من عدو فمن تمتع بالعمرة الى الحج اي قدم مكة
معتمرا فاعتمر في اشهر الحج واقام حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج عامه ذلك
واستمتع بمحظورات الاحرام لانه حل بالعمرة فمن فعل هذا فعليه ما استيسر
من الهدي فمن لم يجد ثمن الهدي فصيام ثلثة ايام في اشهر الحج وسبعة
اذا رجعتم اي بعد الفراغ من الحج تلك عشرة كاملة ذلك اي ذلك الفرض
وهو الذي امرنا به من الهدي او الصيام لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
اي لم يكن من اهل مكة الحج اشهر اي اشهر الحج معلومات موقتة معينة وهي شوال
وذو القعدة وتسع من ذي الحجة فمن فرض اوجب على نفسه فيهن الحج بالاحرام
والتلبية فلا رفث فلا جماع ولا فسوق ولا معاصي ولا جدال وهو
ان يجادل صاحبه حتى يغضبه والمعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا
في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي يجازيكم به الله العالم وتزودوا
نزلت في قوم كانوا يحجون بلا زاد ويقولون نحن متوكلون فكانوا يسالون
الناس وربما ظلموهم وغصبوهم فامرهم الله ان يتزودوا فقال
وتزودوا ما تتبلغون به فان خير الزاد ما تكفون به وجوهكم عن السوال وانفسكم

عن الظلم ليس عليكم جناح الآية كان قوم يزعمون انه لا حج لجمال ولا تاجر
فاعلم الله انه لا حرج في ابتغاء القوم الرزق بقوله لا جناح عليكم ان تبتغوا
فضلا رزقا من ربكم بالتجارة في الحج فاذا افضتم دفعتم وانصرفتم من
عرفات فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام واذكروه ذكرا
مثل هدايته اياكم اي يكون جزاء لهدايته وان كنتم من قبله من قبل هداه
لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس يعني العرب وعامة الناس
الا قريشا وذلك انهم كانوا لا يقفون بالعرفات وانما يقفون بالمزدلفة
ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه فامر الله تعالى ان يقفوا بعرفات
كما يقف ساير الناس حتى تكون الافاضة معهم منها فاذا قضيتم اديتم
مناسككم فاذا فرغتم من عباداتكم التي امرتم بها في الحج فاذكروا الله
كذكركم آباءكم كانت العرب اذا فرغوا من حجهم ذكروا مفاخر آبائهم فامرهم الله
بذكره او اشد ذكرا يعني واشد ذكرا فمن الناس من يقول الى آخر الآية وهم المشركون
كانوا يسالون المال والابل والغنم ولا يسالون حظا في الآخرة لانهم لم يكونوا
مؤمنين بها والمسلمون يسالون الحظ في الدنيا والآخرة وهو قوله ومنهم من
يقول الآية اولئك لهم نصيب مما كسبوا اي ثواب ما عملوا والله سريع
الحساب مع هؤلاء لانه يغفر سيئاتهم ويضعف حسناتهم واذكروا الله
في ايام معدودات يعني التكبير ادبار الصلوات في ايام التشريق
فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فنفر في اليوم الثاني من منى
فلا اثم عليه في تاخره لمن اتقى اي طرح المأثم يكون لمن اتقى في حجه
تضييع شيء مما حده الله ومن الناس من يعجبك قوله يعني الاخنس بن شريق
كان منافقا حلو الكلام حسن العلانية سيء السريرة وقوله في الحيوة
الدنيا لان قوله انما يعجب الناس في الحيوة الدنيا ولا ثواب له في الآخرة ويشهد الله
على ما في قلبه الآية كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم والله اني بك مؤمن
وبك محب وهو الد الخصام شديد الخصومة وكان جدله بالباطل واذا
تولى سعى في الارض الآية وذلك انه رجع الى الحلة ثم مر بزرع للمسلمين وحمر
فاحرق الزرع وعقر الحمر فهو قوله ويهلك الحرث والنسل يعني نسل الدواب
واذا قيل له اتق الله اذا قيل له مهلا مهلا اخذته العزة بالاثم حملته
الانفة وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم فحسبه جهنم كافيه الجحيم
جزاء له ولبئس المهاد يعني المقر جهنم ومن الناس من يشري يبيع نفسه
يعني يبذلها لاوامر الله تعالى ابتغاء مرضات الله لطلب رضا الله نزلت

في صهيب يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم اي في الاسلام كافة جميعا اي في
جميع شرايعه نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وذلك انهم بعدما دخلوا في الاسلام
عظموا السبت وكرهوا لحمان الابل فامروا بترك ذلك وليس من شرايع الاسلام
تحريم السبت ولحوم الابل ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره ونزغاته
فان زللتم تنحيتم عن القصد في تحريم السبت ولحوم الابل من بعد ما
جاءتكم البينات القرآن فاعلموا ان الله عزيز في نقمته لا تعجزونه ولا يعجزه
شيء حكيم فيما شرع لكم من دينه هل ينظرون يعني التاركين الدخول في
الاسلام وهل استفهام معناه النفي يعني ما ينظرون هؤلاء في الآخرة الا ان ياتيهم الله
اي عذاب الله في ظلل من الغمام والظلل جمع ظلة وهي كل ما اظلك والمعنى
والمعنى ان العذاب ياتي فيما تكون اهول والملائكة يعني الملائكة الذين
وكلوا بتعذيبهم وقضي الامر فرغ لهم مما يوعدون بان قدر عليهم ذلك والى الله
ترجع الامور في الجزاء من الثواب والعقاب سل بني اسرائيل سؤال تبكيت
وتقريع كم آتيناهم من آية بينة من فلق البحر وانجائهم من عدوهم وانزال المن
والسلوى وغير ذلك ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته البشرى يعني ما
انعم الله به عليهم من العلم بشان محمد صلى الله عليه وسلم فبدلوه وغيروه
زين للذين كفروا يعني رؤسا اليهود الحيوة الدنيا فهي همتهم وطلبتهم فهم
لا يريدون غيرها ويسخرون من الذين آمنوا يعني فقراء المهاجرين والذين
اتقوا الشرك وهم هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيامة لانهم في الجنة وهي عالية
والكافرون في النار وهي هاوية والله يرزق من يشاء بغير حساب يريد
اموال بني قريظة والنضير تصير اليهم بلا حساب ولا قتال باسهل شيء وايسره
كان الناس على عهد ابراهيم امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله النبيين
ابراهيم وغيره وانزل معهم الكتاب اسم الجنس بالحق اي بالعدل والصدق
ليحكم بين الناس اي الكتاب وما اختلف فيه الى قوله بغيا اي وما اختلف في
امر محمد صلى الله عليه وسلم بعد وضوح الدلالات لهم بغيا وحسدا الا اليهود
الذين اوتوا الكتاب لان المشركين وان اختلفوا في امر محمد فانهم لم يفعلوا
ذلك للبغي والحسد ولم ياتهم البينات في شان محمد صلى الله عليه وسلم
كما اتت اليهود فاليهود مخصوصة من هذا الوجه فهدى الله الذين آمنوا لما
ما اختلفوا فيه باذنه وبعلمه وارادته فيهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
الآية نزلت في فقراء المهاجرين حتى اشتد الضر عليهم لانهم خرجوا بلا مال فقال الله
تعالى لهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة من غير بلاء ومكروه ولما ياتكم الآية

يأتكم مثل الذين اى مثل محنة الذين خلوا مضوا من قبلكم اى ولم يصبكم مثل الذى
أصابهم فتصبروا كما صبروا مستهم البأساء الشدة والضراء المرض والجوع
وزلزلوا وحركوا بانواع البلاء حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله
اى حين استبطؤا النصرة فقال الله تعالى الا ان نصر الله قريب اى انا ناصر اوليائى
لا محالة يسألونك ماذا ينفقون نزلت فى عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا وعنده مال
عظيم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها
فنزلت هذه الآية قال كثير من المفسرين هذا كان قبل فرض الزكوة فلما فرضت
الزكوة نسخت الزكوة هذه الآية كتب عليكم القتال فرض واوجب عليكم الجهاد
وهو كره لكم اى مشقة لكم لما يدخل منه على النفس والمال وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم لان فى الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة
والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعنى القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من
الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر والله يعلم ما فيه مصالحكم فبادروا
الى ما يأمركم به وان شق عليكم يسألونك عن الشهر الحرام نزلت فى سرية
بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا المشركين وقد اهل هلال رجب وهم
لا يعلمون ذلك فاستعظم المشركون سفك الدماء فى رجب فانزل الله تعالى يسألونك عن المشركين
عن الشهر الحرام قتال فيه اى وعن قتال فيه قل قتال فيه كبير ثم ابتدأ فقال
وصد عن سبيل الله عن طاعة الله يعنى صد المشركين رسول الله واصحابه عن
البيت عام الحديبية وكفر به بالله والمسجد الحرام اى وصد عن المسجد الحرام
واخراج اهله اى اهل المسجد يعنى رسول الله واصحابه حين اخرجوا من مكة منه
اكبر اعظم وزرا عند الله والفتنة الشرك اكبر من القتل يعنى قتل السرية المشركين
فى رجب ولا يزالون يعنى المشركين يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم الى الكفر
ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه الاسلام اى يرجع ثم مات على الكفر
فاولئك حبطت اعمالهم الآية فقال هؤلاء السرية لرسول الله اصبنا القوم فى
رجب أنرجو ان لنا اجر المجاهدين فى سبيل الله تعالى فانزل الله ان الذين آمنوا
وهاجروا فارقوا عشائرهم واوطانهم وجاهدوا المشركين فى سبيل الله يعنى فى
نصرة دين الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم غفر لهؤلاء السرية
ما لم يعلموا ورحمهم والاجماع اليوم على ان قتال المشركين يجوز فى جميع الاشهر
حرامها وحلالها يسألونك عن الخمر والميسر نزلت فى عمر ومعاذ وسعد بن
ابى وقاص اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا افتنا فى الخمر والميسر فانهما
مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل قوله يسألونك عن الخمر وهو كل مسكر مخالط
للعقل

مغط قل فيهما اثم كبير يعنى الاثم بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش
والزور ومنافع للناس ما كانوا يصيبونه من المال فى بيع الخمر والتجارة فيها واللذة
عند شربها ومنفعة الميسر ما يصاب من القمار ويرتفق به الفقراء ثم بين ان ما
يحصل بسببهما من الاثم اكبر من نفعهما وقال واثمهما اكبر من نفعهما وليست هذه
الآية المحرمة للخمر والميسر انما المحرمة التى فى سورة المائدة وهذه الآية نزلت قبل
تحريمهما ويسألونك ماذا ينفقون نزلت فى سؤال عمرو بن الجموح لما نزل قوله تعالى
فللوالدين والاقربين فى سؤاله اعاد السؤال وسأل عن مقدار ما ينفق فنزل قوله تعالى
قل العفو اى ما فضل من المال عن العيال وكان الرجل يأخذ من كسبه ما يكفيه
وينفق باقيه الى ان فرضت الزكوة فنسخت آية الزكوة التى فى سورة براءة هذه
الآية وكل صدقة امروا بها قبل الزكوة كذلك اى كبيانه فى الخمر والميسر وفى
الانفاق يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى امر الدنيا والآخرة فتعرفوا فضل
الآخرة على الدنيا ويسألونك عن اليتامى كانت العرب فى الجاهلية يشددون فى امر
اليتيم ولا يؤاكلونه وكانوا يتشاءمون بملابسة اموالهم فلما جاء الاسلام سألوا عن ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية وقوله قل اصلاح
لهم يعنى الاصلاح لاموالهم من غير اجرة خير واعظم اجرا وان تخالطوهم تشاركوهم
فى اموالهم وتخلطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم فاخوانكم
اى فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض
والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها فاتقوا الله فى مال اليتيم ولا تخلطوا
ولا تجعلوا مخالطتكم اياهم ذريعة الى افساد اموالهم واكلها بغير حق ولو شاء
الله لاعنتكم لضيق عليكم وآثمكم فى مخالطتهم ومعناه التذكير بالنعمة
فى التوسعة ان الله عزيز فى ملكه حكيم فيما امر به ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن نزلت فى ابى مرثد الغنوى كانت له خليلة مشركة فلما اسلم سأل
رسول الله ايحل له التزوج بها فانزل الله تعالى هذه الآية والمشركات هاهنا عامة
فى كل من كفرت بالنبى صلى الله عليه وسلم حرم الله تعالى بهذه الآية نكاحهن
ثم استثنى الحرائر الكتابيات بالآية التى فى المائدة فبقى نكاح الامة الكتابية
على التحريم ولامة مؤمنة فاعتقها وتزوجها فطعن عليه ناس وعرضوا عليه حرة
مشركة فانزل الله تعالى هذه الآية وقوله ولو اعجبتكم اى المشركة بمالها وجمالها
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا لا يجوز تزوج المسلمة من المشرك بحال اولئك
يعنى المشركين يدعون الى النار الى الاعمال الموجبة للنار والله يدعو الى
الجنة والمغفرة اى العمل الموجب للجنة والمغفرة باذنه اى بامره ويبين آياته

يدعوكم ويسألونك عن المحيض سأل ابو الدحداح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن فانزل الله هذه الآية والمحيض الحيض
قل هو اذى قذر ودم فاعتزلوا النساء في المحيض اي مجامعتهن اذا حضن
ولا تقربوهن ولا تجامعوهن حتى يطهرن اي يغتسلن ومن قرأ يطّهرن بالتخفيف
اي يفعلن الطهارة التي هو الغسل لا انما يحكم لها بانها طاهرة اذا اغتسلت
فاذا تطهرن اغتسلن فأتوهن فجامعوهن من حيث امركم الله بتجنبه في الحيض
وهو الفرج ان الله يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث
والجنابات والنجاسات نساؤكم حرث لكم مزرع ومنبت للولد فأتوا حرثكم انى شئتم كيف شئتم
ومن اين شئتم بعد ان يكون في صمام واحد والآية نزلت تكذيبا لليهود وذلك
ان المسلمين قالوا انا نأتي النساء باركات وقائمات ومستلقيات ومن بين
ايديهن ومن خلفهن بعد ان يكون المأتى واحدا فقالت اليهود ما انتم الا امثال
البهائم لكنا نأتيها على هيئة واحدة وانا لنجد في التوراة ان كل اتيان يؤتى النساء
غير الاستلقاء دنس عند الله فاكذب الله النبي اليهود وقدموا لانفسكم اي العمل
لله بما يحب ويرضى واتقوا الله فيما حد لكم من الجماع وامر الحيض واعلموا
انكم ملاقوه راجعون اليه وبشر المؤمنين الذين خافوه وحذروا معصيته
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم لا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة من البر والتقوى
من حيث تتعمدون اليمين لتعتلوا بها نزلت في عبد الله بن رواحة حلف ان لا
يكلم ختنه ولا يدخل بينه وبين خصيم له وجعل يقول قد حلفت ان لا افعل فلا
يحل لي وقوله ان تبروا اي في ان لا تبروا او لدفع ان تبروا ويجوز ان يكون قوله
ان تبروا ابتداء وخبره محذوف على تقدير ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
اولى اي البر والتقوى اولى والله سميع عليم يسمع ايمانكم ويعلم ما
تقصدون بها لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم يعني ما يسبق به اللسان من
غير عقد ولا قصد ويكون كالصلة للكلام مثل قول القائل لا والله وبلى والله
وقيل لغو اليمين اليمين المكفرة سميت لغوا لان الكفارة تسقط
منه الاثم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم وعلى القول الثاني
في لغو اليمين معناه ولكن يؤاخذكم بعزمكم على ان لا تبروا وتعتلوا في ذلك
بانكم حلفتم والله غفور حليم يؤخر عقوبة الكافرين والعصاة للذين يؤلون
من نسائهم اي يحلفون ان لا يطأوهن تربص اربعة اشهر جعل الله تعالى
الاجل في ذلك اربعة اشهر فاذا مضت هذه المدة فاما ان يطلق واما ان يطأ
فان ابا ما جميعا طلق الحاكم عليه فان فاؤا اي رجعوا عما حلفوا عليه بالجماع

التربص التثليث والانظار وسط

فان الله غفور رحيم يغفر له ما قد فعل برخصة الكفارة اليمين وان عزموا الطلاق
طلقوا ولم يفيئوا بالوطي فان الله سميع لما يقوله عليم بما يفعله والمطلقات المخليات
من حبال الازواج يعني البالغات المدخول بهن غير الحوامل لان في الآية بيان
عدتهن يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء اطهار يعني ينتظرون انقضاء مدة
ثلاثة اطهار حتى تمر عليهن وقيل ثلث حيض ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله
في ارحامهن يعني الولد ليبطلن حق الزوج من الرجعة ان كن يؤمن بالله
واليوم الآخر وهذا تغليظ عليهن في اظهار ذلك وبعولتهن ازواجهن احق
بردهن بمراجعتهن في ذلك في الاجل الذي امرن ان يتربصن فيه ان ارادوا
اصلاحا لا اضرارا ولهن مثل الذي عليهن من الحق بالمعروف اي بما امر
الله تعالى من حق الرجل على المرأة وللرجال عليهن درجة بما ساقوا من المهر
وانفقوا من المال والله عزيز حكيم يأمر كما اراد ويمتحن كما احب الطلاق
مرتان كان طلاق الجاهلية غير محصور بعدد فحصر الله تعالى الطلاق بثلثة
فذكر في هذه الآية طلقتين وذكر الثالثة في الآية الاخرى وهو قوله فان
طلقها فلا تحل له من بعد وقيل المعنى في الآية الطلاق الذي يملك فيه الرجعة
مرتان فامساك بمعروف يعني اذا راجعها بعد الطلقتين فعليه امساك
بما امر الله تعالى او تسريح باحسان وهو ان يطلقها حتى تبين بانقضاء العدة
ولا يراجعها ضرارا ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا لا يجوز للزوج
ان يأخذ من امرأته شيئا مما اعطاها من المهر ليطلقها الا في الخلع وهو قوله الا
ان يخافا اي يعلما ان لا يقيما حدود الله والمعنى ان المرأة اذا خافت ان تعصي
الله في امر زوجها بغضا له وخاف الزوج اذا لم تطعه امرأته ان يعتدي
عليها حل له ان يأخذ الفدية منها اذا دعت الى ذلك فان خفتم ايها
الولاة والحكام ان لا يقيما حدود الله يعني الزوجين فلا جناح عليهما
فيما افتدت به المرأة لا جناح عليها فيما اعطت ولا على الزوج الرجل فيما اخذ
تلك حدود الله التي هي ما حد من شرائع الدين فان طلقها يعني الزوج المطلق
ثنتين فلا تحل له المطلقة ثلثا من بعد اي من بعد التطليقة حتى تنكح زوجا
غيره اي غير المطلق فان طلقها اي الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا
بنكاح جديد ان ظنا علما وايقنا ان يقيما حدود الله ما بين الله من حق كل واحد
على الآخر واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي قاربن انقضاء عدتهن
فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن باشهاد على الرجعة وعقد لها الا بالوطي
كما هو عند ابي حنيفة رحمه الله او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن

ولكن انتك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لا تراجعوهن مضادة واثم لا حاجة
بكم اليهن لتعتدوا عليهن بتطويل العدة ومن يفعل ذلك الاعتداء فقد ظلم نفسه
ضرها واثم فيما بينه وبين الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا كان الرجل يطلق في
الجاهلية ويقول انما طلقت وانا لاعب فيرجع فيها فانزلت هذه الاية واذكروا
نعمة الله عليكم بالاسلام وما انزل عليكم من الكتاب يعني القران والحكمة موعظ
القران واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن
لا تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن بنكاح جديد يعني الذين كانوا ازواجا
لهن نزلت في اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فلما انقضت عدتها جاء يخطبها
فابى معقل ان تزوجه ومنعها بحق الولاية اذا تراضوا بينهم بالمعروف
بعقد حلال ومهر جائز ذلك اي امر الله بترك العضل يوعظ من كان منكم
يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم اي ترك العضل ازكى خير لكم وافضل واطهر
لقلوبكم من الريبة وذلك انهما اذا كانا في قلب كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن
لم يؤمن عليهما والله يعلم ما لكم فيه من الصلاح والوالدات يرضعن فلفظه
لفظ الخبر ومعناه الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب يريد انهن احق بالارضاع
من غيرهن اذا اردن ذلك حولين سنتين كاملين تامين وهذا تحديد لقطع
التنازع بين الزوجين اذا تشاجرا في مدة الرضاع يدل على هذا قوله لمن اراد ان
يتم الرضاعة وعلى المولود له يعني الاب رزقهن وكسوتهن رزق
الوالدات ولباسهن قال المفسرون وعلى الزوج رزق المراة المطلقة
وكسوتها اذا ارضعت الولد بالمعروف بما تعرفون انه عدل على قدر الامكان
وهو معنى قوله لا تكلف نفس الا وسعها لا تلزم الا ما يسعها لا تضار والدة
بولدها لا ينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه ولا تلقيه
الصبي ولا تلقيه يعني الى ابيه بعدما عرفها تضاره بذلك وهو قوله ولا
مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك هذا نسق على قوله وعلى المولود
له رزقهن وكسوتهن بالمعروف يعني على الوارث الصبي الذي لو مات
الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حياته واراد بالوارث
من كان من عصبته كائنا من كان من الرجال فان ارادا يعني الابوين فصالا
فطاما للولد عن تراض منهما قبل الحولين وتشاور بينهما فلا جناح عليهما
وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم مراضع غير الوالدة فلا اثم عليكم
اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف اي اذا سلمتم الى الام اجرتها بمقدار ما ارضعت
والذين يتوفون منكم اي يموتون ويذرون ويتركون ويخلفون ازواجا

نساء يتربصن بانفسهن خبر في معنى الامر اربعة اشهر وعشرا هذه المدة عدة
المتوفى عنها زوجها الا ان تكون حاملا فاذا بلغن اجلهن انقضت عدتهن
فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن بالمعروف يعني من تزوج الاكفاء
باذن الاولياء هذا تفسير المعروف ههنا لان التي زوجت نفسها سماها
النبي صلى الله عليه وسلم زانية وهذه الاية ناسخة لقوله متاعا الى الحول الاية
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به اي تكلمتم به من غير تصريح وهو ان يتضمن الكلام
دلالة على ما يريد من خطبة النساء اي التماس نكاحهن في العدة يعني المتوفى
عنهن الزوج يجوز التعريض بخطبتها في العدة وهو ان يقول لها وهي في العدة
انك لجميلة وانك لصالحة وانك لنافعة وان من غرضي ان اتزوج وما
اشبه هذا او اكننتم في انفسكم اسررتم واضمرتم في انفسكم من خطبتهن
ونكاحهن علم الله انكم ستذكرونهن يعني الخطبة ولكن لا تواعدوهن
سرا يعني لا تاخذوا ميثاقهن ان لا ينكحن غيركم الا ان تقولوا قولا معروفا
يعني التعريض بالخطبة كما ذكرنا ولا تعزموا عقدة النكاح لا تصححوا عقدة النكاح
حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينقضي العدة المفروضة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
مطلع على ما في ضمائركم فاحذروه فخافوه لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما
لم تمسوهن نزلت في رجل من الانصار تزوج امراة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها
قبل ان يمسها فاعلم الله ان عقدة التزويج بغير مهر جائز معناه لا سبيل للنساء
عليكم ان طلقتموهن قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقوله
او تفرضوا لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا ومتعوهن اي زودوهن
واعطوهن من مالكم ما يتمتعن به فالمراة اذا طلقت قبل تسمية المهر
وقبل المسيس فانها تستحق المتعة باجماع من العلماء ولا مهر لها على
الموسع اي الغني الذي يكون في سعة من غناه قدره بقدر امكانه وعلى
المقتر الذي في ضيق من فقره قدره مكانه اعلاها خادم واوسطها ثوب
واقلها اقل ماله ثمن قال الشافعي رحمه الله وحسن ثلاثون درهما
متاعا اي متعوهن متاعا بالمعروف بما تعرفون انه القصد وقدر الامكان
حقا واجبا على المحسنين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن هذا في المطلقة
بعد التسمية وقبل الدخول حكم الله لها بنصف المهر وقوله فنصف ما فرضتم
اي فالواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعني النساء الا ان يتركن ذلك
النصف فلا يطالبن الازواج به او يعفو الذي بيده عقدة النكاح يعني الزوج
لا يرجع في شيء من المهر فيدع لها المهر الذي وفاه كاملا وان تعفوا خطاب للرجال

والنسا أقرب للتقوى اي ادعى الى اتقا معاصي الله تعالى لان هذا العفو ندب
فاذا انتدب له علم انه لما كان فرضا كان اشد استعماله ولا تنسوا الفضل بينكم لا تتركوا
ان يتفضل بعضكم على بعض هذا امر للزوج والمراة بالفضل والاحسان
حافظوا على الصلوات باداءها في اوقاتها والصلوة الوسطى يعني صلوة الفجر
اخرجها بالذكر تخصيصا وقوموا لله قانتين مطيعين فان خفتم فرجالا يعني لئلا
يمكنكم ان تصلوا موفين للصلوة حقها فصلوا مشاة على ارجلكم وركبانا على ظهور
دوابكم وهذا في المسايفة والمطاردة فاذا امنتم فاذكروا الله فصلوا الصلوات
الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون كما افرض عليكم في مواقيتها
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية فعليهم وصية لازواجهم
لنسائهم وهذا كان في ابتدا الاسلام لم يكن للمراة ميراث من زوجها وكان على
الزوج ان يوصي لها بنفقة حول وكان الورثة ينفقون عليها حولا وكان الحول
عزيمة عليها في الصبر عن التزوج وكانت مخيرة في ان تعتد ان شات في بيت زوجها
وان شات خرجت قبل الحول وتسقط نفقتها وذلك قوله متاعا الى الحول اي متعوهن
متاعا يعني النفقة غير اخراج الورثة اياها فان خرجن فلا جناح عليكم
يا اوليا الميت في قطع النفقة عنهن وترك منعهما عن التشوف للنكاح
والتصنع للازواج وذلك قوله فيما فعلن في انفسهن من معروف وهذا كله
منسوخ باية المواريث وعدة المتوفى عنها الزوج وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين لما ذكر الله متعة المطلقة في قوله حقا على المحسنين
قال رجل من المسلمين ان اردت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله
الله تعالى على المؤمنين الذين يتقون الشرك كذلك يبين الله لكم اياته
البيان الذي ياتي بالبيان الذي مضى في الاحكام لعلكم تعقلون الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم اي الم تعلم الم ينته علمك الى هولاء وهم قوم من بني اسرائيل
خرجوا هاربين من الطاعون حتى نزلوا واديا فاماتهم الله جميعا فذلك قوله
حذر الموت اي لحذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ففتنهم الله على فرارهم
من الموت فاماتهم عقوبة لهم ثم بعثهم ليستوفوا بقية اجالهم ان الله لذو فضل
على الناس يتفضل على هولا بان احياهم بعد موتهم وقاتلوا في سبيل الله يحرض
المؤمنين على القتال واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتعلل عليم بما يضمره فاياكم
والتعلل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من الذي يعمل عمل المقرض بان
يقدم من ماله فيضاعفه له اضعافا ما قدم وهذا استدعا من الله الى اعمال البر
والله يقبض ويبسط الرزق عمن يشا ويوسع على من يشا الم تر الى الملا

من بني اسرائيل يعني الجماعة اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا سالوا نبيهم اشمويل ملكا
ملكا ينتظم به كلمتهم ويستقيم حالهم في جهاد عدوهم وهو قوله عز وجل
نقاتل في سبيل الله فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم ان كتب عليكم القتال
الا تقاتلوا يقول لعلكم ان تجبنوا عن القتال قالوا وما لنا الا نقاتل
في سبيل الله وما يمنعنا عن ذلك وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا افرد نامن ابنائنا بالسبي
والقتل يعنون اذا بلغ الامر منا هذا فلا بد لنا من الجهاد قال الله تعالى فلما
كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر وتاتي ذكرهم
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا كيف يملك علينا وكان
من ادنى بيوت بني اسرائيل ولم يكن من سبط المملكة فانكروا ملكه وقالوا نحن
احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال اي لم يؤت ما يتملك به الملوك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفيه عليكم بالملك وزاده بسطة
في العلم والجسم كان طالوت يومئذ اعلم رجل في بني اسرائيل واجمله واتمه
والبسطة الزيادة في كل شي والله يؤتي ملكه من يشاء ليس بالوراثة والله
واسع اي واسع الفضل والرزق والرحمة عليم فسالوا نبيهم على تمليك طالوت اية
فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكان تابوتا انزل الله عز وجل

على ادم فيه صور الانبيا كانت بنو اسرائيل يستفتحون به على عدوهم فغلبتهم
العمالقة على التابوت فلما سالوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال ان اية
ملكه ان يرد الله التابوت عليكم فحملت الملائكة التابوت حتى وضعته في
دار طالوت وقوله فيه سكينة من ربكم اي طمانينة كانت قلوبهم تطمين بذلك
وفي اي مكان كان التابوت سكنوا هنالك وكان ذلك من امر الله وبقية مما ترك
ال موسى وال هارون اي تركاه مما وكانت البقية نعلي موسى وعمامة هارون
وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم تحمله الملائكة يعني التابوت ان
في ذلك اي في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله قد ملك طالوت عليكم ان
كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم من الموضع الذي كانوا
فيه الى جهاد العدو قال لهم طالوت ان الله مبتليكم مختبركم اي معاملكم
معاملة المختبر بنهر وهو نهر فلسطين ليتميز المحق ومن له نية في الجهاد
من المعذر فمن شرب منه اي من مايه فليس مني من اهل ديني ومن لم يطعمه
لم يذقه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده اي مرة واحدة قال لهم
طالوت من شرب من النهر واكثر فقد عصى الله ومن اغترف غرفة بيده
اقنعته فهجموا على النهر بعد عطش شديد فوقع اكثرهم في النهر واكثروا الشرب

فهولاء جبنوا عن لقاء العدو واطاع قوم قليل عددهم فلم يزيدوا على الاغتراف
فقوى قلبهم وعبروا النهر فذلك قوله فشربوا منه الا قليلا منهم وكانوا ثلثمائة
وثلثة عشر رجلا فلما جاوزه اى النهر هو والذين آمنوا معه قالوا يعنى الذين شربوا
وخالفوا امر الله لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال يعنى القليل الذين
اغترفوا ومنهم الذين يظنون يعلمون انهم ملاقوا الله راجعون اليه كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين بالمعونة والنصرة ولما برزوا
خرجوا لجالوت وجنوده اي لقتالهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا
بتقويه قلوبنا فهزموهم فرقوهم وكسروهم باذن الله بقضايه وقدره وقتل داود
وكان في عسكر بني اسرائيل جالوت الكافر وآتاه الله يعنى لداود الملك والحكمة
جمع له الملك والنبوة وعلمه مما يشاء يعنى صنعة الدروع ومنطق الطير ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على
الارض فقتلوا المومنين وخربوا البلاد والمساجد تلك آيات الله اى هذه
الآيات التى اخبرتك بها آيات الله اى علامات توحيده وانك لمن المرسلين
اى انت منهم فتعجبت ذريتهم تلك الرسل يعنى جماعة الرسل
فضلنا بعضهم على بعض اى لم يجعلهم سواء
في الفضيلة وان استووا في القيام بالرسالة منهم من كلم الله وهو موسى عليه السلام
ورفع بعضهم درجات يعنى محمدا ارسل الى الناس كافة
وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس مضى تفسيره
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم يعنى من بعد الرسل
من بعد ما جاءتهم البينات من بعد ما وضحت لهم البراهين ولكن اختلفوا
فمنهم من آمن ثبت على ايمانه ومنهم من كفر كالنصارى بعد المسيح اختلفوا في الامر
فصاروا فرقا ثم تحاربوا ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر ذكر المشية باقتتالهم تاكيدا للامر
تكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم لم يجر به قضاء من الله
ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا يا ايها الذين
آمنوا انفقوا مما رزقناكم يعنى الزكوة المفروضة وقيل اراد النفقة في الجهاد
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه يعنى يوم القيامة لا يوخذ في ذلك اليوم بدل ولا
فداء ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة عمم نفي الشفاعة لانه عنى الا ذن
من هذه الاشياء لا تنفعهم المترك انه قال والكافرون هم الظالمون اى
للنفس وضعوا امر الله في غير موضعه الله لا اله الا هو الحي الدائم
القيوم القائم بتدبير امر الخلق في انشائهم وارزاقهم لا تاخذه سنة وهي
ثقل النعاس

٢٢

ولا نوم وهو الغشية الثقيلة له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا
من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه اى لا يشفع عنده احد الا بامره ابطالا لزعم
الكفار ان الاصنام تشفع لهم يعلم ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من
امر الآخرة ولا يحيطون بشيء من علمه اى لا يعلمون شيئا من معلوم الله
تعالى الا بما شاء الا بما انبا به الانبياء واطلعهم عليه وسع كرسيه السموات
والارض اى احتملها واطاقها يعنى ملكه وسلطانه وقيل هو الكرسي بعينه
وهو مشتمل بعظمته على السموات والارض روى عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان كرسيه علمه ولا يؤده اى لا يجهده ولا يثقله حفظهما حفظ السموات
والارض وهو العلي بالقدرة ونفوذ السلطان عن الاشباه والامثال
العظيم عظيم الشان لا اكراه في الدين نزلت بعد اسلام العرب لانهم اكرهوا
على الاسلام فلم تقبل منهم الجزية فلما اسلموا انزل الله سبحانه وتعالى قد تبين
الرشد من الغي ظهر الايمان من الكفر والهدى من الضلالة بكثرة الحجج فمن يكفر
بالطاغوت بالشيطان والاصنام فقد استمسك تمسك بالعروة الوثقى عقد
لنفسه عقدا وثيقا وهي الايمان وكلمة الشهادتين لا انفصام لها لا انقطاع
لها والله سميع لدعائك يا محمد اياك باسلام اهل الكتاب عليم بحرصك واجتهادك
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب اسلام اليهود الذين حول المدينة و
يسال الله ذلك الله ولي الذين آمنوا ناصرهم ومتولي امورهم يخرجهم من الكفر
والضلالة الى الايمان والهداية والذين كفروا يعني اليهود اولياؤهم الطاغوت
يعني روساءهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب يخرجونهم من النور يعني ما كانوا
عليه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثه الى الظلمات الى الكفر به بعد بعثه
الم تر الى الذي حاج اى جادل وخاصم ابراهيم في ربه حين قال له من ربك
ان آتاه الله الملك اى الملك الذي يريد بطر الملك الذي آتاه يريد بطر الملك
حمله على ذلك وهو نمرود بن كنعان اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت
فقال عدو الله انا احيي واميت فعارضه بالاشتراك في العبارة من غير
فعل حقيقة اومويت فلما لبس في الحجة بان قال انا افعل ذلك احتج عليه ابراهيم
بحجة لا يمكنه فيه ان يقول انا افعل ذلك وهو قوله قال ابراهيم فان الله ياتي
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر اى انقطع وسكت
او كالذي مر وهو عزير على قرية وهي ايليا وهي خاوية ساقطة متهدمة
على عروشها سقوفها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها يعمرها بعد
خرابها استبعد ان يفعل الله ذلك فاحب الله ان يريه آية في نفسه وفي احياء القرية

فاماته الله مائة عام وذلك انه مر بهذه القرية على حمار ومعه ركوة عصير
وسلة تين فربط حماره والقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله عنه روحه
مائة سنة فلما مضت مائة سنة احياه الله وذلك قوله ثم بعثه فقال كم
لبثت كم اقمت ومكثت ههنا قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت
مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه
لم يتغير ولم ينتن بعد مائة سنة واراه علامة مكثه مائة سنة ببلى عظام
حماره فقال وانظر الى حمارك فراى حماره ميتا عظامه بيض تلوح ولنجعلك
آية للناس الواو زائدة والمعنى لبثت مائة عام لنجعلك آية للناس وكونه
آية ان بعثه شابا اسود الراس واللحية وبنو بنيه شيب وانظر الى
العظام يعني عظام حماره كيف ننشزها نحييها ثم نكسوها لحما فلما شاهد ذلك
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير اي اعلم العلم الذي لا يعترض عليه الاشكال
وتاويله اني قد علمت مشاهدة ما كنت اعلمه غيبا واذ قال ابراهيم رب ارني
كيف تحيي الموتى وذلك انه راى جيفة بساحل البحر يتناولها سباع الطير والوحوش
ودواب البحر فتفكر كيف تجتمع ما قد تفرق منها واحب ان يرى ذلك فسال الله
ان يريه احياء الميت فقال الله تعالى اولم تؤمن يعني الست آمنت بذلك قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي بالمعاينة بعد الايمان بالغيب قال فخذ اربعة من الطير طاوسا
ونسرا وغرابا وديكا فصرهن اليك اي قطعهن كانه قيل خذ اليك اربعة
من الطير فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن امره ان يخلط ريشها ولحومها
ثم فرق اجزاءها بان يجعلها على اربعة اجبل ففعل ذلك ابراهيم وامسك رؤوسهن
عنده ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعلت اجزاء الطيور يطير بعضها الى بعض
حتى تكاملت اجزاؤها ثم اقبلن الى رؤوسهن فذلك قوله ثم ادعهن ياتينك
سعيا واعلم ان الله عزيز لا يمتنع عليه ما يريد حكيم فيما يدبر فلما ذكر
الدلالة على توحيده بما اتى الرسل من البيان حث على الجهاد والانفاق فيه
فقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل صدقاتهم
وانفاقهم كمثل حبة انبتت سبع سنابل الآية يريد انه تضاعف الواحد
سبعمائة وجعله كالحبة تنبت سبعمائة حبة ولا يشترط وجود هذا لان هذا
على ضرب المثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا وهو ان يقول قد احسنت الى فلان ونعشته وجبرت حاله يمن بما فعل
ولا اذى وهو ان يذكر احسانه لمن لا يحب الذي احسن اليه ووقفه عليه
قول معروف كلام حسن ورد على السائل جميل ومغفرة اي تجاوز عن السائل

اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يتبعها اذى اي من وتعيير
للسائل والله غني عن صدقة العباد حليم اذ لم يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي ثوابها بالمن وهو ان يمن بما اعطى
والاذى وهو ان يوبخ المعطى كالذي ينفق اي كابطال الذي ينفق ماله رياء الناس وهو
المنافق يعطي ليريهم انه مؤمن فمثله اي مثل هذا المنافق كمثل صفوان وهو الحجر
الاملس عليه تراب فاصابه وابل مطر شديد فتركه صلدا براقا املس وهذا
مثل ضربه الله للمراءي والمنافق يعني ان الناس يرون في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا
كما يرى التراب على هذا الحجر فاذا كان يوم القيامة اضمحل كله وبطل كما اذهب
الوابل كذلك هؤلاء اذا قدموا على ربهم لم يجدوا شيئا وهو قوله لا يقدرون على شيء
اي على ثواب شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين لا يجعل جزاءهم على
كفرهم ان يهديهم ثم ضرب مثلا لمن ينفق يريد بها عند الله ولا يمن ولا يؤذي
فقال ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا يقينا وتصديقا
من انفسهم بالثواب لا كالمنافق الذي لا يؤمن بالثواب كمثل جنة بربوة وهي
ما ارتفع من الارض وهي اكثر ريعا من المستفل اصابها وابل وهو اشد المطر
فآتت اعطت اكلها ما يؤكل ضعفين اي حملت في سنة من الريع ما يحمل
غيرها في سنتين فان لم يصبها وابل واصابها طل وهو المطر الضعيف فتلك
حالها في النزل تقول كما ان هذه الجنة تثمر في كل حال ولا يخيب صاحبها
قل المطر او كثر كذلك يضعف الله ثواب صدقة المؤمن قلت نفقته
او كثرت ثم قد مثل المرائي في النفقة والمفرط في الطاعة الى ان يموت
بقوله ايود احدكم الآية فقوله مثلهم كمثل رجل كانت له جنة فيها من كل الثمرات
واصابه الكبر فضعف عن الكسب وله اطفال لا يقدرون عليه ولا ينفعونه
فاصابها اعصار وهي ريح شديدة فيها نار فاحترقت ففقدها احوج ما كان
اليها عند كبر السن وكثرة العيال وطفولية الولد فبقي هو واولاده
عجزة متحيرين لا يقدرون على حيلة كذلك يبطل الله عمل المنافقين والمرائين
حين لا توبة لهم ولا اقالة من ذنوبهم كذلك يبين كما بين لكم هذه الامثال
يبين الله لكم الآيات في امر توحيده يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات
ما كسبتم نزلت في قوم كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم
والمراد بالطيبات ههنا الجياد الجياد مما كسبتم يعني التجارة ومما اخرجنا لكم
من الارض يعني الحبوب التي تجب فيها الزكوة ولا تيمموا ولا تقصدوا الخبيث
منه تنفقون اي تنفقونه ولستم باخذيه ذلك الخبيث لو اعطيتم في حق لكم الا

بالاغماض والتساهل وفي هذا بيان ان الفقراء شركاء رب المال والشريك
لا ياخذ الردي من الجيد الا بالتساهل الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم
به يقول امسك مالك فانك ان تصدقت افتقرت ويامركم بالفحشاء
بالبخل ومنع الزكوة والله يعدكم اي يجازيكم على صدقتكم مغفرة
لذنوبكم وان يخلف عليكم يوتي الحكمة علم القران والفهم فيه وقيل هي
النبوة من يشاء وما يذكر الا اولوا الالباب اي ما يتعظ الا ذووا العقول
وما انفقتم من نفقة اديتم من زكوة او نذرتم من نذر من صدقة التطوع
يعني نويتم ان تتطوعوا بصدقة فان الله يعلمه يجازي عليه وقوله وما للظالمين
من انصار وعيد لمن انفق في غير الوجه الذي يجوز له من رياء او معصية
او من مال مغصوب ان تبدوا الصدقات الاية سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا صدقة السر افضل ام صدقة العلانية فانزل الله هذه
الاية والمفسرون على ان هذه الاية في التطوع لا في الفرض فان الفرض اظهاره
افضل وعند بعضهم الاية عامة في كل صدقة ونكفر عنكم من سياتكم اي
نغفرها لكم ومن للصلة والتاكيد ليس عليك هديهم نزلت حين سالت
قتيلة ام اسماء بنت ابي بكر ابنتها ان تعطيها شيا وهي مشركة فابت
وقالت حتى استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية
والمعنى ليس عليك هدى من خالفك فتمنع الصدقة ليدخلوا في
الاسلام وما تنفقوا من خير اي مال فلانفسكم ثوابه وما تنفقون الا
ابتغاء وجه الله خبر والمراد به الامر وقيل هو خاص في المومنين اي قد علم
الله ذلك منكم وما تنفقوا من خير يوف اليكم يوفر لكم جزاوه وانتم لا تظلمون
لا تنقصون من ثواب اعمالكم للفقراء اي هذه الصدقات والانفاق التي
تقدم ذكرها للفقراء الذين احصروا اي حبسوا يعني هم فعلوا ذلك حبسوا
انفسهم في سبيل الله في الجهاد يعني الفقراء المهاجرين لا يستطيعون ضربا
سيرا في الارض لا يسرعون الى طلب المعاش لانهم قد الزموا انفسهم امر
الجهاد فمنعهم ذلك من التصرف وحث الله تعالى المومنين على الانفاق
عليهم يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف عن السوال تعرفهم
بسيماهم بعلامتهم وهو التخشع والتواضع واثر الجهد لا يسالون الناس
الحافا الحاحا اذا كان عندهم غداء لم يسالوا عشاء فاذا كان عندهم عشاء
لم يسالوا غداء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية نزلت في علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم سرا

وبدرهم علانية وبدرهم ليلا وبدرهم نهارا الذين ياكلون الربوا اي يعاملون به
فنبه بالاكل على غيره لا يقومون من قبورهم يوم القيامة الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان يصيبه بجنون من المس من الجنون وذلك ان آكل الربوا
يبعث يوم القيامة مجنونا وذلك بانهم اي ذلك الذي نزل بهم بانهم قالوا
انما البيع مثل الربوا وهو ان المشركين قالوا الزيادة على راس المال بعد محل
الدين كالزيادة بالربح في اول البيع فكذبهم الله فقال واحل الله البيع
وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه اي وعظ فانتهى عن اكل الربوا فله
ما سلف اي ما اكل من الربوا ليس عليه رد ما اخذ قبل النهي وامره الى الله
اي والله ولي امره ومن عاد اي الى استحلال الربوا فاولئك اصحاب النار الاية
يمحق الله الربوا ينقصه ويذهب بركته وان كان كثيرا يمحق كما يمحق القمر ويربي الصدقات
يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فصيله والله لا يحب كل كفار بتحريم
الربوا مستحل له اثيم فاجر باكله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربوا نزلت في العباس وعثمان رضي الله عنهما طلبا ربا
لهما كانا قد اسلفا قبل نزول التحريم فلما نزلت الاية سمعا واطاعا واخذا
روس اموالهما ومعنى الاية تحريم ما بقي دينا من الربوا وايجاب اخذ
راس المال دون الزيادة على جهة الربوا وقوله ان كنتم مومنين معناه
ان من كان مومنا فهذا حكمه فان لم تفعلوا فان لم تذروا ما بقي من الربوا فاعلموا
بحرب من الله ورسوله اي فايقنوا انكم في امتناعكم من وضع ذلك حرب
لله ورسوله وان تبتم عن الربوا فلكم روس اموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة
ولا تظلمون بالنقصان عن راس المال وان كان ذو عسرة اي وان
وقع غريم ذو عسرة فنظرة اي فعليكم نظرة اي تاخير الى ميسرة الى غنى
ووجود المال وان تصدقوا يعني على المعسرين براس المال خير لكم واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله يعني يوم القيامة تردون فيه الى الله ثم توفى
كل نفس ما كسبت اي جزاء ما كسبت من الاعمال وهم لا يظلمون اي لا
ينقصون شيا فلما حرم الله الربوا اباح السلم فقال يا ايها الذين امنوا
اذا تداينتم بدين اي تبايعتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه امر الله تعالى
تعالى في الحقوق الموجلة بالكتابة والاشهاد في قوله واشهدوا اذا
تبايعتم حفظا منه للاموال ثم نسخ ذلك بقوله فان امن بعضكم بعضا
وليكتب بينكم من المستدين والمدين كاتب بالعدل بالحق والانصاف

لا يزيد في المال والاجل ولا ينقص منهما ولا ياب كاتب ان يكتب اي لا يمتنع
من ذلك اذا امر وكانت هذه عزيمة من الله واجبة على الكاتب والشاهد
فنسخهما قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد ثم قال كما علمه الله فليكتب اي كما فضله
بالكتابة وليملل الذي عليه الحق اي الذي عليه الدين يملي لانه المشهود
عليه فيقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه ولا يبخس منه شيا احدا بان ينقص
مبلغ المال من غير نقصان فان كان الذي عليه الحق الدين سفيها طفلا
او ضعيفا عاجزا احمق او لا يستطيع يمل هو لخرس او عي فليملل وليه
وابنه او من يقوم مقامه بالعدل بالصدق والحق واستشهدوا شهيدين
من رجالكم يعني من اهل ملتكم من الاحرار البالغين وقوله ممن ترضون
من الشهداء اي من اهل الفضل والدين ان تضل ان تنسى احديهما فتذكر
احديهما الاخرى الشهادة ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لتحمل الشهادة
وادايها ولا تساموا ان تكتبوه اي لا يمنعكم الضجر والملالة ان تكتبوا
ما شهدتم عليه من الحق صغيرا او كبيرا الى اجله الى اجل الحق ذلكم اي الكتابة
اقسط اعدل عند الله في حكمه واقوم ابلغ في الاستقامة للشهادة لان
الكتاب يذكر الشهود فتكون شهادتهم اقوم وادنى ان لا ترتابوا
اي اقرب الى ان لا تشكوا في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة
اي متجر فيه حاضر من العروض وغيرها مما تتقابضن وهو معنى قوله تديرونها
بينكم وذلك ان ما يخاف في النسا والتاجيل يومن في البيع يدا بيد وذلك
قوله فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم قد ذكرنا ان هذا
منسوخ الحكم فلا يجب ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد نهى الله الكاتب والشاهد
عن الضرار وهو ان يزيد الكاتب او ينقص او يحرف وان تشهد الشاهد بما
لم يستشهد عليه او يمتنع من اقامة الشهادة وان تفعلوا شيا من هذا
فانه فسوق بكم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا الاية اي امر الله تعالى
عند عدم الكاتب باخذ الرهون لتكون وثيقة بالاموال وذلك قوله
فرهان مقبوضة اي فالوثيقة رهن فان امن بعضكم بعضا اي لم تخف
خيانته وجحوده الحق فليؤد الذي اؤتمن امانته اي امن عليه امانته و
ليتق الله ربه باداء الامانة ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم لاقامتها
ومن يكتمها فانه اثم فاجر قلبه لله ما في السموات وما في الارض ملكا
وهو مالك اعيانه وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله

٤٥

لما نزل هذا جاء اناس من الصحابة الى النبي عليه السلام وقالوا كلفنا من العمل
ما لا نطيق ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك
فقال النبي عليه السلام فلعلكم تقولون كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا
قولوا سمعنا واطعنا فقالوا سمعنا واطعنا فانزل الله الفرج بقوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها فنسخت هذه الاية ما قبلها وقيل ان هذا في كتمان الشهادة
واقامتها ومعنى قوله يحاسبكم به الله يخبركم به ويعرفكم اياه آمن
الرسول الاية لما ذكر الله تعالى في هذه السورة الاحكام والحدود
وقصص الانبياء وايات قدرته ختم السورة بذكر تصديق نبيه والمومنين
بجميع ذلك لا نفرق بين احد اي يقولون لا نفرق بين احد من رسله كما فعل
اهل الكتاب امنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض بل نجمع بينهم في الايمان بهم
وقالوا قوله واطعنا امره غفرانك اي اغفر غفرانك لا
يكلف الله نفسا الا وسعها ذكرنا ان هذه الاية نسخت ما
شكاه المومنون من المحاسبة بالوسوسة وحديث النفس لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت اي لا يواخذ احد بذنب غيره ربنا
لا تواخذنا اي قولوا ذلك على التعليم للدعا ومعناه لا تعاقبنا ان نسينا
كانوا بنو اسرائيل اذا كانوا نسوا شيا مما شرع لهم عجلت لهم العقوبة بذلك
فامر الله تعالى نبيه والمومنين ان يسالوه ترك مواخذتهم بذلك او اخطانا
اي تركنا الثواب ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي ثقلا والمعنى لا تحمل علينا
امرا يثقل علينا كما حملته على الذين من قبلنا نحو ما امر به بنو اسرائيل
من الاثقال التي كانت عليهم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يعني لا
تعذبنا بالنار انت مولينا ناصرنا والذي يلي علينا امورنا فانصرنا
على القوم الكافرين في اقامة حجتنا عليهم وغلبتنا اياهم في حربهم وساير
امورهم حتى نظهر ديننا على الدين كله كما وعدتنا تمت السورة

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب القرآن بالحق
بالصدق في اخباره مصدقا لما بين يديه موافقا لما بين يديه موافقا لما
تقدم الخبر به في ساير الكتب وانزل الفرقان ما فرق به بين الحق والباطل
يعني جميع الكتب التي انزلها وقوله ذو انتقام ذو عقوبة هو الذي يصوركم
يجعلكم على صور في ارحام الامهات كيف يشاء ذكرا وانثى قصيرا او طويلا

اسود وابيض هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وهى الثلاث
الآيات فى آخر سورة الانعام قل تعالوا الى آخر الآيات الثلاث هن ام الكتاب
اى كل كتاب انزله الله على نبى فيهن كل ما احل وما حرم ومعناه انهن اصل الكتاب
الذى يعمل عليه واخر اى آيات اخر متشابهات يريد التى تشابهت على
اليهود وهى حروف التهجى فى اوائل السور وذلك انهم اولوها على حساب الجمل
وطلبوا ان يستخرجوا منها مدة بقاء هذه الامة فاختلط عليهم واشتبه فاما
الذين فى قلوبهم زيغ جور وهم الذين طلبوا علم اكل هذه الامة من الحروف
المقطعة فيتبعون ما تشابه من الكتاب يعنى حروف التهجى ابتغاء الفتنة
طلب اللبس ليضلوا به جهالهم وابتغاء تاويله طلب مدة اكل امة محمد عليه السلام
وما يعلم تاويله الا الله يريد ما يعلم انقضاء ملك امة محمد عليه السلام الا الله
لان انقضاء ملكه مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك احد ثم ابتدأ فقال والراسخون
فى العلم اى الثابتون فيه يعنى علماء مومنى اهل الكتاب يقولون آمنا به
بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه وما علمناه وما لم نعلمه وما
يذكر الا اولوا الالباب ما يتعظ بالقرآن الا ذووا العقول ربنا اى ويقول
الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها عن الهدى والقصد كما ازغت فى قلوبهم
زيغ بعد اذ هديتنا للايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك ربنا انك
جامع الناس حاشرهم ليوم الجزاء فى يوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف
الميعاد البعث والجزاء ان الذين كفروا يعنى يهود قريظة والنضير لن
تغنى لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم التى يتفاخرون بها من الله
من عذاب الله شيئا واولئك هم وقود النار هم الذين يوقد بهم النار كداب
آل فرعون كصنيع آل فرعون وفعلهم فى الكفر والتكذيب كفرت اليهود
بمحمد عليه السلام قل للذين كفروا يعنى يهود المدينة ومشركى مكة ستغلبون
وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد بئس ما مهد لكم هى قد كان لكم آية علامة
تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فى فئتين يعنى المسلمين والمشركين
التقتا اجتمعتا يوم بدر للقتال فئة تقاتل فى سبيل الله وهم المسلمون
واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المسلمون المشركين مثليهم وهم
كانوا ثلاثة امثالهم ولكن الله قللهم فى اعينهم واراهم على قدر ما
اعلمهم انهم يغلبونهم ليتقوى قلوبهم وذلك ان الله قد اعلم المسلمين ان المائة
تغلبوا المائتين من الكفار راى العين اى من حيث تقع عليهم البصر والله
يؤيد يقوى بنصره بالغلبة والحجة من يشاء ان فى ذلك لعبرة وهى الآية التى

يعتبر بها من منزلة الجهل الى العلم لاولى الابصار لذوى العقول زين للناس
حب الشهوات جمع الشهوة وهى توقان النفس الى الشئ والقناطير المقنطرة
الاموال الكثيرة المجموعة والخيل المسومة الراعية وقيل المعلمة
كالبلق وذوات الشيات وقيل الحسان وقيل ذوات الالوان
والانعام الابل والبقر والغنم ثم بين ان هذه الاشياء متاع الدنيا وهى
فانية زائلة والله عنده حسن المآب المرجع ثم اعلم ان خيرا من ذلك
كله ما اعده لاوليائه فقال قل اؤنبئكم بخير من ذلكم الذى ذكرت
للذين اتقوا الشرك جنات تجرى من تحتها الانهار الى آخر الآية الصابرين
على دينهم وعلى ما اصابهم والصادقين فى نياتهم والقانتين المطيعين لله
والمنفقين من الحلال فى طاعة الله والمستغفرين بالاسحار المصلين
صلوة الصبح قالوا هذه نزلت فى المهاجرين والانصار شهد الله
بين واظهر بما نصب من الحجج الدالة على توحيده انه لا اله الا هو والملائكة
وشهدت الملائكة يعنى اقرت بتوحيد الله واولوا العلم هم الانبياء والعلماء
من مومنى اهل الكتاب والمسلمين قائما بالقسط قائما بالعدل تجرى
التدبير على الاستقامة فى جميع الامور ان الدين عند الله الاسلام افتخر
المشركون بادیانهم فقال كل فريق لا دين الا ديننا وهو دين الله فنزلت
هذه الآية وكذبهم الله فقال ان الدين عند الله الاسلام الذى جاء به محمد عليه السلام
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعنى اليهود لم يختلفوا فى صدق نبوة محمد عليه السلام
لما كانوا يجدونه فى كتابهم الا من بعد ما جاءهم البينة العلم يعنى النبى
سمى علما لانه كان معلوما لهم بنعته قبل بعثه فلما جاءهم اختلفوا فآمن بعضهم
وكفر الآخرون بغيا طلبا للرياسة وحسدا له على النبوة ومن يكفر بآيات
الله فان الله سريع الحساب اى المجازاة له على الكفر فان حاجوك جادلوك
فقل اسلمت وجهى لله اى اخلصت عملى لله وانقدت له ومن اتبعنى
يعنى المهاجرين والانصار وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين يعنى العرب
ءاسلمتم استفهام معناه الامر اى اسلموا وقوله فانما عليك البلاغ
اى التبليغ وليس عليك هديهم والله بصير بالعباد يعنى بمن آمن بك فصدقك
ومن كفر بك وكذبك وكان [illegible] قبل ان امر بالقتال ان الذين يكفرون بآيات
ويقتلون النبيين بغير حق قد مضى تفسيره فى سورة البقرة وقوله ويقتلون
الذين يامرون بالقسط من الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتلت بنوا اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام

مائة واثني عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم
عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله
في هذه الآية وهؤلاء الذين كانوا في عصر النبي كانوا يتولونهم فهم داخلون في
جملتهم اولئك الذين حبطت اعمالهم التي يدعونها من التمسك بالتورية واقامة
شرع موسى عليه السلام في الدنيا لانها لم تحقن دماءهم واموالهم في الدنيا
وفي الآخرة لانهم لم يستحقوا بها ثوابا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يعني اليهود يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم وذلك انهم انكروا آية الرجم
من التورية وسألوا النبي عليه السلام عن حد المحصنين اذا زنيا فحكم بالرجم
فقالوا جرت يا محمد فقال بيني وبينكم التورية ثم اتوا بابن صوريا فقرأ
التورية فلما اتى على آية الرجم سترها بكفه فقام ابن سلام فرفع كفه عنها
وقرأها على رسول الله وعلى اليهود فغضبت اليهود لذلك غضبا شديدا
فانصرفوا فانزل الله هذه الآية ثم يتولى فريق منهم يعني العلماء والرؤساء وهم
معرضون عن ذلك اي ذلك الاعراض عن حكمك بسبب اغترارهم حيث قالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون افتراؤهم
وهو قولهم لن تمسنا النار قد مضى تفسيره فكيف اذا جمعناهم اي فكيف يكون
حالهم اذا جمعناهم لجزاء يوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت
وهم لا يظلمون بنقصان حسناتهم او زيادة سيئاتهم **قل اللهم مالك**
الملك الآية لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك
فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات فانزل الله هذه
الآية تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء اي جر
وصناديد قريش وتعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء
ابا جهل واصحابه حتى حزت رؤوسهم والقوا في القليب بيدك الخير
اي خير الدنيا والآخرة واراد الخير والشر فاكتفى بذكر الخير لان الرغبة اليه
في فعل الخير بالعبد دون الشر تولج الليل في النهار تدخل الليل في النهار اي تجعل
ما نقص من احدهما زيادة في الآخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت
من الحي تخرج الحيوان من النطفة وتخرج النطفة من الحيوان وتخرج المؤمن
من الكافر والكافر من المؤمن وترزق من تشاء بغير حساب بغير تقتير
وتضييق لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين انصارا
واعوانا من غير المؤمنين وسواهم نزلت في قوم من المؤمنين كانوا
يباطنون اليهود ويوالونهم ومن يفعل ذلك الاتخاذ فليس من الله في شي اي من دين

في شي اي قد برئ من الله وفارق دينه ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم
تقاة هذا في المؤمن اذا كان في قوم كفار وخافهم على نفسه وماله فله ان
يخالفهم ويداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه وماله
قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد مداراة ظاهرة ويحذركم الله
نفسه اي يخوفكم الله على موالاة الكفار عذاب نفسه فلما نهى عن ذلك خوف
وحذر عن ابطان موالاتهم فقال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه من
ضمائركم من موالاتهم وتركها يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض
اتمام للتحذير لانه اذا كان لا يخفى عليه شي فيهما فكيف يخفى عليه الضمير
والله على كل شي قدير تحذير من عقاب من لا يعجزه شي يوم تجد كل
نفس اي ويحذركم الله عذاب نفسه يوم تجد اي في ذلك اليوم قوله ما عملت
من خير محضرا اي جزاء ما عملت بما ترك من الثواب وما عملت من سوء تود
لو ان بينها وبينه امدا غاية بعيدا كما بين المشرق والمغرب قل ان كنتم تحبون
الله وقف النبي عليه السلام على قريش وهم يسجدون للاصنام فقال يا
معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابراهيم فقالت قريش انما نعبد
هذه حبا لله ليقربونا الى الله فانزل الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله
وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم
وحجته عليكم ومعنى محبة العبد لله ارادته طاعة الله وايثاره امره ومعنى
محبة الله للعبد ارادته لثوابه وعفوه عنه وانعامه عليه قل اطيعوا الله والرسول
فان تولوا اعرضوا عن الطاعة فان الله لا يحب الكافرين لا يغفر لهم ولا يثني عليهم
ان الله اصطفى آدم بالنبوة والرسالة ونوحا وآل ابراهيم يعني اسماعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط وآل عمران موسى وهارون على العالمين على
عالمي زمانهم ذرية اي اصطفى ذرية بعضها من بعض اي من ولد بعض
لان الجميع ذرية آدم ثم ذرية نوح والله سميع لما تقوله الذرية المصطفاة
عليم بما تضمره فلذلك فضلها على غيره اذ قالت امرأة عمران وهي
ام مريم اني نذرت لك ما في بطني اي اوجبت على نفسي ان اجعل ما في بطني
محررا عتيقا خالصا لله خادما للكنيسة مفرغا للعبادة وخدمة الكنيسة
وكان على اولادهم فرضا ان يطيعوهم في نذورهم وتصدقت بولدها على
بيت المقدس فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى اعتذرت بما
فعلت من النذر لما ولدت انثى وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة
لما يلحقها من الحيض والنفاس واني اعيذها بك وذريتها اي امنعها واجيرها

من الشيطان الرجيم الملعون المطرود فتقبلها ربها بقبول حسن اي رضيها
مكان المحرر الذي نذرته وانبتها نباتا حسنا في صلاح ومعرفة بالله وطاعة
له وكفلها زكريا ضمن القيام بامرها فبنى لها محرابا في المسجد لا
يرقى اليه الا بسلم والمحراب الغرفة وقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا اي فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء
ياتيها به الملايكة من الجنة فلما راى زكريا ما اوتيت مريم من فاكهة الصيف
في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف على خلاف مجرى العادة وذلك قوله
هنالك اي عند ذلك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك اي من عندك
ذرية طيبة اي نسلا مباركا تقيا فاجاب الله دعاءه وبعث اليه
الملايكة مبشرين وهو قوله فنادته الملايكة الى قوله مصدقا بكلمة من الله يريد
مصدقا بعيسى انه روح الله وكلمته وسمي عيسى كلمة الله لانه حدث عند
قوله كن فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وسيدا كريما على ربه وحصورا
وهو الذي لا ياتي النساء ولا ارب له فيهن قال زكريا لما بشر بالولد
رب انى يكون لي غلام اي على اي حال يكون ذلك اترد الي حال الشباب
وامراتي ام مع حال الكبر وقد بلغني الكبر اي بلغته لانه كان ذلك اليوم
ابن عشرين ومائة سنة وامراتي عاقر لا تلد وكانت بنت ثمان وتسعين سنة
قيل له كذلك اي مثل ذلك من الامر وهو هبة الولد على الكبر الله
يفعل ما يشاء فسبحان من لا يعجزه شيء فلما بشر بالولد سال الله علامة
يعرف بها وقت حمل امراته وذلك قوله قال رب اجعل لي اية فقال الله
ايتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام جعل الله علامة حمل امراته ان يمسك لسانه
فلا يقدر ان يكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا ايماء بالشفتين والحاجبين
والعينين وكان مع ذلك يقدر على التسبيح وذكر الله وهو قوله واذكر
ربك كثيرا وسبح وصل بالعشي وهو اخر النهار والابكار وهو ما بين طلوع
الفجر الى الضحى واذ قالت الملايكة يعني جبريل وحده يا مريم ان الله اصطفيك
بما لطف لك حتى انقطعت الى طاعته وطهرك من ملامسة الرجال
والحيض واصطفيك على نساء العالمين عالمي زمانها يا مريم اقنتي لربك
قومي للصلوة بين يدي ربك فقامت حتى سالت قدماها قيحا واسجدي
واركعي اي ائتي بالركوع والسجود والواو لا تقتضي الترتيب مع الراكعين
اي افعلي كفعلهم وقال مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات لانه اعم ذلك
اي ما قصصنا عليك من حديث زكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب اخبار ما غاب

منك نوحيه اليك نلقيه اليك ما كنت لديهم فتعرف ذلك اذ يلقون اقلامهم
وذلك ان حنة لما ولدت مريم اتت بها سدنة بيت المقدس وقالت لهم دونكم
هذه النذيرة فتنافسوا فيها الاحبار حتى اقترعوا عليها فخرجت القرعة
لزكريا وذلك قوله اذ يلقون اقلامهم اي قداحهم التي كانوا يقترعون بها
ليعلموا ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون في كفالة مريم اذ قالت الملايكة يعني جبريل يا مريم ان
الله يبشرك بكلمة يعني عيسى لانه في ابتداء امره كان كلمة من الله وكون بكلمة
منه اي من الله اسمه المسيح وهو معرب من مشيحا بالسريانية لقب
لعيسى ثم فسروه عيسى بن مريم وجيها اي ذا جاه وشرف
وقدر في الدنيا والاخرة ومن المقربين الى ثواب الله وكرامته ويكلم الله
الناس في المهد اي صغيرا وكهلا اي يتكلم بالنبوة كهلا وقيل بعد نزوله من
السماء ومن الصالحين يريد مثل موسى واسرايل واسحاق وابراهيم قالت مريم
متعجبة انى يكون لي ولد من غير مسيس بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء
مثل ذلك من الامر وهو خلق الولد من غير مسيس اذا قضى امرا مذكور في
البقرة ويعلمه الكتاب اراد الكتابة والخط وقوله ورسولا اي ويجعله
رسولا الى بني اسرايل اني اي باني قد جئتكم باية من ربكم وهو اني اخلق لكم
اي اقدر واصور كهيئة الطير كصورته وابرئ الاكمه وهو الذي ولد اعمى
والابرص وهو الذي به وضح وانبئكم بما تاكلون في غدوكم وبما
تدخرون لبا في يومكم ومصدقا اي جئتكم مصدقا لما بين يدي اي
للكتاب الذي انزل قبلي ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم احل لهم على
لسان المسيح لحوم الابل والثروب واشياء من الطير والحيتان مما كان محرما
في شريعة موسى عليه السلام وجئتكم باية من ربكم يعني ما كان معه من
المعجزات الدالة على رسالته ووحد لان كلها جنس واحد في الدلالة فلما احس
عيسى علم وراى منهم الكفر وذلك انهم ارادوا قتله حين دعاهم الى الله
فاستنصر عليهم وقال من انصاري الى الله اي مع الله قال الحواريون وكانوا
قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها امنوا بعيسى واتبعوه نحن انصار
الله انصار دينه امنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون وقوله فاكتبنا
مع الشاهدين الذين شهدوا للانبياء بالصدق والمعنى اثبت اسماءنا مع اسمايهم لنفوز
بمثل ما فازوا ومكروا سعوا في قتله بالمكر ومكر الله جازاهم على مكرهم
بالقاء شبه عيسى على من دل عليه حتى اخذ وصلب والله خير الماكرين
افضل المجازين بالسيئة العقوبة لانه لا احد اقدر منه على ذلك اذ قال الله

يا عيسى اني متوفيك قابضك من غير موت وافيا تاما اي لم ينالوا منك
شيئا ورافعك الي الى سمائي ومحل كراماتي فجعل ذلك رفعا اليه للتفخيم
والتعظيم كقوله اني ذاهب الى ربي وانما ذهب الى الشام والمعنى الى امر
ربي ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم وجاعل الذين اتبعوك وهم
اهل الاسلام من هذه الامة اتبعوا دين المسيح وصدقوه بانه رسول الله
فوالله ما اتبعه من دعاه ربا فوق الذين كفروا بالبرهان والحجة والعز
والغلبة ذلك اي ما تقدم من النبأ عن عيسى ومريم نتلوه عليك نخبرك
به من الآيات اي العلامات الدالة على رسالتك لانها اخبار عن امور لم تشاهدها
ولم تقرأها من كتاب والذكر الحكيم يعني القرآن المحكم من الباطل
وقيل الحكيم بمعنى المانع من الكفر والفساد ان مثل عيسى عند الله نزلت
في وفد نجران حين قالوا للنبي هل رأيت ولدا من غير ذكر فاحتج الله عليهم بآدم
والمعنى ان قياس خلق عيسى من غير ذكر كقياس خلق آدم بل الشأن فيه
اعجب لانه خلق من غير ذكر ولا انثى وقوله عند الله اي في الانشاء والخلق
وتم الكلام عند قوله كمثل آدم ثم استانف خبرا آخر من قصة آدم فقال خلقه
من تراب ثم قال له كن بشرا فيكون بمعنى كان الحق من ربك اي الذي انبأتك
من خبر عيسى فلا تكن من الممترين الشاكين الخطاب للنبي والمراد به
نهي غيره عن الشك فمن حاجك خاصمك فيه في عيسى من بعد ما
جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا هلموا ندع ابناءنا
وابناءكم لما احتج الله على النصارى من طريق القياس بقوله ان مثل الآية
امر النبي عليه السلام ان يحتج من طريق الاعجاز فلما نزلت هذه الآية دعا رسول
الله وفد نجران الى المباهلة وهي الدعاء على الظالم من الفريقين وخرج
رسول الله ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي رضوان الله عليهم اجمعين وهو
يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا فذلك قوله ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم يعني بني العم ثم نبتهل اي نتضرع في الدعاء
وقيل ندعو بالبهلة وهي اللعنة فندعو الله باللعنة على الكاذب
فلم تجبه النصارى الى المباهلة خوفا من اللعنة وقبلوا الجزية ان هذا
الذي اوحيناه اليك لهو القصص الخبر الحق فان تولوا اعرضوا عما اتيت
به من البيان فان الله يعلم من يفسد خلقه فيجازيه على ذلك قل يا اهل الكتاب
يعني يهود المدينة ونصارى نجران تعالوا الى كلمة معنى الكلمة كلام فيه
شرح قصة سواء عدل بيننا وبينكم ثم فسر الكلمة فقال ألا نعبد الا

الله ولا نشرك به شيئا اي لا نعبد معه غيره ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله كما اتخذت النصارى عيسى وبنو اسرائيل عزيرا وقيل لا يطيع
احدا في معصية الله كما قال الله في صفتهم لما اطاعوا في معصيته علماءهم
اتخذوا احبارهم الآية فان تولوا اعرضوا عن الاجابة فقولوا اشهدوا بانا
مسلمون مقرون بالتوحيد يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم
نزلت لما تنازعت اليهود والنصارى مع النبي عليه السلام في ابراهيم
فقالت اليهود ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان الا
نصرانيا وقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده يعني ان اليهودية
والنصرانية حدثتا بعد نزول الكتابين وانما نزلا بعد مهلكه بزمان
طويل افلا تعقلون فساد هذه الدعوى ها انتم يعني انتم هؤلاء يا هؤلاء
حاججتم جادلتم وخاصمتم فيما لكم به علم يعني ما وجدوه في كتبهم
وانزل عليهم بيانه وقصته فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم من شأن ابراهيم
وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا والله يعلم شأن ابراهيم وانتم
لا تعلمون ثم بين حال ابراهيم فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
الآية ثم جعل المسلمين احق الناس به فقال ان اولى الناس بابراهيم اي
اقربهم اليه واحقهم به للذين اتبعوه على دينه وملته وهذا النبي محمد
والذين آمنوا اي هم الذين ينبغي ان يقولوا انا على دين ابراهيم ودت
طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم اراد اليهود ان يستنزلوا المسلمين عن
دينهم ويردوهم الى الكفر فنزلت هذه الآية وما يضلون الا انفسهم لان
المؤمنين لا يقبلون قولهم فيحصل الاثم عليهم بتمنيهم اضلال المؤمنين
وما يشعرون ان هذا يضرهم ولا يضر المؤمنين يا اهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله بالقرآن وانتم تشهدون بما يدل على صحته في كتابكم لان نعت محمد
وذكره يا اهل الكتاب لم تلبسون مضى في سورة البقرة وقالت طائفة من
اهل الكتاب الآية ان جماعة من اليهود قال بعضهم لبعض اظهروا الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن في اول النهار وارجعوا عنه في آخر النهار
فانه احرى ان ينقلب اصحابه عن دينهم ويشكوا فيه اذا قلتم نظرنا في كتابنا
فوجدنا محمدا ليس بذاك فاطلع الله نبيه على سر اليهود ومكرهم بهذه الآية
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا من كلام اليهود بعضهم لبعض قالوا
لا تصدقوا ولا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة
والكتاب والحجة والمن والسلوى والفضائل والكرامات الا لمن تبع دينكم

اليهودية وقام بشرايعه وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض من المقول
وفعله وهذا من كلام الله وليس من كلام اليهود ومعناه ان الدين دين الله
وقوله او يحاجوكم عند ربكم عطف على قوله ان يؤتى المعنى ولا تؤمنوا ان
يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم فقال الله
تعالى قل ان الفضل بيد الله يعني ما تفضل به عليك وعلى امتك يختص
برحمته يدينه الاسلام من يشاء والله ذو الفضل العظيم على اوليايه
لانه لا شئ اعظم عند الله من الاسلام ثم اخبر عن اختلاف احوالهم في
الامانة والخيانة بقوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده
اليك يعني عبد الله بن سلام اودع الفا ومايتي اوقية من ذهب فاداه
اليه الى من ايتمنه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص بن
عازورا اودع دينارا فخانه الا ما دمت عليه قايما على راسه بالاجتماع فان
انذرته واخرته انكره ذلك اى الاستحلال والخيانة بانهم يقولون
ليس علينا فيما اصبنا من مال العرب شئ لانهم مشركون فالاميون في هذه الاية
العرب كلهم ثم كذبهم الله في هذا فقال ويقولون على الله الكذب لانهم ادعوا
ان ذلك في كتابهم فكذبوا فان الامانة مؤداة في كل شريعة وهم يعلمون
انهم يكذبون ثم رد الله عليهم قولهم ليس علينا في الاميين سبيل بقوله بلى
اى بل عليهم سبيل في ذلك ثم ابتدا فقال من اوفى بعهده اى بعهد الله الذى
عهد اليه في التورية من الايمان بمحمد والقرآن واداء الامانة واتقاء
الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين يعني من كان بهذه الصفة
ان الذين يشترون بعهد الله نزلت في رجلين اختصما الى النبي عليه السلام
في ضيعة فهم المدعا عليه ان يحلف فنزلت هذه الاية فنكل المدعى عليه
عن اليمين واقر بالحق ومعنى يشترون يستبدلون بعهد الله بوصيته
بالمؤمنين ان لا يحلفوا كاذبين باسمه وايمانهم جمع اليمين وهي الحلف ثمنا قليلا
اولئك لا خلاق لهم في الآخرة لا نصيب لهم فيها ولا يكلمهم الله بكلام
يسرهم ولا ينظر اليهم نظر الرحمة واكثر المفسرين على ان هذه الاية
نزلت في اليهود وكتمانهم امر محمد وايمانهم بان الذى يتلوه من صفة محمد
هو الحق من التورية والدليل على صحة هذا قوله وان منهم يعني من اليهود لفريقا
يلوون السنتهم بالكتاب يحرفونه بالتبديل والتغيير والمعنى يلوون السنتهم
عن سنن الصواب بما يأتون به من عند انفسهم لتحسبوه اى لتحسبوا ما
لووا انتم على دين ابراهيم وكذبهم الله غضبوا وقالوا ما يرضيك منا يا محمد

الا ان نتخذك ربا فقال رسول الله معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله ونزلت
هذه الاية ومعنى الاية ما كان لبشر ان يجمع بين هذين بين النبوة وبين
دعاء الخلق الى عبادة غير الله ولكن يقول كونوا ربانيين الاية اى كونوا معلمي
الناس بعلمكم ودرسكم علموا الناس وبينوا لهم وكذا كان يقول
النبي لليهود لانهم كانوا اهل الكتاب يعلمون ما لا يعلمه العرب ولا يامركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما فعلت الصابيون والنصارى ايامركم
بالكفر استفهام معناه الانكار اى لا يفعل ذلك بعد اذ انتم مسلمون
بعد اسلامكم واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم ما هنا للشرط
والمعنى لئن آتيتكم شيئا من كتاب وحكمة ومهما آتيتكم ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ويريد بميثاق النبيين عهدهم ليشهدوا
بمحمد انه رسول الله وهو قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يريد محمدا
لتؤمنن به ولتنصرنه يعني ان ادركتموه ولن يبعث الله نبيا الا اخذ
عليه العهد في محمد وامره واخذ العهد على قومه لتؤمنن به ولئن بعث
وهم احياء لينصرنه وهذا احتجاج على اليهود وقوله ااقررتم اى
قال الله مع النبيين ااقررتم بالايمان والنصرة له واخذتم على ذلكم
اصرى اى قبلتم عهدى قالوا اقررنا قال فاشهدوا اى على انفسكم
وعلى اتباعكم وانا معكم من الشاهدين فمن تولى اعرض بعد ذلك
بعد اخذ الميثاق وظهور آيات النبي فاولئك هم الفاسقون الخارجون
عن الايمان افغير دين الله تبغون بعد اخذ الميثاق عليهم بالتصديق
لمحمد عليه السلام وله اسلم من في السموات والارض طوعا يعني الملائكة
والمسلمين وكرها يعني الكفار في وقت البأس واليه ترجعون وعيد
لهم اى تبغون غير دين الله مع ان مرجعهم اليه قل آمنا بالله وبجميع الرسل
من غير تفريق بينهم في الايمان كما فعلت اليهود والنصارى ونظير هذه الاية
قد مضى في سورة البقرة كيف يهدى الله هذا استفهام معناه الانكار
اى لا يهدى الله قوما كفروا به يعني اليهود كانوا مؤمنين بمحمد قبل مبعثه
فلما بعث كفروا به بعد ايمانهم وقوله وشهدوا اى وبعد ان شهدوا ان
الرسول حق وجاءهم البينات ما بين في التورية والله لا يهدى القوم
الظالمين لا يرشد من نقض عهود الله وظلم نفسه اولئك جزاؤهم ان
عليهم لعنة الله مثل هذه الاية قد مضى في سورة البقرة الا الذين تابوا من
بعد ذلك اى راجعوا الايمان بالله وتصديق نبيه واصلحوا اعمالهم

ان الذين كفروا بعد ايمانهم وهم اليهود ثم ازدادوا كفرا بالاقامة على كفرهم
لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون الا عند حضور الموت وتلك التوبة لا تقبل ان الذين
كفروا الى قوله ملء الارض ذهبا وهو القدر الذي يملا بها
يقول ولو افتدى من العذاب بملء الارض ذهبا لم تقبل منه لن تنالوا البر
اى الجنة حتى تنفقوا حتى تخرجوا زكوة اموالكم كل الطعام
كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من
قبل ان تنزل التورية وذلك ان يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر
لئن عافاه الله ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام
اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فلما ادعى النبى عليه السلام
انه على ملة ابراهيم قالت اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال النبى
عليه السلام كان ذلك حلالا لابراهيم فادعت اليهود ان ذلك كان حراما على ابراهيم
فانزل الله تكذيبا لهم وبين ان ابتداء هذا التحريم لم يكن فى التورية انما كان قبل
نزولها وهو قوله من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية الآية اى بها فانوا
فمن افترى على الله الكذب يعنى باضافة هذا التحريم الى الله على ابراهيم وفى التورية
من بعد ذلك من بعد ظهور الحجة بان التحريم انما كان من جهة يعقوب فاولئكهم
الظالمون انفسهم قل صدق الله فى هذا وفى جميع ما اخبر به ان اول بيت
وضع للناس يحج اليه للذى ببكة مباركا كثير الخير بان جعل فيه وعنده البركة
وهدى وذا هدى للعالمين لانه قبلة صلوتهم ودلالة على الله بما جعل عنده
من الآيات فيه آيات بينات يعنى المشاعر والمناسك كلها ثم ذكر بعضها فقال
مقام ابراهيم اى منها مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا اى من حجه فدخله كان
آمنا من الذنوب التى اكتسبها قبل ذلك وقيل من النار ولله على الناس
حج البيت عمم الايجاب ثم خصص وابدل من الناس فقال من استطاع اليه
سبيلا يعنى من قوى فى نفسه فلا يلحقه المشقة فى الكون على الراحلة
فمن كان بهذه الصفة وملك الزاد والراحلة وجب عليه الحج ومن
كفر لم يعتقد فرض الحج فان الله غنى عن العالمين قل يا اهل الكتاب لم
تصدون عن سبيل الله من آمن كان صدهم عن سبيل الله بالتكذيب بالنبى
وان صفته ليست فى كتابهم تبغونها عوجا تطلبونها عوجا بالشبه التى
تلبسون بها على سفلتكم وانتم شهداء بما فى التورية ان دين الله الاسلام
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الآية نزلت فى
الاوس والخزرج حين اغرى قوم من اليهود بينهم ليفتنوهم عن دينهم ثم خاطبهم

فقال وكيف تكفرون اى على اى حال يقع منكم الكفر وآيات الله التى
تدل على توحيده تتلى عليكم وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله يؤمن به
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر
فلا يكفر فلما نزل هذا قال اصحاب النبى ومن يقوى على هذا وشق عليهم فانزل
الله فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت الاولى ولا تموتن الا وانتم مسلمون
اى كونوا على الاسلام حتى اذا اتاكم الموت صادفكم عليه وهو فى الحقيقة
نهى عن ترك الاسلام واعتصموا بحبل الله جميعا اى تمسكوا بدين الله والخطاب
للاوس والخزرج ولا تفرقوا كما كنتم فى الجاهلية مقتتلين على غير دين
الله واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام يعنى اذ كنتم اعداء يعنى ما
كان بين الاوس والخزرج من الحرب الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام
فزالت تلك الاحقاد وصاروا اخوانا متوادين فذلك قوله فالف بين
قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة اى على طرف حفرة
من النار لو متم على ما كنتم عليه فانقذكم فنجاكم منها بالاسلام ومحمد
عليه السلام كذلك اى مثل البيان الذى تلى عليكم يبين الله لكم آياته لعلكم
تهتدون ولتكن منكم كذلك ودخلت من للتخصيص المخاطبين من
غيرهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا يعنى اليهود والنصارى واختلفوا من بعد
ما جاءهم البينات يعنى اليهود اختلفوا من بعد موسى فصاروا فرقا
وكذلك النصارى يوم تبيض وجوه يعنى المهاجرين والانصار ومن آمن
بمحمد عليه السلام وتسود وجوه وجوه اليهود ومن كذب به فاما الذين
اسودت وجوههم ويقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم لانهم شهدوا لمحمد بالنبوة
فلما قدم عليهم كذبوه وكفروا به واما الذين ابيضت وجوههم ففى
رحمة الله جنته تلك آيات الله يعنى القرآن نتلوها عليك بينتها بالحق
بالصدق وما الله يريد ظلما للعالمين فيعاقبهم كنتم خير امة عند الله
فى اللوح المحفوظ يعنى امة محمد عليه السلام اخرجت اظهرت للناس وما
اخرج الله للناس امة خيرا من امة محمد عليه السلام ثم مدحهم بما فيهم من الخصال
فقال تامرون بالمعروف الآية لن يضروكم الا اذى يعنى اليهود الا اذى

الا ضررا يسيرا باللسان مثل الوعيد والبهت وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
منهزمين وعد الله تعالى نبيه والمؤمنين النصر على اليهود فصدق وعده
فلم يقاتل يهود المدينة رسول الله الا انهزموا ضربت عليهم الذلة حفظ الكلام
في معنى اينما ثقفوا وجدوا وصودفوا الا بحبل من الله اي لكن قد يعتصمون
بالعهد اذا اعطوه والمعنى انهم اذلاء في كل مكان الا انهم يعتصمون بالعهد
والمراد بحبل الله وحبل الناس العهد والذمة والامان الذي يأخذونه من
المؤمنين باذن الله وباقي الاية مذكورة في البقرة ثم اخبر انهم غير متساوين
في دينهم فقال ليسوا سواء واخبر ان منهم المؤمنين فقال من اهل الكتاب امة قائمة
اي على الحق يتلون آيات الله كتاب الله آناء الليل ساعاته يعني عبد الله بن سلام
ومن آمن معه من اهل الكتاب وهم يسجدون اي يصلون وما تفعلوا من خير
فلن تكفروه لن تجحدوا جزاءه ان الذين كفروا سبقت في اول هذه السورة
مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا يعني نفقة سفلة اليهود على علمائهم كمثل ريح
فيها صر برد شديد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان
اعلم الله تعالى ان ضرر نفقتهم عليهم كضرر هذا الريح على هذا الزرع وما
ظلمهم الله لان كل ما فعله بخلقه فهو منه عدل ولكن انفسهم يظلمون بالكفر
والعصيان ثم نهى المؤمنين عن مباطنتهم فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
بطانة اي دخلاء وخواص من دونكم من غير اهل ملتكم لا يألونكم خبالا اي
لا يدعون جهدهم في مضرتكم وفسادكم ودوا ما عنتم تمنوا ضلالكم عن
دينكم قد بدت البغضاء ظهرت العداوة من افواههم بالشتيمة والوقيعة
في المسلمين وما تخفي صدورهم من العداوة والخيانة اكبر قد بينا لكم الآيات
اي علامات اليهود في عداوتهم ان كنتم تعقلون موقع نفع البيان ها انتم ها
تنبيه دخل على انتم واولاء في معنى الذين كانه قال ها انتم الذين تحبونهم ولا
يحبونكم اي تريدون لهم الاسلام وهم يريدون لكم الكفر وتؤمنون بالكتاب كله
اي بالكتب وهو اسم جنس واذا خلوا عضوا عليكم الانامل وهي اطراف الاصابع
من الغيظ التقدير عضوا الانامل من الغيظ عليكم وذلك لما يرون من ائتلاف المؤمنين
واجتماع كلمتهم قل موتوا بغيظكم امر الله نبيه ان يدعو عليهم الى ان يموتوا

ان الله عليم بذات الصدور وبما فيها من خير وشر ان تمسسكم
حسنة نصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة ضد ذلك
يفرحوا بها وان تصبروا على ما تسمعون من اذاهم وتتقوا مقاربتهم ومخالطتهم
لا يضركم كيدهم عداوتهم شيئا ان الله بما يعملون محيط عالم به فلن يعدموا
جزاءه واذ غدوت يعني يوم احد من اهلك من منزل عائشة تبوئ تهيئ
المؤمنين مقاعد مراكز ومثابت للقتال والله سميع لقولكم عليم بما في قلوبكم
اذ همت طائفتان منكم بنو سلمة وبنو حارثة ان تفشلا تجبنا وذلك
ان ثلثمائة نفر همّوا بالانصراف عن الحرب فعصمهم الله والله وليهما ناصرهما
ومواليهما وعلى الله فليتوكل فليعتمد في الكفاية المؤمنون ولقد نصركم
الله ببدر وانتم اذلة بقلة العدد وقلة السلاح فاتقوا الله لعلكم تشكرون
اي اتقوني فانه شكر نعمتي اذ تقول للمؤمنين يوم بدر الن يكفيكم
الآية بلى تصدقون بوعد الله ان تصبروا على لقاء العدو وتتقوا معصيته
ومخالفة النبي يمددكم الى قوله مسومين معلمين وكانت الملائكة
قد سومت يوم بدر بالصوف الابيض في نواصي الخيل واذنابها ثم صبر المؤمنون
يوم بدر فامدوا بخمسة آلاف من الملائكة وما جعله الله اي ذلك الامداد الا
بشرى بشارة لكم ولتطمئن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة العدو وما
النصر الا من عند الله لان من لم ينصره الله فهو مخذول وان كثرت انصاره
ليقطع طرفا اي نصركم ببدر ليقطع طرفا اي ليهدم ركنا من اركان الشرك
بالقتل والاسر او يكبتهم اي يخزيهم ويذلهم يعني الذين انهزموا قوله ليس لك
من الامر شيء لما كان يوم احد من المشركين ما كان من كسر رباعية النبي وشجه
قال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى
هذه الآية لعلمه ان كثيرا منهم سيؤمنون والمعنى ليس لك من الامر شيء في عذابهم
او استيصالهم شيء حتى تقع انابتهم او تعذيبهم وهو قوله او يتوب عليهم
او يعذبهم ولما نفى الامر عن نبيه ذكر ان جميع الامر له فمن شاء عذبه
ومن شاء غفر له وهو قوله ولله ما في السموات والارض يغفر لمن يشاء
اي الذنب العظيم للموحدين ويعذب من يشاء يريد المشركين على الذنب
الصغير والله غفور لاوليائه رحيم بهم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا
اضعافا مضاعفة هو انهم كانوا يزيدون على المال ويؤخرون الاجل كلما اخر
اجل زيد زيادة لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتبقوا في الجنة واتقوا
النار بتحريم الربا وترك استحلاله التي اعدت للكافرين

دون اهل الجيان وَسَارِعُوا اِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ اى الاسلام الذى
يوجب المغفرة وقيل الى التوبة وقيل الى اداء الفرايض وجنة عرضها
السموات والارض لكل واحد من اولياء الله الذين ينفقون في السراء اليسر
والضراء العسر وقلة المال والكاظمين الغيظ الكافين غضبهم عن
امضائه والعافين عن الناس عن المماليك وعمن ظلمهم واساء اليهم
والله يحب المحسنين الموجدين الذين هذه الخصال فيهم والذين اذا فعلوا
فاحشة يعنى الزنا نزلت في نبهان التمار اتته امراة حسناء تبتاع
منه تمرا فضمها الى نفسه وقبلها ثم ندم على ذلك فاتى النبي عليه السلام وذكر
ذلك له فنزلت هذه الآية وقوله او ظلموا انفسهم يعنى ما دون الزنا من قبلة
او لمسة او نظرة ذكروا الله اى ذكروا عقاب الله ولم يصبروا ولم يقيموا
ولم يديموا على ما فعلوا بل اقروا واستغفروا وهم يعلمون ان الذى اتوه
معصية قد خلت من قبلكم سنن قد مضت حتى يمن كان قبلكم من الامم الكافرة
سنن بامهالى اياهم حتى يبلغوا الاجل الذى اجلته اياها في اهلاكهم وبقيت لهم
آثار في الدنيا فيها اعظم الاعتبار فسيروا في الارض فانظروا كيف كان آخر
امر المكذبين منهم نزلت في قصة يوم احد يقول الله فانا امهلهم حتى
يبلغ اجل الذى اجلت في نصرة النبي واوليائه وهلاك اعدائه هذا يعنى
القرآن بيان للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين خاصة وهم الذين هداهم
الله بفضله ولا تهنوا ولا تضعفوا عن جهاد عدوكم بما نالكم من الهزيمة
ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة وانتم الاعلون اى انكم تكون العاقبة بالنصرة
والظفر ان كنتم مؤمنين يعنى ان الايمان يوجب ما ذكر من ترك الوهن والحزن
ان يمسسكم يصبكم قرح جراح والمها يوم احد فقد مس القوم
المشركين مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها نعنى ايام الدنيا نداولها
نصرفها بين الناس مرة لفرقة ومرة عليها وليعلم الله الذين آمنوا
مميزين بالايمان من غيرهم انما نجعل الدولة للكفار على المسلمين ليتميز المؤمن
المخلص ممن يرتد عن الدين اذا اصابته نكبة والمعنى ليعلمهم مشاهدة
كما علمهم غيبا ويتخذ منكم شهداء وليكرم قوما بالشهادة يعنى انه انما
يديل المشركين على المؤمنين لما ذكر لا لانه يحبهم وليمحص الله الذين آمنوا
اى ليخلصهم من ذنوبهم بما يقع عليهم من قتل وجرح وذهاب مال ويمحق
الكافرين يستاصلهم اذا ادال عليهم يعنى انه يديل على المؤمنين لما ذكر
ويديل على الكافرين لاهلاكهم بذنوبهم ام حسبتم بل احسبتم اي لا تحسبوا

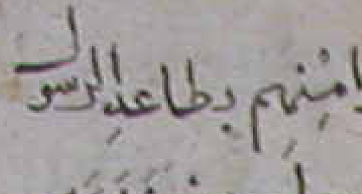
٢٢

ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الآية اى ولما يقع العلم بالجهاد مع العلم
بفضل الصابرين والآية خطاب للذين انهزموا يوم احد قيل لهم احسبتم
ان تدخلوا الجنة كما دخل الذين قتلوا وثبتوا على الم الجراح والضرب من غير
ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم ولقد كنتم تمنون الموت كانوا يتمنون
يوما مع رسول الله عليه السلام ويقولون لنفعلن ولنفعلن ثم انهزموا
يوم احد فاستحقوا العتاب وقوله من قبل ان تلقوه يعنى من قبل يوم احد
فقد رأيتموه رأيتم ما كنتم تمنون من الموت اى وانتم اسبابه وانتم تنظرون
وكنتم بصراء تتاملون الحال في ذلك كيف هي فلم انهزمتم وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي يموت كما ماتت الرسل قبله افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم ارتددتم كفارا بعد ايمانكم وذلك لما نعي
رسول الله يوم احد واشيع انه قد قتل قال ناس من اهل النفاق للمؤمنين ان
كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فانزل الله تعالى هذه الآية ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا اى فانما يضر نفسه باستحقاق
العقاب وسيجزي الله بما يستحقون من الثواب الشاكرين الطايعين
لله من المهاجرين والانصار ثم عاتب المنهزمين بقوله وما كان لنفس
ان تموت الا ما كانت نفس لتموت الا باذن الله بقضائه وقدره كتابا
اى كتب الله ذلك كتابا مؤجلا الى اجله الذى قدر له فلم انهزمتم والهزيمة لا تزيد
في الحياة ومن يرد بطاعته وعمله ثواب الدنيا زينتها وزخرفها نؤته
منها نعطيه منها ما قدرناه يعنى بهذا المنهزمين طلبا للغنيمة ومن يرد
ثواب الآخرة يعنى الذين ثبتوا حتى قتلوا نؤته منها نعطيه منها ثم احتج
على المنهزمين بقوله وكاين اى وكم من نبي قاتل في معركة
معه ربيون جماعات كثيرة فما وهنوا ما ضعفوا بعد قتل نبيهم
لما اصابهم في سبيل الله وما استكانوا وما خضعوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم
اى قول اصحاب ذلك النبي المقتول عند الحرب بعد قتل نبيهم الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا تجاوزنا ما حد لنا في امرنا وثبت اقدامنا
بالقوة من عندك وانصرنا فآتيهم الله ثواب الدنيا النصر والظفر
وحسن ثواب الآخرة الاجر والمغفرة يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين
كفروا اليهود والمشركين حيث قالوا لكم يوم احد ارجعوا الى دين آبائكم
يردوكم على اعقابكم اى يرجعوكم الى اول امركم من الشرك بل الله مولاكم
اي فاستغنوا عن موالاة الكفار فانا ناصركم فلا تستنصروهم ولما انصرف

المشركون من احد همّوا بالرجوع لاستيصال المسلمين وخاف المسلمون ذلك
فوعدهم الله خذلان اعدايهم بقوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
الخوف حتى لا يرجعوا اليكم بما اشركوا اي باشراكهم بالله ما لم ينزل به
سلطانا حجة وبرهانا يعني الاصنام يعبدونها مع الله بغير حجة ومأويهم
ومرجعهم النار وبئس مثوى مقام الظالمين ولقد صدقكم الله وعده
بالنصر والظفر اذ تحسونهم تقتلون المشركين يوم احد في اول الامر باذنه
بعلم الله وارادته حتى اذا فشلتم جبنتم عن عدوكم وتنازعتم اختلفتم
في الامر يعني بعضهم ما مقامنا وقد انهزم القوم الكافرون وقول بعضهم
بعضهم لا نجاوز امر رسول الله وهذا الاختلاف كان بين الرماة الذين
كانوا عند المركز وعصيتم الرسول بترك المركز من بعد ما اريكم ما تحبون من
الظفر والنصر على اعدايكم منكم من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز
واقبلوا الى النهب ومنكم من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا في المركز ثم
صرفكم ردكم بالهزيمة عنهم عن الكفار ليبتليكم ليختبركم
بما جعل عليكم من الدبرة فيتبين الصابر من الجازع والمخلص من المنافق ولقد
عفا عنكم ذنبكم بعصيان رسول الله والهزيمة والله ذو فضل على المؤمنين
بالمغفرة اذ تصعدون تبعدون في الهزيمة ولا تلوون ولا تقيمون على
احد والرسول يدعوكم في اخراكم من خلفكم يقول الي عباد الله الي
عباد الله وانتم لا تلتفتون اليه فاثابكم اي جعل مكان ما ترجون من الثواب
غما وهو غم الهزيمة وظفر المشركين بغم يعني بغمكم رسول الله اذ عصيتموه
لكيلا تحزنوا اي عفا عنكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم
من القتل والجرح ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا وذلك انهم
خافوا كرة المشركين عليهم وكانوا تحت الحجف متاهبين للقتال فانزل
الله تعالى امنا يامنون معه وكان ذلك خاصا للمؤمنين وهو كقوله يغشى
طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم وهم المنافقون كان همتهم
خلاص انفسهم يظنون بالله غير الحق اي يظنون امر محمد مضمحل وانه
لا ينصر ظن الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية وهم الكفار يقولون
هل لنا من الامر من شيء اي ليس لنا من النصر والظفر من شيء كما وعدنا يقولون
ذلك على جهة التكذيب فقال الله قل ان الامر كله لله اي النصر والشهادة
والقدر يخفون في انفسهم من الشك والنفاق ما لا يبدون لك يقولون لو كان
لنا من الامر شيء اي لو كان الاختيار الينا ما قتلنا ههنا يعنون انهم اخرجوا كرها

ولو كان الامر اليهم ما خرجوا وهذا تكذيب منهم بالقدر فرد الله تعالى عليهم بقوله قل لو
كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم ولم
يكن لينجيهم قعودهم وليبتلي الله ما في صدوركم ايها المنافقون من
ما فعل يوم احد وليمحص وليطهر وليكشف ما في قلوبكم ايها المؤمنون
من الرضا بقضاء الله والله عليم بذات الصدور بضمايرها ان الذين
تولوا بقضاء الله منكم ايها المؤمنون يوم التقى الجمعان يعني الذين انهزموا
يوم احد بما استزلهم الشيطان حملهم على الزلة ببعض ما كسبوا يعني معصيتهم
النبي بترك المركز المعصية ولقد عفا الله عنهم تلك الخطيئة يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين كفروا الاية يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم في النسب اي قالوا
في شان اخوانهم اذا ضربوا في الارض سافروا فماتوا وهلكوا او كانوا غزى جمع
جمع غازي فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا تكذيبا منهم بالقضاء
والقدر ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اي ليجعل ظنهم انهم لو لم يحضروا الحرب
لم يدفع عنهم القتل حسرة في قلوبهم نهى المؤمنين ان يكونوا مثل الكفار
في هذا القول منهم ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم دون قلوب المؤمنين
والله يحيي ويميت وليس يمنع الانسان تحرزه عن اتيان اجله ولئن قتلتم
اي والله لئن قتلتم في سبيل الله في الجهاد ايها المؤمنون او متم في سبيل الله
لمغفرة من الله لكم وهو خير مما يجمعون من اغراض الدنيا ولئن متم متقاعدين عن الجهاد
او قتلتم مجاهدين لالى الله تحشرون في الحالين فبما رحمة من الله اي بنعمة
من الله واحسانه اليك لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك
ولو كنت فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا لتفرقوا من حولك
فاعف عنهم ما فعلوا يوم احد واستغفر لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم
في الامر تطييبا لنفوسهم ورفعا من اقدارهم ولتصير سنة فاذا عزمت
على ما فعلوا تريد امضاءه فتوكل على الله لا على المشاورة ان ينصركم الله
فلا غالب لكم من الناس وان يخذلكم لا ينصركم احد من بعده والمعنى
لا تتركوا امري للناس وارفضوا الناس لامري وما كان لنبي ان يغل اي
يخون بكتمان شيء من الغنيمة عن اصحابه نزلت في قطيفة حمراء فقدت
يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي اخذها فنفى الله عز وجل عنه
الغلول وبين انه ما غل نبي والمعنى ما كان لنبي غلول ومن يغلل يات
بما غل به حاملا له على ظهره يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت
اي يجازى ثواب عملها وهم لا يظلمون لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا افمن اتبع

رضوان الله بالايمان به والعمل بطاعته يعنى المؤمنين كمن باء بسخط من الله
احتمله بالكفر به والعمل بمعصيته يعنى المنافقين هم درجات عند الله
اى لهم درجات عند الله يريد انهم مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الكرامة
والثواب ولمن باء بسخط من الله المهانة والعذاب والله بصير بما يعملون
فيه حث على الطاعة وتحذير من المعصية لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم اى واحدا منهم عرف امره وخبر صدقه وامانته ليس
بملك ولا احد من غير بنى آدم وباقى الاية مفسر فى البقرة وان كانوا من قبل
بعثته لفى ضلال مبين اولما اوحين اصابتكم مصيبة يعنى ما اصابكم
يوم احد قد اصبتم انتم مثليها يوم بدر وذلك انهم قتلوا سبعين واسروا
سبعين وقتل منهم يوم احد سبعون قلتم انى هذا من اين اصابنا هذا القتل
والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله فينا قل هو من عند انفسكم اى انكم تركتم
المركز وطلبتم الغنيمة ممن قبلكم جاء الشر ان الله على كل شىء قدير من
النصر مع طاعتكم نبيكم وترك النصر مع مخالفتكم اياه وما اصابكم يوم
التقى الجمعان يوم احد فباذن الله بقضائه وقدره بتسليمهم بذلك وليعلم
المؤمنين الثابتين الصابرين وليعلم المنافقين الجازعين مما نزل بهم وقيل
لهم لعبد الله ابن ابى واصحابه لما انصرفوا ذلك اليوم عن المؤمنين تعالوا قاتلوا
فى سبيل الله اوادفعوا عنا القوم بتكثير كم سوادنا ان لم تقاتلوا قالوا لو نعلم
قتالا اى انكم تقاتلون اليوم لاتبعناكم ولكن لا يكون اليوم قتال ونافقوا بهذا
لانهم لو علموا ذلك لما اتبعوهم قال الله تعالى هم للكفر يومئذ بما اظهروا من خذلان
المؤمنين اقرب منهم للايمان لانهم كانوا قبل ذلك اقرب الى الايمان بظاهر حالهم فلما
خذلوا المؤمنين صاروا اقرب الى الكفر من حيث الظاهر الذين قالوا يعنى
المنافقين لاخوانهم لامثالهم من اهل النفاق وقعدوا عن الجهاد الواو للحال
لو اطاعونا يعنون شهداء احد فى الانصراف عن رسول الله والقعود ما قتلوا وقد
الله عليهم وقال قل لهم يا محمد فادرؤا فادفعوا عن انفسكم الموت ان صدقتم
الحذر ينفع من القدر ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله يعنى شهداء احد
امواتا بل احياء بل هم احياء عند ربهم فى دار كرامته لان ارواحهم فى اجواف
طير خضر يرزقون ياكلون فرحين مسرورين بما آتيهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ويفرحون باخوانهم الذين فارقوهم
يرجون لهم الشهادة فينالون مثل ما نالوا الا خوف عليهم اى بان لا خوف عليهم
... على اخوانهم المؤمنين اذا لحقوا بهم الذين استجابوا لله والرسول



اجابوهما من بعد ما اصابهم القرح الجراحات للذين احسنوا منهم بطاعة الرسول
واتقوا مخالفته اجر عظيم نزلت فى الذين اطاعوا الرسول حين ندبهم
للخروج فى طلب ابى سفيان يوم احد لما هم ابو سفيان بالانصراف الى محمد
واصحابه ليستاصلوهم الذين قال لهم الناس الاية كان ابو سفيان واعد
رسول الله ان يوافيه العام المقبل يوم احد ببدر الصغرى فلما كان
العام المقبل بعث نعيم بن مسعود الاشجعى ليجبن المؤمنين عن لقائه
وهو قوله الذين يعنى المؤمنين قال لهم الناس يعنى ابا سفيان واصحابه قد
جمعوا لكم فاخشوهم ولا تاتوهم فزادهم ذلك القول ايمانا ثبوتا فى دينهم
واقامة على نصرة نبيهم قالوا حسبنا الله اى الذى يكفينا امرهم الله ونعم
الوكيل اى الموكول اليه الامر فانقلبوا بنعمة من الله وفضل وذلك ان
رسول الله خرج لذلك الموعد فلم يلق احدا من المشركين ووافقوا السوق وذلك
انه كان موضع سوق لهم فاتجروا وربحوا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين
وهو قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء اى قتل ولا جراح واتبعوا
رضوان الله فى طاعته وطاعة رسوله قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه
اى يخوفكم باوليائه يعنى الكفار فلا تخافوهم وخافون فى ترك امرى ان كنتم
مؤمنين مصدقين بوعدى ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر اى فى نصرته
وهم المنافقون واليهود والمشركون انهم لن يضروا الله اى اولياءه شيئا
وانما يعود وبال ذلك عليهم يريد الله ان لا يجعل لهم حظا نصيبا فى الاخرة يعنى
الجنة ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم اى ان املاءنا لهم وهو الامهال والتاخير
خير لانفسهم انما نملى لهم اى نطول اعمارهم ليزدادوا اثما بمعاندتهم الحق
وخلافهم الرسول نزلت الاية فى قوم من الكفار علم الله انهم لا يؤمنون ابدا
وان بقاءهم يزيدهم كفرا ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه ايها المؤمنون
من التباس المنافقين بالمؤمنين والمؤمنين بالمنافقين حتى يميز الخبيث
من الطيب اى المنافق من المؤمن ففعل ذلك يوم احد لان المنافقين اظهروا
النفاق بتخلفهم وما كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا المنافق من المؤمن
قبل التمييز ولكن الله يجتبى للمعرفة ذلك من يشاء من الرسل وكان محمد ممن اصطفاه
الله بهذا العلم ولا يحسبن الذين يبخلون اى بخل الذين بما آتاهم الله من فضله مما
يجب فيه الزكوة نزلت فى مانعى الزكوة هو خيرا لهم اى البخل خيرا لهم بل هو شر
لهم لانهم يستحقون بذلك عذاب الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وهو انه
يجعل ما بخل به من المال حية يطوقها فى عنقه تنهشه من قرنه الى قدمه ولله

ميراث السموات والارض اي انه يفني اهلها ويبقى الاملاك والاموال ولا مالك لها
الا الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء نزلت في اليهود
حين قالوا لما نزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية ان الله فقير
يستقرضنا ونحن اغنياء ولو كان غنيا ما استقرضنا اموالنا سنكتب ما قالوا
اي نامر الحفظة باثبات ذلك في صحايف اعمالهم ذلك اي ذلك العذاب بما قدمت
ايديكم بما سلف العبيد من اجرامكم وان الله وبان الله ليس بظلام للعبيد فيعاقبهم
من غير جرم الذين قالوا ان الله عهد الينا الاية يعني اليهود وذلك ان الله تعالى امر
بني اسرائيل في التورية الا يصدقوا رسولا جاءهم حتى ياتيهم بقربان تاكله
النار الا المسيح ومحمد وكانوا يقولون لمحمد لا نصدقك حتى ياتينا بقربان
تاكله النار ان الله عهد الينا ذلك قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل قد جاءكم
ثم عزى رسول الله عن تكذيبهم بقوله فان كذبوك الى قوله والزبر يعني الكتب والكتاب
المنير اي الهادي الى الحق

كل نفس ذايقة الموت

الى قوله فقد فاز اي ظفر بالخير ونجي من الشر وما الحيوة الدنيا اي العيش في هذه
الدار الفانية الا متاع الغرور لانه يغر الانسان بما يمنيه من طول البقاء وهو
ينقطع عن قريب لتبلون لتختبرن ايها المؤمنون في اموالكم بالفرايض فيها
وانفسكم بالصلوة والصوم والحج والجهاد ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم وهم اليهود ومن المشركين اذى كثيرا وان تصبروا على ذلك الاذى بترك
المعارضة فان ذلك من عزم الامور من حقيقة الايمان واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب الاية اخذ الله تعالى ميثاق اليهود في التورية ليبينن شان
محمد ونعته ومبعثه ولا يخفونه فنبذوا الميثاق ولم يعملوا به وذلك قوله فنبذوه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا يعني ما كانوا ياخذونه من سفلتهم برياستهم
في العلم فبيس ما يشترون قبح شراءهم وخسروا لا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا الاية وهم اليهود فرحوا باضلال الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم
وليسوا كذلك واحبوا ان يحمدوا بالتمسك بالحق واولوا العلم القديم فلا تحسبنهم
بمفازة بمنجاة من العذاب ولله ملك السموات والارض اي يملك تدبيرها
وتصريفهما على ما يشاء الاية والتي بعدها قد مضت في سورة البقرة الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يعني يصلون على هذه الاحوال على قدر امكانهم و
يتفكرون في خلق السموات الاية ليكون ذلك ازيد في بصيرتهم ربنا ما خلقت
هذا باطلا اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا اي هذا الخلق الذي نراه من خلق السموات
والارض باطلا اي خلقا باطلا يعني خلقته دليلا على حكمتك وكمال قدرتك

ربنا انك من تدخل النار للخلود فيها فقد اخزيته اهلكته واهنته وما
للظالمين يعني الكفار من انصار يمنعونهم من عذاب الله ربنا اننا سمعنا مناديا
يعني محمدا او القرآن ينادي للايمان الى الايمان الى قوله وكفر وغط واستر عنا
سياتنا بقبول الطاعات حتى تكون كفارة لها وتوفنا مع الابرار يعني الانبياء
اي في جملتهم حتى نحشر معهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنتهم من النصر
لنا والخذلان لعدونا ولا تخزنا يوم القيامة اي لا تهلكنا بالعذاب وقوله بعضكم
من بعض اي حكم جميعكم حكم واحد منكم فيما افعل بكم من مجازاتكم على اعمالكم
وترك تضييعها لكم لا يغرنك تقلب الذين كفروا تصرفهم للتجارات في البلاد وذلك
انهم كانوا يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من
الخير وقد هلكنا من الجهد والجوع فنزلت هذه الاية وقوله متاع قليل اي ذلك الكسب
والربح متاع قليل لانه فان قليل منقطع وقوله نزلا النزل ما يهيا للضيف
ومعناه ههنا جزاء وثوابا من عند الله وما عند الله خير للابرار مما ينقلب فيه
الكفار ثم ذكر مؤمني اهل الكتاب فقال وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله
يا ايها الذين امنوا اصبروا على دينكم فلا تدعوه لشدة وقيل على الجهاد وصابروا
عدوكم فلا يكونن اصبر منكم ورابطوا اي اقيموا على جهاد عدوكم بالحرب والحجة

سورة النساء مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس يعني اهل مكة اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ادم و خلق
منها زوجها حواء خلقت من ضلع من اضلاعه اليسرى وبث فيهما فرق ونشر
واتقوا الله خافوه واطيعوه الذي تساءلون به اي تتساءلون فيما بينكم حوائجكم
وحقوقكم به فتقولون اسالك بالله وانشدك بالله وقوله والارحام ان تقطعوها
ان الله كان عليكم رقيبا حافظا يحفظ عليكم اعمالكم فاتقوه فيما امركم به ونهاكم عنه
واتوا اليتامى الخطاب للاوصياء والاولياء اي اعطوهم اموالهم اذا بلغوا ولا
تتبدلوا الخبيث من مالهم الحرام عليكم بالطيب الحلال من مالكم وهو انه كان ولي
اليتيم ياخذ الجيد من ماله ويجعل مكانه الرديء ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
لا تضيفوها في الاكل الى اموالكم ان احتجتم اليها انه ان اكل اموالهم كان حوبا كبيرا
اثما كبيرا وان خفتم الا تقسطوا ان لا تعدلوا في اليتامى فهمكم ذلك فانكحوا
ما طاب لكم اي الطيب لكم من النساء يعني من اللاتي تحل دون المحرمات والمعنى
وان الله قال لنا فكما تخافون ان لا تعدلوا بين اليتامى اذا كفلتموهم فخافوا ايضا
ان لا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن فانكحوا مثنى اي اثنتين اثنتين وثلاث

وثلاثًا ثلاثًا ورباع واربعًا اربعًا فان خفتم الا تعدلوا في الاربع فواحدة لكل

كل واحد منكم واحدة ذلك اى نكاح هو لا النسق علے قلة عددهن اذنى اقرب

الى العدل وهو قوله ان لا تعولوا اى لا تميلوا ولا تجوروا وآتوا النساء ايها

الازواج صدقاتهن مهورهن نحلة فريضة وتدينا فان طبن لكم اى فان

طابت انفسهن لكم عن شيء من الصداق وكلوه هنيئًا في الدنيا لا يقضى به عليكم

سلطان مريئًا في الآخرة لا يواخذكم الله به ولا تؤتوا السفهاء يعنى النساء

والصبيان اموالكم التى جعل الله قيامًا لمعاشكم وصلاح دنياكم يقول لا تعمد

الى مالك يوم الذى خولك الله به وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك

فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك

واصلحه ولن انت الذى تنطق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤنتهم وارزقوهم

فيها اى اجعلوا لهم فيها رزقًا واكسوهم وقولوا لهم قولًا معروفًا اى عدة جميلة من

البر والصلة وابتلوا اليتامى اختبروهم في عقولهم واديانهم حتى اذا بلغوا

النكاح اى حال النكاح من الحلم فان آنستم ابصرتم منهم رشدًا صلاحًا

للعقل وحفظًا للمال ولا تأكلوها اسرافًا وبدارًا ان يكبروا اى لا تبادروا باكل

اموالهم تبادر مخافة كبرهم ورشدهم حذرًا ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال ومن

كان غنيًا من الاوصياء فليستعفف عن مال اليتيم ولا يأكل منه شيئًا ومن كان

فقيرًا فليأكل بالمعروف بقدر اجرة عمله فاذا دفعتم اليهم الاولياء الى اليتامى

اموالهم فاشهدوا عليهم لكى ان وقع الاختلاف امكن الولى ان تقيم البينة على

رد المال اليه وكفى بالله حسيبًا محاسبًا ومجازيًا للمحسن والمسيء للرجال

نصيب الآية اى الذكور كانت العرب في الجاهلية لا تورث النساء ولا الصغار

شيئًا فابطل الله تعالى واعلم ان حق الميراث على ما ذكر في هذه الآية من الفرض

واذا حضر القسمة يعنى قسمة المال بين الورثة اولوا القربى اهل القرابة

يعنى الذين يحضرون ولا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وهذا

على الندب والاستحباب تستحب للوارث ان يرضخ لهولاء اذا حضروا القسمة

من النقد والورق وان يقولوا لهم قولًا معروفًا اذا كان الميراث مما لا يمكن ان

يرضخ منه كالارضين والرقيق وليخش الذين لو تركوا الآية اى وليخش من كان

له ولد صغار خاف عليهم من بعده الضيعة ان يأمر الموصى بالاسراف فيما

يعطيه اليتامى والمساكين واقاربه الذين لا يرثون فيكون قد امره بما لم يكن

يفعله لو كان هو الميت وهذا قبل ان تكون الوصية في الثلث وقوله ذرية ضعافًا

خافوا عليهم اى الفقر فليتقوا الله فيما يقولون لمن حضره الموت وليقولوا قولًا سديدًا

اختلاف

عدلًا وهو ان يأمره ان يخلف ماله لولده ويتصدق بما دون الثلث او الثلث ثم ذكر

الوعيد على اكل مال اليتيم ظلمًا فقال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلمًا

انما يأكلون في بطونهم نارًا لانه يؤول عاقبته الى النار وسيصلون سعيرًا نارًا

ذات لهب اى يقاسون حرها وشدتها يوصيكم الله اى يفرض عليكم لان

الوصية من الله فرض في اولادكم الذكور والاناث للذكر مثل حظ الانثيين

وان كن اى الاولاد نساء فوق اثنتين فوق هنا صلة ان الثنتين ترثان

الثلثين بالاجماع وهو قوله فلهن ثلثا ما ترك ويجوز تسمية الاثنين الجمع

وان كانت المتروكة المخلفة واحدة فلها النصف وتم بيان ميراث الاولاد ثم

قال ولابويه اى ولابوى الميت الى قوله فان كان له اى للميت اخوة يعنى اخوته

لان الامة اجتمعت ان الاخوين يحجبان الام من الثلث الى السدس وقوله من بعد وصية

اى هذه الانصباء انما تقسم بعد قضاء الدين وانفاذ وصية الميت آباؤكم وابناؤكم

لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعًا في الدنيا فتعطونه من الميراث ما يستحق ولكن الله قد

فرض الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم انفع لكم فافسدتم

وضيعتم ان الله كان عليمًا بالاشياء قبل خلقها حكيمًا فيما دبر من الفرائض

وقوله وان كان رجل يورث كلالة الكلالة من لا والد له ولا ولد وكل وارث

ليس بوالد ولا ولد للميت فهو ايضًا كلالة والكلالة في هذه الآية الميت اى ان مات

رجل ولا والد له ولا ولد وله اخ او اخت يريد من الام بالاجماع من الامة فلكل واحد

منهما السدس وهو فرض الواحد من ولد الام وان كانوا اكثر من واحد اشتركوا في الثلث

الذكر والانثى فيه سواء فقوله غير مضار اى غير مدخل الضرر على الورثة وهو

ان يوصى بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة والله عليم فيما دبر من هذه

الفرائض حليم عمن عصاه بتأخير عقوبته واللاتى يأتين الفاحشة يفعلن

الزنا فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اى المسلمين فان شهدوا عليهن بالزنا

فامسكوهن فاحبسوهن في البيوت في السجون وهذا كان في ابتداء الاسلام

اذا كانت الزانيات يحبسن حبسًا ومنعًا من مخالطة الناس ثم نسخ ذلك بالرجم

وهو قوله او يجعل الله لهن سبيلًا وهو سبيلهن الذى جعل الله واللذان

يأتيانها يعنى البكرين يزنيان ويأتيان الفاحشة فآذوهما بالتعنيف والتوبيخ

وهو ان يقال لهما انتهكتما حرمات الله وعصيتماه واستوجبتما عقابًا

فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاتركوا اذاهما وهذا كان في

ابتداء الاسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزاني الآية انما التوبة على الله اى التوبة التى

اوجبها الله على نفسه بفضله قبولها للذين يعملون السوء بجهالة يريد ان ذنب المؤمن

السلام يقول من تاب قبل ان يموت بنصف يوم قبل الله منه توبته فحدثت به رجلا آخر من اصحاب رسول الله فقال سمعت رسول الله عليه
يقول من تاب قبل ان يموت بفجوة قبل الله منه توبته فحدثت به رجلا آخر من اصحاب رسول الله عليه السلام فقال سمعت
رسول الله يقول من تاب قبل ان يغرغر نفسه قبل الله توبته وسيط

جهل منه والمعاصي كلها جهالة ومن عصى ربه فهو جاهل ثم يتوبون من قريب يعني قبل
الموت ولو بفواق ناقة فاولئك يتوب الله عليهم يعود بالرحمة وكان الله عليما
حكيما علم ما في المؤمنين من التصديق فحكم لهم بالتوبة قبل الموت بقدر فواق
الناقة وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني المشركين والمنافقين ولا
الذين يموتون وهم كفار يعني ولا توبة لهؤلاء اذا ماتوا على كفرهم لان التوبة لا
تقبل في الآخرة اولئك اعتدنا اي هيأنا واعددنا يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم
الآية كان الرجل اذا مات ورث قريبه من عصبته امرأته وصار احق بها من
غيره فابطل الله ذلك واعلم ان الرجل لا يرث من الميت وقوله ان ترثوا النساء
يريد عين النساء كرها اي وهن كارهات ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن كان الرجل يمسك المرأة وليس فيها حاجة اضرارا بها حتى تفتدي
بمهرها فنهوا عن ذلك ثم استثنى تعالى الا ان يأتين بفاحشة مبينة يعني الزنا
واذا رأى الرجل من امرأته فاحشة فلا بأس ان يضارها حتى تختلع منه و
عاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن الآية اي فيما كرهتم مما هو لله فيه رضى
خير كثير وثواب عظيم والخير الكثير في المرأة المكروهة ان يرزقه الله منها
ولدا صالحا وان اردتم استبدال زوج الآية اذا اراد الرجل طلاق امرأته
وتزوج غيرها لم يكن له ان يرجع فيما آتاها من المهر وهو قوله وآتيتم احداهن
قنطارا اي مالا كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونه بهتانا ظلما واثما
مبينا وفي هذا نهي عن الاضرار في غير حالة الفاحشة وهو ان يضارها لتفتدي
منه من غير ان اتت بفاحشة وكيف تأخذونه اي المهر او شيئا منه وقد افضى
بعضكم الى بعض اي وصل اليها بالمجامعة ولا يجوز الرجوع في شيء من المهر
بعد الجماع واخذن منكم ميثاقا غليظا وهو ما اخذ الله على الرجال للنساء
من امساك بمعروف او تسريح باحسان ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الآية كان الرجل
من العرب يتزوج امرأة ابيه من بعده وكان ذلك نكاحا جائزا في العرب فحرمه
الله ونهى عنه وقوله الا ما قد سلف يعني لكن ما قد سلف فان الله تجاوز عنه انه
ان ذلك النكاح كان فاحشة زنا عند الله ومقتا وبغضا شديدا وساء
سبيلا وقبح هذا الفعل طريقا ثم ذكر المحرمات من النساء فقال حرمت عليكم
امهاتكم الى قوله وربائبكم جمع الربيبة وهي بنت امرأة الرجل من غيره اللاتي
في حجوركم اي في ضمانكم وتربيتكم وحلائل ابنائكم ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم
الا من تبنيتموه وان تجمعوا بين الاختين اي والجمع بين الاختين الا ما قد سلف
مضى منكم في الجاهلية فلا تؤاخذون به بعد الاسلام ٥ والمحصنات

وذوات الازواج من النساء وهن محرمات على كل احد غير ازواجهن الا ما ملكت ايمانكم
بالسبي من دار الحرب فانما تحل لمالكها بعد الاستبراء بحيضة كتاب الله عليكم
اي كتب تحريم ما ذكر من النساء عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ما سوى ذلكم من النساء
ان تبتغوا باموالكم ان تطلبوا باموالكم اما بنكاح وصداق او بملك يمين محصنين ناكحين
غير مسافحين زانين فما استمتعتم به منهن فما انتفعتم وتلذذتم به من النساء
بالنكاح الصحيح فآتوهن اجورهن اي مهورهن فريضة فان استمتع بالدخول
بها آتى المهر تاما وان استمتع بعقد النكاح وطلقها قبل الاستمتاع آتى نصف
المهر ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من حط من المهر وابراء
من بعض الصداق او كله ان الله كان عليما بما يصلح امر العباد حكيما فيما بين
لهم من عقد النكاح ومن لم يستطع منكم طولا اي قدرة وغنى ان ينكح المحصنات
الحرائر المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم اي فليتزوج مما ملكت ايمانكم يعني جارية
غيره من فتياتكم مملوكاتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم اي اعملوا على الظاهر
في الايمان فانكم متعبدون بما ظهر والله تعالى يتولى السرائر بعضكم من بعض
اي دينكم واحد وانتم متساوون من هذه الجهة فمتى وقع لاحدكم الضرورة جاز
له تزوج الامة فانكحوهن باذن اهلهن اخطبوهن الى ساداتهن وآتوهن
اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل وضرار محصنات عفائف غير
مسافحات زوان علانية ولا متخذات اخدان زوان سرا فاذا احصن تزوجن
فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات الحرائر من العذاب الجلد
ذلك اي نكاح الامة لمن خشي العنت منكم وهو الحد في الدنيا لمن خاف
ان يحمله شدة الغلمة على الزنا فيلقى العنت وهو الحد في الدنيا والعذاب في الآخرة
اباح الله تعالى نكاح الامة بشرطين احدهما عدم الطول والثاني خوف العنت
ثم قال وان تصبروا اي عن نكاح الاماء خير لكم لانه لا يصير الولد عبدا يريد الله
ليبين لكم شرائع دينكم ومصالح امركم ويهديكم سنن الذين من قبلكم دين
ابراهيم واسماعيل دين الحنيفية ويتوب عليكم يرجع بكم من معصيته التي
كنتم عليها الى طاعته والله يريد ان يتوب عليكم ان يخرجكم من كل ما يكره الى ما يحب
ويرضى ويريد الذين يتبعون الشهوات وهم الزناة واهل الباطل في دينهم
ان تميلوا عن الحق وقصد السبيل بالمعصية ميلا عظيما فتكونوا مثلهم يريد الله
ان يخفف عنكم في كل احكام الشرع وخلق الانسان ضعيفا يضعف عن الصبر
عن النساء يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وهو كل ما لا يحل في الشرع
كالربوا والغصب والقمار والسرقة والخيانة الا ان تكون تجارة لكن ان كانت تجارة

عن تراض منكم برضا البيعين فهو حلال ولا تقتلوا انفسكم لا يقتل بعضكم بعضا
ومن يفعل ذلك اي اكل المال بالباطل وقتل النفس عدوانا هو ان يعدو ما امر به
وظلما اخذا بغير حق من غير محل او بما معنى جمعا فسوف نصليه نارا ندخله
نارا وكان ذلك على الله يسيرا اي انه قادر على ذلك لا يتعذر عليه ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه وهي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او وعيد في القرآن
نكفر عنكم سيئاتكم التي هي دون الكبائر بالصلوات الخمس وندخلكم مدخلا كريما
يعني الجنة ولا تتمنوا ما فضل الله الآية قالت ام سلمة يا رسول الله ليتنا كنا
رجالا فجاهدنا وغزونا وكان لنا مثل اجر الرجال فنزلت هذه الآية للرجال نصيب
ثواب مما اكتسبوا من الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من حفظ فروجهن
وطاعة ازواجهن واسألوا الله من فضله ان احتجتم الى ما عندكم فيعطيكم من
فضله ولكل اي لكل شخص من الرجال والنساء جعلنا موالي عصبة وورثة
مما ترك الوالدان والاقربون اي مما تركهم والداه واقربوه اي تشعبت العصبة
والورثة عن الوالدين والاقربين ثم ابتداء فقال والذين عقدت ايمانكم وهم
الحلفاء اي عاقدت حلفهم ايمانكم وهو جمع يمين من القسم وكان الرجل في الجاهلية
يعاقد الرجل فيقول له دمي دمك وحربي حربك وسلمي سلمك فلما قام الاسلام
جعل للحليف السدس وهو قوله فآتوهم نصيبهم ثم نسخ ذلك بقوله واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض ان الله كان على كل شيء شهيدا يريد لم يغب عنه علم ما
خلق الرجال قوامون على النساء على تاديبهن والاخذ فوق ايديهن بما فضل
الله الرجال على النساء بالعقل والعلم والقوة في التصرف والجهاد والشهادة
والميراث وبما انفقوا عليهن من اموالهم يعني المهر والانفاق عليهن والصالحات
من النساء هن اللواتي مطيعات لازواجهن وهو قوله قانتات حافظات
للغيب يحفظن فروجهن في غيبة ازواجهن بما حفظ الله في ايجاب المهر والنفقة
لهن وايصاء الازواج بهن واللاتي تخافون تعلمون نشوزهن عصيانهن
فعظوهن بكتاب الله وذكروهن الله بما امرهن به واهجروهن في المضاجع
فرقوا بينكم وبينهن في الفرش واضربوهن ضربا غير مبرح وللزوج ان
يتلافى نشوز امرأته بما اذن الله له فيه يعظها بلسانه فان لم تنته هجر مضجعها
فان ابت ضربها فان ابت ان تتعظ بالضرب بعث الحكمين فان اطعنكم فيما
يلتمس منهن فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تجنوا عليهن العلل وان خفتم علمتم
شقاق بينهما بين الزوجين فابعثوا حكما حاكما وهو المانع من الظلم من اهله
من اقاربه وحكما من اهلها حتى يجتمعا وينظرا من الظالم منهما فيامره بالرجوع

الى امر الله او يفرقا ان رأيا ذلك ان يريدا اصلاحا اي الحكمان يوفق الله بينهما
بين الزوج والمرأة بالصلاح ان الله كان عليما خبيرا بما في قلوب الزوجين والحكمين
وقوله وبالوالدين احسانا اي احسانا اي احسنوا بهما احسانا وهو البر ولين
الجانب وبذي القربى وهو ذوو القرابة بصلة وتعطف عليه واليتامى برفق
بهم وبدنيهم والمساكين ببذل يسير او رد جميل والجار ذي القربى وهو الذي له مع
حق الجوار حق القرابة والجار الجنب البعيد عنك في النسب والصاحب بالجنب
هو الرفيق في السفر وابن السبيل عابر سبيل تؤويه وتطعمه حتى يرتحل
وما ملكت ايمانكم يعني المماليك ان الله لا يحب من كان مختالا عظيما في نفسه
لا يقوم بحقوق الله فخورا على عباده بما خول له الله من نعمته الذين يبخلون يعني
اليهود بخلوا باموالهم ان ينفقوها في طاعة الله ويامرون الناس بالبخل امروا
الانصار ان لا تنفقوا اموالهم على رسول الله وقالوا انا نخشى عليكم الفقر ويكتمون
ما آتاهم الله من فضله يعني ما في التورية من امر محمد ونعته والذين ينفقون
اموالهم رئاء الناس يعني المنافقين ومن يكن الشيطان له قرينا يسول له و
يعمل بما يامره فساء قرينا بئس الصاحب الشيطان وماذا عليهم لو على اليهود
والمنافقين اي ما كان يضرهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وكان الله عليما لا
يثيبهم بما ينفقونه رياء ان الله لا يظلم لا ينقص احدا مثقال ذرة مقدار ذرة
ان كان مؤمنا اثابه عليها بالرزق في الدنيا والاجر في الآخرة وان كان كافرا اطعمه
بها في الدنيا وان تك حسنة يضاعفها بعشر اضعافها ويؤت من لدنه اجرا
عظيما وهو الجنة فكيف اذا جئنا اي فكيف تكون حال هؤلاء اليهود والمنافقين
يوم القيامة وهذا استفهام معناه التوبيخ اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبي
كل امة يشهد عليها وعلى عملها وجئنا بك يا محمد على هؤلاء المنافقين شهيدا تشهد
عليهم بما فعلوا يومئذ اي في ذلك اليوم يود الذين كفروا وعصوا الرسول وقد
عصوه في الدنيا لو تسوى بهم الارض اي يكونون ترابا فيستوون مع الارض حتى
يصيروا وهي شيئا واحدا ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه ظاهر عند الله لا
يقدرون على كتمانه يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة اي مواضعها يعني المساجد
وانتم سكارى نهوا عن الصلوة وعن دخول المسجد في حال السكر وكان هذا
قبل نزول تحريم الخمر وكان المسلمون بعد نزول هذه الآية يجتنبون السكر
والمسكر اوقات الصلوة والسكران المختلط العقل الذي يهذي ولا يستمر
كلامه الا ترى ان الله تعالى حتى تعلموا ما تقولون فاذا علم ما يقول لم يكن سكران
ويجوز له الصلوة ودخول المسجد ولا جنبا الا ولا تقربوها وانتم جنب الا عابري سبيل

الا اذا عبرتم في المسجد فدخلتموه من غير اقامة فيه حتى تغتسلوا من الجنابة
وان كنتم مرضى يعني مريضا يضره الماء كالقروح والجدري والجراحات او على
سفر لي مسافرين او جاء احد منكم من الغايط من الحدث او لامستم النساء لمستم يعني
بايديكم فلم تجدوا ماء لم يقتدروا على استعماله من غير ضرر فتيمموا صعيدا طيبا
تمسحوا ترابا طيبا منبت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب وهم اليهود يشترون
الضلالة يختارونها على الهدى بتكذيب محمد ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون طريق
الهدى والله اعلم باعدائكم فهو يعلمكم بما هم عليه وكفى بالله وليا وكفى بالله
نصيرا لوان ولايته ونصرته ايا لم تغنيكم عن غيره من اليهود ومن جرى مجراهم
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه اي يغيرون صفة محمد ونعته ونبوته
في كتابهم ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع كانوا يقولون
للنبي اسمع ويقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا ليا بالسنتهم يعني ويقولون راعنا
ويوجهونها الى شتم محمد بالرعونة وذكرنا ان هذا كان سبا بلغتهم ولو انهم قالوا
سمعنا واطعنا مكان قولهم سمعنا وعصينا وقالوا واسمع وانظرنا اي انظر الينا
بدل قولهم راعنا لكان خيرا عند الله ولكن لعنهم الله بكفرهم فلذلك لا يقولون
ما هو خير لهم فلا يؤمنون الا قليلا اي ايمانا قليلا وهو قولهم الله ربنا والجنة حق
والنار حق وهذا القليل ليس بشيء مع كفرهم بمحمد وليس بمنج لهم يا ايها الذين
اوتوا الكتاب الى قوله ان نطمس وجوها اي نمحوها فيما من عين وفم وانف
وحاجب فنجعلها كخف البعير وكحافر الدابة فنردها على ادبارها نمحو ما قبل
ظهورهم او نلعنهم اي نجعلهم قردة وخنازير كما فعلنا باوايلهم وكان امر الله
مفعولا الا الا الحكمة ولا ناقض لامره ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية وعد الله تعالى
في هذه الآية مغفرة ما دون الشرك فيغفر عمن يشاء ويغفر لمن يشاء الا الشرك
تكذيبا للقدرية وهو قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد
افترى اثما عظيما اي اختلق ذنبا غير مغفور الم تر الى الذين يزكون انفسهم
يعني اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وما عملنا بالليل كفرعنا بالنهار
وما عملناه بالنهار كفرعنا بالليل بل الله يزكي من يشاء اي يجعل من يشاء
زاكيا طاهرا نابيا في الصلاح يعني اهل التوحيد ولا يظلمون فتيلا لا ينقصون
من الثواب قدر فتيل النواة وهو القشيرة الرقيقة التي حولها ثم عجب نبيه
من كذبهم فقال انظر كيف يفترون على الله الكذب يعني قولهم يكفر عنا ذنوبنا
وكفى به ما افتراهم اثما العظيم ذلك كان في التعظيم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يعني علماء اليهود يؤمنون بالجبت يعني الاصنام والطاغوت يعني سدنتها

وتراجعتهما وذلك انهم حالفوا قريشا على حرب رسول الله وسجدوا للاصنام وقريش
وقالوا انتم اهدى سبيلا من محمد واصحابه واقوم طريقة ودينا وهو قوله
ويقولون للذين كفروا يعني قريشا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا وقوله ام لهم
اي بل الهم نصيب من الملك يعني ليس لليهود ملك ولو كان اذا لم يؤتوا احدا
شيئا وهو قوله فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لضنوا بالقليل وصفهم
الله بالبخل في هذه الآية والنقير يضرب مثلا للشيء القليل وهي نقرة في ظهر
النواة منها تنبت النخلة ام يحسدون الناس يعني محمدا على ما آتيهم الله
من فضله حسدت اليهود محمدا على ما آتيه الله من النبوة وما اباح له من النساء
وقالوا لو كان نبيا لشغله امر النبوة عن النساء فقال الله تعالى فقد آتينا
آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وآتيناهم ملكا عظيما يعني ملك داود وسليمان
وما اوتوا من النساء فكان لداود تسع وتسعون ولسليمان الف من حرة ومملوكة
والمعنى ايحسدون النبي النبوة وكثرة النساء وقد كان ذلك في آله لانه من آل
ابراهيم فمنهم من اهل الكتاب من آمن به بمحمد عليه السلام ومنهم من صد عنه
اعرض عنه فلم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا اعدادا لمن لا يؤمن وقوله كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يعني ان جلودهم اذا نضجت واحترقت
جددت بان ترد الى الحالة التي كانت عليها غير محترقة ليذوقوا
العذاب ليقاسوه وينالوه ان الله كان عزيزا قويا لا يغلبه شيء حكيما فيما
دبره وقوله وندخلهم ظلا ظليلا يعني ظل هواء الجنة وهو ظليل دائم
لا تنسخه الشمس ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في
رد مفتاح الكعبة على عثمان بن طلحة الحجبي حين اخذ منه قسرا يوم فتح مكة
فامر الله برده عليه ثم هذه الآية عامة في رد الامانات الى اصحابها كيف
ما كانوا ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا وهو القرآن ان الله كان سميعا
لما تقولون في الامانة والحكم بصيرا بما تعملون فيها قال ابو روق
قال النبي عليه السلام لعثمان اعطني المفتاح فقال هاك بامانة الله
ودفعه اليه فاراد النبي عليه السلام ان يدفعه الى العباس فنزلت هذه
الآية لعثمان هاك خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ثم ان عثمان
هاجر ودفع الى اخيه شيبة فهو في ولده الى اليوم يا ايها الذين آمنوا الى
قوله واولي الامر منكم وهم العلماء والفقهاء وقيل الامراء والسلاطين
وجب طاعتهم فيما وافق الحق فان تنازعتم في شيء اختلفتم وتجادلتم
وقال كل فريق القول قولي فردوه الامر في ذلك الى كتاب الله وسنة رسوله

ذلكم خير لكم اى ردكم ما اختلفتم فيه الى الكتاب والسنة وترككم التجادل
خير لكم واحسن تاويلا واحمد عاقبة الم تر الى الذين يزعمون الآية
وقع نزاع بين يهودي ومنافق فقال اليهودي بيننا ابو القاسم وقال
المنافق لا بل نتحاكم الى كعب ابن الاشرف فنزلت هذه الآية وفيه قوله
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ومعناه ذو الطغيان وقد امروا ان
يكفروا به امروا ان لا يوالوا غير اهل دينهم ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا لا يرجعون عنه الى دين الله ابدا وهذا تعجيب للنبي من جهل
من يعدل عن حكم الله الى حكم الطاغوت مع زعمه بانه يؤمن بالله
ورسوله واذا قيل لهم لهؤلاء المنافقين تعالوا الى ما انزل الله اى في القرآن
من الحكم والى الرسول والى حكم الرسول رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا يعرضون عنك اعراضا الى غير عداوة للدين فكيف اى فكيف يصنعون
ويحتالون اذا اصابتهم مصيبة مجازاة لهم على ما صنعوا وهو قوله بما
قدمت ايديهم وتم الكلام هنا ثم عطف على معنى ما صدق ثم قال ثم جاؤك
يحلفون بالله اى تحاكموا الى الطاغوت وصدوا عنك ثم جاؤك يحلفون بالله
وذلك ان المنافقين اتوا النبي وحلفوا انهم ما ارادوا بالعدول عنه في
المحاكمة الا توفيقا بين الخصوم اى جمعا واحسانا وتاليفا بالتقريب في الحكم
الحمل على مر الحق وكل ذلك كذب منهم لان الله تعالى قال اولئك الذين
يعلم الله ما في قلوبهم اى من الشرك والنفاق فاعرض عنهم فاعف عنهم اي
فاصفح عنهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا
بليغا اى خوفهم بالله وازجرهم عما هم عليه بابلغ الزجر كيلا يستسروا
الكفر وما ارسلنا من رسول الا ليطاع فيما يامر به ويحكم لا ليعصى ويطلب
الحكم من غيره وقوله باذن الله اى لان الله قد اذن في ذلك وامر بطاعته
ولو انهم اى المنافقين اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الكفار جاؤك
فاستغفروا الله نزعوا وتابوا الى الله فلا وربك اى ليس الامر كما يزعمون انهم
انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك لا يؤمنون حقيقة الايمان حتى يحكموك فيما
شجر اختلف واختلط بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا شكا
مما قضيت ويسلموا الامر الى الله والى رسوله من غير معارضة بشيء
ولو انا كتبنا عليهم اى على هؤلاء المنافقين من اليهود ان اقتلوا انفسكم
كما كتبنا ذلك على بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم كما كتبنا على المهاجرين
ما فعلوه الا قليل منهم للمشقة فيه مع انه كان ينبغي ان يفعلوه ولو انهم فعلوا

ما يوعظون به ما يؤمرون به من احكام القرآن لكان خيرا لهم في معاشهم في
ثوابهم واشد تثبيتا منهم لانفسهم في الدين وتصديقا بامر الله واذا
لآتيناهم من لدنا اى مما لا يقدر عليه غيرنا اجرا عظيما يعني الجنة ولهديناهم
ارشدناهم الى دين مستقيم وهو دين الحنيفية لا دين اليهودية ومن
يطع الله الآية قال المسلمون للنبي ما لنا منك الا الدنيا فاذا كانت الآخرة
رفعت في اعلى الجنة فحزن وحزنوا فنزلت ومن يطع الله في الفرايض
والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اى انه
يستمتع برؤيتهم وزيارتهم فلا يتوهمن انه لا يراهم والصديقين افاضل
اصحاب الانبياء والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحين يعني اهل الجنة من
ساير المسلمين وحسن اولئك الانبياء وهؤلاء رفيقا اى اصحابا ورفقاء ذلك
اى ذلك الثواب وهو الكون مع النبيين فضل من الله تفضل به على من اطاعه
وكفى بالله عليما بخلقه اى انه عالم لا يخفى عليه شيء ولا يضيع عنده عمل ثم حث
عباده المؤمنين على الجهاد فقال يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم اى سلاحكم
عند لقاء العدو فانفروا فانهضوا الى لقاء العدو ثبات جماعات متفرقين
اذا لم يكن معكم الرسول او انفروا جميعا اذا خرج الرسول الى الجهاد وان
منكم لمن ليبطئن اى ليتخلفن ويتثاقلن عن الجهاد وهم المنافقون وجعلهم
من المؤمنين حيث انهم اظهروا كلمة الاسلام فدخلوا تحت حكمهم في الظاهر
فان اصابتكم مصيبة من العدو وجهد من العيش قال قد انعم الله علي
بالقعود حيث لم احضر فتصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح
وغنيمة ليقولن هذا المنافق قول نادم حاسر حاسد يا ليتني كنت معهم
لاسعد بمثل ما سعدوا به من الغنيمة وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة
متصل في المعنى بقوله قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم
يكن بينه مودة اى كان لم يعاقدكم على الاسلام ويعاضدكم على قتال عدوكم
فلم يكن بينكم وبينه مودة في الظاهر ثم امر المؤمنين بالقتال فليقاتل
في سبيل الله الذين يشرون اى يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة بالجنة اى يختارون
الجنة على البقاء في الدنيا ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل فيستشهد
او يغلب فيظفر وكلاهما سواء وهو معنى قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ثوابا
لا صفة له ثم حث المؤمنين على الجهاد في سبيل استنقاذ ضعفة المؤمنين من
ايدي المشركين فقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال
والنساء والولدان وهم قوم بمكة استضعفوا فحبسوا وعذبوا الذين يقولون

ربنا اخرجنا الى دار الهجرة من هذه القرية مكة الظالم اهلها اى جعلوا لله
شركاء واجعل لنا من لدنك وليا اى ولى علينا رجلا من المؤمنين يوالينا
واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على عدونا فاستجاب الله دعاءهم وولى
عليهم رسول الله عتاب بن اسيد واعانهم الله به فكانوا اعز بهم من الظلمة
قبل ذلك الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله فى طاعة الله والذين كفروا يقاتلون
فى سبيل الطاغوت فى طاعة الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان عبدة الاصنام
ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعنى خذلانه اياهم يوم قتلوا ببدر
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اى عن قتال المشركين واقيموا ادوا ما فرض عليكم
من الصلوة والزكوة نزلت فى قوم من المؤمنين استأذنوا النبى بمكة
فى قتال المشركين فلم يأذن لهم فلما كتب عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم
يخشون الناس اى عذاب الناس بالقتل كخشية الله كما يخشى عذاب الله او
اشد خشية وهذه الخشية انما كانت لهم من حيث طبع البشرية لا على كراهة
امر الله بالقتال وقالوا جزعا من الموت وحرصا على الحيوة ربنا لم كتبت علينا القتال
فرضت لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب وهو الموت اى هلا تركتنا حتى نموت
باجالنا وعافيتنا من القتل قل لهم يا محمد متاع الدنيا قليل اجل الدنيا قريب
وعيشها قليل والآخرة والجنة خير لهم لمن اتقى الله ولم يشرك به شيئا ولا
تظلمون فتيلا ولا تنقصون من ثواب اعمالهم مثل فتيل النواة ثم ان آجالهم لا
تخطيهم ولو تحصنوا بامنع الحصون فقال اينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم فى بروج مشيدة مطولة مرفوعة وان تصبهم يعنى المنافقين واليهود
حسنة خصب ورخص سعر يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة جدب
وغلاء يقولوا هذه من عندك من شؤم محمد وذلك ان النبى عليه السلام لما قدم المدينة
وكفرت اليهود امسك الله عنهم ما كان قد بسط عليهم فقالوا ما رأينا اعظم
شؤما من هذا نقصت ثمارنا وغلت اسعارنا منذ قدم علينا فقال
تعالى قل كل اى الخصب والجدب من عند الله من قبل الله فمال هؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا لا يفهمون القرآن حديثا ما اصابك
يا ابن آدم من حسنة من فتح وغنيمة وخصب فمن فضل الله وما اصابك من
سيئة من جدب وهزيمة وامر تكرهه فمن نفسك فبذنبك يا ابن آدم
وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على رسالتك من يطع
الرسول فقد اطاع الله يعنى ان طاعتكم لمحمد طاعة لله ومن تولى اعرض
عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا لحافظا لهم من المعاصى حتى لا تنفع للعاصين

باس لتوليه لانك لم ترسل عليهم حفيظا عليهم من المعاصى ويقولون يعنى المنافقين
طاعة اى طاعة لامرك فاذا برزوا اخرجوا من عندك بيت قدر واضمر طائفة
منهم غير الذى تقول لك من الطاعة اى اضمروا خلاف ما اظهروا وقدروا
ليلا خلاف ما اعطوك نهارا والله يكتب ما يبيتون ليحفظ عليهم يعنى
الطائفة ليجازوا به فاعرض عنهم اى فاصفح عنهم وذلك انه نهى عن قتال
المنافقين فى ابتداء الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله جاهد الكفار والمنافقين
افلا يتدبرون القرآن اى افلا يتأملون ويتفكرون فيه يعنى المنافقين
ولو كان القرآن من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا بالتناقض والكذب
والباطل وتفاوت الالفاظ واذا جاءهم امر من الامن الآية نزلت فى اصحاب
الاراجيف وهم قوم من المنافقين كانوا يرجفون بسرايا رسول الله ويخبرون
بما وقع بهم قبل ان يخبر به النبى صلى الله عليه وسلم فيضعفون قلوب المؤمنين
ويخوفون النبى عليه السلام بسبقهم اياه بالاخبار وقوله امر من الامن خبر
فيه امن او خوف يعنى اذاعوا به اى افشوه ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر
منهم ولو سكتوا عنه حتى يكون الرسول هو الذى يفشيه واولو الامر مثل ابى بكر
وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم ونحوهم امراء السرايا لعلمه الذين
يستنبطونه يتبعونه ويطلبون علم ذلك منهم من الرسول واولى الامر ولولا
فضل الله اى الاسلام ورحمته اى القرآن لاتبعتم الشيطان الا قليلا ممن عصمه
الله كالذين اهتدوا بعقولهم لترك عبادة الاوثان بغير رسول ولا كتاب نحو
زيد بن عمرو وورقة بن نوفل وطلاب الدين وهذا تذكير للمؤمنين بنعمة
الله عليهم حتى سلموا من النفاق وما ذم به المنافقون فقاتل فى سبيل الله لا
تكلف الا نفسك الا فعل نفسك على معنى انه لا ضرر عليك فى فعل غيرك فلا
تهتم بتخلف من تخلف عن الجهاد وحرض المؤمنين حضضهم على القتال
عسى الله واجب من الله ان يكف يصرف ويمنع بأس الذين كفروا واشد
وشوكتهم والله اشد بأسا عذابا واشد تنكيلا عقوبة من يشفع شفاعة
حسنة وهى كل شفاعة تجوز فى الدين يكن له نصيب منها كان له منها اجر ومن
يشفع شفاعة سيئة يعنى لا تجوز ان يشفع فيه يكن له كفل منها اى نصيب من
الاثم والوزر وكان الله على كل شىء مقيتا واذا حييتم بتحية يعنى اذا سلم عليكم
بسلام فحيوا باحسن منها لكى تجيبوا بزيادة على التحية اذا كان المسلم من
اهل السلام او ردوها اذا كان من اهل الكتاب ان الله كان على كل شىء حسيبا
مجازيا الله لا اله الا هو الحى القيوم ليجمعنكم اى والله ليجمعنكم فى القبور الى

يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا اي قولا وخبرا يريد انه لا
خلف لوعده فما لكم في المنافقين فئتين نزلت في قوم قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاقاموا ما شاء الله ثم قالوا انا اجتوينا
المدينة فاذن لهم رسول الله ان يخرجوا فلما خرجوا فما لم يزالوا يرحلون
مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المؤمنون فيهم فقال بعضهم انهم
كفار مرتدون وقال آخرون مسلمون حتى نعلم انهم بدلوا فبين الله كفرهم
في هذه الاية والمعنى ما لكم مختلفين في هؤلاء المنافقين على فرقتين والله
اركسهم ردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار والسبي والقتل بما كسبوا
بما اظهروا من الارتداد بعد ما كانوا على النفاق اتريدون ايها المؤمنون ان
تهدوا ترشدوا من اضل الله لم يرشده الله اي انتقولون هؤلاء مهتدون والله
قد اضلهم ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا دينا وطريقا الى الحجة ودوا
تمنى هؤلاء لو تكفرون كما كفروا فتكونون انتم وهم سواء فلا تتخذوا منهم اولياء لا
توالوهم ولا تباطنوهم حتى يهاجروا في سبيل الله حتى يرجعوا الى رسول الله فان
تولوا عن الهجرة واقاموا على ما هم عليه فخذوهم بالاسر ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا
لا تتولوهم ولا تستنصروا بهم على عدوكم الا الذين يصلون الى قوم اي يتصلون
ويلتجئون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فيدخلون فيهم بالحلف والجوار
او جاءوكم حصرت صدورهم يعني او يصلون بقوم جاءوكم وقد ضاقت
صدورهم بقتالكم وهم بنو مدلج كانوا صلحا للنبي صلى الله عليه وسلم
وهذا بيان ان من انضم الى قوم ذوي عهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فله مثل
حكمهم في حقن الدم والمال ثم نسخ هذا كله باية السيف ثم ذكر الله منته
بكف باس المعاهدين فقال ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
مع ما ضيق صدورهم عن قتالكم انما هو لقذف الله الرعب في قلوبهم و
لو قوى الله قلوبهم على قتالكم لقاتلوكم فان اعتزلوكم اي في الحرب والقوا اليكم
السلم الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا في قتالهم وسفك دمائهم ثم
امر بقتال من لم يكن له على مثل سبيل هؤلاء وقال ستجدون آخرين هؤلاء
قوم كانوا يظهرون الموافقة لقومهم من الكفار ويظهرون الاسلام للنبي
والمؤمنين يريدون بذلك الامن في الفريقين اطلع الله نبيه على نفاقهم
وقوله كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها كلما دعوا الى الشرك رجعوا اليهم
فيه وقوله واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة بينة في
قتالهم لانهم غدرة لا يفون لكم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة

الا انه قد يخطئ المؤمن بالقتل ومن قتل مؤمنا خطأ مثل ان يقصد بالرمي
غيره فاصابه فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله يعني جميع ورثته
الا ان يصدقوا اي يعفوا ويتركوا الدية فان كان المقتول من قوم عدو لكم
حرب لكم وكان مؤمنا فتحرير رقبة مؤمنة كفارة للقتل واجبة لان عصبته
واهله كفار وكلهم لا يرثون ديته وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
كاهل الذمة فيجب فيه الدية والكفارة فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين
متتابعين توبة من الله اي ليقبل الله توبة القاتل حيث لم يبحث عن المقتول
وحاله وحيث لم يجتهد حتى لا يخطئ ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية غلظ الله
وعيد قاتل المؤمن عمدا للمبالغة في الردع والزجر يا ايها الذين آمنوا اذا
ضربتم في سبيل الله اي سرتم في الارض فتبينوا اي فتثبتوا وتانوا نزلت
في رجل كان قد انحاز بغنم له الى جبل فلقي سرية من المسلمين عليهم اسامة بن
زيد فاتاهم فقال السلام عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله
وكان قد اسلم فقتله اسامة بن زيد واستاقوا غنمه فنزلت هذه الاية نهيا
عن سفك دم من على مثل هذه الحالة وذلك ان اسامة قال انما قالها متعوذا
قال الله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام اي حياكم بهذه التحية لست مؤمنا
تبتغون عرض الحياة الدنيا اي متاعها من الغنائم فعند الله مغانم كثيرة يعني
ثوابا كثيرا لمن ترك قتل من القى اليه السلام كذلك كنتم من قبل كفارا
ضلالا كما كان هذا المقتول قبل سلامه ثم من الله عليكم بالاسلام كما من على
المقتول يعني ان كل من اسلم ممن كان كافرا فبمنزلة هذا الذي تعوذ بالاسلام
قبل منه ظاهر الاسلام ثم اعاد الامر بالتبين فقال فتبينوا ان الله
كان بما تعملون خبيرا يعني علم انكم قتلتموه على ماله ثم حمل رسول الله ديته
الى اهله ورد عليهم غنمه واستغفر لاسامة وامره بعتق رقبة لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر يعني الاصحاء الذين لا علة بهم
تضرهم وتقطعهم عن الجهاد لا يستوي هؤلاء والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
لان المجاهدين باشروا الطاعة والقاعدون من اهل العذر وان كانوا في النية
والهمة على قصد الجهاد فمباشرة الطاعة فوق قصدها بالنية وكلا
من المجاهد والقاعد المعذور وعد الله الحسنى الجنة وفضل الله المجاهدين على القاعدين
من غير عذر اجرا عظيما درجات منه اي منازل بعضها فوق بعض من منازل
الكرامة ان الذين توفاهم الملائكة اي قبضت ارواحهم نزلت في قوم كانوا قد اسلموا

ولم يهاجروا حتى خرج المشركون الى بدر فخرجوا معهم فقتلوا يوم بدر فضربت الملائكة
وجوههم وادبارهم وقوله ظالمي انفسهم بالمقام في دار الشرك والخروج مع المشركين
لقتال المسلمين قالوا فيم كنتم اى قال لهم الملائكة ذلك توبيخا وتقريعا أكنتم في
المشركين ام في المسلمين فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك فقالوا كنا
مستضعفين في الارض اى في مكة فاحتجتهم في ذلك الملائكة بالهجرة اى عن
دارهم وقالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم
اخبر الله تعالى ان هولاء اهل النار ثم استثنى من صدق في انه مستضعف ثم فقال
الا المستضعفين اى الذين يوجدون الضعفا لا يستطيعون كفاية حيلة
لا يقدرون على حيلة ولا نفقة ولا قوة للخروج ولا يهتدون سبيلا يعرفون طريقا
الى المدينة ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما اى مهاجرا او متحولا
كثيرا وسعة في الرزق ومن يخرج من بيته الآية نزلت في جندب بن ضمرة
الليثي وكان شيخا كبيرا خرج متوجها الى المدينة فمات في الطريق فقال اصحاب
رسول الله لو وافى المدينة لكان اتم اجرا فانزل الله فيه هذه الآية واخبر ان
من قصد طاعة ثم اعجزه العذر عن اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك
الطاعة ومعنى قوله وقع اجره على الله وجب ذلك بايجابه واذا ضربتم في
الارض فليس عليكم جناح نزلت في اباحة قصر الصلوة في السفر وظاهر
القرآن يدل على ان القصر يستباح بالسفر والخوف لقوله ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا ان يقتلوكم والاجماع منعقد على ان القصر يجوز في السفر من غير
خوف وثبتت السنة بهذا عن النبي عليه السلام ولكن ذكر الخوف في آية على غالب
حال اسفارهم في ذلك الوقت ثم ذكر صلوة الخوف فقال واذا كنت فيهم اى اذا
كنت ايها النبي مع المؤمنين في غزواتهم وخوفهم فاقمت لهم الصلوة اى
ابتدات بها اماما فلتقم طايفة منهم معك بعضهم يصلون معك وليأخذوا
اى وليأخذوا الباقون اسلحتهم فاذا سجدوا فاذا سجدت الطايفة التي قامت معك
فليكونوا من ورائكم لعل الذين امروا باخذ السلاح ولتأت طايفة اخرى
يعني الذين كانوا من ورائهم يحرسونهم لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم يعني الذين صلوا اولا ود الذين كفروا لو تغفلون
عن اسلحتكم وامتعتكم في صلوتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة بالقتال
ولا جناح عليكم الى قوله ان تضعوا اسلحتكم ترخيص لهم في ترك حمل السلاح في الصلوة
وحمله فرض عند بعضهم وسنة موكدة عند بعضهم ورخص لهم في تركه
بعذر المرض والمطر والوحل لان السلاح يثقل على المريض ويفسد في المطر

وخذوا حذركم اى كونوا على حذر في الصلوة كيلا يتربص بكم العدو
فاذا قضيتم الصلوة فرغتم من صلوة الخوف فاذكروا الله بتوحيد واشكروا في جميع
احوالكم فاذا اطماننتم رجعتم الى اهلكم واقمتم فاقيموا الصلوة اتموها
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا مفروضا موقتا فرضه ولا تهنوا لا
تضعفوا في ابتغاء القوم ولا تضعفوا في ابتغاء القوم يعني ابا سفيان ومن
معه حين انصرفوا من احد امر الله نبيه ان يسير في آثارهم بعد الوقعة
بايام فاشتكى اصحابه ما بهم من الجراحات فقال الله تعالى ان تكونوا تالمون فانهم
يالمون كما تالمون اى ان نالتكم جراحكم فهم ايضا في مثل حالتكم من الم الجراح و
ترجون من نصر الله اياكم واظهار دينكم وثوابه في العقبى ما لا يرجون هم
وكان الله عليما بخلقه حكيما فيما حكم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
هذه الآية وما بعدها نزلت في قصة طعمة بن ابيرق سرق درعا ثم
رمى بها يهوديا فلما طلبت عنده الدرع احال على اليهودي ورماه بالسرقة
فاجتمع قوم طعمة وقوم اليهودي فاتوا رسول الله فسال قوم طعمة النبي
عليه السلام ان يجادل عن صاحبهم وان يبريه وقالوا انك ان لم تفعل افتضح
صاحبنا وبرى اليهودي فهم النبي عليه السلام ان يفعل فنزل قوله انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق في الحكم لا بالتعدي فيه لتحكم بين الناس بما اراك الله بما علمك الله
ولا تكن للخائنين طعمة وقومه خصيما مخاصما واستغفر الله من جدالك
عن طعمة وهمك بقطع اليهودي ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم بالمعصية
لان وبال خيانتهم راجع عليهم يعني طعمة وقومه ان الله لا يحب من كان خوانا
اثيما يعني طعمة لانه خان في الدرع واثم في رميه اليهودي يستخفون يستترون
بخيانتهم من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم عالم بما يخفون اذ
يبيتون يهيئون ويقدرون ليلا ما لا يرضى من القول وهو ان طعمة قال
ارمي اليهودي بانه سارق الدرع واحلف اني لم اسرق فتقبل يميني لاني على دينهم
وكان الله بما يعملون محيطا عالما ثم خاطب قوم طعمة فقال ها انتم هؤلاء
جادلتم خاصمتم عنهم عن طعمة وذويه في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم
يوم القيامة اى لا احد يفعل ذلك ولا يكون في ذلك اليوم عليهم وكيلا يقوم بامرهم
ويخاصم عنهم ثم عرض التوبة على طعمة وقومه بقوله ومن يعمل سوءا اى
معصية كما عمل قوم طعمة او يظلم نفسه بذنب كما فعل طعمة ثم يستغفر الله
الآية ثم ذكر ان ضرر المعصية انما يلحق العاصي ولا يلحق الله من معصيته ضرر
وكان الله عليما بالسارق حكيما فيما حكم بالقطع على طعمة ومن يكسب خطيئة

ذنبا بينه وبين الله بيمينه الكاذبة انه ما سرق او اثما ذنبا بينه وبين الناس
يعني سرقته ثم يرم به بريا كما فعل طعمة حين رمى اليهودية بالسرقة فقد احتمل
بهتانا يعني البرئ واثما مبينا بينا بحجه باليمين الكاذبة والسرقة ولولا فضل
الله عليك ورحمته بالنبوة والعصمة لهمت طائفة من قوم طعمة ان يضلوك
يخطئوك في الحكم وذلك انهم سالوا النبي ان يجادل عنه ويقطع اليهودي وما
يضلون الا انفسهم بتعاونهم بالاثم والعدوان وشهادتهم بالزور والبهتان وما
يضرونك من شيء لان الضرر على من شهد بغير حق ثم من عليه فقال وانزل الله
عليك الكتاب والحكمة اي القضاء بالوحي وبين لك ما فيه الحكمة فلما بان ان
السارق طعمة تناجى قومه في شانه فانزل الله لا خير في كثير من نجويهم اي ما
يتسارون الا من امر اي الا في نجوى من امر بصدقة وقال مجاهد هذه الاية
عامة في حق الناس يريد انه لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث
الا من كان من اعمال الخير ثم بين ان ذلك انما ينفع من ابتغى به ما عند الله فقال ومن
يفعل ذلك الاية ثم حكم رسول الله على طعمة بالقطع فخاف على نفسه الفضيحة
فهرب الى مكة ولحق بالمشركين فنزل قوله ومن يشاقق الرسول اي يخالفه
من بعد ما تبين له الهدى الايمان بالله ورسوله وذلك ان طعمة كان من الامر
ما فيه بلاغ بما اطلع الله على سره فعادى النبي صلى الله عليه وسلم بعد وضوح
وضوح الحجة وقيام الدليل ويتبع غير سبيل المؤمنين غير دين الموحدين نوله
ما تولى ندعه وما اختار لنفسه ونصله جهنم ندخله اياها ونلزمه
النار ثم اشرك بالله طعمة وكان يعبد صنما الى ان مات فانزل الله فيه
ان الله لا يغفر ان يشرك به ثم **نزلت** في اهل مكة ان يدعون من دونه
اي ما يعبدون من دون الله الا اناثا يعني اصنامهم اللات والعزى ومناة وان
يدعون الا شيطانا مريدا اي ما يعبدون بعبادتهم الا شيطانا خارجا عن طاعة
الله يعني ابليس لانهم اطاعوه فيما من عبادتها لعنه الله طرده واخرجه من الجنة
وقال يعني ابليس لاتخذن من عبادك باغوائي واضلالي نصيبا مفروضا
معلوما يعني من اتبعه واطاعه ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم انه لا جنة
وقيل ركوب الاهواء ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام يعني البحاير وياتي
بيان ذلك في المائدة ولامرنهم فليغيرن خلق الله اي دين الله يحلون ويحرمون
الحلال ويحلون الحرام ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله من يطيعه
فيما يدعو اليه من الضلال فقد خسر خسرانا مبينا خسر الجنة ونعيمها
يعدهم طول العمر في الدنيا ويمنيهم نيل المراد فيها وما يعدهم الشيطان الا غرورا

اي الا ما يغرهم من ايهام النفع فيما فيه الضرر اولئك يعني الذين اتخذوا
الشيطان وليا مأواهم مرجعهم ومصيرهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا
معدلا والذين امنوا وعملوا الصالحات الاية ليس باماينكم ولا اماني اهل
الكتاب **نزلت** في كفار قريش واليهود قالت قريش لا نبعث ولا نحاسب
وقالت اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة فنزل ليس باماينكم اي ليس
الامر باماني الكفار ولا باماني اليهود ومن يعمل سوءا كفرا وشركا يجز به ولا
يجد له من دون الله وليا يمنعه ولا نصيرا ينصره ثم بين فضيلة المؤمنين على
غيرهم **بقوله** ومن يعمل من الصالحات **وبقوله** ومن احسن دينا ممن اسلم
وجهه لله لا يتوجه بعبادته الى الله خاضعا له وهو محسن موحد واتبع
ملة ابراهيم حنيفا ملة ابراهيم داخلة في ملة محمد فمن اقر بملة محمد فقد
اتبع ملة ابراهيم خليلا صفيا بالرسالة والنبوة محبا له خالص الحب و
يستفتونك يطلبون منك الفتوى في النساء في توريثهن وكانت العرب
لا تورث النساء والصبيان شيئا من الميراث قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم
اي القران يفتيكم ايضا يعني اية الميراث في اول هذه السورة **قوله** في يتامى النساء
في ميراث يتامى النساء لانها نزلت في قصة ام كحة وكانت لها بنات اللاتي
لا تؤتونهن ما كتب لهن ما فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن
لدمامتهن قالت عائشة رضي الله عنها **نزلت** في اليتيمة يرغب وليها عن
نكاحها ولا ينكحها فيعضلها طمعا في ميراثها فنهي عن ذلك والمستضعفين من الولدان
اي يفتيكم في الصغار من الغلمان والجواري ان تعطوهم حقوقهم وان تقوموا
اي في ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن وما
تفعلوا من خير من حسن فيما امرتكم به فان الله كان به عليما يجازيكم عليه
وان امراة خافت علمت من بعلها نشوزا عليها لبغضها وهو ان يترك مجامعتها
او اعراضا بوجهه عنها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا في القسمة
والنفقة وهو ان ترضى بدون حقها او تترك من مهرها شيئا ليسوي الزوج
بينها وبين ضرتها في القسمة هذا اذا رضيت بذلك لكراهة فراق زوجها ولا
تجبر على هذا لانها ان لم ترض بدون حقها كان الواجب على الزوج ان
يوفيها حقها من النفقة والمبيت والصلح خير من النشوز والاعراض يعني
ان يتصالحا على شيء خير من ان يقيما على النشوز والكراهية بينهما واحضرت
الانفس الشح اي شحت المراة بنصيبها من زوجها وشح الرجل على المراة
بنفسه اذا كان غيرها احب اليه منها وان تحسنوا العشرة والصحبة وتتقوا الجور والميل

فان الله كان بما تعملون خبيرا لا يضيع عنده شيئا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء و
لو حرصتم لن تقدروا على التسوية بينهن في المحبة ولو اجتهدتم فلا تميلوا كل الميل
اي الى التي تحبون في النفقة والقسمة فتذروها كالمعلقة فتدعوا الاخرى انها
معلقة لا ايما ولا ذات بعل وان تصلحوا بالعدل في القسم فتتقوا الجور
فان الله كان غفورا رحيما لما ملت الى التي تحبها بقلبك ولما ذكر جواز الصلح
بينهما ان احبا ان يجتمعا ذكر بعده الافتراق فقال وان يتفرقا اي ابت
المراة الكبيرة الصلح فابت الا التسوية بينها وبين الشابة فتفرقا بالطلاق
فقد وعد الله بالطلاق لهما ان يغني كل واحد عن صاحبه بعد الطلاق من
فضله الواسع بقوله يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا لجميع خلقه
في الرزق والفضل حكيما فيما حكم ووعظ ان يشا يذهبكم ايها الناس
يعني المشركين والمنافقين ويات باخرين امثل واطوع لله منكم من كان
يريد ثواب الدنيا يعني متاعها فعند الله ثواب الدنيا والآخرة اي خير الدنيا والآخرة
عنده فليطلب ذلك منه وهذا التعريض بالكفار الذين كانوا لا يؤمنون بالبعث
وكانوا يقولون ربنا آتنا في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق يا ايها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط قائمين بالعدل شهداء لله ولو على انفسكم اي الا اقرار على
انفسكم او الوالدين والاقربين اي اشهدوا لله بالحق وان كان الحق على
الشاهد اي على والديه او اقاربه ان يكن اي المشهود عليه غنيا او فقيرا فلا
تحابوا غنيا لغناه ولا تحيفوا على الفقير فالله اولى بهما اي اعلم بهما منكم لانه
يتولى علم احوالهما فلا تتبعوا الهوى في الشهادة واتقوا ان تعدلوا اي تميلوا
وتجوروا وان تلووا اي تدافعوا الشهادة او تعرضوا بجحودها وكتمها فان الله
كان بما تعملون خبيرا فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته يا ايها الذين
آمنوا آمنوا بالله ورسوله اي اثبتوا على الايمان والكتاب الذي نزل على رسوله
القرآن والكتاب الذي انزل من قبل يعني كل كتاب انزل على نبي قبل القرآن ان
الذين آمنوا اي اليهود آمنوا بالتورية ثم كفروا بمخالفتها ثم آمنوا بالانجيل بعيسى
ثم كفروا بمخالفتهم موسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله
ليغفر لهم ما اقاموا على ما هم عليه ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق
المنافقين بهم لانهم كانوا يتولونهم فقال بشر المنافقين الآية الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين نزلت الآية في صفة المنافقين وكانوا يوالون اليهود
مخالفة للمسلمين يتوهمون ان لهم القوة والمنعة وهو معنى قوله ايبتغون
عندهم العزة اي القوة بالظهور على محمد عليه السلام فان العزة اي الغلبة والقوة

جميعا وقد نزل عليكم ايها المؤمنون في الكتاب في القرآن ان اذا سمعتم
الكفر بآيات الله والاستهزاء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
غير الكفر والاستهزاء يعني قوله في سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا
هذه كانت ما نزل عليهم في الكتاب وقوله انكم اذا مثلهم يعني ان قعدتم معهم
راضين بما يأتون من الكفر بالقرآن والاستهزاء به وذلك ان المنافقين كانوا يجلسون
الى احبار اليهود فيسخرون من القرآن فنهى الله المسلمين عن مجالستهم ان الله
جامع المنافقين الآية يريد انهم كما اجتمعوا على الاستهزاء بالآيات يجتمعون في جهنم
على العقاب الذين يتربصون بكم الدوائر فان كان لكم فتح من الله ظهور على
على اليهود قالوا الم نستحوذ نغلب عليكم بمنعكم من الدخول في جملة المؤمنين
ونمنعكم من المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم فالله
يحكم بينكم من المؤمنين والمنافقين يوم القيامة يعني ان الله اخر عقابهم الى ذلك اليوم
ورفع عنهم السيف في الدنيا ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي حجة
يوم القيامة لانه يفردهم بالنعيم ولا يشاركونه فيه من الكرامات بخلاف
الدنيا ان المنافقين يخادعون الله يعملون عمل المخادع بما يظهرونه ويبطنون
خلافه وهو خادعهم مجازيهم جزاء خداعهم وذلك انهم يعطون نورا كما يعطى
المؤمنون فاذا مضوا قليلا طفئ نورهم وبقوا في الظلمة واذا قاموا الى الصلوة
مع المؤمنين قاموا كسالى متثاقلين يراؤن الناس ليرى ذلك الناس لا لاتباع
امر الله يعني ليراهم الناس مصلين لا يريدون وجه الله ولا يذكرون الله الا
قليلا لانهم يعملونه رياء وسمعة ولو ارادوا به وجه الله لكان كثيرا مذبذبين
بين ذلك مترددين بين الكفر والايمان ليسوا بمؤمنين مخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء من الانصار ولا من اليهود ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
من اضله الله فلن تجد له دينا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء يعني
الانصار يقول لا تتولوا اليهود من قريظة والنضير اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا حجة بينة في عقابكم بموالاتكم اليهود اي انكم اذا فعلتم ذلك صارت
الحجة عليكم في العقاب ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي في اسفل درج
النار ولن تجد لهم نصيرا مانعا يمنعهم من عذاب الله الا الذين تابوا من النفاق
واصلحوا العمل واعتصموا بالله التجاوا اليه واخلصوا دينهم لله من شائبة
الرياء فاولئك مع المؤمنين لا معهم اذ فيهم بعد هذا كله ثم ادخر اجر المؤمنين
في التسويف لانضمامهم اليهم فقال وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
ما يفعل الله بعذابكم بخلقه ان شكرتم اعترفتم باحسانه وآمنتم بنبيه

وكان الله شاكرا للقليل من اعمالكم عليما بنياتكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
نزلت ترخيصا للمظلوم ان يجهر بشكوى الظالم وذلك ان ضيفا نزل بقوم
فاساؤا قراه فاشتكاهم فنزلت هذه الآية رخصة في ان يشكو وقوله الا من
ظلم اي لكن من ظلم فانه يجهر بالسوء من القول وله ذلك والله سميعا لقول المظلوم
عليما بما يضمره اي فليقل الحق ولا يتعد ما اذن له فيه ان تبدوا خيرا من اعمال
البر او تعفوا عن سوء ياتيك من اخيك المسلم فان الله كان عفوا لمن عفى قديرا على
ثوابه ان الذين يكفرون بالله ورسله هم اليهود كفروا بعيسى والانجيل ومحمد عليه السلام
والقرآن ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا بالرسل
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا بين الايمان
بالبعض والكفر بالبعض دينا يدينون به اولئك هم الكافرون حقا اي ان ايمانهم
ببعض الرسل لا يزيل عنهم اسم الكفر ثم نزلت في المؤمنين والذين آمنوا بالله ورسله
الآية يسالك اهل الكتاب الآية سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم
بكتاب جملة كما اتى به موسى فانزل الله تعالى هذه الآية قوله فقد سالوا موسى
اكبر من ذلك يعني السبعين الذين ذكروا في قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك الآية
ثم اتخذوا العجل يعني الذين خلفهم موسى مع هارون من بعد ما جاءتهم البينات
العصا واليد وفلق البحر فعفونا عن ذلك لم نستاصل عبدة العجل وآتينا
موسى سلطانا مبينا حجة بينة قوي بها على من ناواه ورفعنا فوقهم الطور حين
امتنعوا عن قبول شريعة التوراة بميثاقهم لان ياخذ ميثاقهم وقلنا لهم لا تعدوا
في السبت لا تعتدوا باقتناص السمك فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا مؤكدا اي
في النبي صلى الله عليه وسلم فبما نقضهم اي فبنقضهم وما زائدة للتوكيد وقوله
بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم الله على قلوبهم فلا تعي وعظا مجازاة لهم على كفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا يعني الذين آمنوا وبكفرهم بالمسيح وقولهم على مريم بهتانا عظيما
حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح الى قوله ولكن شبه لهم اي القي شبه
عيسى على غيره حتى ظنوا لما راوه انه المسيح وان الذين اختلفوا فيه اي في قتله وذلك
انهم لما قتلوا الشخص المشتبه به كان الشبه القي على وجهه ولم يلق على جسده
شبه جسد عيسى فلما نظروا اليه قالوا الوجه وجه عيسى والجسد غيره فاختلفوا
فقال بعضهم هذا عيسى وقال بعضهم ليس بعيسى وهذا معنى قوله لفي شك منه
اي من قتله ما لهم به من علم قتل او لم يقتل الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن وما
قتلوه يقينا وما قتلوا المسيح على يقين من انه المسيح بل رفعه الله اليه اي
الى الموضع الذي لا يجري لاحد سوى الله فيه حكم فكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه

لانه رفع عن ان يجري عليه حكم احد من العباد وكان الله عزيزا في اقتداره على نجاة من يشاء
من عباده حكيما في تدبيره وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اي ما من اهل
الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا عاين الملك ولا ينفعه حينئذ ايمانه
ولا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا على ان قد
بلغ الرسالة واقر بالعبودية على نفسه فبظلم من الذين هادوا الآية عاقب الله
اليهود على ظلمهم وبغيهم بتحريم اشياء عليهم وهي ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الآية ثم استثنى مؤمنيهم فقال لكن الراسخون يعني المبالغين
في علم الكتاب منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون من اصحاب محمد صلى الله عليه
يؤمنون بما انزل اليك الى آخر الآية ظاهرة الى قوله رسلا مبشرين اي بالثواب على الطاعة
ومنذرين بالعقاب على المعصية لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا
ما ارسلت الينا رسولا يعلمنا دينك فبعثنا الرسل قطعا لعذرهم لكن الله يشهد
الآية نزلت حين قالت اليهود لما سئلوا عن نبوة محمد عليه السلام ما نشهد بذلك
فقال الله لكن الله يشهد اي يبين نبوتك بما انزل اليك من القرآن ودلالته
انزله بعلمه اي وهو يعلم انك اهل لانزاله عليك لقيامك به والملائكة يشهدون
بالنبوة ان جحدت اليهود وشهادة الملائكة انما تعرف بقيام المعجزة فمن ظهرت
معجزته شهدت الملائكة بصدقه وكفى بالله شهيدا اي وكفى الله شهيدا ان الذين كفروا
يعني اليهود وظلموا محمدا بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم هذا فيمن علم الله
انه يموت على الكفر ولا ليهديهم طريقا ولا ليرشدهم الى دين الاسلام الا طريق جهنم
يعني طريق اليهودية وهو الطريق الذي يفضي بهم الى جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك
اي تخليدهم على الله يسيرا لانه لا يتعذر عليه شيء يا ايها الناس يعني المشركين قد جاءكم
الرسول بالحق بالهدى والصدق من ربكم فآمنوا خيرا لكم اي ايتوا خيرا لكم من
الكفر بالايمان به وان تكفروا تكذبوا محمدا وتكفروا نعمة الله عليكم فان لله ما
في السموات والارض اي لا تضرون اي فانتم لا تضرون بكفركم الا انفسكم لان الله
غني عنكم وكان الله عليما بما تصيرون اليه من ايمان او كفر حكيما في تكليفه
مع علمه بما تكونون عليه يا اهل الكتاب يريد النصارى لا تغلوا لا تجاوزوا الحد
ولا تشددوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق فليس له ولد ولا زوجة ولا شريك
وقوله وكلمته يعني انه قال له كن فيكون وروح منه اي روح مخلوق من عند الله
ولا تقولوا ثلاثة اي لا تقولوا آلهتنا ثلاثة يعني قولهم الله وصاحبته وابنه انتهوا
خيرا لكم اي ايتوا بالانتهاء عن هذا خيرا لكم مما انتم عليه لن يستنكف المسيح لن يانف
الذين يزعمون انه اله ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون من كرامة الله وهم الكروبيون

يا ايها الناس قد جاكم برهان من ربكم يعني النبي وانزلنا اليكم نورا مبينا
وهو القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به اي امتنعوا بطاعته من زيغ الشيطان
فسيدخلهم في رحمة منه يعني الجنة وفضل يتفضل عليهم بما لم يخطر على قلوبهم
ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
وهو من مات لا والد له ولا ولد وللكلالة امرؤ هلك ليس له ولد اراد ولا والد
فاكتفى بذكر احدهما لانه الكلالة وله اخت يعني من اب وام او اب لانه ذكر ولد
الام قد مضى في اول السورة فلها نصف ما ترك وهو اي الاخ يرثها يرث الاخت
جميع المال اذا لم يكن لها ولد فان كانتا اي الاختان وقوله يبين الله لكم ان تضلوا
اي ان لا تضلوا او كراهة ان تضلوا
والله اعلم بالصواب

سورة المائدة مائة وعشرون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود يعني بالعهود المؤكدة التي
عاهدتموها مع الله والناس ثم ابتداء كلاما آخر فقال احلت لكم
بهيمة الانعام قيل هي الانعام نفسها وهي الابل والبقر والغنم وقيل
بهيمة الانعام وحشها كالظباء وبقر الوحش وحمار الوحش الا ما يتلى عليكم
يعني قوله حرمت عليكم الميتة غير محلي الصيد يعني الا ان تحلوا الصيد
في حال الاحرام فانه لا يحل لكم ان الله يحكم ما يريد يحل ما يشاء ويحرم
ما يشاء يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يعني الهدايا المعلمة
للذبح بمكة نزلت هذه الآية في الحطم حين اغار على بادية سرح المدينة
فذهب بها الى اليمامة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام القضية سمع
تلبية حجاج اليمامة فقال عليه السلام هذا الحطم فدونكم وكان قد قلد ما
نهب من سرح المدينة واهداه الى الكعبة فلما توجهوا في طلبه فانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يريد ما اشعر لله اي اعلم ولا الشهر
الحرام بالقتال فيه ولا الهدي يعني الهدايا المقلدة من لحاء
شجر الحرم ولا آمين البيت الحرام قاصديه من المشركين قال
المفسرون كانت الحرب في الجاهلية قايمة بين العرب الا في الاشهر الحرم فمن وجد
في غيرها اصيب منه الا ان يكون مشعرا بدنه او سايقا هديا او مقلدا نفسه
او بعيره من لحاء شجر الحرم او محرما فلا يتعرض لهولاء فامر الله المسلمين في اقرار
هذه الامنة على ما حيث وجدتموهم وقوله يبتغون فضلا من ربهم
ورضوانا اي يجا بالتجارة ورضوانا بالحج على زعمهم واذا حللتم من احرام

فاصطادوا امر اباحة ولا يجرمنكم شنآن قوم ولا يحملنكم بغض قوم
يعني اهل مكة ان صدوكم عن المسجد الحرام يعني عام الحديبية ان تعتدوا على
حجاج اليمامة فتستحلوا منهم محرما وتعاونوا ليعن بعضكم بعضا على البر
وهو كل ما امرت به والتقوى ترك ما نهيت عنه ولا تعاونوا على الاثم
يعني معاصي الله والعدوان التعدي في حدوده ثم حذرهم فقال واتقوا الله
فلا تستحلوا محرما ان الله شديد العقاب اذا عاقب حرمت عليكم الميتة
الى قوله والمنخنقة وهي التي تختنق فتموت باي وجه كان والموقوذة
المقتولة ضربا والمتردية التي تقع من الاعلى الى الاسفل فتموت والنطيحة
تقتل نطحا وما اكل السبع باللتي منه حرام ثم استثنى ما يدرك ذكوته من
جميع هذه المحرمات فقال الا ما ذكيتم اي الا ما ذبحتم وما ذبح على النصب
التي على اسم الاصنام فهو حرام وان تستقسموا تطلبوا على ما قسم لكم من الخير
بالازلام القداح التي كان اهل الجاهلية يجيلونها اذا ارادوا امرا ذلكم
اي الاستقسام من الازلام فسق خروج عن الحلال الى الحرام اليوم يعني يوم عرفة عام
حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح يئس الذين كفروا ان ترتدوا راجعين
الى دينهم فلا تخشوهم في مظاهرة محمد عليه السلام واتباع دينه واخشون
في عبادة الاوثان اليوم يعني يوم عرفة اكملت لكم دينكم احكام دينكم
فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام واتممت عليكم نعمتي بدخولكم آمنين كما وعدتكم
فمن اضطر الى ما حرم مما ذكر في هذه الآية في مخمصة مجاعة غير متجانف
لاثم غير متعرض لمعصية وهو ان ياكل فوق الشبع او يكون عاصيا بسفره فان
الله غفور رحيم له ما اكل مما حرم عليه رحيم باوليائه حيث رخص لهم
يسالونك ماذا احل لهم سال عدي بن حاتم رسول الله فقال انا نصيد
بالكلاب والبزاة وقد حرم الله الميتة فماذا احل لنا منها فنزلت هذه الآية قل
احل لكم الطيبات يعني ما يستطيبه العرب وهذا هو الاصل في التحليل فكل حيوان
استطابته العرب وهذا هو الاصل في التحليل كالضباب واليرابيع والارانب
فهو حلال واستخبثته العرب فهو حرام وما علمتم من الجوارح وهي الكواسب
من الطير والكلاب والسباع مكلبين معلمين اياها الصيد تعلمونهن
تؤدبونهن لطلب الصيد مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم اي على
الجوارح وان قتلن اذا لم ياكلن منه فان اكلن فالظاهر انه حرام واذكروا اسم الله
عند ارسال الجوارح اليوم احل لكم الطيبات التي سالتم عنها وطعام الذين
اوتوا الكتاب وهو اسم لجميع ما يؤكل حل لكم وطعامكم حل لهم اي يحل لكم ان تطعموهم

والمحصنات العفايف من المؤمنات والمحصنات الحرائر من الذين
من اهل الكتاب اذا آتيتموهن اجورهن يعني مهورهن
محصنين متزوجين غير مسافحين معلنين بالزنى ولا متخذي اخدان
مسرين بالزنى ومن يكفر بالايمان بالله الذي يجب الايمان به فقد حبط عمله اذا مات
وهو في الآخرة من الخاسرين ممن خسر الثواب يا ايها الذين آمنوا اذا
قمتم الى الصلوة اذا اردتم القيام اليها فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق مع المرافق وامسحوا بروسكم وارجلكم الى الكعبين وهما الناشزان من
جانب القدم وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى مفسر في سورة
النساء الى قوله ما يريد الله من حرج من ضيق في الدين ولكن جعله واسعا بالرخصة
في التيمم ولكن يريد يطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب لان الوضوء
يكفر الذنوب وليتم نعمته عليكم ببيان الشرايع لعلكم تشكرون نعمتي
فتطيعوا امري واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه الذي واثقكم به
يعني حين بايعوا رسول الله على السمع والطاعة في كل ما امر به ونهى وهو قوله
اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور بخفيات القلوب
يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله تقومون لله بكل حق لزمكم القيام به شهداء
بالقسط تشهدون بالعدل ولا يجرمنكم شنآن قوم لا يحملنكم بغض قوم
على ان لا تعدلوا اعدلوا في الولي والعدو هو اي العدل اقرب للتقوى اي لاتقاء النار
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآية يعني ما انعم الله على نبيه حين اتى
اليهود هو وجماعة من اصحابه يستعينون بهم في دية فتوامروا وتشاوروا بينهم
ان يطرحوا عليهم رحى فاعلمهم الله بذلك حتى خرجوا ثم اخبر عن نقض بني اسرائيل
عهد الله كما نقضت هذه الطبقة العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله حين هموا
بالاغتيال به فقال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل على ان يعملوا بما في التورية
وبعثنا واقمنا بذلك منهم اثني عشر نقيبا كفيلا وامينا ضمنوا عن قومهم
الوفاء بالعهد وقال الله اي لبني اسرائيل اني معكم بالعون والنصرة لئن اقمتم
الصلوة الى قوله وعزرتموهم اي وقرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا تبتغون به وجه الله
يريد الصدقات للفقراء والمساكين فمن كفر بعد ذلك اي بعد هذا العهد والميثاق
فقد ضل سواء السبيل اخطأ قصد الطريق فبما نقضهم ميثاقهم وهو انهم
كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء وضيعوا كتاب الله لعناهم اخرجناهم
من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة عن الايمان يحرفون الكلم
يغيرون كلام الله عن مواضعه من صفة محمد في كتابهم وآية الرجم ونسوا حظا

مما ذكروا به وتركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم من اتباع محمد ولا تزال يا محمد تطلع
على خائنة منهم خيانة مثل ما خانوك حين هموا بقتلك الا قليلا منهم يعني
من اسلم منهم فاعف عنهم واصفح منسوخ باية السيف ان الله يحب المحسنين
المتجاوزين ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم كما اخذنا ميثاق اليهود
فنسوا حظا مما ذكروا به فتركوا ما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فاغرينا
بينهم فالقينا بين اليهود والعداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم
الله بما كانوا يصنعون وعيدهم ثم دعاهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال
يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب وتكتمون مما في التورية والانجيل باية الرجم وصفة محمد عليه السلام
ويعفوا عن كثير يتجاوز عن كثير فلا يخبركم بكتمانه قد جاءكم من الله نور يعني النبي
وكتاب مبين القرآن فيه بيان لكل ما تختلفون فيه يهدي به الله يعني بالكتاب
المبين من اتبع رضوانه اتبع ما رضيه الله به من تصديق محمد عليه السلام
سبل السلام طرق السلامة التي من سلكها سلم في دينه ويخرجهم من الظلمات
ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه وارادته ويهديهم الى صراط مستقيم
وهو الاسلام لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم يعني الذين اتخذوه
الها قل فمن يملك من الله شيئا فمن يقدر ان يدفع من عذاب الله شيئا ان
اراد ان يهلك المسيح اي يعذبه ولو كان الها لقدر على دفع ذلك وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه واما اليهود فانهم قالوا ان الله من
حدبه وعطفه علينا كالاب المشفق واما النصارى فانهم تأولوا قول عيسى
لهم اذا صليتم فقولوا يا ابانا الذي في السماء ليتقدس اسمك واراد انه في
بره ورحمته بعباده الصالحين كالاب الرحيم وقيل ارادوا نحن ابناء رسله
واعانوا لولا هذا حين حذرهم النبي عليه السلام عقوبة الله فقال الله قل فلم يعذبكم
بذنوبكم اي فلم عذب من قبلكم بذنوبهم كاصحاب السبت وغيرهم بل انتم
بشر ممن خلق كساير بني آدم يغفر لمن يشاء لمن تاب من اليهودية ويعذب
من يشاء من مات عليها وقوله على فترة من الرسل على انقطاع من الانبياء
ان تقولوا لئلا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير وقوله وجعلكم ملوكا
اي جعل لكم الخدم والحشم وهم اول من ملك الخدم من بني آدم وآتاكم ما لم يؤت
احدا من العالمين من فلق البحر لكم واغراق عدوكم والمن والسلوى وغير ذلك
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة يعني الشام وذلك انها طهرت من الشرك
وجعلت مسكنا للانبياء التي كتب الله لكم امركم الله تعالى بدخولها ولا ترتدوا على

ولا ترجعوا الى دينكم الشرك بالله قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
طوالا جدا ذوى قوة وكانوا من بقايا عاد يقال لهم العمالقة قال رجلان
يوشع وكالب من الذين يخافون الله في مخالفة امره انعم الله عليهما بالفضل
واليقين ادخلوا عليهم الباب الاية وانما قالا ذلك تيقنا بنصر الله وانجاز وعده
لنبيه فخالفوا نبيهم وعصوا امر الله واتوا من القول بما فسقوا به وهو قوله
قالوا يا موسى الى اخر الاية فقال موسى عند ذلك لا املك الا نفسي واخي يقول لم
يطعني منهم الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم العاصين فحرم الله
على الذين عصوا دخول تلك القرية وحبسهم في التيه اربعين سنة حتى ماتوا
ولم يدخلها احد منهم وانما دخلها اولادهم وهو قوله قال فانها محرمة
عليهم الاية وقوله يتيهون في الارض يتحيرون فلا يهتدون للخروج منها فلا
تاس على القوم الفاسقين لا تحزن على عذابهم وهلاكهم واتل عليهم يعني على قومك
نبأ خبر ابني آدم هابيل وقابيل اذ قربا قربانا تقرب هابيل الى الله بخير
كبش في غنمه فنزلت من السماء نار فاحتملته فهو الكبش الذي فدى به اسمعيل
وتقرب الى الله قابيل بارذل ما كان عنده من القمح وكان صاحب زرع فلم تحمل
النار قربانه والقربان اسم لكل ما يتقرب به الى الله فقال الذي لم يتقبل منه
لاقتلنك حسدا له فقال له هابيل انما يتقبل الله من المتقين يعني المتقين من المعاصي
لئن بسطت الي يدك لتقتلني بدايتني بالقتل فما انا بالذي ابدا ك بالقتل اني اخاف
الله رب العالمين في قتلك اني اريد ان تبوء بإثمي بخطيئتي اثم قتلي و
واثمك الذي كان منك قبل قتلي فطوعت له نفسه قتل اخيه سهلته وزينت
له ذلك فقتله فاصبح من الخاسرين خسر دنياه باسخاط والديه وآخرته بسخط
الله عليه فلما قتله لم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم
فحمله في جراب على ظهره فبعث الله غرابا يبحث في الارض يثير من الارض على
غراب ميت ليريه كيف يواري سوأة اخيه جيفة اخيه فلما راى ذلك الذي
قال يا ويلتى الى قوله فاصبح من النادمين على حمله والتطواف به من اجل ذلك
من سبب ذلك الذي فعل قابيل كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس
بغير قود او فساد شرك في الارض فكانما قتل الناس جميعا يعني كما لو قتلهم
جميعا ويصلى النار كما يصليها لو قتلهم ومن احياها حرمها وتورع عن قتلها
فكانما احيا الناس جميعا لسلامتهم منه لانه لا يستحل دماءهم ولقد جاءتهم
يعني بني اسرائيل رسلنا بالبينات بان لهم صدق ما جاؤهم ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
في الارض لمسرفون اي مجاوزون حد الحق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله

اي يعصونهما ولا يطيعونهما يعني الخارجين على الامام وعلى الامة بالسيف نزلت
هذه الاية في قصة العرنيين وهي معروفة تعليما لرسول الله عقوبة من فعل
مثل فعلهم وقوله ويسعون في الارض فسادا واخذ الاموال ان يقتلوا
او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض
معنى او هنا الاباحة فللامام ان يفعل ما اراد من هذه الاشياء ومعنى النفي من الارض
الحبس في السجن لان المسجون بمنزلة المخرج من الدنيا ذلك لهم خزي هوان
وفضيحة في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهذا للكفار الذين نزلت
فيهم الاية لان العرنيين ارتدوا عن الدين والمسلم اذا عوقب في الدنيا كانت
مكفرة عنه الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم آمنوا من قبل ان تعاقبوهم
فاعلموا ان الله غفور رحيم لهم هذا في المشرك المحارب اذا آمن قبل القدرة عليه
سقط عنه جميع الجناية فاما المسلم المحارب اذا تاب واستامن قبل القدرة
عليه سقط حق الله ولا يسقط حقوق بني آدم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله خافوا
الله بالطاعة وابتغوا اليه الوسيلة تقربوا اليه بطاعته وجاهدوا العدو
في سبيله في طاعته لعلكم تفلحون كي تسعدوا وتبقوا في الجنة ان الذين كفروا
الآية ظاهرة يريدون يتمنون بقلوبهم ان يخرجوا من النار والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما يريد يمين هذا ويمين هذه جزاء بما كسبا اي جزاء فعلهما نكالا
عقوبة من الله والله عزيز في انتقامه حكيم فيما اوجب من القطع فمن تاب
من بعد ظلمه الناس واصلح العمل بعد السرقة فان الله يتوب عليه يعود عليه
بالرحمة الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء على الذنب
الصغير ويغفر لمن يشاء على الذنب العظيم يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر اذ كنت موعودا النصر عليهم وهم المنافقون ويا يخ لك يقوله
من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون
لكذب سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك فيقولون سمعنا منه
كذا وكذا لما لم يسمعوا سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي هم عيون لاولئك الغيب
ينقلون اليهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه يعني من بعد ان وضعه الله
مواضعه يعني آية الرجم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه يعني يهود خيبر ومن الذين
ذكروا في قوله لقوم آخرين لم ياتوك وذلك انهم بعثوا الى قريظة ليستفتوا محمدا
في الزانيين المحصنين وقالوا لهم ان افتى بالجلد فاقبلوا وان افتى بالرجم فلا تقبلوا
وذلك قوله ان اوتيتم هذا يعني الجلد فخذوه فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا
ان تعملوا به ومن يرد الله فتنته ضلالته وكفره فلن تملك له من الله شيئا

أن تدفع عنه عذاب الله أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم أي يخلص نياتهم لهم في الدنيا خزي بهتك ستورهم ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو النار سماعون للكذب أكالون للسحت وهو الرشوة في الحكم يعني حكام اليهود يسمعون الكذب ممن يأتيهم مبطلا ويأخذون الرشوة منه فيأكلونها فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم خيّر الله نبيه في الحكم بين أهل الكتاب إذا تحاكموا إليه ثم نسخ ذلك بقوله وأن احكم بينهم الآية وكيف يحكمونك تعجب الله نبيه من تحكيم اليهود إياه بعد علمهم بما في التوراة من حكم الزاني وحده وقوله فيها حكم الله يعني بالرجم ثم يتولون من بعد ذلك التحكيم ولا يقبلون حكمك بالرجم وما أولئك الذين يعرضون عن الرجم بالمؤمنين إنا أنزلنا التوراة فيها هدى بيان الحكم الذي جاؤوا يستفتونك فيه ونور بيان أن أمرك حق يحكم بها النبيون من لدن موسى إلى عيسى وهم الذين أسلموا أي انقادوا للحكم التوراة للذين هادوا وتابوا من الكفر وهم بنو إسرائيل إلى زمن عيسى والربانيون العلماء والأحبار الفقهاء بما استحفظوا استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء أنه من عند الله ثم خاطب اليهود فقال فلا تخشوا الناس في إظهار صفة محمد والرجم واخشون في كتمان ذلك ولا تشتروا بآياتي بأحكامي وفرائضي ثمنا قليلا يعني متاع الدنيا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون نزلت فيمن غير حكم الله من اليهود وليس في أهل الإسلام منها ومن الآيتين اللتين بعدها شيء وكتبنا عليهم فرضنا عليهم في التوراة أن النفس تقتل بالنفس والعين بالعين الآية كل شخصين جرى القصاص بينهما في النفس جرى القصاص بينهما في جميع الأعضاء والأطراف إذا تماثلا في السلامة وقوله والجروح قصاص في كل ما يمكن أن تقتص فيه مثل الشفتين والذكر والأنثيين والأليتين والقدمين واليدين وهذا تعميم بعد التفصيل بقوله والعين بالعين والأنف بالأنف فمن تصدق به فهو كفارة له من عفى وترك القصاص فهو مغفرة له عند الله وثواب عظيم وقفينا على آثارهم أي جعلناه يقفو آثار النبيين يعني بعثناه بعدهم على آثارهم مصدقا لما بين يديه من التوراة ليصدق أحكامها ويدعوا إليها وآتيناه الإنجيل إلى قوله وهدى وموعظة معناه وهاديا وواعظا وليحكم أهل الإنجيل أي قلنا لهم ليحكموا بهذا الكتاب في ذلك الوقت وأنزلنا إليك الكتاب إلى قوله ومهيمنا عليه أي شاهدا وأمينا على الكتب التي قبله فما أخبر أهل الكتاب بأن ذلك في القرآن فصدقوا وإلا فكذبوا فاحكم بينهم بين اليهود بما أنزل الله بالقرآن والرجم ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق يقول لا تتبعهم عما عندك من الحق

فتتركه وتتبعهم لكل جعلنا منكم من أمة موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة فللتوراة شريعة وللإنجيل شريعة وللقرآن شريعة ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة على أمر واحد ملة الإسلام ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم أعطاكم من الكتاب والسنن فاستبقوا الخيرات أي سارعوا في الأعمال الصالحة إلى الله مرجعكم جميعا أنتم وأهل الكتاب فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الدين والفرائض والسنن يعني أن الأمر سيؤول إلى ما يزول معه الشكوك بما يحصل من اليقين واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك يستزلوك عن الحق إلى أهوائهم نزلت حين قال رؤساء اليهود بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه ونرده عما هو عليه فأتوه وقالوا له قد علمت أنا إن اتبعناك اتبعك الناس ولنا خصوم فاقض لنا على خصومنا إذا تحاكمنا إليك ونحن نؤمن بك فأبى ذلك رسول الله فأنزل الله تعالى هذه الآية فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم أي فإن أعرضوا عن الإيمان والحكم بالقرآن فاعلم أن ذلك من أجل أن الله يريد أن يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم ويجازيهم في الآخرة بجميعها ثم كانت تعذيبهم في الدنيا الجلاء والنفي وإن كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون أي أتطلب اليهود في الزانيين حكما لم يأمر الله به وهم أهل الكتاب كما تفعل أهل الجاهلية ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون أي من أيقن تبين عدل الله في حكمه ثم نهى المؤمنين عن موالاة اليهود وأوعد عليها بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود الآية فترى الذين في قلوبهم مرض يعني عبد الله بن سلام أبي وأصحابه يسارعون فيهم في مودة أهل الكتاب ومعاونتهم على المسلمين بإلقاء أخبارهم إليهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة أي يدور الأمر عن حالة التي يكون عليه يعنون الجدب فينقطع عنا الميرة والقرض فعسى الله أن يأتي بالفتح بفتح محمد على جميع من خالفه أو أمر من عنده بقتل المنافقين وهتك سترهم فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم يعني أهل النفاق على ما أضمروا من ولاية اليهود ودس الأخبار إليهم نادمين ويقول الذين آمنوا المؤمنون إذا هتك الله ستر المنافقين أهؤلاء يعنون المنافقين الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم حلفوا بأغلظ الأيمان إنهم لمعكم أنهم مؤمنون وأعوانكم على من خالفكم بأغلظ الأيمان إنهم لمعكم أنهم مؤمنون وأعوانكم على من خالفكم حبطت أعمالهم بطل كل خير عملوه بكفرهم فأصبحوا صاروا خاسرين إلى النار وورث المؤمنون منازلهم من الجنة يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه علم الله تعالى أن قوما يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم فأخبرهم الله تعالى أنه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه

وهم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة اذلة على المؤمنين كالولد لوالده والعبد
لسيده اعزة على الكافرين غلاظا كالسبع على فريسته يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم كالمنافقين الذين كانوا يراقبون الكافرين ويخافون لومتهم في نصرة الدين
ذلك فضل الله اي محبتهم الله عز وجل ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين
انما وليكم الله ورسوله نزلت لما هجر اليهود من اسلم منهم فقال عبد الله بن
سلام يا رسول الله عليك السلام ان قومنا قد هجرونا واقسموا ان لا يجالسونا
فنزلت هذه الآية فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وقوله وهم راكعون
يعني صلوة التطوع ومن يتول الله ورسوله يتولى القيام بطاعته ونصرة رسوله عليه السلام
والمؤمنين فان حزب الله جند الله وانصار دينه هم الغالبون غلبوا اليهود
فاجلوهم من ديارهم وبقي عبد الله بن سلام واصحابه الذين يتولوا الله ورسوله
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الآية نزلت في رجال كانوا يوادون منافقي اليهود
ومعنى قوله اتخذوا دينكم دعوتم الناس اليها بالاذان اتخذوها هزوا ولعبا
لاظهارهم وذلك باللسان واستبطانهم الكفر استهزاء وتلاعبا والكفار يعني
مشركي العرب وكفار مكة واتقوا الله فلا تتخذوا منهم اولياء ان كنتم مؤمنين
بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلوة دعوتم الناس اليها بالاذان اتخذوها
هزوا ولعبا تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهلا
لاهلها ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما لهم في اجابتهم لو اجابوا اليها وما عليهم في
استهزائهم بها قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الآية اتى نفر من اليهود رسول الله
فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم
الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا ما نعلم دينا شرا
من دينكم فانزل الله هل تنقمون هل تنكرون وتكرهون منا الا ايماننا
وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم
على دينكم لمحبتكم الرياسة وكسبكم بها الاموال وتقديره قوله وان اكثركم
فاسقون والمعنى لفسقكم نقمتم علينا الايمان وقوله هل انبئكم جواب
لقول اليهود ما نعرف اهل دين شرا منكم فقال الله تعالى قل هل انبئكم بشر
اخبركم بشر من المسلمين الذين طعنتم عليهم مثوبة جزاء وثوابا عند الله
من لعنه الله اي هو من لعنه الله ابعده من رحمته وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير يعني اصحاب السبت وعبد الطاغوت اطاع الشيطان
فيما سول له اولئك شر مكانا لان مكانهم سقر واضل عن سواء السبيل
قصد الطريق وسوء دين الحنيفية فلما نزلت هذه الآية عيّر المسلمون اليهود

وقالوا يا اخوان القردة والخنازير فسكتوا وافتضحوا واذا جاءوكم قالوا آمنا
يعني منافقي اليهود وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي دخلوا وخرجوا كافرين
والكفر معهم في كلتي حاليهم وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان
يجترئون على الخطاء والظلم ويبادرون اليه واكلهم السحت ما كانوا
ياخذونه من الرشى على كتمان الحق ثم ذم فعلهم بقوله لبئس ما كانوا
يعملون لولا هلا ينهيهم عن قبيح فعلهم الربانيون والاحبار علماؤهم
وفقهاؤهم لبئس ما كانوا يصنعون حين تركوا النكير عليهم وقالت
اليهود يد الله مغلولة مقبوضة عن العطاء واسباغ النعمة علينا
قالوا هذا حين كف الله عنهم بالكفر بمحمد عليه السلام ما كان قد بسط عليهم
من الخصب والنعمة فقالوا لعنهم الله على جهة الوصف بالبخل يد الله مغلولة
وقوله بل يداه مبسوطتان غلت ايديهم اي جعلوا بخلاء والزموا البخل
فهم ابخل قوم ولعنوا بما قالوا عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الآخرة بالنار
وقوله بل يداه مبسوطتان قيل معناه الوصف بالمبالغة في الجود بالانعام
وقيل معناه نعمة مبسوطة ودلت التثنية على الكثرة كقولهم لبيك و
سعديك وقيل نعمتاه نعمة الدنيا ونعمة الآخرة مبسوطتان ينفق كيف يشاء يرزق
كما يريد ان شاء قتر وان شاء وسع وكثر وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا كلما انزل عليك شيء من القرآن كفروا به
فيزيد كفرهم والقينا بينهم العداوة والبغضاء بين طوايف اليهود جعلهم
الله مختلفين متباغضين كما قال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى كلما اوقدوا
نارا للحرب اطفاها الله كلما ارادوا محاربتك ردهم الله والزمهم الخوف
ويسعون في الارض فسادا يجتهدون في دفع الاسلام ومحو ذكر النبي من كتبهم
ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد واتقوا اليهودية والنصرانية لكفرنا عنهم
سيئاتهم كلما صنعوا قبل ان ياتيهم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل عملوا
بما فيهما من التصديق بك وما انزل اليهم من كتب انبيائهم لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم من نبات الارض
منهم امة مقتصدة مؤمنة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك اي لا تراقبن احدا ولا تتركن شيئا مما انزل اليك تخوفا من ان ينالك
مكروه بلغ الجميع مجاهرا به وان لم تفعل مما امرت فما بلغت رسالته ان كتمت آية
مما انزلت اليك لم تبلغ رسالتي يعني انه ان ترك ابلاغ البعض كان كمن لم
يبلغ والله يعصمك من الناس ان ينالوك بسوء قال المفسرون كان رسول الله

تشق على نفسه غائلة اليهود والكفار وكان لا يجاهرهم بعيب دينهم وسب آلهتهم
فانزل الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فقال يا رب كيف اصنع
انا وحدي اخاف ان يجتمعوا علي فانزل الله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يرشد من كذبك
قل يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين حتى تقيموا التوراة والانجيل من الايمان
بمحمد وبيان نعته وباقي الآية مضى تفسيره الى قوله فلا تأس على القوم الكافرين
يقول لا تحزن على اهل الكتاب ان كذبوك ان الذين آمنوا والذين هادوا سبق
تفسيره في سورة البقرة وحسبوا ان لا تكون فتنة ظنوا وقدروا ان لا ينزل بهم
عقوبة وعذاب في الاصرار على الكفر بقتل الانبياء وتكذيب الرسل فعموا وصموا
عن الهدى فلم يعقلوه ثم تاب الله عليهم بارسال محمد داعيا الى الصراط المستقيم
ثم عموا وصموا كثير منهم بعد تبين الحق لهم بمحمد والله بصير بما يعملون من قتل
الانبياء وتكذيب الرسل لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي ثالث ثلاثة
من الآلهة والمعنى انهم قالوا الله احد ثلاثة آلهة هو والمسيح ومريم فزعموا
ان الالهية مشتركة بين هؤلاء الثلاثة وكفروا بذلك ما المسيح ابن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي انه رسول ليس باله كما ان من قبله كانوا
رسلا وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه كانا ياكلان الطعام
يريد بهما لحم ودم يأكلان ويشربان ويتغوطان ويبولان وهذه ليست
من اوصاف الالهية انظر كيف نبين لهم الآيات نفسرها لهم امر ربوبيتي ثم انظر
انى يؤفكون يصرفون عن الحق الذي يؤدي اليه تدبر الآيات قل للنصارى
اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني المسيح لانه لا يملك
ذلك الا الله تعالى والله هو السميع لكفرهم العليم بضميرهم قل يا اهل الكتاب
يعني اليهود والنصارى لا تغلوا في دينكم لا تخرجوا عن الحد في عيسى فغلو
اليهود فيه تكذيبهم اياه ونسبته الى انه لغير رشدة وغلو النصارى
ادعاؤهم الالهية له **وقوله** غير الحق اي مخالفين للحق ولا تتبعوا
اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني رؤساء هم الذين مضوا من الفريقين اي لا
تتبعوا اسلافكم فيما ابتدعوه باهوائهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق
باضلالهم الكثير لعن الذين كفروا من بني اسرائيل يعني اصحاب السبت واصحاب
المائدة على لسان داود لانهم لما اعتدوا قال داود عليه السلام اللهم
العنهم واجعلهم آية لخلقك فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم لانه لعن
من لم يؤمن من اصحاب المائدة فقال اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت

الجزء

فمسخوا خنازير كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ترى كثيرا منهم
من اليهود يتولون الذين كفروا كفار مكة لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط
الله عليهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة سخط الله عليهم لتجدن
يا محمد اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود وذلك انهم ظاهروا المشركين
على المؤمنين حسدا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى
يعني النجاشي ووفده الذين قدموا من الحبشة على رسول الله عليه السلام وآمنوا
به ولم يرد جميع النصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء ابن صلاة
عيسى للايمان بمحمد عليه السلام وانهم لا يستكبرون عن اتباع الحق كما يستكبر
اليهود وعبدة الاوثان **واذا سمعوا ما انزل الى**
الرسول يعني النجاشي واصحابه لما قرأ عليهم جعفر بن ابي طالب بالحبشة
كهيعص فما زالوا يبكون وهو **قوله** **ترى اعينهم**
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يريد الذي نزل
على محمد وهو الحق يقولون ربنا آمنا صدقنا فاكتبنا مع الشاهدين مع امة
محمد الذين يشهدون بالحق وما لنا لا نؤمن بالله اي اي شيء لنا اذا تركنا الايمان
بالله وما جاءنا من الحق اي القرآن ونحن نطمع ان يدخلنا ربنا الجنة مع امة محمد عليه السلام
يعنون انه لا شيء لهم اذا لم يؤمنوا بالقرآن ولا يتحقق طمعهم في دخول الجنة
فأثابهم الله بما قالوا يعني بما سألوا الله من قولهم فاكتبنا مع الشاهدين وقولهم
ونطمع ان يدخلنا ربنا الآية جنات تجري الآية وذلك جزاء المحسنين
الموحدين ثم ذكر الوعيد لمن كفر من اهل الكتاب وغيرهم فقال والذين كفروا
الآية يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم نزلت في قوم من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ارادوا ان يحرموا على انفسهم المطاعم الطيبة وان يصوموا
النهار ويقوموا الليل ويخصوا انفسهم فانزل الله هذه الآية وسمى الخصاء
اعتداء فلما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله انا كنا قد حلفنا على ذلك فنزل
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وقد فسرنا هذا في سورة البقرة ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان هو ان تقصد الامر فتحلف بالله ويعقد عليه اليمين بالقلب
متعمدا فكفارته اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد وهو ثلثا
من وهو **قوله** من اوسط ما تطعمون اهليكم كالحنطة او التمر او
كسوتهم وهو اقل ما يقع عليه اسم الكسوة من ازار او رداء او قميص
او تحرير رقبة يعني مؤمنة والمكفر في اليمين مخير بين هذه الثلث فمن
لم يجد يعني لم يفضل من قوته وقوت عياله يومه وليلته ما يطعم عشرة مساكين

فعليه صيام ثلثة ايام واحفظوا ايمانكم فلا تحلفوا او احفظوها عن الحنث يا ايها الذين
امنوا انما الخمر والميسر اى الاشربة التى تخمر حتى تشتد وتسكر والميسر والقمار
جميع انواعه والانصاب والازلام قداح الاستقسام التى ذكرت فى اول السورة منه
رجس قذر قبيح من عمل الشيطان تصوين الشيطان لبنى آدم فاجتنبوه كونوا جانبا
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر وذلك
لما يحصل بين اهلهما من العداوة والمقابح والاقدام على ما يمنع منه العقل ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلوة لان من اشتغل بهما منعاه عن ذكر الله والصلوة فهل انتم
منتهون قالوا انتهينا ثم امر بالطاعة فقال واطيعوا الرسول فاحذروا المناهى
والمحارم فان توليتم عن الطاعة فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين فليس عليه
الا البلاغ فان اطعتم والا استحققتم العقاب ولما نزل تحريم الخمر قالوا يا
رسول الله ما تقول فى اخواننا الذين مضوا وهم يشربونها ويأكلون الميسر فنزل
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من الخمر والميسر قبل التحريم
اذا ما اتقوا من المعاصى والشرك ثم اتقوا داموا على تقواهم ثم اتقوا ظلم
العباد مع الاحسان اليه يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد
كان هذا عام الحديبية كانت الوحش والطير تغشاهم فى رحالهم كثيرة وهم
محرمون ابتلاء من الله قوله تعالى تناله ايديكم يعنى الفراخ والبيض
ورماحكم يعنى الكبار ليعلم الله ليرى الله من يخافه بالغيب اى من خاف
الله ولم يره فمن اعتدى ظلم باخذ الصيد بعد ذلك بعد النهى فله عذاب اليم
يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم حرم الله قتل الصيد على المحرم
فليس له ان يتعرض للصيد بوجه من الوجوه ما دام محرما ومن قتله منكم
متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم اى فعليه جزاء مماثل للمقتول من النعم
فى الخلقة ففى النعامة بدنة وفى حمار الوحش بقرة وفى الضبع كبش وفى هذا
القدر يحكم به ذوا عدل يحكم فى الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم
من اهل ملتكم فينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به هديا بالغ
الكعبة اذا انتهى الى مكة ذبحه وتصدق به او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك
اى مثل ذلك صياما والمحرم اذا قتل صيدا كان مخيرا ان شاء جزاءه بمثله من
النعم وان شاء قوم المثل دراهم ثم الدراهم طعاما يتصدق به وان شاء صام
عن كل مد يوما ليذوق وبال امره جزاء ما صنع عفا الله عما سلف قبل التحريم
ومن عاد فينتقم الله منه من عاد الى قتل الصيد محرما حكم عليه ثانيا وهو
بصدد الوعيد والله عزيز منيع ذو انتقام من اهل معصيته احل لكم

صيد البحر ما اصيب منه اخله وهذا الاحلال عام لكل احد محرما او محلا
وطعامه وهو ما نضب عنه الماء ولم يصد متاعا لكم وللسيارة منفعة
للمقيم وللمسافر يبيعون ويتزودون منه ثم اعاد تحريم الصيد فى حال
الاحرام فقال وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذى
اليه تحشرون خافوا الله الذى اليه تبعثون جعل الله الكعبة البيت الحرام
يعنى البيت الذى حرم ان يصاد عنده ويختلى ما عنده من الخلى وما عظم من
حرمته قياما للناس قواما لدينهم يقومون اليه للحج وقضاء النسك والشهر الحرام
يعنى اشهر الحرم فذكره بلفظ الجنس والهدى والقلائد ذكرناه فى اول السورة
الجملة ذكرت بعد ذكر البيت لانها من اسباب حج البيت فذكرت معه ذلك اى ذلك
الذى انباتكم به فى هذه السورة من اخبار الانبياء واحوال المنافقين واليهود
وغير ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات الاية اى يدلكم ذلك على انه لا يخفى
عليه شيء قل لا يستوى الخبيث والطيب اى الحرام والحلال ولو اعجبك كثرة
الخبيث وذلك ان اهل الدنيا يعجبهم كثرة المال وزينة الدنيا يا ايها الذين امنوا
لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم نزلت حين سئل النبى صلى الله عليه وسلم
احفوه بالمسألة فقام مغضبا خطيبا وقال لا تسألونى فى مقامى هذا عن شيء
الا اخبرتكموه فقام رجل من بنى سهم يطعن فى نسبه فقال من ابى فقال ابوك
حذافة وقام آخر فقال اين ابى فقال فى النار فانزل الله هذه الآية ونهاهم ان يسألوه
عما يحزنهم جوابه وابداؤه كسؤال من سأله عن موضعه فقال فى النار وان
تسألوا عنها اى عن اشياء حين ينزل القرآن فيها تبد لكم ما ينزل فيه القرآن
من فرض او نهى او حكم ومست الحاجة الى بيانه فاذا سألتم عنها حينئذ تبد لكم
عفا الله عنها اى عن مسألتكم مما كرهه النبى عليه السلام ولا حاجة لكم الى
بيانه نهاهم ان يعودوا الى مثل ذلك واخبر انه عفا عما فعلوا والله غفور حليم
لا يعجل بالعقوبة ثم اخبرهم عن حال من تكلف سؤال ما لم يكلفوا به فقال
قد سألها اى الآيات التى بها عفا عنها قوم من قبلكم يعنى قوم عيسى سألوا
المائدة ثم كفروا بها وقوم صالح سألوا الناقة ثم عقروها ما جعل الله من
بحيرة اى ما اوجبها ولا امر بها والبحيرة الناقة اذا نتجت خمسة ابطن
شقوا اذنها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا سائبة هى ما كانوا يسيبونه
لآلهتهم فى نذر يلزمهم ان شفى مريض وقضيت لهم حاجة ولا وصيلة
كانت الشاة اذا ولدت انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم فان
ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم ولا حام

اذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره وسيبت لاصنامهم فلا يحمل عليه
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب يتقولون على الله الاباطيل في زعمهم
هذه الانعام وهم جعلوها محرمة لا الله واكثرهم يعنى اتباع بروسائهم الذين سنوا
لهم تحريم هذه الانعام لا يعقلون ان ذلك كذب وافتراء على الله من الرؤساء
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله في القران من تحليل ما حرمتم قالوا حسبنا ما
وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم الاية مفسرة في سورة البقرة يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم احفظوها من ملابسة المعاصى والاصرار على الذنوب لا
يضركم من ضل من اهل الكتاب اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا مصيركم
ومصير من خالفكم فينبئكم بما كنتم تعلمون يجازيكم باعمالكم يا ايها الذين
امنوا شهادة بينكم نزلت هذه الاية في قصة عدى وتميم وبديل خرجوا تجارا
الى الشام فمرض بديل ودفع اليهما متاعه واوصى اليهما ان يدفعاه الى اهله
اذا رجعا فاخذا من متاعه اناء من فضة وردا الباقية الى اهله فعلموا خيانتهما
ورفعوهما الى الله فانزل الله هذه الاية ومعنى الاية ليشهدكم اذا حضر احدكم الموت
واردتم الوصية اثنان ذوا عدل منكم من اهل ملتكم تشهدونهما على الوصية
او اخران من غيركم من غير اهل ملتكم ان انتم ضربتم سافرتم في الارض فاصابتكم
مصيبة الموت علم الله ان من الناس من يسافر فيصحبه في سفره اهل الكتاب
دون المسلمين ويحضره الموت فلا يجد من يشهده على وصيته من المسلمين فقال
او اخران من غيركم فالذميان في السفر خاصة اذا لم يوجد غيرهما وقوله
تحبسونهما الى قوله لا نشترى به ثمنا اى ان ارتبتم في شهادتهما وشككتم وخشيتم
ان يكونا قد خانا حبستموهما على اليمين بعد صلوة العصر فيحلفان بالله ويقولان
في يمينهما لا نبيع الله بعرض من الدنيا ولا نحابى احدا في شهادتنا ولو كان ذا
قربى لنا ولو كان المشهود له ذا قربى ولا نكتم شهادة الله اى الشهادة التى
امر الله باقامتها انا اذا لمن الاثمين ان كتمناها ولما رفعهما الى الله تعالى رسول
ونزلت هذه الاية امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستحلفوهما فحلفا
انهما كانا نصرانيين وبديل كان مسلما فحلفا على انهما ما قبضا غير ما دفعا الى
الورثة ولا كتما شيا وخلى سبيلهما ثم اطلع على الاناء في يديهما فقالا اشتريناه
منه وما رفعوا الى النبي عليه السلام فنزل قوله فان عثر اى ظهر واطلع على انهما
استحقا اثما اى استوجباه بالخيانة والحنث في اليمين فاخران يقومان مقامهما
من الورثة وهم الذين استحق عليهم اى استحق عليهم الوصية والايصاء
وذلك ان الوصية تستحق على الورثة الاوليان بالميت اى الاقربان اليه والمعنى فاما
في اليمين

مقامهما رجلان من قرابة الميت فيحلفان بالله لقد ظهرنا على خيانة الذميين وكذبهما
وتبديلهما وهو قوله فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اى يميننا
احق من يمينهما وما اعتدينا فيما قلنا فلما نزلت هذه الاية قام اثنان من ورثة
الميت فحلفا بالله انهما خانا وكذبا فدفع الاناء الى اولياء الميت ذلك اى حكم
ما حكم به في هذه القصة وبينه من رد اليمين ادنى الى الاتيان بالشهادة على ما
كانت او يخافوا اى اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان على اولياء الميت بعد ايمان
الاوصياء فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا
كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة بعض الناس ترد على المدعى وكذلك
حجة له فيه لان رد اليمين كاذبة اخرى وهو ظهور الخيانة منهما لان دعوى الثانى
دعوى الشرا ودعوى الاول دعوى الكتمان والله لا يهدى القوم الفاسقين
لا يرشد من كان على معصية يوم يجمع الله الرسل اى اذكروا ذلك اليوم فيقول
لهم ماذا اجبتم اى ماذا اجابكم قومكم في التوحيد قالوا لا علم لنا من هول
ذلك اليوم يذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما تثوب اليهم عقولهم فيشهدوا
لمن صدقهم وعلى من كذبهم اذ قال الله يا عيسى بن مريم مضى تفسير هذه الاية
فيما سبق الى قوله واذ كففت بنى اسرائيل عنك اى عن قتلك واذ اوحيت الى الحواريين
اى الهمتهم اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك لم يشكوا
في قدرته ولكن معناه هل يقبل ربك دعاءك وهل يستجيب لك ان ينزل مائدة من
السماء علامة لك ودلالة على صدقك فقال عيسى اتقوا الله ان تسالوه شيا
لم يسأله الامم قبلكم قالوا نريد ان ناكل منها اى نريد السوال من اجل هذا و
تطمئن قلوبنا تزداد يقينا بصدقك ونكون عليها من الشاهدين لله بالتوحيد
ولك بالنبوة وقوله تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اى نتخذ اليوم الذى تنزل فيه
عيدا نعظمه نحن ومن ياتى بعدنا واية منك دلالة على توحيدك وصدق نبيك
وارزقنا عليها طعاما ناكله وقوله فمن يكفر بعد منكم اى بعد انزال المائدة
فانى اعذبه الاية اى جنسا من العذاب لا يعذب به غيرهم من عالمي زمانهم
واذ قال الله يا عيسى بن مريم واذكر يا محمد حين يقول الله يوم القيامة لعيسى
انت قلت للناس الاية وهذا استفهام معناه التوبيخ لمن ادعى ذلك على المسيح ليكذبهم
المسيح فيقوم عليهم الحجة قال سبحانك اى برأتك من السوء تعلم ما في نفسى
اى ما في سرى وما اضمره ولا اعلم ما في نفسك اى ما تخفيه انت وما عندك علمه
ولم تطلعنا عليه وقوله وكنت عليهم شهيدا اى كنت اشهد على ما يفعلون
ما دمت ما كنت مقيما فيهم فلما توفيتنى الى السماء كنت انت الرقيب

الحفيظ عليهم وانت على كل شيء شهيد اى شهدت مقالتي فيهم وبعدما توفيتني
شهدت ما يقولون من بعدي ان تعذبهم اى من كفر بك فانهم عبادك
وانت العادل فيهم وان تغفر لهم اى من اقلع منهم وآمن فانت العزيز لا يمتنع
عليك ما تريد حكيم في ذلك قال الله هذا يوم يعني يوم القيامة ينفع
الصادقين صدقهم لانه يوم الاثابة والجزاء رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه
بثوابه ذلك الفوز العظيم لانهم فازوا بالجنة لله ملك السموات عظم نفسه
عما قالت النصارى ان معه الها   والله اعلم بالصواب

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور وخلق الليل والنهار ثم الذين كفروا
بعد قيام الدليل على وحدانيته مما ذكر من خلقه بربهم يعدلون
الحجارة والاصنام فيعبدونها معه هو الذي خلقكم من طين يعني آدم ابا
البشر ثم قضى اجلا يعني اجل الحيوة الى الموت واجل مسمى عنده من الممات
الى البعث ثم انتم ايها المشركون بعد هذا البيان تمترون تشكون وتكذبون
بالبعث يريد ان الذي ابتداء الخلق قادر على اعادته وهو الله اى المعبود
المعظم المتفرد بالتدبير في السموات وفي الارض وما تاتيهم من آية
من آيات ربهم الدالة على وحدانيته كما ذكر من خلق آدم وخلق الليل والنهار
الا كانوا عنها معرضين تاركين التفكر فيها فقد كذبوا يعني مشركي مكة
بالحق لما جاءهم يعني القرآن فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
اى اخبار استهزائهم وجزاؤه الم يروا يعني هؤلاء الكفار كم اهلكنا
من قبلهم من قرن من جيل وامة مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اعطيناهم
من المال والعبيد والانعام ما لم نعطكم وارسلنا السماء المطر مدرارا
كثير الدر وهو اقباله ونزوله بكثرة فاهلكناهم بذنوبهم بكفرهم و
انشانا اوجدنا من بعدهم قرنا آخرين وهذا احتجاج على منكري البعث
ولو نزلنا الآية قال مشركوا مكة لم نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من السماء نعاينه
فقال الله ولو نزلنا عليك كتابا اى مكتوبا في قرطاس يعني الصحيفة فلمسوه
بايديهم فعاينوا ذلك معاينة ومسوه بايديهم لقال الذين كفروا الآية اخبر
انهم لا يفعلون الا الجحود حتى لو رأوا الكتاب ينزل من السماء لقالوا سحر مبين
وقالوا لولا انزل عليه ملك طلبوا ملكا يرونه يشهد له بالرسالة فقال الله

تعالى الله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لاهلكوا بعذاب الاستيصال كسنة من
قبلهم ممن طلبوا الآيات فلم يؤمنوا ثم لا ينظرون لا يمهلون لتوبة ولا لغير
ذلك ولو جعلناه ملكا اى لو جعلنا الرسول الذي ينزل عليه ليشهد له بالرسالة ملكا
كما يطلبون لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا الملائكة الملك في صورته لان
اعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة ولذلك كان جبريل ياتي رسول الله في صورة
دحية وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى
يشكوا فلا يدروا املك هو ام آدمي فانما طلبوا حال لبس لا حال بيان ثم
عزى نبيه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فكذبوهم ونسبوهم الى
السحر فحاق فحل ونزل بالذين سخروا منهم من الرسل ما كانوا به يستهزءون
من العذاب وينكرون وقوعه قل يا محمد سيروا سافروا في الارض ثم
انظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل يعني انهم اذا سافروا راوا آثار الامم الخالية
المهلكة تحذرهم مثل ما وقع بهم قل لمن ما في السموات والارض فان اجابوك
والا قل لله كتب على نفسه الرحمة اوجب على نفسه الرحمة وهذا تلطف في
الاستدعاء الى الايمان به والاجابة ليجمعنكم اى والله ليجمعنكم الى يوم
القيامة اى ليضمنكم الى هذا اليوم لا ريب فيه وليجمعن منكم وبينه ثم ابتداء
وقال الذين خسروا انفسهم اهلكوها بالشرك فهم لا يؤمنون وله ما سكن
في الليل والنهار اى ما حل فيهما واشتملا عليه يعني جميع المخلوقات قل اغير الله
اتخذ وليا فاطر السموات والارض خالقهما ابتداء وهو يطعم ولا يطعم يرزق
ولا يرزق من يصرف عنه اى العذاب يومئذ يوم القيامة فقد رحمه
فقد اوجب الله له الرحمة لا محالة وان يمسسك الله بضر الآية اى بحمل الضر
وهو المرض والفقر فمسك وهو القاهر القادر الذي لا يعجزه شيء فوق عباده
لكن ان فوقه قد استعلى عليهم فهم تحت التسخير قل اى شيء اكبر شهادة
قال اهل مكة للنبي ايتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب ينكرونك
فنزلت هذه الآية امر الله تعالى محمدا ان يسال لهم ثم امر ان يخبرهم فيقول
الله شهيد بيني وبينكم اى الله الذي اعترفتم بانه خالق السموات والارض
والظلمات والنور يشهد لي بالنبوة باقامة البراهين وانزال القرآن علي
واوحي الي هذا القرآن المعجز بلفظه ونظمه واخباره عما كان ويكون
لانذركم به لاخوفكم به عقاب الله تعالى على الكفر ومن بلغ يعني من بلغه
القرآن من بعدكم فكل من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا عليه السلام
قل ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى استفهام معناه الجحد والانكار

قل لا أشهد الآية الذين آتيناهم الكتاب مفسّر في سورة البقرة ومن أظلم ممن
افترى على الله كذبا نعت الذين كذبهم الله في قوله وإذا فعلوا فاحشة الآية
أو كذب بآياته بالقرآن وبمحمد انه لا يفلح الظالمون لا يسعد من جحد بربوبية
ربه وكذب رسله وهم الذين ظلموا أنفسهم بإهلاكها بالعذاب ويوم واذكر يوم
نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم أصنامكم وآلهتكم
الذين كنتم تزعمون أنها تشفع لكم وهذا سؤال توبيخ ثم لم تكن فتنتهم أي لم
تكن عاقبة افتتانهم بالأوثان وحبهم لها الا ان تبرؤوا منها فقالوا والله ربنا
ما كنا مشركين انظر يا محمد كيف كذبوا على أنفسهم بجحد شركهم في الآخرة
وضل وكيف ضل زال وبطل عنهم ما كانوا يفترون بعبادته من الأصنام ومنهم
ومن الكفار من يستمع إليك إذا قرأت القرآن وجعلنا على قلوبهم أكنة أغطية
أن يفقهوه لئلا يفهموه ولا يعرفوا الحق وفي آذانهم وقرا ثقلا وصمما فلا
يعون منه شيئا ولا ينتفعون به وإن يروا كل آية علامة تدل على صدقك لا يؤمنوا
بها هذا حالهم في البعد عن الايمان حتى إذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا
منكرين منهم إن هذا ما هذا الا أساطير الأولين أحاديث الأمم التي كانوا يسطرونها
في كتبهم وهم ينهون عنه الناس عن اتباع محمد عليه السلام وينأون ويتباعدون
عنه فلا يؤمنون به وإن يهلكون الا أنفسهم بتماديهم في معصية الله وما
يشعرون وما يعلمون ذلك ولو ترى يا محمد إذ وقفوا على النار أي حبسوا على الصراط
فوق النار فقالوا يا ليتنا نرد تمنوا أن يردوا إلى الدنيا فيؤمنوا وهو قوله
ولا نكذب أي ونحن لا نكذب بآيات ربنا بعد المعاينة ونكون من المؤمنين تمنوا
أن لا يكذبوا ويؤمنوا فقال الله تعالى بل ليس الأمر على ما تمنوا من الرد بدا لهم
ما كانوا يخفون من قبل وهو أنهم أنكروا شركهم فأنطق الله جوارحهم
حتى شهدت عليهم بالكفر والمعاصي ظهرت فضيحتهم في الآخرة وتهتكت
أستارهم ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه من الشرك للقضاء السابق
فيهم بذلك وانهم خلقوا للشقاوة وانهم لكاذبون في قولهم ولا نكذب بآيات
ربنا وقالوا يعني الكفار إن هي إلا حياتنا الدنيا الآية أنكروا البعث ولو ترى إذ وقفوا
على ربهم عرفوا أنهم ضرورة وقيل وقفوا على مسألة ربهم وتوبيخه اياهم
ويؤكد هذا قوله قال أليس هذا بالحق أي هذا البعث فيقرون حين لا ينفعهم
ذلك ويقولون بلى وربنا فيقول الله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث والمصير إلى الله حتى إذا جاءتهم
الساعة القيامة بغتة فجأة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا قصرنا ضيعنا

من عمل الآخرة في الدنيا وهم يحملون أوزارهم أثقالهم وآثامهم على ظهورهم
وذلك أن الكافر إذا خرج من قبره استقبله أقبح شيء صورة وأخبثه ريحا فيقول
أنا عملك السيء طال ما ركبتني في الدنيا فأنا أركبك اليوم ألا ساء ما يزرون
بئس الحمل ما حملوا وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو لانها تفنى وتنقضي كاللعب
واللهو يكون لذة فانية عن قريب وللدار الآخرة يعني الجنة خير للذين يتقون
أفلا تعقلون انها كذلك فلا تفترون في العمل لها ثم عزى نبيه على تكذيبهم
اياه فقال قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون في العلانية انك كذاب ومفتر
فانهم لا يكذبونك في السر قد علموا صدقك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
بالقرآن بعد المعرفة نزلت في المعاندين الذين تركوا الانقياد للحق كما قال
عز وجل وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم الآية ولقد كذبت رسل من قبلك
فصبروا على ما كذبوا رجاء ثوابي وأوذوا حتى نشروا بالمناشير وحرقوا
بالنار حتى أتاهم نصرنا معونتنا اياهم باهلاك من كذبهم ولا مبدل لكلمات
الله لا ناقض لحكمه وقد حكم بنصر الأنبياء في قوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلي
ولقد جاءك من نبأ المرسلين أي خبرهم في القرآن كيف أنجيناهم ودمرنا قومهم
وإن كان كبر عظم وثقل عليك إعراضهم عن الايمان بك والقرآن وذلك
أن النبي عليه السلام كان يحرص على ايمان قومه فكانوا إذا سألوه آية أحب أن
يريهم ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله فإن استطعت أن تبتغي تطلب نفقا
سربا في الأرض أو سلما مصعدا في السماء فتأتيهم بآية فافعل ذلك والمعنى
انك بشر لا تقدر على الاتيان بالآيات فلا سبيل لك الا الصبر حتى يحكم الله ولو
شاء الله لجمعهم على الهدى أي انما تركوا الايمان لسابق قضائي فيهم ولو شئت
لاجتمعوا على الايمان فلا تكونن من الجاهلين بأنه يؤمن بك بعضهم دون بعض فانهم
لا يجتمعون على الهدى وغلظ الخطاب زجرا له عن هذه الحالة انما يستجيب أي
يجيبك إلى الايمان الذين يسمعون الذكر وهم المؤمنون الذين يسمعون الذكر
فيقبلونه وينتفعون به والكافر الذي ختم الله على سمعه كيف يصغي إلى الحق والموتى
يعني كفار مكة يبعثهم الله ثم إليه يرجعون يردون فيجزيهم بأعمالهم و
قالوا يعني رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه آية من ربه يعنون نزول
ملك يشهد له بالنبوة قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم
لا يعلمون ما عليهم في ذلك من البلاء وهو ما ذكرنا في قوله ولو أنزلنا ملكا
الآية وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه يعني جميع الحيوانات لأنها
لا تخلو من إحدى هاتين الحالتين الا أمم أمثالكم أصناف مصنفة تعرف

باسمايها وكل جنس من الحيوانات امة كالطير والظباء والذباب والاسد
وكل صنف من الحيوان امة مثل بني آدم يعرفون بالانس ما فرطنا في
الكتاب من شيء ما تركنا في الكتاب من شيء بالعباد اليه حاجة الا وقد بيناه
اما نصا واما دلالة واما مجملا واما مفصلا كقوله ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء اي لكل شيء يحتاج الله في امر الدين ثم الى ربهم يحشرون
اي هذه الامم يحشرون للجزاء والحساب والذين كذبوا باياتنا بما جاء به محمد
صم عن القرآن لا يسمعونه سماع انتفاع وبكم لا ينطقون به ثم اخبر انهم
بمشيته صاروا كذلك فقال من يشإ الله يضلله الاية قل يا محمد لهؤلاء المشركين
بالله ارايتكم معناه اخبروني ان اتاكم عذاب الله يريد الموت او اتتكم الساعة
القيامة اغير الله تدعون اي تدعون هذه الاصنام والاحجار التي عبدتموها
من دون الله ان كنتم صادقين جواب قوله قل ارايتكم لانه بمعنى اخبروا
كانه قل ان كنتم صادقين اخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم بل اي لا
تدعون غيره اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه اي يكشف الضر الذي
من اجله دعوتموه ان شاء وتنسون وتتركون ما تشركون به من الاصنام
فلا تدعونه ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فكفروا بهم فاخذناهم
بالباساء وهي شدة الفقر والضراء والامراض والاوجاع لعلهم يتضرعون
لكي يتذللوا ويتخشعوا فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا
تذللوا والمعنى لم يتضرعوا ولكن قست قلوبهم فاقاموا على كفرهم وزين
لهم الشيطان الضلالة التي هم عليها فاصروا فلما نسوا ما ذكروا به تركوا
ما وعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من النعمة والسرور بعد الضر الذي
كانوا فيه حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم في حال فرحهم ليكون
اشد لتحسرهم بغتة فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير فقطع دابر
القوم الذين ظلموا اي غابرهم الذي يتخلف في آخر القوم والمعنى
استوصلوا بالهلاك فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين على
نصر الرسل واهلاك الظالمين قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم و
ابصاركم اي اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم حتى لا تعرفوا شيئا
يعني اذهب هذه الاعضاء عنكم اصلا من اله غير الله يأتيكم به اي
بما اخذ عنكم انظر كيف نصرف نبين لهم في الايات ثم هم يصدفون
يعرضون عما نظهر لهم قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة ليلا او نهارا
هل يهلك الا القوم الظالمون الذين جعلوا لله شركاء قل لا اقول لكم عندي

خزائن الله التي منها يرزق ويعطي ولا اعلم الغيب فاخبركم بعاقبة ما
تصيرون اليه ولا اقول لكم اني ملك اشاهد من امر الله ما لا يشاهده البشر ان
اتبع الا ما يوحى الي اي ما اخبركم الا بما انزل الله علي قل هل يستوي الاعمى
والبصير اي الكافر والمؤمن افلا تتفكرون انهما لا يستويان وانذر
به خوف بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين
يخافون يوم القيامة وما فيه من الاهوال ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع
يعني ان الشفاعة انما تكون باذنه ولا شفيع ولا ناصر لاحد في القيامة
الا باذن الله لعلهم يتقون لكي يخافوا في الدنيا وينتهوا عما نهيتم ولا تطرد
الذين يدعون ربهم نزلت في فقراء المهاجرين لما قال رؤساء الكفار
للنبي عليه السلام نح هؤلاء عنك لنجالسك ونؤمن بك ومعنى يدعون
ربهم بالغداة والعشي يعبدون الله بالصلوات المكتوبة يريدون وجهه
يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم من رزقهم من شيء فتملهم فتطردهم
وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس رزقك عليهم ولا رزقهم عليك وانما يرزقك
واياهم الله الرزاق فدعهم يدنوا منك ولا تطردهم فتكون من الظالمين
لهم بطردهم وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعني ابتلينا الغني بالفقير و
الشريف بالوضيع ليقولوا يعني الرؤساء اهؤلاء الفقراء الضعفاء من الله
عليهم من بيننا انكروا ان يكونوا سبقوهم بفضيلة او خصوا بنعمة فقال الله
تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين اي انما يهدي الى دينه من يعلم انه يشكر
واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا يعني الصحابة وهؤلاء الفقراء فقل سلام
عليكم سلم عليهم بتحية المسلمين كتب ربكم على نفسه الرحمة
اوجب الله لكم الرحمة ايجابا مؤكدا انه من عمل منكم سوءا بجهالة يريد
ان ذنوبكم جهل ليس بكفر ولا جحود لان العاصي جاهل بمقدار العذاب في
معصيته ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله فانه غفور رحيم وكذلك
اي وكما بينا لك في هذه السورة دلائلنا على المشركين نفصل نبين لك حججنا
وادلتنا لتظهر الحق وليستبين ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين في شركهم
بالله في الدنيا وما يصيرون اليه من الخزي يوم القيامة باخبارك اياك
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله الاصنام التي تعبدونها من دون
الله قل لا اتبع اهواءكم اي انما عبدتموها على طريق الهوى لا على طريق
البرهان ولا اتبعكم على هواكم قد ضللت اذا ان انا فعلت ذلك وما انا
من المهتدين الذين سلكوا سبيل الهدى قل اني على بينة يقين وامر بين من ربي

لمتبع لهوى وكذبتم به اى بربى ما عندى ما تستعجلون به يعنى العذاب
او الآيات التى اقترحتموها ثم اعلم ان ذلك عنده فقال ان الحكم الا لله يقص الحق
اى يقول الحق ومن قراء يقض الحق فمعناه يقضى القضاء الحق وهو خير الفاصلين
الذين يفصلون بين الحق والباطل قل لو ان عندى ما تستعجلون به من العذاب
لعجلته لكم ولانفصل ما بينى وبينكم بتعجيل العقوبة وهو معنى لقضى
الامر بينى وبينكم والله اعلم بالظالمين هو اعلم بوقت عقوبتهم فهو يؤخرهم
الى وقته وانا لا اعلم ذلك **وعنده مفاتح الغيب**
خزائن ما غاب عن بنى آدم من الرزق والمطر ونزول العذاب والثواب
والعقاب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر القفار والبحر كل قرية فيها
ماء لا يحدث فيها شئ الا يعلمه الله وما تسقط من ورقة الا يعلمها ساقطة
قبل ان سقطت ولا حبة فى ظلمات الارض فى الثرى تحت الارض ولا
رطب هو ما ينبت ولا يابس هو ما لا ينبت الا فى كتاب مبين اثبت الله ذلك كله
فى كتاب من قبل ان يخلق الخلق وهو الذى يتوفيكم بالليل يقبض ارواحكم
فى منامكم ويعلم ما جرحتم ما كسبتم من العمل بالنهار ثم يبعثكم فيه
يرد اليكم ارواحكم فى النهار ليقضى اجل مسمى يعنى اجل الحيوة الى الموت
ليستوفوا اعمارهم المكتوبة وهو القاهر فوق عباده مضى هذا ويرسل عليكم
حفظة من الملائكة يحصون اعمالكم حتى اذا جاء احدكم الموت توفته
رسلنا اعوان ملك الموت وهم لا يفرطون لا يعجزون ولا يضيعون ثم ردوا
يعنى العباد يردون بالموت الى الله مولهم الحق الا له الحكم اى القضاء
فيهم وهو اسرع الحاسبين اقدر المجازين قل من ينجيكم سؤال توبيخ
وتقرير ان الله يفعل ذلك من ظلمات البر والبحر اهوالها وشدائدها
تدعونه تضرعا وخفية علانية وسرا لئن انجيتنا من هذه اى من هذه الشدائد
لنكونن من الشاكرين من المؤمنين الطائعين وكانت قريش تسافر فى البر والبحر
فاذا ضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فانجاهم وهو قوله قل الله
ينجيكم منها الآية اعلم الله ان الذى دعوه هو ينجيهم ثم هم يشركون معه
الاصنام التى قد علموا انها من صنعتهم وانها لا تضر ولا تنفع والكرب اشد الغم
ثم اخبر انه قادر على تعذيبهم فقال قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم كالصيحة والحجارة والماء او من تحت ارجلكم كالخسف والزلزلة
او يلبسكم شيعا يخلطكم فرقا بان يبث فيكم الاهواء المختلفة فتختلفون
وتتقاتلون بعضهم بعضا فذلك قوله ويذيق بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف

نبين لهم الآيات فى القرآن لعلهم يفقهون لكى يعلموا وكذب به اى بالقرآن
قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل اى انما ادعوكم الى الله ولم اومر بحربكم
ولا اخذكم بالايمان وهذا منسوخ باية القتال لكل نبإ مستقر لكل خبر
يخبره الله وقت ومكان يقع فيه من غير خلف وسوف تعلمون ما كان نعده فى
الدنيا فستعرفونه وما كان نعده منه فى الآخرة فسوف يبدوا لكم يعنى العذاب الذى
كان يعدهم فى الدنيا والآخرة واذا رايت الذين يخوضون فى آياتنا بالتكذيب
والاستهزاء فاعرض عنهم امر الله تعالى رسوله فقال واذا رايت المشركين يكذبون
بالقرآن وبك ويستهزؤن فاترك مجالستهم حتى يخوضوا فى حديث غيره حتى
يكون خوضهم فى غير القرآن واما ينسينك الشيطان ان نسيت فقعدت معهم
فلا تقعد بعد الذكرى فقم اذا ذكرت فقال المسلمون لئن كنا كلما استهزأ
بها المشركون بالقرآن وخاضوا فيه قمنا عنهم لم نستطع ان نجلس فى المسجد الحرام
وان نطوف بالبيت فرخص للمؤمنين فى القعود معهم يذكرونهم فقال
وما على الذين يتقون الشرك والكبائر من حسابهم آثامهم من شئ ولكن ذكرى
يقول ذكروهم بالقرآن ومحمد وخص لهم فى القعود بشرط التذكير والموعظة لعلهم
يتقون لعلهم يتقون منهم التقوى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعنى الكفار
الذين اذا سمعوا آيات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها وذكر به اى
وعظ بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت اى تسلم الى الهلكة وتحبس فى نار
جهنم فلا تقدر على التخليص ومعنى الآية ذكرهم بالقرآن اسلام الجانين بجناياتهم
لعلهم يخافون فيتقون وان تعدل كل عدل يعنى النفس المبسلة تفد كل
فداء يعنى تفد بالدنيا وما فيها لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا
اى اسلموا للهلاك لهم شراب من حميم وهو الماء الحار قل اندعوا من دون
الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا انعبد ما لا يملك لنا نفعا ولا ضرا لانه جماد ونرد
على اعقابنا اذ هدانا الله نرد وراءنا الى الشرك بالله فيكون حالنا كحال الذى
استهوته الشياطين فى الارض استغوته واستفزته الغيلان فى المهامة
حيران مترددا لا يهتدى الى المحجة له اصحاب يدعونه الى الهدى
ائتنا هذا مثل من ضل بعد الهدى يجيب الشيطان الذى يستهويه فى المفاوز
فيصبح فى مضلة من الارض يهلك فيها ويعصى من يدعوه الى المحجة
كذلك من ضل بعد الهدى قل ان هدى الله هو الهدى زجر على من دعا الى عبادة
الاوثان اى لا تفعل لان هدى الله هو الهدى لا هدى غيره وهو الذى خلق السموات
والارض بالحق ويوم يقول واذكر يا محمد يوم يقول للشئ كن فيكون يعنى يوم

يقول للخلق انتشروا فينتشرون وكذلك نري ابراهيم الآية وكما اريناه
اريناه ابراهيم استقباح ما كان عليه ابوه من عبادة الاصنام نريه ملكوت السموات
والارض يعني ملكهما كالشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والبحار
اراه الله هذه الاشياء معتبرا مستدلا بهما على خالقهما وقوله وليكون من الموقنين
عطف على المعنى لان المعنى ليستدل به وليكون من الموقنين فلما جن اي ستر
واظلم عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي اي في زعمكم انها القايلون
بحكم النجوم وذلك انهم كانوا اصحاب النجوم يرون التدبير في الخلقة لها
فلما افل اي غاب قال لا احب الافلين عرفهم جهلهم وخطاءهم في تعظيم
شان النجوم ودل على ان ما غاب بعد الظهور كان حادثا مسخرا وليس بربّ
فلما رأى القمر بازغا طالعا ما احتج عليهم في القمر والشمس بمثل ما احتج به
عليهم في النجم وقوله لئن لم يهدني ربي لئن لم يثبتني على الهدى وقوله
للشمس هذا ربي ولم تقل هذه لان لفظ الشمس مذكر ولان الشمس بمعنى الضياء
والنور فحمل الكلام على المعنى هذا اكبر لي من الكواكب والقمر فلما توجهت الحجة
على قومه قال اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي اي جعلت قصدي بعبادتي
وتوحيدي لله وبقية الآية مفسرة فيما مضى وحاجه قومه جادلوه وخاصموه
في الله في ترك الهتهم وعبادة الله وخوفوه ان تصيبه الهتهم بسوء فقال
اتحاجوني في الله اي عبادة الله وتوحيده وقد هدان اي بين لي ما به اهتديت
ولا اخاف ما تشركون به من الاصنام ان تصيبني بسوء الا ان يشاء ربي شيئا
اي لا اخاف الا مشية الله ان يعذبني وسع ربي كل شيء علما علمه علما تاما
افلا تتذكرون تتعظون فتتركون عبادة الاصنام وكيف اخاف ما اشركتم
يعني الاصنام انكر ان تخافها ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم
سلطانا ما ليس لكم في اشراكه بالله حجة وبرهان فاي الفريقين احق بان
يامن العذاب الموحد ام المشرك الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم لم يخلطوا ايمانهم
بشرك اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون الى دين الله وتلك حجتنا
يعني ما احتج به عليهم آتيناها ابراهيم الهمناها ابراهيم وارشدناه اليها
نرفع درجات من نشاء مراتبهم بالفهم والعلم ثم ذكر نوحا ومن هدى من
الانبياء من اولاده وكلا اي من المذكورين هنا فضلنا على العالمين عالمي زمانهم
ومن آبايهم اي وهدينا بعض آبايهم وذرياتهم واخوانهم فمن هاهنا للتبعيض
ذلك هدى الله اي دين الله الذي هم عليه يهدي به من يشاء من يشاء من
عباده ولو اشركوا عبدوا غيري لحبط بطل عملهم اولئك الذين آتيناهم الكتاب

يعني الكتب التي انزلناها عليهم والحكم والنبوة والعلم والفقه فان يكفر بها اي بآياتنا
هولاء اهل مكة فقد وكلنا بها ارصدناها لها قوما وفقناهم لها وهم المهاجرون
والانصار اولئك الذين هدى الله يعني النبيين الذين تقدم ذكرهم فبهداهم
اقتده اي اصبر كما صبروا فان قومهم كذبوهم فصبروا قل لا اسألكم عليه
اي على القرآن وتبليغ الرسالة اجرا مالا تعطونه ان هو الا ذكرى للعالمين يعني
القرآن موعظة للخلق اجمعين وما قدروا الله حق قدره وما عظموا الله
حق تعظيمه وما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وذلك
ان اليهود انكروا انزال الله من السماء كتابا انكارا للقرآن قل لهم يا محمد من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى يعني التورية نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس
تكتبونه وتودعونه اياها تبدونها يعني القراطيس تبدون ما تحبون وتكتمون
صفة محمد وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم في التورية فضيعتموه
ولن تنتفعوا به قل الله اي الله انزله ثم ذرهم في خوضهم افكهم وحديثهم الباطل
يلعبون يعملون ما لم يجدي عليهم وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثير
خيره دايم نفعه يبشر بالثواب ويزجر عن القبيح الى ما لا يحصى من بركاته
مصدق الذي بين يديه موافق لما قبله من الكتب ولتنذر ام القرى
يعني اهل مكة ومن حولها يعني اهل ساير الافاق والذين يؤمنون بالآخرة ايمانا
حقيقيا يؤمنون به اي بالقرآن ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا نزلت
في مسيلمة والاسود العنسي ادعيا النبوة وان الله قد اوحى اليهما وهذا
معنى قوله او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل
الله يعني المستهزئين الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد
اذ الظالمون يعني الذين ذكرهم في غمرات الموت شدايده واهواله والملائكة
باسطوا ايديهم اليهم بالضرب والتعذيب اخرجوا انفسكم اي يقولون
ذلك ونفس الكافر تخرج بمشقة وكره لانها تصير الى اشد العذاب والملائكة
يكرهونهم على نزع الروح ويقولون اخرجوا انفسكم كرها اليوم تجزون
عذاب الهون اي العذاب الذي يقع الهوان الشديد بما كنتم تقولون على الله
غير الحق من انه اوحي اليكم ولم يوح وكنتم عن آياته تستكبرون عن الايمان
بها تتعظمون ولقد جيتمونا فرادى يقال للكفار في الآخرة جيتمونا فرادى
بلا اهل ولا مال ولا شيء كما خلقناكم اول مرة كما خرجتم من
بطون امهاتكم وتركتم ما خولناكم ملكناكم واعطيناكم من المال والعبيد
والمواشي وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وذكر

ان المشركين كانوا يعبدون الاصنام على انهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده لقد
تقطع بينكم وصلكم ومودتكم وضل ذهب عنكم ما كنتم تزعمون تكذبون
في الدنيا ان الله فالق الحب شاقه بالنبات والنوى بالنخلة يخرج الحي
من الميت يخرج من النطفة بشرا حيا ومخرج الميت من الحي النطفة من
الحي وقيل يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ذلكم الله الذي فعل
هذه الاشياء التي تشاهدونها ربكم فانى تؤفكون فمن اين تصرفون عن
الحق بعد هذا البيان فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل
وسواده على معنى انه خالقه ومبديه وجاعل الليل سكنا للخلق يسكنون فيه
سكون الراحة والشمس والقمر اي وجعل الشمس والقمر يجريان بحسبان
لا يتجاوزانه فهما يدوران في حساب ذلك تقدير العزيز العليم بما قدر من خلقهما
وهو الذي انشاكم من نفس واحدة يعني آدم فمستقر اي فلكم مستقر
في الارحام ومستودع في الاصلاب وهو الذي انزل من السماء ماء يعني المطر
فاخرجنا به نبات كل شيء ينبت فاخرجنا منه من ذلك النبات خضرا اخضر كالقمح
والشعير والذرة وما كان رطبا اخضر مما ينبت من الحبوب نخرج
منه من الخضر حبا متراكبا بعضه على بعض في سنبلة واحدة ومن النخل
من طلعها اول ما يطلع منها قنوان يعني العراجين التي قد تدلت من الطلع
دانية ممن يجتنيها يعني قصار النخل اللاصقة عذوقها بالارض وجنات
اي واخرجنا بالماء جنات من اعناب والزيتون وشجر الزيتون وشجر
الرمان مشتبها وغير متشابه مشتبها ورقهما مختلفا ثمرهما انظروا
الى ثمره نظر الاستدلال والعبرة اول ما يثمر وينعه ونضجه
ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون يصدقون ان الذي اخرج هذا النبات
قادر على ان يحيي الموتى وجعلوا لله شركاء الجن اطاعوا الشياطين في
عبادة الاوثان فجعلوهم شركاء لله وخرقوا له بنين وبنات افتعلوا
ذلك كذبا وكفرا يعني الذين قالوا ان الملائكة بنات الله واليهود والنصارى
بغير علم اي لم يذكروا عن علم انما ذكروه تكذيبا وقوله انى يكون
له ولد ولم تكن له صاحبة اي من اين يكون له ولد ولا يكون الولد الا من صاحبة
ولا صاحبة له وخلق كل شيء اي وهو خالق كل شيء لا تدركه الابصار
في الدنيا لانه وعد في القيامة الرؤية بقوله وجوه يومئذ ناضرة الآية
والمطلق يحمل على المقيد وقيل لا تحيط بكنهه وحقيقته الابصار وهي تراه
فالابصار وهي تراه فالابصار تدرك الباري ولا تحيط به وهو يدرك الابصار يراها

٦١

ويحيط بها علما لا كالمخلوقين الذين لا يدركون حقيقة البصر وما الشيء الذي صار
به الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من غيرهما وهو اللطيف الرفيق باوليائه
الخبير بهم قد جاءكم بصائر من ربكم يعني بينات القرآن فمن ابصر اسلم
فلنفسه عمل ومن عمي فعليها فعلى نفسه جنى العذاب وما انا عليكم
بحفيظ برقيب على اعمالكم حتى اجازيكم بها وكذلك وكما بينا في هذه
السورة نصرف نبين الآيات في القرآن ندعوهم بها ونخوفهم وليقولوا
عطف على المضمر في المعنى والتقدير ليلزمهم الحجة وليقولوا درست تعلمت
من يسار وجبر واليهود ومعنى درست قرأت على غيره ومعنى هذه اللام
في وليقولوا معنى لام العاقبة اي نصرف الآيات لتكون عاقبة امرهم تكذيبك
للشقاوة التي لحقتهم ولنبينه لقوم يعلمون يعني اولياءه الذين هداهم الله
والذين سعدوا بتبيين الحق ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء لجعلهم مؤمنين
وما جعلناك عليهم حفيظا لم تبعث لتحفظ المشركين من العذاب انما
بعثت مبلغا فلا تهتم المشركون لشركهم فان ذلك بمشية الله ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله يعني اصنامهم ومعبودهم وذلك ان المسلمين كانوا
يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله عدوا بغير علم
اي ظلما بالجهل كذلك زينا اي كما زينا لهؤلاء عبادة الاوثان وطاعة الشيطان
بالحرمان والخذلان زينا لكل امة عملهم من الخير والشر واقسموا بالله جهد
ايمانهم اجتهدوا في المبالغة في اليمين لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها وذلك انه
لما نزلت ان نشأ ننزل عليهم الآية اقسم المشركون بالله لئن جاءتهم آية
ليؤمنن بها وسال المسلمون ذلك وعلم الله انه لا يؤمنون فانزل الله تعالى
هذه الآية قل انما الآيات عند الله هو القادر على الاتيان بها وما يشعركم
وما يدريكم ايمانهم اي انهم لا يؤمنون مع مجيء الآيات اياهم ثم ابتدا فقال انها
اذا جاءت لا يؤمنون ومن قرأ انها بفتح الالف كانت بمعنى لعلها ويجوز ان تجعل
لا زائدة مع فتح ان ونقلب افئدتهم وابصارهم نحول بينهم وبين الايمان
لو جاءتهم تلك الآية بتقليب قلوبهم وابصارهم عن وجهها الذي يجب ان
تكون عليه فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به بالقرآن او بمحمد اول مرة اتتهم
الآيات مثل انشقاق القمر وغيره ونذرهم في طغيانهم يعمهون نخذلهم
وندعهم في ضلالهم يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى
فشهدوا لك بالصدق والنبوة وحشرنا عليهم كل شيء جمعنا

الجزء

في الدنيا قبلا وقبلا اي معاينة ومواجهة ما كانوا ليؤمنوا لما سبق لهم من الشقاء
الا ان يشاء الله ان يهديهم ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل آية ما آمنوا
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كما ابتليناك بهؤلاء القوم كذلك جعلنا لكل نبي قبلك
اعداء ليعظم ثوابه والعدو هنا يراد به الجمع ثم بين من هم فقال شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا يعني ان شياطين
الجن الذين هم من جند ابليس يوحون الى الكفار الانس ومردتهم فيغرونهم
بالمؤمنين وزخرف القول باطله الذي زين ووشي بالكذب والمعنى انهم
يزينون لهم الاعمال القبيحة غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه منع الشياطين
من الوسوسة للانس ولتصغى اليه ولتميل الى ذلك الزخرف والغرور قلوب
الذين لا يؤمنون بالبعث وليرضوه وليحبوه وليقترفوا ليعملوا ما هم عاملون
أفغير الله ابتغي حكما قاضيا بيني وبينكم وهو الذي انزل اليكم القرآن
مفصلا مبينا فيه امره ونهيه والذين آتيناهم الكتاب من اليهود والنصارى
يعلمون انه ان القرآن منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين
انهم يعلمون ذلك وتمت كلمة ربك اقضيته وعداته لاوليائه واعدائه
صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم والمعنى صادقة وعادلة لا مبدل لكلماته
لا مغير لحكمه ولا خلف لموعده وهو السميع لتضرع اوليائه وتقول اعدائه
العليم بما في قلوب الفريقين وان تطع اكثر من في الارض يعني المشركين
يضلوك عن سبيل الله دين الله الذي رضيه لك وذلك انهم جادلوا في اكل الميتة
وقالوا اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم ان يتبعون الا الظن في
تحليل الميتة وان هم الا يخرصون يكذبون في تحليل ما حرمه الله فكلوا مما
ذكر اسم الله عليه اي مما ذبح على اسم الله ان كنتم بآياته مؤمنين تاكيد
لاستحلال ما اباحه الشرع ثم ابلغ في اباحة ما ذبح على اسم الله بقوله وما لكم
الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه عند الذبح وقد فصل بين لكم ما حرم عليكم في قوله
حرمت عليكم الميتة الا ما اضطررتم اليه دعتكم الضرورة الى اكله مما
لا يحل عند الاختيار وان كثيرا ليضلون باهوائهم اي الذين يحلون الميتة
ويناظرونكم في احلالها ضلوا باتباع اهوائهم بغير علم انما يتبعون فيه الهوى
ولا بصيرة عندهم وعلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحلال
الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه سره وعلانيته ثم اوعد الجزاء
فقال ان الذين يكسبون الاثم الآية ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه مما لم يذك ومات وانه وان اكله لفسق خروج عن الحق وان

الشياطين يعني ابليس وجنوده وسوسوا الى اوليائهم من المشركين ليخاصموا
محمدا واصحابه في اكل الميتة وان اطعتموهم في استحلال الميتة
انكم لمشركون لان من احل شيئا مما حرم الله فهو مشرك أومن كان ميتا
فاحييناه ضالا كافرا فهديناه وجعلنا له نورا دينا وايمانا يمشي به في
الناس مع المسلمين مستضيئا بما قذف الله في قلبه من نور الحكمة والايمان
كمن مثله كمن هو في ظلمات الكفر والضلالة ليس بخارج منها ليس بمؤمن
ابدا نزلت في ابي جهل وحمزة بن عبد المطلب كذلك كما زين للكافرين
ما كانوا يعملون من عبادة الاصنام وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
يعني كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها يعني
رؤساءها ومترفيها ليمكروا فيها بصد الناس عن الايمان وما يمكرون
الا بانفسهم لان وبال مكرهم يعود اليهم وما يشعرون انهم يمكرون بها
واذا جاءتهم آية مما اطلع الله عليه نبيه مما اخبرهم به قالوا لن نؤمن لك حتى
نؤتى مثل ما اوتي رسل الله حتى يوحى الينا ويأتينا جبريل فنصدق وذلك
ان كل واحد من القوم سأل ان يخص بالوحي كما قال الله بل يريد كل امرئ
منهم ان يؤتى صحفا منشرة فقال الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته يعني انهم ليسوا
باهل لها وهو اعلم بمن يختص بالرسالة سيصيب الذين اجرموا صغار
مذلة وهوان عند الله اي ثابت لهم عند الله ذلك فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره يوسع قلبه ويفتحه ليقبل الاسلام ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا شديد الضيق كانما يصعد في السماء اذا كلف
الايمان لشدته وثقله عليه كذلك يجعل الله الرجس العذاب على الذين
لا يؤمنون وهذا صراط ربك اي هذا الذي انت عليه يا محمد دين ربك
مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون وهم المؤمنون لهم دار
السلام الجنة عند ربهم مضمونة لهم حتى يدخلوها وهو وليهم
يتولى ايصال الكرامات اليهم بما كانوا يعملون من الطاعات ويوم
يحشرهم جميعا الجن والانس فيقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من
الانس من اغوائهم واضلالهم وقال اولياؤهم الذين اضلهم الجن من
الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني طاعة الانس للجن وقبولهم منهم
ما كانوا يغرونهم به من الضلال وتزيين الجن للانس ما كانوا يهوونه
حتى يسهل عليهم فعلها وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني الموت و
البعث والحشر قال النار مثواكم فيها مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله

الناص الصحيح

الناص الصحيح

من ساء الله وعلم مكر
وهم من سبق في علم الله انهم يسلمون ان ربك حكيم حكم للذين استثنى بالتوبة
والتصديق عليم علم بما في قلوبهم من البر وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
كما خذلنا عصاة الجن والانس نكل بعض الظالمين الى بعض حتى يضل بعضهم بعضا
يا معشر الجن والانس والذين بلغوا الجن منهم من الرسل كانوا من الجن
وهم النذر كالذين استمعوا القرآن من الجن فابلغوه قومهم ذلك الذي قصصنا
عليك من امر الرسل لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي بذنوبهم ومعاصيهم
من قبل ان ياتيهم الرسول فينهاهم ويعصوا قوله واهلها غافلون اي قبل
بعث الرسول ولكل درجات اي ولكل عامل بطاعة الله درجات في الثواب
ثم اوعد المشركين فقال وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني عن عبادة
خلقه ذو الرحمة بخلقه ولا تعجل عليهم بالعقوبة ان يشاء يذهبكم يعني
اهل مكة ويستخلف من بعدكم وينشئ من بعدكم خلقا آخر كما انشاكم
خلقكم ابتداء من ذرية قوم آخرين يعني آباءهم الماضين قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم على حالاتكم التي انتم عليها اني عامل على مكانتي وهذا امر
تهديد يقول اعملوا انتم عاملون اني عامل ما انا عامل فسوف تعلمون من تكون
له عاقبة الدار اينا تكون له الجنة انه لا يفلح الظالمون لا يسعد من كفر بالله
واشرك به وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية كان المشركون يجعلون
لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما كان للصنم انفق
عليه وما كان لله اطعم الضيفان والمساكين فما سقط مما جعلوه لله في نصيب
الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط مما جعلوه للاوثان في نصيب الله
التقطوه وردوه الى نصيب الوثن وقالوا انه فقير فذلك قوله فما كان
لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ثم ذم فعلهم فقال
ساء ما يحكمون اي ساء الحكم حكمهم حيث صرفوا ما جعلوا لله على جهة التبرر
الى الاوثان وكذلك ومثل ذلك الفعل القبيح زين لكثير من المشركين قتل
اولادهم شركاؤهم يعني الشياطين امروهم بان يئدوا خشية العيلة
ليردوهم ليهلكوهم في النار وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوا وليدخلوا عليهم
الشك في دينهم ثم اخبر ان جميع ما فعلوه كان بمشية الله فقال ولو شاء الله
ما فعلوه فذرهم وما يفترون من ان لله شريكا وقالوا هذه انعام وحرث
حجر حرموا انعاما وحرثا وجعلوها لاصنامهم فقالوا لا يطعمها الا من نشاء
بزعمهم اعلم الله ان هذا التحريم كذب من جهتهم وانعام حرمت ظهورها
كالسائبة والبحيرة والحام وانعام لا يذكرون اسم الله عليها يقتلونها لآلهتهم

خنقا او وقذا افتراء عليه اي يفعلون ذلك للافتراء على الله وهو انهم نعمل
ان الله امرهم بذلك وقالوا ما في بطون هذه الانعام هذه الانعام يعني اجنة
ما حرموا من البحاير والسوايب خالصة لذكورنا حلال للرجال خاصة دون
النساء هذا ان خرجت الاجنة احياء فان كانت ميتة اشترك فيها الرجال
والنساء سيجزيهم وصفهم سيجزيهم الله جزاء وصفهم الذي هو كذب
اي سيعذبهم الله بما وصفوه به من التحليل والتحريم الذي كله كذب انه حكيم
عليم اي هو احكم واعدل من ان يفعل ما يقولون قد خسر الذين قتلوا
اولادهم سفها للسفه بغير علم بلا حجة وبيان وحرموا ما رزقهم الله من الانعام
يعني البحيرة وما ذكر معها وهو الذي انشأ ابدع وخلق جنات معروشات
يعني الكرم وغير معروشات ما قام على ساق ولم يعرش له كالنخل والشجر
مختلفا اكله اكل كل واحد منهما فكل نوع من الثمر غير طعم النوع الآخر وكل حب
من حبوب النوع له طعم غير طعم الآخر كلوا من ثمره اذا اثمر امر اباحة
وآتوا حقه يوم حصاده يعني العشر ونصف العشر ولا تسرفوا فتعطوا
كله حتى لا يبقى لعيالكم شيء انه لا يحب المسرفين يعني المجاوزين امر الله
ومن الانعام اي وانشا حمولة وهي كل ما يحمل عليها مما اطاق العمل والحمل
وفرشا وهي الصغار التي لا يحمل عليها كالغنم والبقر والابل الصغار
كلوا مما رزقكم الله اي احل ذبحه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم شيء
مما احله الله لكم انه لكم عدو مبين بين العداوة اخرج اباكم من الجنة وقال
لاحتنكن ذريته ثم فسر الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج الذكر زوج و
الانثى زوج وهي الضان والمعز وقد ذكر في هذه الآية والابل والبقر ذكرا فيما
بعد وجعلها ثمانية لانه اراد الذكر والانثى من كل صنف وهو قوله من الضان اثنين
ومن المعز اثنين والضان ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر
قل يا محمد للمشركين الذين يحرمون على انفسهم ما حرموا من النعم الذكرين
من الضان والمعز حرم الله عليكم ام الانثيين فان كان حرم من الغنم ذكورها
فكل ذكورها حرام وان كان حرم الانثيين فكل الاناث حرام اما اشتملت عليه
ارحام الانثيين من الضان والمعز فقد حرم الله الاولاد كلها وكلها اولاد
فكلها حرام نبئوني بعلم اي فسروا ما حرمتم بعلم ان كان لكم علم في تحريمه وهو قوله
ان كنتم صادقين وقوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا هل شاهدتم
الله قد حرم هذا اذ كنتم لا تؤمنون برسول فلما لزمتهم الحجة بين الله انهم فعلوا
ذلك كذبا على الله فقال فمن اظلم الآية يعني عمرو بن لحي وهو الذي غير دين اسماعيل

وان كان حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين

كان المشركون يحرمون اجناسا من النعم على بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال

وسَنّ هذا التحريم ثم ذكر المحرمات بوحي الله فقال قل لا أجد الى قوله أو دمًا
مسفوحًا يعني سائلا أو فسقًا أهل لغير الله به يعني ما ذبح على النصب وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر يعني الإبل والنعامة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا وهي المباعر أو ما اختلط بعظم فاني
لم أحرمه يعني ما تعلق من الشحم بهذه الأشياء ذلك التحريم جزيناهم ببغيهم
عاقبناهم بذنوبهم وإنا لصادقون في الإخبار عن التحريم وعن بغيهم فلما ذكر لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حرم على المسلمين وما حرم على اليهود قالوا له ما أصبت
وكذبوه فأنزل الله فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبة
ولا يرد بأسه عذابه إذا جاء الوقت عن القوم المجرمين يعني الذين كذبوك بما تقول
سيقول الذين أشركوا إذا لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما هم عليه لو شاء الله ما
أشركنا الى قوله كذلك كذب جعلوا قولهم لو شاء الله ما أشركنا حجة لهم على إقامتهم
على الشرك وقالوا إن الله رضي منا ما نحن عليه وأراده منا وأمرنا به ولو لم يرضه
لحال بيننا وبينه ولا حجة لهم في هذا لأنهم تركوا أمر الله وتعلقوا بمشيئته وأمر الله بمعزل
عن إرادته لأنه مريد لجميع الكائنات غير آمر بجميع ما يريد فعلى العبد أن يحفظ
الأمر ويتبعه وليس له أن يتعلق بالمشيئة بعد ورود الأمر فقال الله تعالى كذلك
كذب الذين من قبلهم أي كما كذبك كذب كفار الأمم الخالية أنبياءهم ولم
يتعرض لقولهم لو شاء الله بشيء قل لهم يا محمد هل عندكم من علم فتخرجوه لنا من
كتاب نزل في تحريم ما حرمتم إن تتبعون إلا الظن ما تتبعون فيما أنتم عليه
إلا الظن لا العلم واليقين وإن أنتم إلا تخرصون وما أنتم إلا كاذبون قل فلله
الحجة البالغة بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم أجمعين إخبار
عن تعلق مشيئة الله بكفرهم وأن ذلك حصل بمشيئته إذ لو شاء لهداكم قل
هلم شهداءكم الذين أي هاتوا شهداءكم وقربوهم وباقي الآية ظاهر
قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أقرأ عليكم الذي حرمه الله ثم ذكر
فقال ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من
إملاق من مخافة الفقر ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني
سر الزنا وعلانيته ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق يريد القصاص
ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن وهو أن يصلح ماله ويقوم فيه
بما يثمره ثم يأكل بالمعروف إن احتاج إليه حتى يبلغ أشده أي احفظوا عليه
حتى يحتلم وأوفوا الكيل أتموه من غير نقص والميزان أي وزن الميزان
بالقسط بالعدل لا بخس ولا شطط لا نكلف نفسا إلا وسعها إلا ما يسعها

ولا تضيق عنه وهو أنه لو كلف المعطي الزيادة لضاقت نفسه عنه وكذلك لو
كلف الآخذ أن يأخذه بالنقصان وإذا قلتم فاعدلوا أي إذا شهدتم أو
تكلمتم فقولوا الحق ولو كان المشهود له أو عليه ذا قربى وأن هذا
ولأن هذا صراطي مستقيما يريد دين الحنيفية أقوم الأديان فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل اليهودية والنصرانية وعبادة الأوثان فتفرق بكم عن
سبيله فتضل بكم عن دينه ذلكم الذي ذكر وصاكم أمركم به في الكتاب لعلكم
تتقون كي تتقوا السبل ثم آتينا موسى الكتاب أي ثم أخبركم أنا آتينا موسى الكتاب تماما
على الذي أحسن أي على الذي أحسنه موسى من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة
أي علمه ومعنى تماما على الذي أي زيادة عليه حتى تم له العلم بما آتيناه وتفصيلا
أي آتيناه للتمام والتفصيل وهو البيان لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون كي يؤمنوا بالبعث
ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا كتاب يعني القرآن أنزلناه مبارك مضى
تفسيره في هذه السورة أن تقولوا لئلا تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا يعني اليهود والنصارى وإن كنا عن دراستهم لغافلين وما كنا إلا غافلين
عن تلاوة كتبهم والخطاب لأهل مكة والمراد إثبات الحجة عليهم بإنزال
القرآن على محمد كيلا يقولوا يوم القيامة إن التوراة والإنجيل أنزلا على طائفتين
من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما وقوله وصدف عنها أي أعرض هل ينظرون
إذ كذبوك إلا أن تأتيهم الملائكة عند الموت لقبض أرواحهم وذكرنا معنى هل ينظرون
في سورة البقرة أو يأتي ربك أي أمره فيهم بالقتل أو يأتي بعض آيات ربك
يعني طلوع الشمس من مغربها والمعنى أن هؤلاء الذين كذبوك إما أن يموتوا فيقعوا
في العذاب أو تؤمر فيهم بالسيف أو يمهلوا قدر مدة الدنيا فيتوالدون ويتمتعون
فيها فإذا ظهرت أمارات القيامة لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل
أو كسبت في إيمانها خيرا قد تمت طاعة ومعرفة قل انتظروا أحد هذه الأشياء
إنا منتظرون بكم إن الذين فرقوا دينهم يعني اليهود والنصارى أخذوا
ببعض ما أمروا به وتركوا بعضه كقوله إخبارا عنهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض
وكانوا شيعا أحزابا مختلفة بعضهم يكفر بعضا لست منهم في شيء يقولوا لم
تؤمر بقتالهم فلما أمروا بقتالهم نسخ هذا من جاء بالحسنة من عمل من المؤمنين
حسنة فله عشر أمثالها كتب له عشر حسنات ومن جاء بالسيئة الخطيئة
فلا يجزى إلا مثلها أي جزاء مثلها لا يكون أكثر منها وهم لا يظلمون لا ينقص
ثواب أعمالهم قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما أي عرفني
دينا قيما مستقيما قل إن صلاتي ونسكي عبادتي من حج وغيره ومحياي ومماتي

لله اى هو يحييني وهو يميتني وانا اتوجه بصلاتى وسائر مناسكى الى الله لا
الى غيره وقوله وبذلك امرت وبذلك اوحى الى وانا اول المسلمين من هذه الامة
قل اغير الله ابغى ربا سيدا والها وهو رب كل شىء مالكه وسيده ولا
تكسب كل نفس الا عليها الا يكون نفس خبثا الا اخذت به ولا تزر وازرة
وزر اخرى يعنى وليد بن المغيرة كان يقول اتبعوا سبيلى احمل اوزاركم
فقيل ولا تزر وازرة وزر اخرى لا يحمل احد حمل احد غيره حتى لا يواخذ بما
الجانى وهو الذى جعلكم يا محمد خلائف فى الارض بان اهلكهم واورثكم
الارض بعدهم ورفع بعضكم فوق بعض درجات بالغنى والرزق ليبلوكم
فيما اتاكم ليختبركم فيما رزقكم ان ربك سريع العقاب لاعدائه
وانه لغفور رحيم تمم

سورة الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

المص انا الله اعلم وافصل كتاب اى هذا كتاب انزل اليك
من ربك فلا يكن فى صدرك حرج منه فلا يضيق صدرك
بابلاغ ما ارسلت به لتنذر به اى انزل لتنذر به الناس وذكرى
للمومنين ومواعظ للمصدقين اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم يعنى القرآن ولا تتبعوا من دونه اولياء لا تتخذوا غير
الله اولياء قليلا ما تذكرون قليلا يا معشر المشركين اتعاظكم وكم من
قرية اهلكناها يعنى اهلها فجاءها باسنا بياتا ليلا او هم قائلون نائمون
نهارا يعنى جاءهم باسنا وهم غير متوقعين له فما كان دعويهم دعاءهم وتضرعهم
اذ جاءهم باسنا الا ان اقروا على انفسهم بالشرك وقالوا انا كنا ظالمين
فلنسئلن الذين ارسل اليهم نسأل الامم ماذا عملوا فيما جاءت به الرسل ونسئل
الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به فلنقصن عليهم بعلم لنخبرنهم بما عملوا بعلم منا
وما كنا غائبين عن الرسل والامم ما بلغت وما رد عليهم قومهم والوزن
يومئذ وزن الاعمال يوم السوال الذى ذكر فى قوله فلنسئلن الحق العدل
وذلك ان اعمال المومنين تتصور فى صورة حسنة واعمال الكافرين فى صورة
قبيحة فتوزن تلك الصورة وذلك قوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
الناجون الباقون الفائزون وهم المومنون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم صاروا الى العذاب بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون
حاربه محمد ولقد مكناكم فى الارض ملكناكم فيما بين مكة الى اليمن والى الشام
يعنى مشركى مكة وجعلنا لكم فيها معايش ما يعيشون به من الرزق والمال

ولقد خلقناكم يعنى آدم ثم صورناكم يعنى ذريته فى ظهره قال ما منعك
ان لا تسجد لا زائدة معناه ما منعك ان تسجد وهو سوال توبيخ وتعنيف قال انا
خير منه الآية معناه منعنى من السجدة له انى خير منه اذ كنت ناريا وكان
طينيا فترك الامر وقاس فعصى قال فاهبط منها فانزل من الجنة
وقيل من السماء فما يكون لك ان تتكبر فيها عن امرى وتعصينى فاخرج
انك من الصاغرين الاذلاء بترك الطاعة قال انظرنى امهلنى الى يوم
يبعثون يريد النفخة الثانية قال انك من المنظرين قال فبما اغويتنى
يريد فبما اضللتنى اى باغوائك اياى لاقعدن لهم على الصراط المستقيم
الذى يسلكونه الى الجنة بان ازين لهم الباطل ثم لآتينهم من بين ايديهم
يعنى آخرتهم التى يردون عليها فاشككهم فيها ومن خلفهم دنياهم التى
خلفوها فارغبهم فيها وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمائلهم
اشهى لهم المعاصى قال اخرج منها من الجنة مذءوما بالغ الذم مذحورا
مطرودا ملعونا لمن تبعك منهم من اولاد آدم لاملأن جهنم منكم يعنى من الكافرين
ويا آدم اسكن سبق تفسيره فى البقرة فوسوس لهما
الشيطان حدث لهما فى انفسهما ليبدى لهما يعنى لام العاقبة وذلك ان عاقبة
تلك الوسوسة ادت الى ان بدت لهما سوآتهما يعنى فروجهما بتهافت اللباس
عنهما وهو قوله ما ورى اى ستر عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة عن اكلها الا ان تكونا ههنا مضمرة اى الا ان لا تكونا ملكين
تبقيان ولا تموتان كما لا تموت الملائكة يدل على هذا المعنى قوله او تكونا
من الخالدين وقاسمهما حلف لهما انى لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور
غرهما باليمين ومعنى دلاهما جراهما على اكل الشجرة بما غرهما به من يمينه
فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما تهافت لباسهما عنهما فابصر كل واحد
منهما عورة صاحبه فاستحييا وطفقا يخصفان اقبلا وجعلا يرقعان
الورق كهيئة الثوب ليستترا به ولكم فى الارض مستقر موضع قرار
ثم فسر ذلك بقوله فيها تحيون الآية ولما ذكر عرى آدم وحواء من علينا
بما خلق لنا من اللباس فقال يا بنى آدم قد انزلنا عليكم اى خلقنا لكم لباسا
يوارى سوآتكم يستر عوراتكم وريشا اى مالا وما يتجملون به من الثياب
الحسنة ولباس التقوى اى ستر العورة لمن يتقى الله فيوارى عورته
ذلك خير لصاحبه اذا اخذ به او خير من التعرى وذلك ان جماعة من
المشركين كانوا يتعبدون بالتعرى وخلع الثياب فى الطواف ما بت ذلك

من آيات الله اى من فرايضه التى اوجبها بآياته بعنى ستر العورة لعلهم يذكرون
كى يتعظوا يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان لا يخدعنكم ولا يضلنكم كما
اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما اضاف النزع اليه وان لم يتول
ذلك لانه كان بسبب منه انه يريكم هو وقبيله يعنى من كان من قبله من حيث
لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون سلطناهم عليهم
ليزيدوا فى غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين الآيه واذا
فعلوا فاحشة الآية يعنى طوافهم بالبيت عراة قل امر ربى بالقسط
رد لقولهم والله امرنا بها والقسط العدل واقيموا وجوهكم عند كل
مسجد وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم فى الصلوة الى الكعبة وادعوه مخلصين
له الدين وحدوه ولا تشركوا به شيئا كما بداكم فى الخلق شقيا وسعيدا فكذلك
تعودون سعداء واشقياء يدل على صحة هذا المعنى قوله فريقا هدى ارشد
الى دينه وهم اولياؤه وفريقا حق عليهم الضلالة اضلهم وهم اولياء
الشيطان انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون
ثم امرهم ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا فقال يا بنى آدم خذوا زينتكم يعنى
ما وارى العورة عند كل مسجد لصلوة او طواف وكلوا واشربوا كان اهل
الجاهلية لما يأكلون ايام حجهم الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك
حجهم فقال المسلمون نحن احق بان نفعل فانزل الله وكلوا يعنى اللحم والدسم
واشربوا اللبن والماء وما احل لكم من اللحم والدسم انه لا يحب من فعل
ذلك اى لا يثيبه ولا يدخله الجنة قل من حرم زينة الله التى اخرج
لعباده من حرم ان تلبسوا فى طوافكم ما يستركم والطيبات من الرزق
يعنى ما حرموه على انفسهم ايام حجهم قل هى اى الطيبات من الرزق للذين آمنوا
فى الحيوة الدنيا مباحة لهم مع اشتراك الكافرين معهم فى الدنيا ثم يخلص
للمؤمنين يوم القيامة وليس للكافرين فيها شىء وهو معنى قوله خالصة يوم
القيامة كذلك نفصل الآيات نفسرها الحلال والحرام لقوم يعلمون
انى انا الله لا شريك لى قل انما حرم ربى الفواحش الكبائر والقبائح
ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانيتها والاثم يعنى المعصية التى توجب
الاثم والبغى ظلم الناس وهو ان يطلب ما ليس له وان تشركوا بالله تعدلوا
به فى العبادة ما لم ينزل به كتابا فيه حجة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من انه حرم الحرث والانعام والملائكة بنات الله ولكل امة اجل وقت
مضروب لعذابهم وهلاكهم فاذا جاء اجلهم للعذاب لا يستأخرون ولا يستقدمون

حتى يعذبوا يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى
فرائضى واحكامى فمن اتقى اتقانى وخافنى واصلح ما بينى وبينه فلا خوف عليهم
اذا خاف الخلق فى القيامة ولا هم يحزنون اذا حزنوا فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا جعل له ولدا وشريكا اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
ما كتب لهم من العذاب وسواد الوجه وزرقة العيون حتى اذا جاءتهم رسلنا
يريد الملائكة يتوفونهم يقبضون ارواحهم قالوا اينما كنتم تدعون من
دون الله سؤال تبكيت وتوبيخ قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا عند معاينة الموت واقروا على انفسهم
بالكفر قال ادخلوا اى قال الله لهم ادخلوا النار مع امم قد خلت من قبلكم
كلما دخلت امة النار لعنت اختها يعنى الامة التى سبقتها الى النار
لانهم ضلوا باتباعهم حتى اذا اداركوا فيها تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا جميعا
فى النار قالت اخراهم آخرهم دخولا النار لاولاهم لاولهم دخولا يعنى
الاتباع للقادة ربنا هؤلاء اضلونا لانهم شرعوا لنا ان نتخذ من دونك الهة فآتهم
عذابا ضعفا من النار اضعف عليهم العذاب باشد مما تعذبنا به قال الله تعالى
لكل ضعف للتابع والمتبوع عذاب مضاعف ولكن لا تعلمون يا اهل الدنيا ما
مقدار ذلك وقوله فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن فى الكفر
سواء ان الذين كذبوا باياتنا بحججنا التى تدل على توحيد الله ونبوة الانبياء
واستكبروا عنها ترفعوا عن الايمان بها والانقياد لاحكامها لا تفتح لهم
ابواب السماء لا تصعد ارواحهم ولا اعمالهم ولا شىء مما يريدون به الله الى
السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج يدخل الجمل فى سم الخياط فى ثقب الابرة يعنى
ابدا وكذلك وكما وصفنا نجزى المجرمين اى المكذبين بآيات الله ثم اخبر عن
احاطة النار بهم من كل جانب فقال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يعنى
لهم منها فراش ووطاء ولحاف وغطاء وكذلك نجزى الظالمين يعنى الذين اشركوا
بالله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها ثم اخبر بباقى
الآية عن حالهم ونزعنا ما فى صدورهم من غل اذهبنا الاحقاد التى كانت
لبعضهم على بعض فى الدنيا تجرى من تحتهم من تحت منازلهم قالوا الحمد لله الذى
هدانا لهذا اى هدانا لما صيرنا الى هذا الثواب من العمل الذى ادى اليه واقروا
ان المهتدى من هداه الله بقولهم وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وحين
راوا ما وعدهم الرسل عيانا قالوا لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا
ان تلكم الجنة قيل لهم هذه تلكم الجنة التى وعدتم بها اورثتموها

منازلَ اهلِ النارِ فيها لو عملوا بطاعة الله بما كنتم تعملون توحّدون الله وتطيعونه
ونادى اصحابُ الجنةِ اصحابَ النارِ أن قد وجدنا ما وعدنا ربُّنا في الدنيا من الثواب
حقًا فهل وجدتم ما وعد ربُّكم من العذاب حقًا وهذا سؤالُ تعييرٍ وتقرير
فأجابَ اهلُ النارِ وقالوا نعم فأذّن مؤذّنٌ بينهم نادى منادٍ وسطهم نداءً
اسمعَ الفريقين وهو صاحب الصور أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدّون
يمنعون عن سبيل الله دين الله وطاعته ويبغونها عوجًا ويطلبونها بالصلوة لغير الله
وتعظيم ما لم يعظّمه الله وبينهما وبين اهل الجنة والنار حجابٌ حاجبٌ وهو سورُ
الاعراف وعلى الاعراف يريد سورَ الجنة رجالٌ وهم الذين استوت حسناتهم
وسيّئاتهم يعرفون كلًّا بسيماهم يعرفون اهل الجنة ببياض الوجوه واهل النار
بسوادها وذلك لان موضعهم عالٍ مرتفعٌ فهم يرون الفريقين ونادوا اصحاب
الجنة أن سلامٌ عليكم اذا نظروا الى الجنة سلّموا الى اهلها لم يدخلوها يعني اصحاب
الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون دخولها واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار اي جهة لقائهم ونادى اصحاب الاعراف رجالًا من اهل النار يعرفونهم
بسيماهم من رؤساء المشركين يقولون لهم ما أغنى عنكم جمعكم المالَ والولد
استكثاركم منه وما كنتم تستكبرون عن عبادة الله ثم يقسم اصحاب النار
ان اصحاب الاعراف داخلون معهم النار فيقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب
الاعراف أهؤلاء الذين اقسمتم يا اهل النار لا ينالهم الله برحمة ثم يقولون
لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة أن أفيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله يعني الطعام وهذا يدل على عطشهم وجوعهم
قالوا ان الله حرّمهما على الكافرين تحريم منع الذين اتخذوا دينهم الذي شرع
لهم لهوًا ولعبًا يعني المستهزئين المقتسمين فاليوم ننساهم نتركهم في جهنم
كما نسوا لقاء يومهم هذا كما تركوا العمل لهذا اليوم وما كانوا بآياتنا يجحدون
اي وكما جحدوا بآياتنا ولم يصدّقوها ولقد جئناهم يعني المشركين بكتابٍ هو القرآن
فصّلناه بيّناه على علمٍ فيه يعني ما اودع من العلوم وبيان الاحكام هدًى
هاديًا ورحمةً وذا رحمةٍ لقومٍ يؤمنون لقوم اراد به هدايتهم وايمانهم هل
ينظرون ينتظرون اي كانهم ينتظرون ذلك لانه يأتيهم لا محالة الا تأويلَه عاقبته
ما وعد الله في الكتاب من البعث والنشور يوم يأتي تأويله وهو يوم القيامة
يقول الذين نسوه من قبل تركوا الايمان به والعمل له من قبل اتيانه قد جاءت
رسل ربنا بالحق بالصدق والبيان فهل لنا من شفعاء هل يشفع لنا شافع
او هل نُرَدّ فنعملَ غيرَ الذي كنّا نعمل نوحّد الله ونترك الشرك يقول الله

قد خسروا انفسهم حين صاروا الى الهلاك وضلّ عنهم ما كانوا يفترون سقط عنهم ما
كانوا يقولون من ان مع الله الهًا آخر إنّ ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام اي في مقدار ستة ايام من الاحد الى السبت واجتمع الخلق في الجمعة ثم
استوى على العرش اقبل على خلقه وقصد الى ذلك بعد خلق السموات والارض
يُغشي الليلَ النهارَ يلبسه ويدخله يطلبه حثيثًا يطلب الليل والنهار دائبًا
لا غفلة له والشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخّراتٍ مذلّلات لما يراد منها من
طلوعٍ وافولٍ وسيرٍ ورجوعٍ الا له الخلق والامر يعني ان جميع ما في العالم مخلوق
له وله الامر فيهم يأمر بما اراد تبارك الله تمجّد وتعظّم وتعالى وارتفع ادعوا
ربكم تضرّعًا اي تملّقًا وخفيةً سرًّا انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما
أُمروا به ولا تفسدوا في الارض بالشرك والمعاصي وسفك الدماء بعد اصلاحها
الله تعالى اياها ببعث الرسل وادعوه خوفًا من عقابه وطمعًا في ثوابه ان
رحمةَ الله ثوابَ الله قريبٌ من المحسنين وهم الذين يطيعون الله فيما امر وهو الذي
يرسل الرياح نشرًا طيبة لينة من النشر وهو الرائحة الطيبة وقيل متفرقة من
كل جانب بمعنى المنتشرة بين يدي رحمته قدّام مطره حتى اذا اقلّت اي حملت
هذه الرياح سحابًا ثقالًا بما فيها من الماء فسقناه السحاب لبلدٍ ميّتٍ الى مكانٍ
ليس فيه نبت فانزلنا بذلك البلد الماءَ فاخرجنا بذلك الماء من كل الثمرات
كذلك نخرج الموتى اي نحيي الموتى مثل ذلك الاحياء الذي وصفناه في بلد
الميت لعلكم تذكّرون لعلكم بما بيّنا تتّعظون وتستدلّون على توحيد الله
وقدرته على البعث ثم ضرب مثلًا للمؤمن والكافر فقال والبلد الطيب
يعني العذب التراب يخرج نباته باذن ربه وهذا مثل للمؤمن يسمع القرآن اي
فينتفع به ويحسن اثره عليه والذي خبث ترابه واصله لا يخرج نباته الا نكدًا
عسرًا مبطئًا وهو مثل الكافر يسمع القرآن ولا يؤثّر فيه اثرًا محمودًا كالبلد
الخبيث لا يؤثّر فيه المطر كذلك نصرّف الآيات نبيّنها لقوم يشكرون
نعم الله ويطيعونه ولقد ارسلنا نوحًا ظاهرًا الى قوله وانصح لكم اي ادعوكم
الى ما دعاني الله اليه واعلم من الله ما لا تعلمون من انه غفور لمن رجع عن معاصيه
وان عذابه اليم لمن اصرّ عليها أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم موعظة من
الله على رجلٍ على لسان رجلٍ منكم تعرفون نسبه قوله انهم كانوا قومًا
عمين عميت قلوبهم عن معرفة الله وقدرته والى عادٍ وارسلنا الى عادٍ اخاهم
في النسب هودًا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره
افلا تتقون افلا تخافون نقمته قال الملأ الرؤساء والجماعة الذين كفروا من قومه

انا لنريك في سفاهة حمق وجهل وانا لنظنك من الكاذبين فيما جئت به من
ادعاء النبوة وقوله ناصح امين لكم على الرسالة لا الكذب فيها واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد قوم نوح اي استخلفكم في الارض بعد هلاكهم وزادكم
في الخلق بسطة فضيلة في الطول فاذكروا آلاء الله نعم الله عليكم لعلكم
تفلحون كي تسعدوا وتبقوا في الجنة وقوله فأتنا بما تعدنا اي من العذاب
ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال قد وقع عليكم وجب عليكم
من ربكم رجس وغضب عذاب وسخط اتجادلونني في اسماء سميتموها كانت
لهم اصنام سموها اسماء مختلفة فلما دعاهم الرسول الى التوحيد استنكروا عبادة
الله وحده ما نزل الله بها من سلطان من حجة وبرهان لكم في عبادتها فانتظروا
العذاب اني معكم من المنتظرين ذلك في تكذيبكم اياي وقوله فذروها تأكل
في ارض الله اي سخر الله عليكم امرها فليس عليكم رزقها ولا مؤنتها وقوله
وبوأكم في الارض اي اسكنكم وجعل لكم مساكن فيها تتخذون من سهولها
قصورا تبنون القصور بكل موضع وتنحتون من الجبال بيوتا يريد بيوتا في الجبال
تشققونها فكانوا يسكنون بها شتاء ويسكنون القصور بالصيف قال الملأ وهم
الاشراف الذين استكبروا من قومه عن عبادة الله للذين استضعفوا يريد
المساكين لمن آمن منهم بدل من قوله للذين استضعفوا لانهم المؤمنون فعقروا
الناقة نحروها وعتوا عن امر ربهم وعصوا الله وتركوا امره في الناقة
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب فاخذتهم الرجفة وهي الزلزلة
الشديدة فاصبحوا في دارهم في بلدهم جاثمين خامدين ميتين فتولى فاعرض
عنهم صالح بعد نزول العذاب بهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي
ونصحت لكم خوفتكم عقاب الله وهذا كما خاطب رسول الله قتلى بدر ولوطا
وارسلنا لوطا او واذكر لوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة يعني
اتيان الذكران ما سبقكم بها من احد من العالمين قالوا ما نزا ذكر على ذكر
حتى كان قوم لوط ائنكم لتأتون الرجال الآية يعني الفاحشة وهذا استفهام
انكار فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم يعني لوطا واتباعه
انهم اناس يتطهرون عن اتيان الرجال في ادبارهم فانجيناه واهله ابنتيه
الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في عذاب الله وامطرنا عليهم يعني حجارة
والى مدين وهم قبيلة من ولد ابراهيم قد جاءتكم بينة من ربكم موعظة
فاوفوا الكيل والميزان لا تنقصوها وكانوا اهل كفر وبخس للمكيال والميزان
ولا تفسدوا في الارض لا تعملوا فيها بالمعاصي بعد ان اصلحها الله ببعثه شعيبا

٢٩

والامر بالعدل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ولا تقعدوا على طريق الناس
تخوفون اهل الايمان بشعيب بالقتل ونحو ذلك وتصدون عن سبيل الله من آمن به
وتصرفون عن الاسلام من آمن بشعيب وتبغونها عوجا تلتمسون لها الزيغ
واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم بعد القلة واعزكم بعد الذلة وذلك انه
كان مدين ابن ابراهيم وزوجته ريثا بنت لوط فولدت حتى كثر عدد اولادها
قال الملأ الذين استكبروا من قومه الى قوله اولتعودن
في ملتنا ولا نقاركم على مخالفتنا فقال شعيب اولو كنا
كارهين اي اتجبروننا على العود في ملتكم وان كرهنا ذلك وقوله وما
يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا اي الا ان يكون قد سبق في علم الله
ومشيئته ان نعود فيها وسع ربنا كل شيء علما علم ما يكون
قبل ان يكون ربنا افتح احكم واقض بيننا وبين قومنا بالحق وقوله كأن لم
يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها ولم ينزلوا وقوله فكيف آسى على قوم كافرين اي كيف
يشتد حزني عليهم ومعناه الانكار اي لا آسى وما ارسلنا في قرية في مدينة من نبي
فكذب به اهلها الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء بالفقر والجوع لعلهم يتضرعون
كي يستكينوا ويرجعوا ثم بدلنا لنا مكان السيئة الحسنة بدل البؤس والمرض
الغنى والصحة حتى عفوا كثروا فسمنوا وسمنت وقالوا من غرتهم وجهلهم
قد مس آباءنا الضراء والسراء قد اصاب آباءنا في الدهر مثل ما اصابنا وتلك
عادة الدهر ولم تكن ما مسنا عقوبة من الله وكونوا على ما انتم عليه فلما فسدوا
على الامر اخذناهم جميعا الله بغتة وهم لا يشعرون بنزول العذاب بهم وهذا تخويف
لمشركي قريش ولو ان اهل القرى آمنوا وحدوا الله واتقوا الشرك لفتحنا عليهم
بركات من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات والثمار ولكن كذبوا الرسل
فاخذناهم بالجدوبة والقحط بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية افأمن
اهل القرى يعني مكة وما حولها ومعنى هذه الآية وما بعدها انه لا يجوز لهم ان يأمنوا
ليلا ولا نهارا بعد تكذيب محمد وقوله وهم يلعبون اي وهم في غير ما يجدي عليهم
افأمنوا مكر الله عذاب الله ان يأتيهم بغتة اولم يهد يبين للذين
يرثون الارض من بعد اهلها كفار مكة ومن حولهم ان لو نشاء اصبناهم عذبناهم
بذنوبهم ونطبع على قلوبهم حتى يموتوا على الكفر فيدخلوا النار والمعنى الم يعلموا
انا لو نشاء فعلنا ذلك تلك القرى التي اهلكنا اهلها نقص عليك من انبائها
نتلو عليك من اخبارها كيف اهلكت ولقد جاءتهم بالبينات يعني الذين ارسلوا
اليهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل بما كان اولئك الكفار ليؤمنوا عند ارسال الرسل

بما كذبوا يوم أخذ ميثاقهم فأقروا باللسان وأضمروا التكذيب كذلك أي مثل ذلك
طبع الله على قلوب كفار الأمم يطبع الله على قلوب الكافرين كتب عليهم أن لا
يؤمنوا أبدا وما وجدنا لأكثرهم من عهد يعني الوفاء بالعهد الذي عاهدهم
يوم الميثاق ثم بعثنا من بعدهم من بعد الأنبياء الذين جرى ذكرهم فظلموا
بها فجحدوا وكذبوا فانظر بعين قلبك كيف كان عاقبتهم وكيف فعلنا بهم
حقيق على أن لا أقول أي أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا ما هو الحق
وهو أنه واحد لا شريك له قد جئتكم ببينة من ربكم وهي العصا فأرسل
معي بني إسرائيل أي أطلق عنهم وخلهم وكان فرعون قد استخدمهم في
الأعمال الشاقة وقوله فإذا هي أي العصا ثعبان وهو أعظم ما يكون من الحيات
مبين بين أنه حية لا يحس اشتباه فيها ونزع يده أخرجها من جيبه يريد
أن يخرجكم من أرضكم هذا من قول أشراف من قوم فرعون قالوا يريد موسى
أن يخرجكم معشر القبط من أرضكم ويزيل ملككم بتقوية عدوكم بني إسرائيل
عليكم فقال فرعون لهم فماذا تأمرون أي أي شيء تشيرون به علي قالوا أرجه
وأخاه أخر أمره وأمر أخيه ولا تعجل وأرسل في المدائن صعيد مصر حاشرين
رجالا يحشرون الكهنة في الصعيد من السحرة فأرسل وجاء السحرة فرعون
وطالبوه بالمال والجوائز إن غلبوه فأجابهم فرعون إلى ذلك وهو قوله قال
نعم وإنكم لمن المقربين أي ولكم من الأجر المنزلة التي رفيعة
عندي قالوا يا موسى إما أن تلقي عصاك وإما أن نكون نحن الملقين
ما معنا من الحبال والعصي قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس
قلبوها عن صحة إدراكها حيث رأوها حيات واسترهبوهم خوفوهم
وجاءوا بسحر عظيم وذلك أنهم ألقوا حبالا غلاظا فإذا هي حيات قد
ملأت الوادي وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف تبتلع
ما يأفكون يكذبون فيه وذلك أنهم زعموا أن عصيهم وحبالهم حيات
وكذبوا في ذلك فوقع الحق ظهر وغلب فغلبوا هنالك وانقلبوا وانصرفوا
صاغرين ذليلين وألقي السحرة ساجدين خروا لله عابدين سامعين
مطيعين قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم أصدقتم موسى قبل
أمري إياكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لصنيع صنعتموه فيما
بينكم وبين موسى قبل خروجكم إلى هذا الموضع لتخرجوا منها أهلها لتستولوا
على مصر فتخرجوا منها أهلها وتتغلبوا عليها بسحركم فسوف تعلمون
ما يظهر لكم لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف على مخالفة

وهو أن يقطع من كل شق طرف قالوا إنا إلى ربنا منقلبون راجعون بالتقى
والإخلاص وما تنقم منا وما تطعن علينا ولا تكره منا إلا أن آمنا بآيات
ربنا ما أتى به من العصا واليد ربنا أفرغ علينا صبرا أصبب علينا
الصبر عند القطع والصلب حتى لا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين لك
على دين موسى ثم أغرى الملأ من قوم فرعون بموسى فقالوا أتذر
موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ليدعوا الناس إلى مخالفتك وعبادة
غيرك ويذرك وآلهتك وذلك أن فرعون كان قد صنع لقومه أصناما
صغارا وأمرهم بعبادتها وقال أنا ربكم ورب هذه الأصنام الصغار
فذلك قوله أنا ربكم الأعلى فقال فرعون سنقتل أبناءهم وكان قد ترك
قتل أبناء بني إسرائيل فلما كان من أمر موسى ما كان أعاد عليهم القتل
للمهنة والخدمة وإنا فوقهم قاهرون وإنا على ذلك قادرون فشكا بنو إسرائيل
إلى موسى إعادة القتل على أبنائهم فقال لهم موسى استعينوا بالله واصبروا
على ما يفعل بكم إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده أطمعهم موسى
أن يعطيهم الله المال ملكهم وما لهم والعاقبة للمتقين أي الجنة لمن اتقى
وقيل النصر والظفر قالوا أوذينا بالقتل الأول من قبل أن تأتينا
بالرسالة ومن بعد ما جئتنا بإعادة القتل علينا والإتعاب في العمل قال عسى
ربكم أن يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم في الأرض يملككم ما كان يملك
فرعون فينظر كيف تعملون يرى ذلك لوقوع ذلك منكم ولقد أخذنا آل
فرعون بالسنين بالجدوب لأهل البوادي ونقص من الثمرات بأهل القرى
لعلهم يذكرون كي يتعظوا فإذا جاءتهم الحسنة الخصب وسعة الرزق
قالوا لنا هذه أي إنا مستحقون على العادة التي جرت لنا من النعمة
ولم يعلموا أنه من الله فيشكروا عليه وإن تصبهم سيئة قحط وجدب
يطيروا بموسى يتشاءموا بموسى وقومه وقالوا إنما أصابنا هذا الشر
بشؤمهم ألا إنما طائرهم عند الله شؤمهم جاءهم بكفرهم بالله ولكن
أكثرهم لا يعلمون أن الذي أصابهم من الله وقالوا لموسى مهما تأتنا
أي متى ما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فدعا عليهم موسى
فأرسل الله عليهم السماء بالماء حتى امتلأت بيوت آل القبط ماء
ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة فذلك قوله فأرسلنا عليهم الطوفان
ودام سبعة أيام فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا فنؤمن لك فدعا
ربه فكشف فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وثمارهم

فوعدوه ان يؤمنوا ان كشف عنهم العذاب فكشف فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم
القمل وهو الدبا الصغار التى لا اجنحة لها فتتبع ما بقى من حجرهم
واشجارهم فصرخوا وصاحوا ووعدوه بالايمان فكشف عنهم فلم يؤمنوا فارسل
الله عليهم الضفادع تدخل فى طعامهم وشرابهم فعاهدوا موسى ان يؤمنوا
فكشف عنهم فعادوا لكفرهم فارسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما
وصارت مياههم كلها دما وذلك قوله تعالى آيات مفصلات مبينات فاستكبروا
عن عبادة الله ولما وقع عليهم الرجز اى العذاب وهو ما كانوا فيه من الجراد
وما ذكر بعده قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بما اوصاك به وتقدم
ان تدعوه به وقوله الى اجل هم بالغوه يعنى الى الاجل الذى غرق فيه اذا
هم ينكثون ينقضون العهد فلا يوفون فانتقمنا منهم سلبنا نعمهم
بالعذاب فاغرقناهم فى اليم فى البحر بانهم كذبوا بآياتنا جزاء تكذيبهم وكانوا
عنها غافلين غير معتبرين بها واورثنا القوم ملكناهم الذين كانوا يستضعفون
بقتل ابنائهم واستخدام نسائهم مشارق الارض ومغاربها جهات
شرق ارض الشام وجهات غربها التى باركنا فيها باخراج الزروع و
الثمار والانهار والعيون وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل مواعيده
التى لا خلف فيها بما كانوا يحبون وذلك جزاء صبرهم على صنيع فرعون بهم
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اهلكنا ما عمل فرعون وقومه بارض
مصر وما كانوا يعرشون وما بنوه من المنازل والبيوت والكروم و
جاوزنا ببنى اسرائيل البحر عبرنا بهم البحر فاتوا على قوم يعكفون على
اصنام لهم يعبدونها مقيمين عليها قالوا يا موسى اجعل لنا امرا دون الله كما لهم
آلهة قال انكم قوم تجهلون جاهلون نعمة الله عليكم وما صنع بكم من
الاحسان حيث توهمتم انه يجوز عبادة غيره ان هؤلاء يعنى القوم الذين
عكفوا على اصنامهم متبر ما هم فيه مهلك ومدمر وباطل ما كانوا يعملون
يعنى ان عملهم للشيطان ليس لله فيه نصيب قال اغير الله ابغيكم الها
اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين على عالمى زمانكم بما اعطاكم
من الكرامات وواعدنا موسى ثلثين ليلة يترقب انقضاءها للمناجاة وهى
ذو القعدة امره الله ان يصوم فيها فلما انسلخ الشهر استاك لمناجاة ربه
يريد ازالة الخلوف فامر بصيام عشر من ذى الحجة ليكلمه بخلوف فمه وذلك قوله
واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اى الوقت الذى قدره الله تعالى لصوم
موسى اربعين ليلة فلما اراد الانطلاق الى الجبل استخلف اخاه هارون على قومه

وهو معنى قوله وقال موسى لاخيه هارون اخلفنى فى قومى واصلح اى ارفق
بهم ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره ولما
جاء موسى لميقاتنا اى فى الوقت الذى وقتنا له وكلمه ربه فلما سمع كلام
الله قال رب ارنى اى ارنى نفسك انظر اليك والمعنى انى قد سمعت
كلامك فانا احب ان اراك قال لن ترانى اى فى الدنيا ولكن اجعل بينى وبينك
ما هو اقوى منك وهو الجبل فان استقر مكانه اى سكن وثبت فسوف ترانى
وان لم يستقر مكانه فانك لا تطيق رؤيتى كما ان الجبل لا يطيق رؤيتى فلما
تجلى اى ظهر وبان جعله دكا مع الارض كسرا ترابا وخر موسى اى سقط
صعقا مغشيا عليه فلما افاق قال سبحانك تنزيها لك من السوء تبت
اليك من مسالتى الرؤية فى الدنيا وانا اول المؤمنين اول قومى ايمانا
قال يا موسى انى اصطفيتك اتخذتك صفوة على الناس برسالاتى اى بوحيى
اليك وبكلامى كلمتك بغير واسطة فخذ ما آتيتك من الفضيلة والشرف
وكن من الشاكرين لانعمى وكتبنا له فى الالواح يعنى الواح التورية
من كل شىء يحتاج اليه فى دينه موعظة نهيا عن الجهل وتفصيلا لكل شىء
من الحلال والحرام فخذها وقلنا له فخذها بقوة بجد وصحة عزيمة
وامر قومك ياخذوا باحسنها اى بحسنها وكلها حسن ساريكم دار
الفاسقين يعنى جهنم اى ولتكن منكم على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم ساصرف
عن آياتى يعنى السموات والارض بغير الحق اصرفهم عن الاعتبار بما فيها
الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق يعنى المشركين يقول اعاقبهم بحرمان الهداية
وان يروا سبيل الرشد الهدى والبيان الذى جاء من الله لا يتخذوه سبيلا
دينا وان يروا سبيل الغى طاعة الشيطان يتخذوه سبيلا دينا ذلك فعل الله
ذلك بانهم كذبوا بآياتنا جحدوا الايمان بها والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
نريد الثواب والعقاب حبطت اعمالهم ضل سعيهم هل يجزون الا ما كانوا
يعملون واتخذ قوم موسى من بعده اى من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم
التى بقيت فى ايديهم مما استعاروه من القبط عجلا جسدا لحما ودما له خوار
صوت الم يروا يعنى قوم موسى انه ان العجل لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
لا يرشدهم الى خير اتخذوه الها ومعبودا وكانوا ظالمين مشركين ولما
سقط فى ايديهم اى ندموا على عبادتهم العجل ورأوا انهم قد ضلوا وعلموا انهم
قد ابتلوا بمعصية الله وهذا كان بعد رجوع موسى عليه السلام اليهم ولما
رجع موسى الى قومه غضبان عليهم اسفا حزينا لان الله فتنهم قال بئسما

خلفتموني من بعدي بئس ما عملتم بعدي حين اتخذتم العجل الها وكفرتم بالله
اعجلتم امر ربكم اسبقتم باتخاذ العجل ميعاد ربكم يعني اربعين ليلة
وذلك انه كان قد وعدهم ان ياتيهم بعد ثلثين ليلة فلما لم ياتهم على راس
الثلثين قالوا انه قد مات والقى الالواح التي فيها التورية واخذ براس اخيه
بذوائبه وشعره يجره اليه انكارا عليه اذ لم يلحقه فيعرفه ما فعل
بنوا اسرائيل كما قال في سورة طه قال يا هرون ما منعك الاية فاعلمه هارون
انه انما اقام بين اظهرهم خوفا على نفسه من القتل وهو قوله قال ابن ام وكان
اخاه لابيه وامه ولكنه قال ابن ام ليرققه عليه ان القوم استضعفوني
استذلوني وقهروني وكادوا وهموا ان يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء
يعني اصحاب العجل بضربي واهانتي ولا تجعلني في مواخذتك وعقوبتك
لي مع القوم الظالمين الذين عبدوا العجل فلما عرف براءة هارون مما يوجب
العتب عليه اذ بلغ من انكاره على عبدة العجل ما خاف على نفسه القتل قال
رب اغفر لي ما صنعته الى اخي ولاخي ان تقصر في الانكار وادخلنا في رحمتك
جنتك ان الذين اتخذوا العجل يعني اليهود الذين كانوا في عصر النبي عليه السلام
وهم ابناء الذين اتخذوا العجل الها فاضيف اليهم تعييرا لهم بفعل آبائهم
سينالهم غضب من ربهم عذاب في الاخرة وذلة في الحيوة الدنيا وهي الجزية
وكذلك نجزي المفترين كذلك نعاقب من اتخذ الها من دوني والذين عملوا
السيئات الشرك ثم تابوا رجعوا عنها وآمنوا صدقوا انه لا اله غيري ان ربك
من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم ولما سكت سكن عن موسى الغضب اخذ
الالواح التي كان القاها وفي نسختها وفيما كتب فيها هدى من الضلالة
ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون للخائفين من ربهم واختار موسى
قومه من قومه سبعين رجلا لميقاتنا امره الله ان ياتيه في ناس من بني
اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعده لذلك موعدا واختار موسى
سبعين رجلا ليعتذروا فلما سمعوا كلام الله قالوا لموسى ارنا الله جهرة
فاخذتهم الرجفة وهي الحركة الشديدة فماتوا جميعا فقال موسى رب
لو شئت اهلكتهم من قبل واياي من قبل خروجنا للميقات وكان بنوا
اسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهمونني وظن انهم اهلكوا باتخاذ اصحابه العجل الها
فقال اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وانما اهلكوا لمسألتهم الرؤية ان هي
الا فتنتك اي تلك الفتنة التي وقعت فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك اي
اختبارك وابتلاؤك اضللت بها قوما فافتتنوا وعصمت آخرين وهدايتهم فهي

تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء واكتب لنا اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة اي اقبلنا وفادتنا وردنا بالمغفرة والرحمة انا
هدنا اليك تبنا ورجعنا اليك بالتوبة قال عذابي اصيب به من اشاء آخذ
به من اساء على الذنب اليسير ورحمتي وسعت كل شيء يعني ان رحمته في الدنيا
وسعت البر والفاجر وهي في الآخرة للمؤمنين خاصة وهذا معنى قوله فسأكتبها
فسأوجبها في الآخرة للذين يتقون يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم
ويؤتون الزكوة صدقات الاموال عند محلها والذين هم بآياتنا يؤمنون
يصدقون بما انزل على محمد عليه السلام والنبيين الذين يتبعون الرسول النبي
الامي وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ وكانت هذه الخلة مؤكدة لمعجزته في القرآن
الذي يجدونه بنعته وصفته مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم
بالمعروف بالتوحيد وشرائع الاسلام وينهيهم عن المنكر عبادة الاوثان
وما لا يعرف في شريعة ويحل لهم الطيبات يعني ما حرم عليهم في التورية من لحوم الابل
وشحوم الضان ويحرم عليهم الخبائث الميتة والدم وما ذكر في سورة المائدة
ويضع عنهم اصرهم ويسقط عنهم ثقل العهد الذي اخذ عليهم والاغلال
التي كانت عليهم الشدائد التي كانت عليهم كقطع اثر البول وقتل النفس في التوبة
وقطع الاعضاء الخاطئة فالذين آمنوا به من اليهود وعزروه وقروه ونصروه
على عدوه واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القرآن ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق يدعون الى الحق وبه يعدلون وبالحق يحكمون وهم قوم وراء الصين
آمنوا بالنبي لا يصل الينا منهم احد ولا منا اليهم وقوله فانبجست اي انفجرت
وهذه الآية مفسرة في سورة البقرة الى قوله وسئلهم يعني سؤال توبيخ وتقرير وتقريع
عن القرية وهي ايلة التي كانت حاضرة البحر يعني مجاورته اذ يعدون في
السبت يظلمون فيه بصيد السمك اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ظاهرة على الماء ويوم لا يسبتون لا يفعلون ما نفعل في السبت
يعني سائر الايام لا تاتيهم الحيتان كذلك مثل هذا الاختبار الشديد نبلوهم
نختبرهم بما كانوا يفسقون بعصيانهم الله اي شددت عليهم المحنة
لفسقهم ولما فعلوا ذلك صار اهل القرية ثلث فرق فرقة صادت واكلت
وفرقة نهت وزجرت وفرقة امسكت عن الصيد وهم الذين قال الله تعالى
واذ قالت امة منهم قالوا للفرقة الناهية لم تعظون قوما الله مهلكهم
لا موهم على موعظة قوم تعلمون انهم غير مقلعين فقالت الفرقة الناهية الذين
لاموهم معذرة الى ربكم اي الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء

عذرًا الى الله ولعلهم يتقون فيتركون الصيد في السبت فلما نسوا ما ذكّروا
به تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا
اي اعتدوا في السبت بعذاب بئيس شديد وهو المسخ جزاء لفسقهم وخروجهم
عن امر الله فلما عتوا اي طغوا واستكبروا عما نهوا عنه اي عن ترك ما نهوا
عنه من صيد الحيتان يوم السبت قلنا لهم كونوا تحولوا قردة خاسئين
مفسّر في سورة البقرة واذ تأذّن ربك قال واعلم ربك ليبعثن ليرسلن
عليهم على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب يعني محمدا وامته يقاتلونهم
او يعطون الجزية ان ربك لسريع العقاب لمن استحق تعجيله وقطعناهم
في الارض امما فرقناهم في البلاد فلم تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون وهم
الذين آمنوا ومنهم دون ذلك الذين كفروا وبلوناهم وعاملناهم معاملة
المختبر بالحسنات بالخصب والعافية والسيئات بالجدب والشدائد لعلهم
يرجعون كي يتوبوا فخلف من بعدهم من بعد هؤلاء الذين قطعناهم خلف من
اليهود يعني اولادهم ورثوا الكتاب اخذوه عن آبائهم يأخذون عرض
هذا الادنى اي يأخذون ما اشرف لهم من الدنيا حلالا او حراما ويقولون
سيغفر لنا ويتمنون على الله المغفرة وان يأتهم عرض مثله يأخذوه
وان اصابوا عرضا اي متاعا من الدنيا مثل رشوتهم تلك التي اصابوها
بالامس قبلوه وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وكّد الله عليهم في التورية ان لا يقولوا على الله
الا الحق وهو قولهم سيغفر لنا وليس في التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار
ودرسوا ما فيه اي فهم ذاكرون لما اخذ عليهم من الميثاق لانهم قد قرؤه
والذين يمسّكون بالكتاب يؤمنون به ويحكمون بما فيه يعني مؤمني اهل الكتاب
واقاموا الصلوة اقبلوا شرع محمد صلى الله عليه وسلم انا لا نضيع اجر
المصلحين منهم واذ نتقنا الجبل فوقهم الطور رفعناه باقتلاع له
من اصله يعني ما ذكرنا عند قوله ورفعنا فوقهم الطور الاية وظنوا
ايقنوا انه واقع بهم ان خالفوا وباقي الاية قد مضى فيما سبق واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اخرج الله تعالى ذرية آدم بعضهم
من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء وجميع ذلك اخرجه
من صلب آدم مثل الذر واخذ عليهم الميثاق انه خالقهم وانهم مصنوعه
فاعترفوا بذلك وقبلوا وذلك بعد ان ركّب فيهم العقول واشهدهم على
انفسهم الست بربكم لعقال الست بربكم قالوا بلى فاقروا بالربوبية فقالت

ميعاد

السبع الثالث

الملائكة عند ذلك شهدنا على اقراركم ان يقولوا لئلا يقولوا يوم القيامة
اي لئلا يقول الكفار يوم القيامة انا كنا عن هذا الميثاق غافلين لم
نحفظه ولم نذكره وينكرون الميثاق ذلك اليوم فلا يمكنهم الانكار
مع شهادة الملائكة وهذه الآية تذكّر بجميع المكلفين ذلك الميثاق لانها
وردت على لسان صاحب المعجزة فقامت في النفوس مقام ما هو على ذكر
منها او تقولوا انما الذرية محتجين يوم القيامة انما اشرك آباؤنا من قبل
اي من قبلنا ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم صغارا فاقتدينا بهم
افتهلكنا بما فعل المبطلون افتعذبنا بما فعل المشركون المكذبون
بالتوحيد وانما اقتدينا بهم وكنا في غفلة عن الميثاق وهذه الآية قطع لعذرهم
فلا يمكنهم الاحتجاج بكون الآباء على الاشراك بعد توكيد الله باخذ الميثاق
بالتوحيد على كل واحد من الذرية وكذلك وكما بينا في امر الميثاق نفصّل
الآيات نبيّنها ليتدبرها العباد ولعلهم يرجعون وكي يرجعوا عما هم عليه
من الكفر واتل عليهم واقرأ واقصص يا محمد على قومك نبأ خبر
الذي آتيناه آياتنا علمناه حجج التوحيد فانسلخ خرج منها فاتبعه
الشيطان ادركه فكان من الغاوين الضالين يعني بلعم بن باعورا اعان
اعداء الله على اوليائه بدعائه فنزع عنه الايمان ولو شئنا لرفعناه بها
بالعمل بها يعني وفقناه للعمل بالآيات وكنا نرفع منزلته ولكنه اخلد الى
الارض مال الى الدنيا وسكن اليها وذلك ان قومه اهدوا له رشوة ليدعو
على قوم موسى فاخذها واتبع هواه انقاد لما دعاه اليه الهوى فمثله كمثل
الكلب اراد ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان
عنده سواء كحالتي الكلب اللاهث فانه ان حمل عليه بالطرد وان ترك
وربض كان ايضا لاهثا كهذا الكافر في الحالتين ضال وذلك انه زجر
في المنام عن الدعاء على موسى فلم ينزجر وترك عن الزجر فلم يهتد
فضرب الله له اخس شيء مثلا في اخس احواله وهو حال اللهث مثلا
وهو ادلاع اللسان من الاعياء والعطش والكلب يفعل ذلك في حال الكلال
وحال الراحة ثم عمّ بهذا التمثيل جميع المكذبين بآيات الله فقال ذلك
مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني اهل مكة كانوا يتمنون هاديا
يهديهم فلما جاءهم من لا يشكّون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا
ايضا لما دعوا الرسول وكانوا ضالين عن الرشد في الحالتين فاقصص
القصص يعني قصص الذين كذبوا انبياءهم لعلهم يتفكرون فيتعظون

ثم ذم مثلهم فقال ساء مثلا القوم اي بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
وانفسهم كانوا يظلمون لذلك التكذيب يعني انما يخترون حظهم ولقد ذرانا
خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم الذين حقت عليهم الشقاوة لهم
قلوب لا يفقهون بها لا يعقلون بها الخير والهدى ولهم اعين لا يبصرون بها
سبيل الهدى ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن اولئك كالانعام
بل هم اضل لان الانعام مطيعة لله والكافر غير مطيع اولئك هم الغافلون
عما في الآخرة من العذاب ولله الاسماء الحسنى يعني التسعة والتسعين
فادعوه بها كقولك يا الله يا عليم يا قدير وذروا الذين يلحدون في اسمائه
يميلون عن القصد وهم المشركون عدلوا باسماء الله عما هي عليه فسموا بها
اوثانهم وزادوا فيها ونقصوا واشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز
ومناة من المنان سيجزون ما كانوا يعملون جزاء ما كانوا يعملون في الآخرة
وممن خلقنا امة الآية يعني امة محمد كما قال في قوم موسى ومن قوم موسى
امة الآية والذين كذبوا بآياتنا محمد والقرآن يعني اهل مكة سنستدرجهم
سنمكر بهم من حيث لا يعلمون كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم
نعمة واملي لهم اطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعصية ان كيدي متين
مكري شديد نزلت في المستهزئين من قريش فقتلهم الله في ليلة واحدة
بعد ان امهلهم طويلا اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم محمد من جنة
جنون اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ليستدلوا بها على توحيد الله
وفسرنا ملكوت السموات والارض في سورة الانعام وما خلق الله من شيء وفيما
خلق الله من الاشياء كلها وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وفي ان يكون
آجالهم قريبة فيهلكوا على الكفر ويصيروا الى النار فباي حديث بعده يؤمنون
فباي قرآن غير ما جاء به محمد يصدقون يعني انه خاتم الرسل ولا وحي بعده
ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له الآية
يسألونك عن الساعة اي الساعة التي يموت فيها الخلق يعني القيامة نزلت
في قريش قالت لمحمد عليه السلام اسر الينا متى الساعة ايان مرسيها متى
وقوعها وثبوتها قل انما علمها العلم بوقتها ووقوعها عند ربي لا يجليها
لوقتها لا يظهرها في وقتها الا هو ثقلت في السموات والارض ثقل وقوعها
وكبر على اهل السموات والارض لما فيها من الاهوال لا تأتيكم الا بغتة
فجاءة يسألونك كأنك حفي عنها عالم بها سؤل عنها قل انما علمها عند الله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حين سألوا محمدا عند ذلك وحينها

قل لا املك لنفسي الآية ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر
الرخيص قبل ان يغلو فتشتري من الرخيص لتربح عليه وبالارض التي
تريد ان تجدب فترتحل منها فانزل الله هذه الآية فمعنى قوله قل
لا املك لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا دفع ضر
بان ارتحل من الارض التي تريد ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه
بتمليكه ولو كنت اعلم الغيب ما يكون قبل ان يكون لاستكثرت من
الخير لادخرت في زمان الخصب لزمان الجدب وما مسني السوء وما
اصابني الضر والفقر ان انا الا نذير لمن لا يصدق ما جئت به وبشير
لمن اتبعني وآمن بي هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام
وجعل منها زوجها حواء خلقها من ضلعه ليسكن اليها ليأنس بها ويأوي
اليها فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به استمرت
بذلك الحمل الخفيف وقامت وقعدت لم يثقلها فلما اثقلت صارت الى
حال الثقل ودنت ولادتها دعوا الله ربهما آدم وحواء لئن آتيتنا صالحا
بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين وذلك ان ابليس اتاهما في غير
صورته التي عرفته وقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني
اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وذكرت ذلك لآدم فلم يزالا في هم من ذلك
ثم اتاها وقال ان سألت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك اتسمينه عبد الحارث
وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث فلم يزل بها حتى غرها فلما ولدت ولدا
سوي الخلق سمته عبد الحارث برضا آدم فذلك قوله فلما آتاهما صالحا
ولدا سويا جعلا له شركاء يعني ابليس فاوقع الواحد موقع الجمع فيما
آتاهما من الولد اذ سمياه عبد الحارث ولا ينبغي ان يكون عبدا الا لله ولم تعرف
حواء انه ابليس ولم يكن هذا شركا بالله لانهما لم يذهبا الى ان الحارث ربهما ولكنهما
قصدا الى انه كان سبب نجاته وتم الكلام عند قوله آتاهما ثم ذكر كفار مكة فقال
فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يريد ايعبدون
ما لا يقدر ان يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام ولا يستطيعون لهم
نصرا لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون ولا يدفعون عن انفسهم
مكروه من ارادهم بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم يعني المشركين
الى الهدى لا يتبعوكم الآية ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام
عباد مملوكون مخلوقون امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم فليجيبوكم
هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عند الاصنام منفعة او ثوابا

او شفاعة ثم بين فضل الآدمي عليهم فقال ألهم أرجل يمشون بها مشي
بني آدم أم لهم أيد يبطشون بها اي يتناولون بها مثل بطش بني آدم قل ادعوا
شركاءكم الذين تعبدون من دون الله ثم كيدون انتم وشركاءكم فلا تنظرون
فلا تمهلوني واعجلوا في كيدي إن وليي الله اي الذي يتولى حفظي ونصرتي
الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين الذين لا يعدلون بالله شيئا و
قوله وتراهم ينظرون اليك تحسبهم يرونك وهم لا يبصرون وذلك لأن لها
أعينا مصنوعة مركبة بالجواهر حتى يحسب الانسان انما تنظر اليه خذ
العفو اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم وقيل هو ان يعفو
عمن ظلمه ويصل من قطعه وأمر بالعرف بالمعروف الذي يعرف حسنه
كل احد وأعرض عن الجاهلين لا تقابل السفيه بسفهه فلما نزلت هذه
الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل وإما
ينزغنك من الشيطان نزغ يعرض لك من الشيطان عارض ونالك منه
أدنى وسوسة فاستعذ بالله اطلب النجاة من تلك البلية بالله انه سميع
لدعائك عليم بما عرض لك إن الذين اتقوا يعني المؤمنين إذا مسهم
اصابهم طيف من الشيطان عارض من وسوسته تذكروا استعاذوا بالله
فإذا هم مبصرون مواقع خطاياهم فينزعون من مخالفة الله وإخوانهم يعني
الكفار وهم اخوان الشياطين يمدونهم اي الشياطين يطولون لهم الاغواء
والضلالة ثم لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها كما اقصر المتقي عنها حين
أبصرها وإذا لم تأتهم يعني اهل مكة بآية سألوها قالوا لولا اجتبيتها
اختلقتها وانشأتها من قبل نفسك قل إنما أتبع ما يوحى إلي من
ربي اي لست آتي بالآيات من قبل نفسي هذا اي هذا القرآن الذي أتيت به
بصائر من ربكم حجج ودلائل تقود الى الحق وإذا قرئ القرآن الآية نزلت في
تحريم الكلام في الصلوة وكانوا يتكلمون في الصلوة في بدو الامر وقيل نزلت في
ترك الجهر بالقراءة وراء الامام وقيل نزلت في السكوت للخطبة وقوله
وأنصتوا اي عما يحرم من الكلام في الصلوة او عن رفع الصوت خلف الامام
او اسكتوا لاستماع الخطبة واذكر ربك في نفسك يعني القراءة في
الصلوة تضرعا واستكانة وخيفة وخوفا من عذابه ودون الجهر دون الرفع
من القول بالغدو والآصال بالبكر والعشيات امر ان يقرأ في نفسه
في صلوة الاسرار وبعد الجهر فيما يرفع فيه الصوت ولا تكن من الغافلين الذين
لا يقرءون في صلوتهم إن الذين عند ربك يعني الملائكة وهم على القرب من رحمة الله

لا يستكبرون عن عبادته اي هم مع منزلتهم ودرجتهم يعبدون الله كأنه قيل
من هو أكبر منك أيها الانسان لا يستكبر عن عبادة الله ويسبحونه
ينزهونه عن السوء وله يسجدون

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الأنفال الغنائم لمن هي نزلت حين اختلفوا في غنائم بدر
فقال الشبان هي لنا لانا باشرنا الحرب وقالت الشيوخ كنا ردءا لكم لانا
وقفنا في المصاف مع رسول الله ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالمغانم
دوننا فأنزل الله تعالى قل الأنفال لله والرسول يضعها كيف يشاء من غير
مشاركة فيها فقسمها بينهم على السواء فاتقوا الله بطاعته واجتناب معاصيه
وأصلحوا ذات بينكم حقيقة وصلكم اي لا تخالفوا وأطيعوا الله ورسوله
سلموا لهما في الانفال فانهما يحكمان فيها ما ارادا إن كنتم مؤمنين ثم وصف
المؤمنين فقال إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي المؤمن الذي
اذا خوف بالله فرق قلبه وانقاد لأمره وإذا تليت عليهم آياته زادتهم
إيمانا وعلى ربهم يتوكلون بالله يثقون لا يرجون غيره أولئك هم المؤمنون
حقا صدقا منهم من غير شك لا كإيمان المنافقين لهم درجات عند ربهم
يعني درجات الجنة ومغفرة ورزق كريم وهو رزق الجنة كما أخرجك اي امض
لامر الله في الغنائم وإن كره بعضهم ذلك لأن الشبان ارادوا ان يستبدوا
بها فقال الله تعالى اعط من شئت وإن كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج
وهم له كارهون ومعنى كما أخرجك ربك من بيتك أمرك بالخروج من المدينة
لعير قريش بالحق بالوحي الذي اتاك به جبريل وإن فريقا من المؤمنين لكارهون
الخروج معك كراهة الطبع لاحتمال المشقة لانهم علموا انهم لا يظفرون بالعير
دون القتال يجادلونك في الحق بعدما تبين في القتال بعدما امرت به وذلك
انهم خرجوا للعير ولم يأخذوا اهبة الحرب فلما امروا بحرب النفير شق عليهم
ذلك وطلبوا الرخصة في ترك ذلك فهو جدالهم كأنما يساقون الى الموت وهم
ينظرون اي لشدة كراهتهم للقاء القوم كأنهم يساقون الى الموت عيانا وإذ
يعدكم الله إحدى الطائفتين العير او النفير انها لكم وتودون أن غير
ذات الشوكة اي العير التي لا سلاح فيها تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق
يظهره ويغلبه بكلماته بعداته التي سبقت بظهور الاسلام ويقطع دابر
الكافرين آخرهم من بقي منهم يعني انه انما امركم بحرب قريش هذا ليحق الحق
ويقطع دابر الكافرين ليظهر الحق ويغلبه ويبطل الباطل ويهلك الكفر

ويغنيه ولو كره المشركون ذلك إذ تستغيثون ربكم يطلبون منه المعونة
بالنصر على العدو لقلتكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة
مردفين متتابعين جاءوا بعد المسلمين ومن فتح الدال أراد بألف أردف
الله المسلمين بهم وما جعله الله أي الإرداف إلا بشرى لكم الآية ماضية
في آل عمران إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وذلك لأن الله تعالى آمنهم
أمنا غشيهم النعاس معه وهذا كما كان يوم أحد وقد ذكرنا ذلك في سورة
آل عمران وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك أنهم لما بايتوا
المشركين ببدر أصابت جماعة منهم جنابات وكان المشركون قد سبقوهم
إلى الماء فوسوس إليهم الشيطان وقال لهم كيف ترجون الظفر وقد غلبوكم
على الماء وأنتم تصلون مجنبين ومحدثين وتزعمون أنكم أولياء الله وفيكم
نبيه فأنزل الله مطرا سال منه الوادي حتى اغتسلوا وزالت الوسوسة فذلك
قوله ليطهركم به أي من الأحداث والجنابات ويذهب عنكم رجز الشيطان
وسوسته التي تكسب عذاب الله وليربط على قلوبكم باليقين والنصر
ويثبت به الأقدام وذلك أنهم كانوا قد نزلوا على كثيب تغوص فيه أرجلهم
فلبده المطر حتى ثبتت عليه الأقدام إذ يوحي ربك إلى الملائكة الذين أمد بهم
المسلمين أني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين آمنوا بالتبشير بالنصر
فكان الملك يسير أمام الصف على صورة رجل ويقول أبشروا فإن الله ناصركم
سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف من أوليائي فاضربوا فوق الأعناق
أي الرؤوس واضربوا منهم كل بنان يعني الأطراف من اليدين والرجلين ذلك
الضرب بأنهم شاقوا الله ورسوله باينوهما وخالفوهما ذلكم القتل والضرب
ببدر فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار بعدما نزل بهم من ضرب الأعناق
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا مجتمعين متدانين إليكم
للقتال فلا تولوهم الأدبار ولا تجعلوا ظهوركم مما يليهم ومن يولهم
يومئذ أي يوم لقاء الكفار دبره إلا متحرفا لقتال متعطفا مستطردا
يطلب العورة أو متحيزا منضما إلى فئة جماعة يريدون العود إلى القتال
فقد باء بغضب من الله الآية وأكثر المفسرين على أن هذا الوعيد إنما كان
لمن فر يوم بدر وكان هذا خاصا للمنهزم يوم بدر فلم تقتلوهم يوم بدر
ولكن الله قتلهم بتسبيبه ذلك من المعونة عليه وتشجيع القلب
وما رميت إذ رميت وذلك أن جبريل صلوات الله عليه قال للنبي عليه السلام
يوم بدر خذ قبضة من تراب فارمهم بها فأخذ رسول الله قبضة من حصباء

الوادي فرمى بها في وجوه القوم فلم يبق مشرك إلا دخل عينيه منها شيء وكان ذلك
سبب هزيمتهم فقال الله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى أي أن كفا
من حصباء الوادي لا تملأ عيون ذلك الجيش الكثير برمية بشر ولكن
الله تولى إيصال ذلك إلى أبصارهم وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة فعل ذلك إن الله سميع لدعائكم
عليم بنياتكم ذلكم الإبلاء حق وأن الله موهن مضعف كيد الكافرين
يعني رسوله بإيمانه كيد عدوه حتى قتلت جبابرتهم وأسر أشرافهم
إن تستفتحوا هذا خطاب للمشركين وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر
اللهم انصر أفضل الدينين وأهدى الفئتين فقال الله تعالى إن تستفتحوا
تستنصروا لأهدى الفئتين فقد جاءكم الفتح والنصر وإن تنتهوا عن
الشرك بالله فهو خير لكم وإن تعودوا لقتال محمد نعد عليكم بالقتل والأسر
ولن تغني عنكم لن تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت في العدد
وأن الله مع المؤمنين في النصر لهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله
ولا تولوا عنه ولا تعرضوا عنه بمخالفة أمره وأنتم تسمعون ما نزل من القرآن
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا سماع قابل وليسوا كذلك يعني المنافقين وقيل
أراد المشركين لأنهم سمعوا ولم يتفكروا فيما سمعوا فكانوا بمنزلة من لم يسمع
إن شر الدواب الآية يريد نفرا من المشركين كانوا صما عن الحق فلا يسمعونه
بكما عن التكلم به بين الله تعالى أن هؤلاء شر ما دب على الأرض من الحيوان
ولو علم الله فيهم خيرا لو علم أنهم يصلحون بما يورده عليهم من حججه وآياته
لأسمعهم إياها سماع تفهيم ولو أسمعهم بعد أن علم أن لا خير فيهم
ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون يا أيها الذين آمنوا استجيبوا
لله وللرسول أجيبوا لهما بالطاعة إذا دعاكم لما يحييكم يعني الجهاد لأنه
يحيي أمرهم ويقويه ولأنه سبب الشهادة والشهداء أحياء عند ربهم
ولأنه سبب للحياة الدائمة في الجنة واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه
يحول بين الإنسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن إلا بإذنه ولا أن يكفر والقلوب
بيد الله يقلبها كيف يشاء وأنه إليه تحشرون للجزاء على الأعمال واتقوا
فتنة الآية أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله
بالعذاب فالفتنة هنا إقرار المنكر وترك التغيير له وقوله لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة أي تصيب الظالم والمظلوم ولا تكون بالظلمة
وحدهم خاصة ولكنها عامة والتقدير واتقوا فتنة أي إن لم تتقوها لا تصيب

لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اى لا تقع بالظالمين دون غيرهم لكنها تقع
بالصالحين والطالحين واعلموا ان الله شديد العقاب حث على لزوم الاستقامة
خوفا من الفتنة ومن عقاب الله بالمعصية فيها واذكروا يعنى المهاجرين
اذ انتم قليل يعنى حين كانوا بمكة فى عنفوان الاسلام قبل ان يكملوا اربعين
مستضعفون فى الارض يعنى ارض مكة تخافون ان يتخطفكم الناس
المشركون والعرب لو خرجتم منها فآواكم جعل لكم مأوى ترجعون اليه وضمكم
الى الانصار وايدكم بنصره يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات
يعنى الغنايم احللناها لكم لعلكم تشكرون لتطيعوا يا ايها الذين
آمنوا لا تخونوا الله بترك فرايضه والرسول بترك سننه وتخونوا اماناتكم
اى ولا تخونوا اماناتكم وهى كل ما ايتمن الله عليها العباد وكل احد من يمكن
على ما افترض الله عليه وانتم تعلمون انها امانة من غير شبهة وقيل
نزلت هذه الآية فى ابى لبابة حين بعثه رسول الله صلى الله عليه الى بنى قريظة
لما حاصرهم وكان اهله وولده فيهم فقالوا له ما ترى لنا أننزل على حكم
سعد فينا فاشار ابو لبابة الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا وكانت تلك
منه خيانة لله ورسوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اى محنة
نظهر بها ما فى النفس من اتباع الهوى او تجنبه ولذلك مال ابو لبابة له
الى قريظة فى اطلاعهم على حكم سعد لان ماله وولده كانت فيهم وان الله عنده
اجر عظيم لمن ادى الامانة ولم يخن يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله
باجتناب الخيانة فيما ذكر يجعل لكم فرقانا يفرق بينكم وبين ما تخافون
فتنجون ويكفر عنكم سيئاتكم يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم
والله ذو الفضل العظيم لا يمنعكم ما وعدكم على طاعته واذ يمكر
بك الذين كفروا وذلك ان مشركى قريش تآمروا فى دار الندوة فى شان محمد
فقال بعضهم قيدوه نتربص به ريب المنون وقال بعضهم اخرجوا
عنكم تستريحوا من اذاه وقال ابو جهل لعنه الله ما هذا برأى ولكن اقتلوه
بان يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق
دمه فى القبائل ولا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلها فاوحى الله الى نبيه
بذلك وامره بالهجرة فذلك ليثبتوك اى ليوثقوك ويشدوك او
يقتلوك باجمعهم قتلة رجل واحد كما قال ابو جهل لعنه الله او يخرجوك
من مكة [illegible] مكرهم بنصر المؤمنين عليهم والله خير الماكرين
افضل المجازين بالسيئة العقوبة وذلك انه اهلك هؤلاء الذين دبروا

لنبيه الكيد وخلصه منهم واذا تتلى عليهم آياتنا الآية كان النضر بن الحارث
خرج الى الحيرة تاجرا واشترى احاديث كليلة ودمنة وكان يقعد مع المستهزئين
فيقرأ عليهم فلما قص رسول الله شان القرون الماضية قال النضر لو شئت
لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين فى كتبهم وقال النضر ايضا اللهم
ان كان هذا الذى يقول محمد حقا من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما
امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اى ببعض ما عذبت به الامم حمله شدة
عداوته للنبى عليه السلام على اظهار مثل هذا القول ليريهم انه على بصيرة
من امره وغاية الثقة فى امر محمد انه ليس بحق وما كان الله ليعذبهم ما كان
الله ليعذب المشركين وانت فيهم مقيم بين اظهرهم لانه لم يعذب الله قرية حتى
يخرج النبى منها والذين آمنوا معه وما كان الله معذبهم هؤلاء الكفار ومنهم المؤمنون
يستغفرون يعنى المسلمين وقوله وهم يستغفرون يعنى المسلمين ثم قال وما لهم
الا يعذبهم الله بالسيف بعد خروج من غير بقوله وهم يستغفرون من بينهم وهم
يصدون يمنعون النبى صلى الله عليه والمؤمنين عن المسجد الحرام ان يطوفوا به
وما كانوا اولياءه وذلك انهم قالوا نحن اولياء الله المسجد الحرام فرد الله عليهم
بقوله ان اولياؤه الا المتقون يعنى المهاجرين والانصار ولكن اكثرهم لا يعلمون
غيب علمى وما سبق فى قضايه وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
اى صفيرا وتصفيقا وكانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون
جعلوا ذلك صلوة لهم وكان تقربهم الى الله بالصفير والتصفيق فذوقوا
العذاب ببدر بما كنتم تكفرون تجحدون توحيد الله ان الذين كفروا الآية نزلت
فى المنفقين على حرب رسول الله ايام بدر وكانوا اثنى عشر رجلا قال الله
تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة بذهاب الاموال وفوت المراد ليميز
الله الخبيث من الطيب اى انما يحشرون الى جهنم للتمييز بين اهل الشقاوة
واهل السعادة ويجعل الخبيث اى الكافر وهو اسم الجنس بعضه على بعض
يلحق بعضهم ببعض فيركمه جميعا اى يجمعه حتى يصير كالسحاب
المركوم ثم يجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون لانهم اشتروا باموالهم
عذاب الله فى الآخرة قل للذين كفروا ابى سفيان واصحابه ان ينتهوا عن
الشرك وقتال المؤمنين يغفر لهم ما قد سلف ما تقدم من الزنا والشرك
لان الحربى اذا اسلم كان كيوم ولدته وان يعودوا لقتالكم فقد
مضت سنة الاولين بنصر الله رسله ومن آمن على من كفر وقاتلوهم اى الكفار
حتى لا تكون فتنة كفر ويكون الدين كله لله لا يكون مع دينكم كفر

في جزيرة العرب فان انتهوا عن الشرك فان الله بما يعملون بصير يجازيهم مجازاة
النصر بهم وباعمالهم وان تولوا ابوا ان يدعوا الشرك وقاتلوا يا محمد فاعلموا
ان الله موليكم ناصركم يا معشر المؤمنين واعلموا انما غنمتم
من شيء اخذتموه قهرا من الكفار فان لله خمسه هذا تزيين
لافتتاح الكلام ومصرف الخمس الخمس ذكر وهو قوله وللرسول
كان له خمس الخمس يصنع فيه ما يشاء واليوم يصرف الى مصالح المسلمين
ولذي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين حرمت عليهم الصدقات
المفروضة لهم خمس الخمس من الغنيمة واليتامى وهم اطفال المسلمين
الذين هلك آباؤهم ينفق عليهم من خمس الخمس والمساكين يعني اهل
الحاجة والفاقة المسلمين لهم ايضا خمس الخمس وابن السبيل المنقطع به
في سفره فخمس الغنيمة يقسم على خمسة اخماس كما ذكره الله واربعة
اخماسه تكون للغانمين وقوله ان كنتم آمنتم بالله اي فاقبلوا ما امرتم
به في الغنيمة ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يعني هذه السورة
يوم الفرقان اليوم الذي فرقت فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان
حزب الله وحزب الشيطان والله على كل شيء قدير اذ نصركم الله
ببدر وانتم اذلة اذ انتم بالعدوة الدنيا نزول بشفير الوادي
الادنى الى المدينة وعدوكم نزول بشفير الوادي الاقصى الى مكة والركب
ابو سفيان واصحابه وهم اصحاب الابل يعني العير اسفل منكم الى ساحل البحر
ولو تواعدتم للقتال لاختلفتم في الميعاد لتأخرتم فنقضتم الميعاد
لكثرتهم وقلتكم ولكن جمعكم الله من غير ميعاد ليقضي الله
امرا كان مفعولا في علمه وحكمه من نصر النبي والمؤمنين ليهلك اي يفعل
الله ذلك ليضل وليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه وقطعت عذره
ويؤمن من آمن على مثل ذلك واراد بالبينة نصرة المؤمنين مع قلتهم على اهل
الجمع الكثير مع كثرتهم وشوكتهم وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم
اذ يريكهم الله في منامك عينك وهي موضع النوم قليلا لتحتقروهم
وتجترئوا عليهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتأخرتم عن حربهم
ولتنازعتم في الامر واختلفت كلمتكم ولكن الله سلم عصمكم وسلمكم
من المخالفة فيما بينكم انه عليم بذات الصدور علم ما في صدوركم من اليقين ثم
خاطب المؤمنين جميعا بهذا المعنى فقال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا قال ابن مسعود رضي الله عنه ولقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل

الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا
ويقللكم في اعينهم ليجترءوا عليكم ولا يرجعوا عن قتالكم ليقضي الله
امرا كان مفعولا في علمه بنصرة الله الاسلام واهله وذل الشرك واهله و
الى الله ترجع الامور وتفضي الى مصيرها فاكرم اوليائي واعاقب اعدائي
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا
واذكروا الله كثيرا ادعوه بالنصر عليهم لعلكم تفلحون كي تسعدوا وتبقوا
في الجنة فانما هما خصلتان اما الغنيمة واما الشهادة واطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا ولا تختلفوا فتفشلوا وتجبنوا وتذهب ريحكم جلدكم و
جرأتكم ودولتكم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني النفير بطرا
طغيانا في النعمة وذلك انهم خرجوا بالقيان والمعازف يشربون الخمور و
رئاء الناس اظهار الجميل مع ابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله لمعاداة
المؤمنين وقتالهم والله بما يعملون محيط عالم فيجازيهم واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الآية وذلك ان قريشا لما اجمعت المسير خافت كنانة وبني مدلج
للطوائل كانت بينهم فتبدى لهم ابليس على صورة سراقة بن مالك بن جعشم
الكناني ثم المدلجي فقالوا له نحن نريد قتال هذا الرجل ونخاف من قومك
فقال لهم اني جار لكم اي حافظ من قومي فلا غالب لكم اليوم من الناس
فلما تراءت الفئتان التقى الجمعان نكص على عقبيه رجع موليا فقيل له
يا سراقة افرارا من غير قتال فقال اني ارى ما لا ترون وذلك انه رأى
جبريل مع الملائكة جاءوا لنصر المؤمنين اني اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك
والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض هم
قوم اسلموا بمكة ولم يهاجروا فلما خرجت قريش لحرب رسول الله خرجوا معهم
وقالوا نكون مع اكثر الفئتين فلما رأوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم
اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير ثم قتلوا جميعا مع المشركين قال الله تعالى
ومن يتوكل على الله يسلم امره الى الله فان الله عزيز قوي منيع حكيم في
خلقه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يأخذون ارواحهم
يعني من قتلوا ببدر يضربون وجوههم وادبارهم مقاديمهم اذا اقبلوا
الى المسلمين ومآخيرهم اذا ولوا وذوقوا اي ويقولون لهم بعد الموت ذوقوا
عذاب الحريق ذلك اي هذا العذاب بما قدمت ايديكم بما كسبتم وجنيتم وان الله
ليس بظلام للعبيد لانه حكيم فيما يقضي كدأب آل فرعون الآية يريد
كعادة هؤلاء في التكذيب كعادة آل فرعون فانزل الله بهم عقوبته كما انزل بآل فرعون

ان الله قوى قادر لا يغلبه شيء شديد العقاب لمن كفر به وكذب رسله
ذلك بان الله الاية ان الله تعالى اطعم اهل مكة من جوع وآمنهم من خوف وبعث
اليهم محمدا رسولا فكان هذا كله مما انعم الله به عليهم ولم يكن يغير عنهم لو لم يغيروا
وتغيير هم كفرانهم بها وترك شكرها فلما غيروا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم
النعمة واخذهم ثم نزل في يهود قريظة ان شر الدواب عند الله الى
قوله الذين عاهدت منهم الاية وذلك انهم نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعانوا عليه مشركي مكة بالسلاح ثم اعتذروا وقالوا اخطأنا فعاهدهم ثانية
فنقضوا العهد يوم الخندق وذلك قوله ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم
لا يتقون عقاب الله في ذلك فاما تثقفنهم في الحرب فان ادركتهم في القتال
واسرتهم فشرد بهم من خلفهم فافعل بهم فعلا من التنكيل والعقوبة تفرق
به جمع كل ناقض فيعتبروا بما فعلت بهؤلاء فلا ينقضوا العهد بذلك قوله لعلهم
يذكرون واما تخافن تعلمن من قوم خيانة نقضا للعهد بدليل يظهر لك فانبذ
اليهم على سواء اي انبذ اليهم عهدهم الذي عاهدتهم عليه لتكون انت وهم سواء
في العداوة فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب اي اعلمهم انك نقضت
عهدهم لئلا يتوهموا بك الغدر ان الله لا يحب الخائنين الذين يخونون في
العهود وغيرها ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا وذلك لان من افلت من حرب
بدر من الكفار خافوا ان ينزل بهم هلكة في الوقت فلما لم تنزل طغوا وبغوا
فقال الله لا تحسبنهم سبقونا بسلامتهم الآن فانهم لا يعجزوننا ولا يفوتوننا
فيما يستقبلون من الاوقات واعدوا لهم اي خذوا العدة لعدوكم ما استطعتم
من قوة مما تتقوون به على حربهم من السلاح والقسي وغيرهما ومن رباط الخيل
مما يرتبط من الفرس في سبيل الله ترهبون به تخوفون عدو الله وعدوكم مشركي مكة
وكفار العرب وآخرين من دونهم وهم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم
يقولون لا اله الا الله ويغزون معكم والمنافق يتربص عدد المسلمين
وما تنفقوا من شيء من آلة وسلاح وصفراء وبيضاء في سبيل الله طاعة الله
يوف اليكم يخلف لكم في العاجل ويوفر لكم اجره في الآخرة وانتم لا
تظلمون لا تنقصون من الثواب وان جنحوا للسلم مالوا الى الصلح فاجنح
لها مل اليها يعني المشركين واليهود ثم نسخ هذا بقوله قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله وتوكل على الله ثق به انه هو السميع لقولكم العليم
بما في قلوبكم وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح لتكف عنهم فان حسبك الله
اي فالذي يكفيك الله هو الذي ايدك قواك بنصره يوم بدر وبالمؤ

منين من الانصار بنصره يوم بدر وبالمؤمنين بني الانصار والف بين قلوبهم بين قلوب
الاوس والخزرج وهما الانصار لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين
قلوبهم العداوة التي كانت بينهم ولكن الله الف بينهم لان قلوبهم بيده
يؤلفها كيف يشاء انه عزيز لا يمتنع عليه شيء حكيم عليم بما يفعله
يا ايها النبي حسبك الله الاية اسلم مع النبي عليه السلام ثلاثة وثلثون رجلا
وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت هذه الاية والمعنى يكفيك الله ويكفي من
اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال حثهم على نصر دين الله
ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين يريد الرجل منكم بعشرة منهم
في الحرب وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون
اي هم على جهالة فلا يثبتون اذا صدقتموهم القتال خلاف من يقاتل على
بصيرة يرجوا ثواب الله فكان الحكم على هذا زمانا يصابر الواحد من المسلمين
العشرة من الكفار فتضرعوا وشكوا الى الله ضعفهم فنزل الآن خفف الله
عنكم بهون الله عليكم وعلم ان فيكم ضعفا فصار الرجل المسلمين لرجلين
من الكفار وقوله باذن الله اي بارادته ذلك ما كان لنبي ان يكون له
اسرى الاية نزلت في فداء اسرا بدر فادوهم باربعة الاف فانكر الله ذلك
على نبيه بقول لم يكن لنبي ان يحبس كافرا قدر عليه للفداء فلا يكون لك ايضا
حتى يثخن في الارض يبالغ في قتل اعدائه تريدون عرض الدنيا اي الفداء
والله يريد الآخرة يريد لكم الجنة بقتلهم وهذه الاية بيان عما يجب ان يجتنب
من اتخاذ الاسارى للمن والفداء قبل الاثخان في الارض بقتل الاعداء وكان
هذا في يوم بدر ولم يكونوا قد اثخنوا فلذلك انكر الله عليهم ثم نزل بعد فاما
منا بعد واما فداء لولا كتاب من الله سبق يا محمد ان الغنائم والفداء لك
ولامتك حلال لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم فلما نزل هذا
امسكوا ايديهم مما اخذوا من الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
واتقوا الله بطاعته ان الله غفور غفر لكم ما اخذتم من الفداء رحيم
رحمكم انكم اولياؤه يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا ارادة الاسلام يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم
ما كان من كفركم وقتالكم رسول الله وان يريدوا خيانتك وذلك انهم قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم آمنا بك ونشهد انك رسول الله فقال الله ان خانوك
وكان قولهم هذا خيانة فقد خانوا الله من قبل كفروا به فامكن منهم ببدر
وهذا تهديد لهم ان عادوا الى القتال والله عليم بخيانة ان خانوك حكيم في تدبيره

ومجازاته اياهم ان الذين امنوا وهاجروا نزلت في الميراث كانوا في ابتداء
الاسلام يتوارثون بالهجرة والنصرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر فلا يرث
اخاه فذلك قوله ان الذين آمنوا وهاجروا هجروا قومهم وديارهم واموالهم
والذين آووا يعني الانصار اسكنوا المهاجرين ديارهم ونصروهم اولئك
بعضهم اولياء بعض اي هولاء هم الذين يتوارث بعضهم من بعض والذين
امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء اي ليسوا لكم باولياء ولا يثبت
التوارث بينكم وبينهم حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين يعني هولاء
الذين لم يهاجروا فلا تخذلوهم وانصروهم الا ان يستنصروكم على قوم بينكم
وبينهم عهد ولا تغدروا والذين كفروا بعضهم اولياء بعض اي فلا توارث
بينكم وبينهم ولا ولاية والكافر ولي الكافر دون المسلم الا تفعلوه ان لا
تعاونوا وتناصروا وتتاخذوا في الميراث بما امرتكم به تكن فتنة في الارض
شرك وفساد كبير ذلك ان المسلم اذا هجر قريبه الكافر كان ذلك ادعى
له الى الاسلام واذا لم يهجره وتوارثا بقي الكافر على كفره وقوله والذين امنوا
الى قوله هم المومنون حقا اي هم الذين حققوا ايمانهم بما يقتضيه من الهجرة
والنصرة من اقام ببلد الشرك والذين امنوا من بعد وهاجروا الى قوله منكم
يعني الذين هاجروا بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض هذا نسخ للميراث بالهجرة والحلف بعد فتح مكة رد الله المواريث
الى ذوي الارحام من الاخ والعم وغيرهما في كتاب الله في حكم الله ان الله بكل
شيء عليم مما خلق وفرض وحد

سورة التوبة

براءة من الله ورسوله الاية اخذ المشركون ينقضون عهودا بينهم
وبين رسول الله فامره الله ان ينقض عهودهم وينبذها اليهم وانزل هذه الاية
والمعنى قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذا نكثوا ثم
خاطب المشركين فقال فسيحوا في الارض اربعة
اشهر سيروا آمنين حيث شئتم يعني شوال الى صفر وهذا تاجيل
من الله للمشركين فاذا انقضت هذه المدة قتلوا حيث ما ادركوا
واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان اجلتم هذه
المدة وان الله مخزي الكافرين مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة
واذان من الله ورسوله الى الناس يعني العرب اعلام منه
الى الناس يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر والحج الاكبر الحج بجميع
اعماله والاصغر العمرة ان الله بريء من المشركين ورسوله

٨

امر الله رسوله ان يعلم مشركي العرب في يوم الحج الاكبر ببراءته من عهودهم فبعث
عليا رضي الله عنه حتى قرا صدر براءة عليهم يوم النحر ثم خاطب المشركين
فقال فان تبتم رجعتم من الشرك فهو خير لكم من الاقامة عليه وان
توليتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه بانفسكم
من العذاب ثم اوعدهم بعذاب الاخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب
اليم ثم استثنى قوما من براءة العهود فقال الا الذين عاهدتم من المشركين
ثم لم ينقصوكم من شروط العهد شيئا وهم بنو ضمرة وبنو كنانة ولم يظاهروا
عليكم احدا لم يعاونوا عليكم عدوا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى
انقضاء مدتهم وكان قد بقي لهم من مدتهم تسعة اشهر فامر الله نبيه
باتمامها لهم ان الله يحب المتقين من اتقاه بطاعته فاذا انسلخ الاشهر
الحرم يعني مدة التاجيل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل او حرم
وخذوهم بالاسر واحصروهم ان تحصنوا واقعدوا لهم كل مرصد
على كل طريق ياخذون فيه فان تابوا رجعوا عن الشرك واقاموا الصلوة
المفروضة واتوا الزكوة من العين والمواشي والثمار فخلوا سبيلهم فدعوهم
وما شاؤا ان الله غفور رحيم لمن تاب وآمن وان احد من المشركين الذي
امرتك بقتلهم استجارك طلب منك الامان من القتل فاجره فاجعله
في امن حتى يسمع كلام الله القران فتقوم عليه حجة الله وتبين له
دين الله ثم ابلغه مامنه اذا لم يرجع عن الشرك لينظر في امره ذلك بانهم
قوم لا يعلمون يفعل كل هذا لانهم جهلة لا يعلمون دين الله وتوحيده كيف يكون
للمشركين عهد عند الله وعند رسوله مع اضمارهم الغدر ونكثهم العهد الا الذين
عاهدتم عند المسجد الحرام يعني الذين استثناهم من البراءة فما استقاموا
لكم فاستقيموا لهم ما اقاموا على الوفاء بعهدهم فاقيموا انتم كيف اي كيف
يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم يظفروا بكم ويقدروا عليكم
لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قرابة ولا عهدا يرضونكم بافواههم
يقولون بالسنتهم كلاما حلوا وتابى قلوبهم الوفاء به واكثرهم فاسقون
كاذبون ناقضون من العهد اشتروا بايات الله ثمنا قليلا استبدلوا بالقران
متاع الدنيا فصدوا عن سبيله فاعرضوا عن طاعته انهم ساء بئس ما كانوا
يعملون من اشترائهم الكفر بالايمان لا يرقبون يعني هولاء الناقضون العهد
واولئك هم المعتدون المجاوزون الحلال الى الحرام لنقض العهد وان تابوا
عن الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين

ونفصل الآيات نبين آيات القرآن لقوم يعلمون انها من عند الله وان نكثوا
ايمانهم نقضوا عهودهم وطعنوا في دينكم اغتابوكم وعابوا دينكم فقاتلوا
ايمة الكفر رؤساء الضلالة يعني صناديد قريش انهم لا ايمان لهم لا عهود
لهم لعلهم ينتهون كي ينتهوا عن الشرك بالله ثم حرض المؤمنين عليهم فقال
الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم يعني كفار مكة نقضوا العهد واعانوا بني بكر
على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة وهم بدؤكم بالقتال اول مرة
حين قاتلوا حلفاءكم خزاعة فبدؤا بنقض العهد اتخشونهم انه يناله من
قتالهم مكروه فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه في ترك امره وعذاب الله
احق ان يخشى في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين مصدقين بعقاب الله وثوابه
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم يقتلهم بسيوفكم ورماحكم ويخزهم يذلهم
بالقهر والاسر ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة اعانت قريش بني
بكر عليهم حتى نكاؤا فيهم فشفى الله صدورهم عن بني بكر بالنبي والمؤمنين
ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بكرا عليهم ويتوب الله
على من يشاء من المشركين سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فهداهم
الله للاسلام ام حسبتم انما المنافقون ان تتركوا على ما انتم عليه من التلبيس
وكتمان النفاق ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم بنية صادقة يعني العلم
الذي يتعلق بهم بعد الجهاد وذلك انه لما فرض القتال تبين المنافق من غيره ومن
يوالي المؤمنين ممن يوالي اعداءهم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة اولياء ودخلاء ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله نزلت في العباس
حين عير بالكفر لما اسر فقال انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة و
نسقي الحاج فرد الله عليه بذلك بقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله
بدخوله والقعود فيه لانهم ممنوعون عنه شاهدين على انفسهم بالكفر
بسجودهم للاصنام واتخاذها آلهة اولئك حبطت اعمالهم لانهم كفرهم اذهب
ثوابها انما يعمر مساجد الله بزيارتها والقعود فيها من آمن بالله والمعنى
انه من كان بهذه الصفة فهو من اهل عمارة المسجد الحرام ولم يخش في باب
الدين الا الله فعسى اولئك اي فعسى ان يكونوا من المهتدين اي فاولئك
المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة اجعلتم سقاية الحاج قال
المشركون عمارة بيت الله والقيام على السقاية خير من الايمان والجهاد فانزل الله
تعالى هذه الآية وسقاية الحاج سقيهم الشراب في الموسم وقوله وعمارة
المسجد الحرام يريد تجميره وتخليقه كمن آمن اي كايمان من آمن بالله لا

لا يستوون عند الله في الفضل والله لا يهدي القوم الظالمين الذين زعموا انهم
اهل العمارة فسماهم الظالمين لشركهم الذين آمنوا الى قوله اعظم درجة
عند الله لكم من الذين افتخروا بعمارة البيت وسقي الحاج واولئك هم الفائزون
الذين ظفروا بامنيتهم يبشرهم ربهم برحمة منه الآية اي يعلمهم في الدنيا
ما لهم في الآخرة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم الآية لما امر رسول الله بالهجرة
الى المدينة كان من الناس من تتعلق به زوجته وولده واقاربه ويقولون
ننشدك الله ان تضيعنا فيرق لهم ويدع الهجرة فانزل الله لا تتخذوا آباءكم
واخوانكم اولياء اصدقاء يؤثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة وان استحبوا
اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون اي
مشركون مثلهم فلما نزلت هذه الآية قالوا يا نبي الله ان نحن اعتزلنا خالفنا
في الدين نقطع آباءنا وعشايرنا ويذهب تجاراتنا وتخرب ديارنا فانزل الله
تعالى قل ان كان آباؤكم الى قوله اقترفتموها اي كسبتموها فتربصوا مقيمين
بمكة حتى ياتي الله بامره فتح مكة فيسقط فرض الهجرة وهذا امر تهديد
والله لا يهدي القوم الفاسقين تهديد لهؤلاء بحرمان الهداية لقد نصركم
الله في مواطن اماكن كثيرة ويوم حنين وهو واد بين مكة والطايف
قاتل عليه نبي الله هوازن وثقيفا اذ اعجبتكم كثرتكم وذلك انهم قالوا
لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا فلم تغن لم تدفع عنكم شيئا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت لشدة ما لحقكم من الخوف وضاقت عليكم الارض
على سعتها فلم تجدوا فيها موضعا يصلح لفراركم ثم وليتم مدبرين انهزمتم
اعلمهم الله انهم ليسوا يغلبون بكثرتهم انما يغلبون بنصر الله ثم انزل الله سكينته
وهو ما يسكن اليه القلب من لطف الله ورحمته على رسوله وعلى المؤمنين
وانزل جنودا لم تروها يريد الملائكة وعذب الذين كفروا بالسبي فلم وذلك
وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام
من الكفار والله غفور رحيم لمن آمن يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس
لا يغتسلون من الجنابة ولا يتوضؤون من الحدث فلا يقربوا المسجد الحرام اي
لا يدخلوا الحرم منعوا من دخول الحرم فالحرم حرام على المشركين بعد عامهم هذا
يعني عام الفتح فلما منعوا من دخول الحرم قال المسلمون انهم كانوا يأتون بالميرة
فالآن تنقطع المتاجر فانزل الله تعالى وان خفتم عيلة
فقرا فسوف يغنيكم الله من فضله فاسلم اهل جدة وصنعاء وجرش
وحملوا الطعام الى مكة وكفاهم الله ما كانوا يتخوفون ان الله عليم بما يصلحكم

حكيم فيما حكم لهم في المشركين ثم نزل في جهاد اهل الكتاب نعنى اليهود والنصا
قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعنى كايمان الموحدين
وايمانهم غير ايمان اذ لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يحرمون ما حرم
الله ورسوله يعنى الخمر ولا يدينون دين الحق ولا يتدينون بدين الاسلام
حتى يعطوا الجزية وهى ما يعطى المعاهد على عهده عن يد يعطونها بايديهم
يمشون بها كارهين ولا يجيئون بها ركبانا ولا يرسلون بها وهم صاغرون
ذليلون مقهورون يجرون الى الموضع الذى يقبض منهم فيه بالعنف حتى
يؤدوها من ايديهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم ليس فيه برهان ولا بيان انما هو قول بالفم
فقط يضاهئون يشابهون بقول المشركين حين قالوا الملائكة بنات الله
وقد اخبر الله عنهم بقوله وخرقوا له بنين الآية قاتلهم الله لعنهم الله
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل حتى جعلوا لله الولد
وهذا تعجيب للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اتخذوا احبارهم ورهبانهم
علماءهم وعبادهم اربابا آلهة من دون الله حيث اطاعوهم في تحليل ما
حرم الله وتحليل ما احل الله والمسيح ابن مريم اتخذوه ربا وما امروا
في التورية والانجيل الا ليعبدوا الها واحدا وهو الذى لا اله غيره سبحانه
عما يشركون تنزيها له عن شركهم يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم
محمدا ودين الاسلام بتكذيبهم ويابى الله الا ان يتم نوره الا ان يظهر دينه
هو الذى ارسل رسوله محمدا بالهدى بالقرآن ودين الحق الحنيفية ليظهره على الدين كله
ليغلبه على جميع الاديان يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان من
فقهاء اهل الكتاب وعلمائهم ليأكلون اموال الناس بالباطل يعنى تماما يأخذون
من الرشى في الحكم ويصدون عن سبيل الله ويصرفون الناس عن الايمان بمحمد
ثم انزل الله في مانعى الزكوة من اهل القبلة والذين يكنزون يجمعون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله لا يؤدون زكوتها فبشرهم بعذاب اليم
اخبرهم ان لهم عذابا اليما يوم يحمى عليها في نار جهنم يوم تدخل كنوزهم
النار حتى تحمى ويشتد حرارتها فتكوى بها جباههم فتلتصق بجباههم
وجنوبهم وظهورهم حتى يلتقى الحر في اجوافهم ويقال لهم هذا الذى
تكنزون به ما جمعتم لانفسكم وبخلتم به عن حق الله فذوقوا عذاب ما كنتم تكنزون
ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا اعداد شهور المسلمين على منازل
القمر واستهلال الاهلة لا كما يعدوه اهل الروم وفارس في كتاب الله في الايام التى

عند الله كتبه يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم يعظم انتهاك المحارم فيها باشد مما يعظم في غيرها
ذلك الدين القيم الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم في الاشهر الحرم
تحفظوا من انفسكم في الحرم فان الحسنات فيها تضعف وكذا السيئات
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة قاتلوهم كلهم ولا يخاذلوا
بعضهم بترك القتال كما انهم يستحلون قتالكم جميعكم واعلموا ان
الله مع المتقين مع اوليائه الذين يخافونه انما النسيء تاخير حرمة
شهر حرمه الله الى شهر آخر لم يحرمه الله وذلك ان العرب في
الجاهلية ربما كانت تستحل المحرم وتحرم بدله صفرا فاخبر الله تعالى
ان ذلك زيادة في الكفر حيث احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله يضل
به بذلك النسيء الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما اذا قاتلوا
فيه احلوه وحرموا مكانه صفرا واذا لم يقاتلوا فيه حرموه ليواطئوا
ليوافقوا عدة ما حرم الله وهو انهم لم يحلوا شهرا من الحرم الا حرموا مكانه
شهرا من الحلال لئلا يكون الحرام اكثر من الاربعة كما حرم الله فيكون
موافقة للعدد زين لهم سوء اعمالهم زين لهم الشيطان ذلك يا ايها
الذين آمنوا نزلت في حث المؤمنين على غزوة تبوك وذلك انهم دعوا
اليها في زمان عسرة من الناس وجدب من البلاد وشدة من الحر فشق
عليهم الخروج فانزل الله ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اخرجوا في
الجهاد لحرب العدو اثاقلتم الى الارض اخترتم المقام ارضيتم بالحيوة
الدنيا بدلا من الآخرة نعيم الجنة فما متاع الحيوة الدنيا يريد الدنيا كلها في
الآخرة الا قليل عند شيء من الجنة الا تنفروا تخرجوا مع نبيكم الى الجهاد يعذبكم
عذابا اليما بالقحط وحبس المطر ويستبدل قوما غيركم ويات
بقوم آخرين ينصر بهم رسوله ولا تضروه شيئا لان الله عصمه عن الناس
ولا يخذله ان تثاقلتم كما لم يضره قلة ناصره حين كان بمكة وهم به
الكفار فتولى الله نصره وهو قوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه
الذين كفروا اى اضطروه الى الخروج لما هموا بقتله فكانوا سببا لخروجه من مكة
هاربا منهم ثانى اثنين اى واحد اثنين هو وابو بكر والمعنى نصره الله
منفردا الا من ابى بكر اذ هما في الغار هو غار في جبل بمكة يقال له ثور
اذ يقول لصاحبه ابى بكر لا تحزن وذلك انه خاف على رسول الله الطلب
وقال رسول الله لا تحزن ان الله معنا يمنعهم منا وينصرنا عليهم فانزل الله

سكينته التي في صدر ابي بكر ما سكن به وايد رسوله بجنود لم تروها
قواه واعانه بالملائكة يوم بدر اخبر انه صرف عنه كيد اعدائه
ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا وهي كلمة الشرك
السفلى وكلمة الله هي العليا لانها علت وظهرت وكان هذا يوم بدر
انفروا خفافا وثقالا شبانا وشيوخا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم من التثاقل الى الارض ان كنتم
تعلمون ما لكم من الثواب والجزاء ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن
هذه الغزو لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه غنيمة قريبة
وسفرا قاصدا قريبا هينا لاتبعوك طمعا في الغنيمة ولكن بعدت
عليهم الشقة المسافة وسيحلفون بالله عندك اذا رجعت اليهم لو
استطعنا لخرجنا معكم لو قدرنا وكان لنا سعة في المال يهلكون انفسهم
بالكذب والنفاق والله يعلم انهم لكاذبون لانهم كانوا يستطيعون
الخروج عفا الله عنك لم اذنت لهم كان رسول الله عليه السلام اذن لطائفة
في التخلف عنه من غير مؤامرة ولم يكن له ان يمضي شيئا الا بوحي فعاتبه
الله وقال لم اذنت لهم في التخلف حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين حتى يعرفهم لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر في القعود والتخلف عن الجهاد كراهة ان يجاهدوا في سبيل الله انما
يستاذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت
قلوبهم شكوا في دينهم فهم في ريبهم يترددون في شكهم يتمادون ولو
ارادوا الخروج لاعدوا له عدة من الزاد والمركوب لانهم كانوا مياسير ولكن
كره الله لم يرد الله انبعاثهم خروجهم معك فثبطهم فعوقهم وكسلهم
وقيل اقعدوا وحيا الى قلوبهم يعني ان الله الهمهم اسباب الخذلان
مع القاعدين الزمنى واولي الضرر ثم بين لم كره خروجهم فقال
لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا يقول لو خرجوا لافسدوا عليكم امركم
ولاوضعوا خلالكم لاسرعوا بالنميمة لافساد ذات بينكم يبغونكم
الفتنة يبطونكم ويفرقون كلمتكم حتى تنازعوا فتفشلوا وفيكم
سماعون لهم من يسمع كلامهم ويطيعهم ولو صحبهم هؤلاء المنافقون
افسدوهم عليكم والله عليم بالظالمين المنافقين لقد ابتغوا الفتنة من قبل
طلبوا لكم الشر والعنت قبل تبوك وهو ان جماعة منهم ارادوا الفتك بك
ليلة العقبة وقلبوا لك الامور اجتهدوا في الحيلة عليك والكيد بك حتى جاء

الحق الآية اي حتى اخزاهم الله باظهار الحق واعزاز الدين على كره منهم
ومنهم من يقول ائذن لي نزلت في جد بن قيس المنافق قال له رسول الله
هل لك في جلاد بني الاصفر تتخذ منهم سراري ووصفاء فقال ائذن لي
يا رسول الله في القعود واعينك بمالي ولا تفتني ببنات بني الاصفر فاني
مستهتر بالنساء واني اخشى ان رايتهن ان لا اصبر عنهن قال الله
تعالى الا في الفتنة سقطوا في الشرك وقعوا بنفاقهم وخلافهم امرك
وان جهنم لمحيطة بالكافرين محدقة بمن كفر بالله جامعة لهم ان تصبك
حسنة نصر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة من قتل وهزيمة
يقولوا قد اخذنا امرنا قد اخذنا حذرنا وعملنا بالحزم حين تخلفنا
ويتولوا وينصرفوا وهم فرحون معجبون بذلك وبما نالك من السوء قل لن
يصيبنا خير وشر الا وهو مقدر مكتوب علينا هو مولينا ناصرنا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون واليه فليفوض المؤمنون امورهم على الرضا
بتدبيره قل هل تربصون بنا هل تنتظرون اي يقع بنا الا احدى الحسنيين الغنيمة
او الشهادة ونحن نتربص بكم ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده بقارعة من السماء او بايدينا باذن لنا في قتلكم فنقتلكم فتربصوا
انا معكم متربصون فانتظروا مواعيد الشيطان انا معكم منتظرون
مواعيد الله من اظهار دينه وهلاك من خالفه ثم ذكر في الآية الثانية والثالثة
انه لا يقبل منهم ما انفقوه في الجهاد لان منهم من قال لرسول الله اقعد عنك
واعينك بمالي فاخبر الله ان لا يقبل ذلك فعلوه طائعين او مكرهين وبين
ان المانع لقبوله ذلك كفرهم بالله وبرسوله وكسلهم في الصلوة لانهم لا يرجون
لها ثوابا وكراهتهم الانفاق في سبيل الله لانهم يعدونه مغرما ولا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال الكثيرة والاولاد انما
يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا يعني بالمصائب فيها فهي لهم عذاب
وللمؤمن اجر وتزهق انفسهم وتخرج ارواحهم وهم على الكفر ويحلفون
بالله انهم لمنكم اي انهم مؤمنين وليسوا بمؤمنين ولكنهم قوم يفرقون
يخافون يحلفون تقية لو يجدون ملجأ مهربا او مغارات سراديب
او مدخلا وجها يدخلونه لولوا اليه لرجعوا اليه وهم يجمحون يسرعون
اسراعا لا يرد وجوههم شيء لو امكنهم الفرار من بين المسلمين بأي
وجه كان لفروا ولم يقيموا بينهم ومنهم ومن المنافقين من يلمزك
يعيبك ويطعن عليك في امر الصدقات يقول انما يعطيها محمد من احب

او مغارات يعني الغيران في الجبل

فان كثرت لهم من ذلك فرحوا وان اعطيتهم قليلا سخطوا ثم ذكر في الاية التابعة

انهم لو رضوا بذلك وتوكلوا على الله لكان خيرا لهم وهو قوله ولو انهم رضوا ما اتاهم الله

ثم بين لمن الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء وهم المتعففون

عن السؤال والمساكين الذين يسألون الناس ويطوفون على الناس

والعاملين عليها السعاة لجباية الصدقة والمؤلفة قلوبهم كانوا قوما

من اشراف العرب استمالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليردوا عنه قومهم

ويعينوه على عدوه وفي الرقاب المكاتبين والغارمين اهل الدين

وفي سبيل الله وابن السبيل الغزاة والمرابطين المنقطع في سفره فريضة من

الله افترضها الله على الاغنياء في اموالهم ومنهم الذين يؤذون النبي

بنقل حديثه وعيبه ويقولون هو اذن وذلك انهم قالوا فيما بينهم نقول ما شئنا

ثم ناتيه فنحلف له فيصدقنا لانه اذن فقال الله تعالى قل اذن خير لكم اي

مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد ثم اكثر هذا وبينه فقال يؤمن

اي يسمع ما ينزل الله عليه فيصدقه ويؤمن للمؤمنين ويصدق المؤمنين

فيما يخبرونه لا الكافرين ورحمة للذين امنوا منكم اي هو رحمة لانه

كان سبب ايمانهم يحلفون بالله لكم ليرضوكم يحلف هؤلاء المنافقون

فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول والطعن عليه انهم ما اتوا ذلك

ليرضوكم بيمينهم والله ورسوله احق ان يرضوه فيؤمنوا بهما ويصدقوا بهما

انكار على ما يظهرون يحذر المنافقون ان تنزل على المؤمنين سورة تنبئهم بما في

قلوبهم من الحسد لرسول الله والمؤمنين وذلك انهم كانوا يفرقون من هتكهم

وفضيحتهم قل استهزءوا امر وعيد ان الله مخرج مظهر ما تحذرون

ظهوره ولئن سألتهم عما كانوا فيه من الاستهزاء ليقولن انما كنا نخوض

ونلعب وذلك ان رجلا من المنافقين قال في غزوة تبوك ما رايت مثل

هؤلاء ارغب بطونا ولا اكذب السنا ولا اجبن عند اللقاء يعني رسول الله

والمؤمنين فاخبر رسول الله بذلك فجاء هذا القايل ليعتذر اليه فوجد

القرآن قد سبقه فقال يا رسول الله انما كنا نلعب ونتحدث بحديث

الركب نقطع به عناء الطريق وهو معنى قوله انما كنا نخوض ونلعب

اي في الباطل من الكلام كما يخوض الركب فقال له رسول الله ابالله واياته

ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اي ظهر كفركم

بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طايفة منكم نعذب طايفة وذلك

انهم كانوا اثنان فضحك واحد وهو المعفو عنه فلما نزلت هذه الاية برئ من

٨٤

النفاق المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض على دين بعض يامرون بالمنكر

بالكفر بمحمد وينهون عن المعروف عن اتباعه ويقبضون ايديهم عن النفقة

في سبيل الله نسوا الله تركوا امر الله فنسيهم تركهم من كل خير وخذلهم

ان المنافقين هم الفاسقون الخارجون عن امر الله وعد الله المنافقين الاية

ظاهرة ثم خاطبهم فقال كالذين من قبلكم اي فعلتم كافعال الذين من

قبلكم فاستمتعوا بخلاقهم رضوا بنصيبهم من الدنيا ففعلتم انتم

ايضا ما فعلوا وخضتم في الطعن على النبي عليه السلام كما خاضوا هم

في الطعن على انبيائهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لانها لا تقبل

منهم ولا يثابون عليها الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم الم ياتهم خبر الذين من قبلهم

اهلكوا في الدنيا بذنوبهم فيتعظوا ثم ذكرهم الى قوله وقوم ابراهيم يعني

نمرود واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات واصحاب المؤتفكات

وهي قرى قوم لوط فما كان الله ليظلمهم ليعذبهم قبل بعث الرسل

ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب الرسل والمؤمنون والمؤمنات

بعضهم اولياء بعض في الرحمة والمحبة يامرون بالمعروف يدعون الى التوحيد

وينهون عن المنكر الشرك بالله الاية وعد الله المؤمنين والمؤمنات الى قوله

ومساكن طيبة يريد قصور الزبرجد والدر والياقوت في جنات عدن

هي قصبة الجنة سقفها عرش الرحمن ورضوان من الله اكبر مما يوصف

يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة واغلظ

عليهم يريد شدة الانتهار والنظر بالبغضة والمقت يحلفون بالله

ما قالوا نزلت حين اساء المنافقون القول في رسول الله وطعنوا في الدين

وقالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاجا يباهي به

رسول الله صلى الله عليه وسلم فسعى بذلك الى النبي فدعاهم فحلفوا ما قالوا

ولقد قالوا كلمة الكفر يعني سبهم الرسول وطعنهم في الدين وهموا

بما لم ينالوا من عقد التاج على راس ابن ابي وقيل من الاغتيال بالرسول

وما نقموا اكرهوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله بالغنيمة حتى صارت

لهم الاموال اي انهم عملوا بضد الواجب فجعلوا موضع شكر الغنى ان نقموه

ثم عرض عليهم التوبة فقال فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا عن

الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار وما لهم

في الارض من ولي ولا نصير لا يتولاهم احد من المسلمين ومنهم من عاهد

الله يعني ثعلبة بن حاطب عاهد ربه لئن وسع عليه ان يؤتي كل ذي حق

حقه فبخل الله ذلك فلم يفِ بما عاهد ومنع الزكوة وهذا معنى قوله
لئن آتينا من فضله لنصدّقنّ لنعطينّ الصدقة ولنكوننّ من الصالحين
ولنعملنّ بما يعمل اهل الصلاح في اموالهم فلمّا آتاهم من فضله فاعقبهم
نفاقا صيّر عاقبة امورهم ذلك بحرمان التوبة حتى ماتوا على النفاق جزاء
لاخلافهم الوعد وكذبهم في العهد وهو قوله الى يوم يلقونه الآية الذين
يلمزون يعيبون ويغتابون المطّوّعين المتطوعين المتنفّلين من المؤمنين
في الصدقات ذلك انّ رسول الله حثّ على الصدقة فجاء بعض الصحابة
بالمال الكثير وبعضهم وهم الفقراء فاغتابهم المنافقون وقالوا انّ من
التربا ومن اقلّ اراد ان يذكّر نفسه فانزل الله تعالى هذه الآية
والذين لا يجدون الّا جهدهم وهو القليل الذي يتعيّش به فيسخرون
منهم سخر الله منهم جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا الى النار ثم اخبر
انه رسوله عن ايمانهم ومغفرتهم فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم
وهذا تخيير لرسوله ثم قال ان تستغفر لهم سبعين مرّة اي ان استكثرت من
الدعاء بالاستغفار للمنافقين فلن يغفر الله لهم فرح المخلّفون يعني
الذين تخلّفوا عن رسول الله من المنافقين بمقعدهم خلاف رسول الله
مخالفة له وقالوا لا تنفروا مع محمد الى تبوك في الحرب قل نار جهنّم
اشدّ حرّا لو كانوا يفقهون يعلمون انّ مصيرهم اليها فليضحكوا قليلا
في الدنيا لانّها تنقطع عنهم وليبكوا كثيرا في النار بكاء لا ينقطع جزاء بما
كانوا يكسبون في الدنيا من النفاق فان رجعك الله ردّك الله الى طائفة
منهم يعني الذين تخلّفوا بالمدينة فاستأذنوك للخروج الى الغزو معك فقل
لن تخرجوا معي ابدا الى غزاة ولن تقاتلوا معي عدوّا من اهل الكتاب انكم رضيتم
بالقعود اوّل مرّة حين لم تخرجوا الى تبوك فاقعدوا مع الخالفين يعني
النساء والصبيان والزمنى الذين يخلفون الذاهبين الى السفر ثم نهى رسوله
صلى الله عليه وسلم عن الصلوة عليهم اذا ماتوا والدعاء لهم عند الوقوف على
القبر ولا تصلّ على احد منهم الآية ولا تعجبك اموالهم مضى تفسيره واذا
انزلت سورة الى قوله اولوا الطول يعني اصحاب الغنى والقدرة يستأذنوك
في التخلّف رضوا بان يكونوا مع الخوالف للنساء اللاتي يخلفن في البيت و
وطبع على قلوبهم بالنفاق فهم لا يفقهون للايمان وشرايعه وامر الله
وجاء المعذّرون المعتذرون بهم قوم من الاعراب اعتذروا الى رسول الله
في التخلّف فعذرهم وهو قوله ليؤذن لهم اي في القعود وقعد الذين كذبوا

الله لم يصدّقوا واتّخذوا اسلامهم جنّة ثم ذكر اهل العذر فقال ليس على
الضعفاء يعني الزمنى والمشايخ والعجزة ولا على المرضى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله اخلصوا اعمالهم من
الغش لهما ما على المحسنين من سبيل من طريق بالعقاب لانه قد سدّ طريقه
باحسانه والله غفور رحيم لمن كان على هذه الخصال ولا على الذين اذا
ما اتوك لتحملهم نزلت في سبعة نفر سألوا رسول الله ان يحملهم على
الدوابّ فقال لا اجد ما احملكم عليه فانصرفوا باكين شوقا الى الجهاد
وحزنا الضيق ذات اليد يعتذرون اليكم بالاباطيل
اذا رجعتم اليهم من هذه الغزوة قل لا تعتذروا
لن نؤمن لكم لن نصدّقكم قد نبّأنا الله من اخباركم
قد اخبرنا الله بسرائركم وما تخفي صدوركم وسيرى الله
عملكم ورسوله فيما تستأنفون تبتم من النفاق ام اقمتم عليه
ثم تردّون الى عالم الغيب والشهادة الى من يعلم ما غاب عنا
من ضمائركم فينبّئكم بما كنتم تعملون يخبركم بما انتم تكتمون
وتسرّون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اذا رجعتم اليهم من تبوك
انّهم ما قدروا على الخروج لتعرضوا عنهم اعراض الصفح فاعرضوا
عنهم اتركوا كلامهم وسلامهم انّهم رجس انّ عملهم قبيح من عمل الشيطان
ثم نزل في اعراب اسد وغطفان الاعراب اشدّ كفرا ونفاقا من اهل المدن
لانهم اجفى واقسى واجدر واولى الّا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
من الحلال والحرام ومن الاعراب من يتّخذ ما ينفق مغرما لانه لا يرجوا
له ثوابا ويتربّص بكم الدوائر ينتظر ان ينقلب الامر عليكم بموت الرسول
عليهم دائرة السوء عليهم يدور البلاء والحرب فلا يرون في محمد
الّا ما يسوءهم ثم نزل فيمن اسلم منهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم
الآخر ويتّخذ ما ينفق قربات عند الله يتقرّب بذلك الى الله وصلوات
الرسول يعني دعاءه بالخير والبركة والمعنى لم يتقرّب بصدقته ودعاء
الرسول الى الله الا انّها قربة لهم اي نور ومكرمة عند الله والسابقون
الاوّلون يعني الذين شهدوا بدرا من المهاجرين والانصار يعني الذين آمنوا
منهم قبل قدوم الرسول عليهم فهؤلاء السبّاق من الفريقين وقيل اراد
كلّ من ادركه من اصحابه وانهم كلهم سبقوا هذه الامّة بصحبة النبي
ورؤيته والذين اتّبعوهم باحسان يعني من اتّبعهم على منهاجهم الى يوم القيمة

ممن يحسن القول فيهم وممن حولكم من الاعراب منافقون يعني مزينة
وجهينة وغفارا ومن اهل المدينة الاوس والخزرج مردوا على النفاق لجوا
فيه وابوا غيره سنعذبهم مرتين بالامراض والمصايب في الدنيا وعذاب
القبر ثم يردون الى عذاب عظيم وهو الخلود في النار وآخرون اعترفوا
بذنوبهم في التخلف عن الغزو وخلطوا عملا صالحا وهو جهادهم مع النبي
قبل هذا وآخر سيئا تقاعدهم عن هذه الغزوة عسى الله واجب من الله
ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ثم تاب الله على هولاء وعذرهم فقالوا
يا رسول الله هذه الاموال التي خلفتنا عنك فخذها منا صدقة و
طهرنا واستغفر لنا فقال النبي عليه السلام ما امرت ان آخذ من اموالكم
شيئا فنزل خذ من اموالهم صدقة فاخذ رسول الله ثلث اموالهم فكانت
كفارة للذنوب التي اصابوها وهو قوله تطهرهم يعني بهذه الصدقة
تطهرهم من الذنوب وتزكيهم بها اي ترفعهم انت يا محمد بهذه الصدقة
من منازل المنافقين وصل عليهم ادع لهم ان صلاتك سكن لهم اي ان
دعواتك مما يسكن نفوسهم اليه بان قد تاب الله عليهم والله سميع
لقولهم عليم بندامتهم فلما نزلت هذه الآية بتوبة هولاء قال الذين لم
يتوبوا من المستخلفين هولاء كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون
فما لهم وذلك ان رسول الله لما رجع الى المدينة نهى المؤمنين عن مكالمة المنافقين
ومجالستهم فانزل الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
ويأخذ الصدقات يتقبلها وان الله هو التواب الرحيم يرجع على من رجع
اليه بالتوبة بالرحمة والمغفرة وقل اعملوا يا معشر عباده المحسن
والمسيء فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون اي ان الله يطلعهم
على ما في قلوب اخوانهم من الخير والشر فيحبون المحسن ويبغضون
المسيء بايقاع الله ذلك في قلوبهم وباقي الآية قد سبق تفسيره وآخرون
مرجون لامر الله موخرون ليقضي الله فيهم ما هو قاض وهم كعب بن مالك
وهلال ابن امية ومرارة بن الربيع كانوا يتخلفون من غير عذر ثم لم يبالغوا
في الاعتذار كما فعل اولئك الذين تصدقوا باموالهم فوقف رسول الله امرهم
وهم مرجون حتى نزل قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآيات اما
يعذبهم بعقاب جزاء لهم واما يتوب عليهم بفضله والله عليم بما يؤول اليه
حالهم حكيم فيما يفعله بهم والذين اتخذوا ومنهم الذين اتخذوا مسجدا
وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء

وهو قوله ضرارا وكفرا بالنبي وبما جاء به وتفريقا بين المؤمنين يفرقون به
جماعتهم لانهم كانوا يصلون جميعا في مسجد قباء فبنوا مسجد الضرار
ليصلي فيه بعضهم فيختلفوا بسبب ذلك وارصادا وانتظارا لمن حارب
الله ورسوله من قبل يعني ابا عامر الراهب كان قد خرج الى الشام لياتي
بجند يحارب بهم رسول الله وارسل الى المنافقين ان ابنوا لي مسجدا وليحلفن
ان اردنا ببنائه الا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة عليهم
فلما بنوا ذلك المسجد سالوا النبي عليه السلام ان ياتيهم فيصلي بهم في
ذلك المسجد فنهاه الله وقال لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس بنيت جدره
ورفعت قواعده على طاعة الله من اول يوم بني وحدث بناؤه وهو مسجد
رسول الله وقيل هو مسجد قباء احق ان تقوم فيه للصلوة فيه رجال
يعني الانصار يحبون ان يتطهروا يعني غسل الادبار وكان من عادتهم في
الاستنجاء استعمال الماء بعد الحجر والله يحب المطهرين من الشرك والنفاق
افمن اسس بنيانه اي بنا الذي بناه على تقوى من الله مخافة الله و
رجاء ثوابه وطلب مرضاته خير امن اسس بنيانه على شفا جرف على
جرف ممرات فانهار به اوقع بانيه في نار جهنم وهذا مثل والمعنى ان بناء
هذا المسجد كبناء على جرف جهنم يتهور باهله فيها لانه معصية وفعل
لما كرهه الله من الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة شكا في قلوبهم



الا ان تقطع قلوبهم بالموت والمعنى لا يزالون في شك منه الى الموت يحسبون
انهم كانوا في بنائه محسنين والله عليم بخلقه حكيم فيما جعل لكل احد ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
نزلت في بيعة العقبة لما بايعت الانصار رسول الله على ان يعبدوا الله
ولا يشركوا به شيئا فنزلت هذه الآية ومعنى اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة ان المومن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل او انفق ماله
في سبيل الله اخذ من الله الجنة في الآخرة جزاء لما فعل وقوله وعدا
اي وعدهم الجنة وعدا عليه حقا لا خلف فيه في التورية والانجيل والقرآن
لان الله بين في الكتابين انه اشترى من امة محمد انفسهم واموالهم بالجنة
كما بين في القرآن ومن اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى بما وعد من
الله ثم مدحهم فقال التائبون لهم التائبون من الشرك العابدون
يرون عبادة الله واجبة عليهم الحامدون لله على كل حال السائحون
الصائمون الراكعون الساجدون في الفرائض الآمرون بالمعروف بالايمان بالله

وفرايضه وحدوده والناهون عن المنكر الشرك وترك فرايض الله والحافظون
لحدود الله اى العاملون بما افترض الله عليهم ما كان للنبى الآية نزلت فى
استغفار النبى عليه السلام لعمه ابى طالب وامه وابيه واستغفار المسلمين لابايهم
المشركين نهوا عن ذلك وكان رسول الله قال لاستغفرن لابى كما استغفر ابرهيم
عليه السلام لابيه فبين الله تعالى كيف كان ذلك فقال وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وذلك انه كان قد وعده ان يستغفر رجاء
اسلامه وان ينقله الله باستغفاره اياه من الكفر الى الاسلام وهذا ظاهر
فى قوله سأستغفر لك فى قوله فلما مات ابوه مشركا تبرأ منه وقطع الاستغفار
ان ابرهيم لأواه دعاء كثير البكاء حليم لم يعاقب احدا الا فى الله ولم ينتصر
من احد الا لله فلما حرم الاستغفار للمشركين بين انه لا يأخذهم بما فعلوا لانه لم
يكن قد بين لهم انه لا يجوز ذلك فقال وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم
ليوقع الضلالة فى قلوبهم بعد الهدى حتى يبين لهم ما يتقون فلا يتقوه و
عند ذلك يستحقون الاضلال لقد تاب الله على النبى من اذنه للمنافقين
فى التخلف عنه وهو ما ذكر فى قوله عفا الله عنك الآية والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه فى ساعة العسرة فى زمان عسرة الظهر وعسرة الماء
وعسرة الزاد من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم من بعد ما هم بعضهم
بالتخلف عنه والعصيان ثم لحقوا به ثم تاب عليهم ازداد عنهم رضا
وعلى الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة عليهم بعد من ذكرناهم فى قوله
وآخرون مرجون الآية حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت لانهم
كانوا مهجورين لا يعاملون ولا يكلمون وضاقت عليهم انفسهم بالهم الذى
حصل فيها وظنوا ايقنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه لا معتصم من عذاب الله
الا به ثم تاب عليهم ليتوبوا اى لطف بهم بالتوبة ووفقهم لها يا ايها الذين
آمنوا يعنى اهل الكتاب اتقوا الله بطاعته وكونوا مع الصادقين محمد
واصحابه يامرهم ان يكونوا معهم فى الجهاد والشدة والرخاء وقوله
ولا يرغبوا بانفسهم لا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعة ورسول الله
فى الحر والمشقة ذلك اى ذلك النهى عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظمأ
وهو شدة العطش ولا نصب اعياء من التعب ولا مخمصة مجاعة
ولا يطؤن موطئا ولا يقفون موقفا يغيظ الكفار يغضبهم ولا
ينالون من عدو نيلا اسرا وقتلا الا كان ذلك قربة لهم عند الله ولا ينفقون
نفقة صغيرة ولا كبيرة تمرة فما فوقها ولا يقطعون واديا يجاوزونه من مسيرهم

الا كتب لهم آثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون
فلما عيب من تخلف عن غزوة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف
عن غزوة بعد هذا ولا عن سرية ابدا فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسرايا الى العدو نفر المسلمون جميعا الى الغزو وتركوا رسول الله وحده
بالمدينة فانزل الله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة ليخرجوا
جميعا الى الغزو فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة فهلا خرج الى الغزو
من كل قبيلة جماعة ليتفقهوا فى الدين ليتعلموا القرآن والسنن والحدود
يعنى الفرقة القاعدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليعلموهم
ما نزل من القرآن ويخوفوهم به لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلاف القرآن
يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم يقربون منكم امروا بقتال الادنى
فالادنى من عدوهم من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وعنفا واذا
ما انزلت سورة فمنهم من المنافقين من يقول ايكم زادته هذه ايمانا
يقوله المنافقون بعضهم لبعض هزؤا فقال الله تعالى فاما الذين آمنوا
فزادتهم ايمانا تصديقا لانهم صدقوا بالاولى وبالثانية وهم يستبشرون
يفرحون بنزول السورة واما الذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق
فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم لانهم كلما كفروا بسورة ازداد
كفرهم اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين يمتحنون بالامراض
والاوجاع وبعث روايد الموت ثم لا يتوبون من النفاق ولا يتعظون كما
يتعظ المؤمن بالمرض واذا ما انزلت سورة الآية كان اذا انزلت سورة فيها
عيب على المنافقين وتلاها عليهم رسول الله شق ذلك عليهم ونظر بعضهم الى
بعض يريدون الهرب من عند رسول الله وقال بعضهم لبعض هل يراكم
من احد ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم
ثبتوا مكانهم حتى يفرغ من خطبته ثم انصرفوا على عزم الكفر والتكذيب
صرف الله قلوبهم عن كل رشد وهدى بانهم قوم لا يفقهون جزاء على
فعلهم وهو انهم لا يفقهون عن الله دينه فيما دعاهم اليه لقد جاءكم رسول
من انفسكم من العرب من بنى اسماعيل لتفهموا منه عزيز عليه ما عنتم
شديد عليه مشقتكم وكل مضرة تصيبكم حريص عليكم ان تؤمنوا
وهذا الخطاب للكفار ومن لم تؤمن ثم ذكر انه بالمؤمنين رؤف رحيم اى خاصة
فان تولوا اعرضوا عن الايمان يعنى المشركين المنافقين فقل حسبى الله
اى الذى يكفينى الله لا اله الا هو عليه توكلت به وثقت وهو رب

العرش العظيم وخص بالذكر لانه اعظم ما خلق الله عز وجل

سورة يونس عليه السلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الر انا الله ارى تلك آيات الكتاب هذه الآيات التي انزلنها
عليك آيات القرآن الحكيم الحاكم بين الناس أكان للناس
عجبا اهل مكة عجبا ان اوحينا الى رجل منهم وذلك انهم قالوا
اما وجد الله من يرسله الينا الا يتيم ابي طالب ان انذر
الناس وبشر الذين آمنوا اي بعثناه بشيرا ونذيرا
ان لهم قدم صدق عند ربهم يعني الاعمال الصالحة قال الكافرون
ان هذا لسحر مبين ان ربكم الله مفسر في الاعراف وقوله يدبر الامر
يقضيه ما من شفيع الا من بعد اذنه رد لقولهم الاصنام شفعاؤنا عند الله
هو الذي جعل الشمس ضياء ذات ضياء والقمر نورا ذا نور وقدره
منازل على عدد ايام الشهور ما خلق الله ذلك يعني ما تقدم ذكره
الا بالحق بالعدل اي هو عادل في خلقه لم يخلقه ظلما ولا باطلا نفصل
الآيات نبينها لقوم يعلمون يستدلون بها على قدرة الله ان الذين لا
يرجون لقاءنا لا يخافون البعث ورضوا بالحيوة الدنيا بدلا من الآخرة
واطمأنوا بها ركنوا اليها والذين هم عن آياتنا ما انزلت من الحلال والحرام
والشرائع غافلون وقوله يهديهم ربهم بايمانهم اي الى الجنان ثوابا لهم
بايمانهم دعواهم دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهو انهم كلما اشتهوا
شيئا قالوا سبحانك اللهم فجاءهم ما يشتهون واذا طعموا ما يشتهون قالوا
الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير نزلت في دعاء الرجل على نفسه في اهله وولده بما يكره ان يستجاب
له والمعنى لو استجيب لهم في الشر كما يحبون ان يستجاب لهم في الخير
لقضي اليهم اجلهم لماتوا وفرغ من اهلاكهم نزلت في نضر بن الحارث
حين قال اللهم ان كان هذا الآية يدل على هذا قوله فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا الآية يعني الكفار الذين لا يخافون البعث واذا مس الانسان يعني
الكافر الضر المرض والبلاء دعانا لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او
قائما فلما كشفنا عنه ضره مر طاغيا على ترك الشكر كان لم يدعنا
الى ضر مسه بنسيانه ما دعا الله فيه وما صنع الله به كذلك زين كما
زين لهذا الكافر الدعاء عند البلاء والاعراض عند الرخاء زين للمسرفين

فكما ان الضياء اقوى من النور

عملهم وهم الذين اسرفوا على انفسهم اذ عبدوا الوثن ولقد اهلكنا القرون
من قبلكم نخوف كفار مكة بمثل عذاب الامم الخالية وما كانوا ليؤمنوا
ان الله طبع على قلوبهم جزاء لهم على كفرهم كذلك نجزي القوم المجرمين
نفعل بمن كذب بمحمد كما فعلنا بمن قبلهم ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم
يعني اهل مكة لننظر كيف تعملون لنختبر اعمالكم واذا تتلى عليهم على رسولنا
آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا الذين لا يخافون البعث ائت بقرآن
غير هذا ليس فيه عيب آلهتنا او بدله تكلم به من ذات نفسك فبدل منه
ما تكرهه قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ما ينبغي لي ان اغيره من
قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي ما اخبركم الا ما اخبرني الله به اي لا
اتيت به من عند الله لا من عند نفسي فابدله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
ما قرأت عليكم القرآن ولا ادريكم به ولا اعلمكم الله به فقد لبثت فيكم
عمرا من قبله اقمت فيكم اربعين سنة لا احدثكم شيئا افلا تعقلون انه ليس من
قبلي فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا لا احد اظلم ممن يظلم ظلم الكفر
اي اني لم افتر على الله ولم اكذب عليه وانتم فعلتم ذلك حيث زعمتم ان معه
شريكا انه لا يفلح المجرمون لا يسعد من كذب انبياء الله ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله في اصلاح معاشهم في الدنيا لانهم لا يقرون بالبعث قل اتنبئون
الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض وتخبرون الله ان له شريكا
ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض ثم نزه نفسه
عما افتروه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة
يعني من لدن عهد ابراهيم الى ان غير الدين عمرو بن لحي فاختلفوا واتخذوا
الاصنام ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير عذاب هذه الامة الى القيامة
لقضي بينهم بنزول العذاب ويقولون يعني اهل مكة لولا هلا انزل عليه آية
من ربه مثل العصا وما جاءت به الانبياء فقل انما الغيب لله اي ان قولهم
هلا انزل عليه آية غيب وانما الغيب لله لا يعلم انه لم لم يفعل ذلك فانتظروا
بنزول الآية اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس رحمة مطرا
وخصبا من بعد ضراء مستهم فقر وبؤس اذا لهم مكر في آياتنا
قول بالتكذيب اي اذا اخصبوا بطروا فاحتالوا لدفع آيات الله قل الله اسرع
مكرا اسرع نقمة يعني ان ما ياتيهم من العقاب اسرع في اهلاكهم مما اتى
من المكر في ابطال آيات الله ان رسلنا يعني الحفظة يكتبون ما تمكرون

للمجازاة به في الآخرة هو الذي يسيركم في البر على المراكب والظهور والبحر
على السفن حتى إذا كنتم في الفلك السفن وجرين بهم يعني ليّنة و
وجرت السفن بمن ركبها في البحر بريح طيبة رخاء لينة وفرحوا بها
بتلك الريح للينها واستوائها ريح عاصف وجاءهم الموج وهو ما ارتفع
من الماء من كل مكان من البحر وظنوا أنهم أحيط بهم دنوا من الهلاك
دعوا الله مخلصين له الدين تركوا الشرك واخلصوا لله الربوبية وقالوا
لئن أنجيتنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين الموحدين
الطايعين فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يعملون بالفساد
والمعاصي والجراءة على الله يا أيها الناس يعني أهل مكة إنما بغيكم على
أنفسكم أي بغي بعضكم على بعض متاع الحيوة الدنيا أي ما يأتينا لونه
بهذا الفساد والبغي إنما تمتعون به في الحيوة الدنيا ثم إلينا مرجعكم
الآية إنما مثل الحيوة الدنيا يعني الحيوة الفانية في هذه الدار كماء
كمطر أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض بذلك المطر وبسببه
نبات الأرض مما يأكل الناس من البقول والحبوب والأنعام من المراعي
والكلاء حتى إذا أخذت الأرض زخرفها زينتها وحسنها وزينت بنباتها
وظن أهلها أهل تلك الأرض أنهم قادرون على حصادها والانتفاع
بها أتاها أمرنا عذابنا فجعلناها حصيدا لا شيء فيها كأن لم تغن
لم تكن بالأمس كذلك الحيوة في الدنيا سبب لاجتماع المال وزهرة الدنيا
حتى إذا كثر ذكر عند صاحبه وظن أنه متمتع به سلب ذلك عنه
بموته أو بحادثه وقوله كذلك نفصل الآيات كما بينا هذا المثل للحيوة الدنيا
كذلك نبين آيات القرآن لقوم يتفكرون في المعاد والله يدعوا إلى
دار السلام وهي الجنة ببعث الرسول ونصب الأدلة ويهدي من يشاء
عمّ بالدعوة وخصّ بالهداية من يشاء للذين أحسنوا قالوا لا إله إلا
الله الحسنى الجنة وزيادة النظر إلى وجه الله الكريم ولا يرهق
يغشى وجوههم قتر سواد من الكآبة ولا ذلة كما يصيب أهل جهنم
وهذا بعد نظرهم إلى ربهم والذين كسبوا السيئات عملوا الشرك جزاء سيئة
بمثلها أي فلهم جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة يصيبهم ذل وخزي
وهوان ما لهم من الله من عذاب الله من عاصم من مانع يمنعهم كأنما
أغشيت ألبست وجوههم قطعا طايفة من الليل وهو مظلم ويوم
نحشرهم نجمعهم جميعا الكفار وآلهتهم ثم نقول للذين أشركوا مكانكم

ما قال بريح عاصفة لأن الريح يذكر ويؤنث في الاستعمال

الكآبة الحزن

٨٧

٨٩

فقفوا والزموا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا فرقنا وميزنا بينهم بين
المشركين وبين شركائهم وانقطع ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وقال
شركاؤهم وهي الأوثان ما كنتم إيانا تعبدون والله تعالى ينطقها بهذا
فكفى بالله شهيدا الآية هذا من كلام الشركاء قالوا فيشهد الله على علمه
فينا ما كنا عن عبادتكم لغافلين لأنا كنا جمادا لم يكن فينا روح في ذلك
الوقت هنالك تبلوا تختبر كل نفس ما أسلفت جزاء ما قدمت من خير أو شر
وردوا إلى الله موليهم الحق أي الذي يملك ويتولى أمرهم ويجازيهم بالحق
وضل زال وبطل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا بالتكذيب قل من يرزقكم
من السماء والأرض من ينزل من السماء المطر ويخرج النبات من الأرض
أمن يملك السمع والأبصار من جعلها وخلقها لكم على معنى من يملك
خلقها ومن يخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر والنبات من الأرض
والإنسان من النطفة وعلى الضد من ذلك يخرج الميت من الحي ومن يدبر
الأمر الدنيا والآخرة فسيقولون الله أي الله الذي يفعل هذه الأشياء
فإذا أقروا بعد الاحتجاج عليهم فقل أفلا تتقون أفلا تخافون الله فلا تشركوا
به فذلكم الله ربكم الحق أي الذي هذا كله فعله هو الحق ليس هؤلاء
الذين جعلتم معه شركاء فماذا بعد الحق بعد عبادة الله إلا الضلال
يعني عبادة الشيطان فأنى تصرفون كيف تصرف عقولكم إلى عبادة ما لا يرزق
ولا يميت كذلك هكذا حقت صدقت كلمة ربك بالشقاوة والخذلان
على الذين فسقوا تمردوا في الكفر أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم
يعني آلهتكم من يهدي يرشد إلى الحق الدين الإسلام قل الله يهدي للحق أي
إلى الحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي أي الله الذي يهدي
ويرشد إلى الحق أهل الحق أحق أن يتبع أمره أم الأصنام التي لا تهدي أحدا
إلا أن يهدى وترشد وهي وإن هديت لم تهتد ولكن الكلام نزل على أنها
إن هديت اهتدت لأنهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عمن يعلم
فما لكم أي شيء لكم في عبادة الأوثان وهذا الكلام تام كيف تحكمون
كيف تقضون حين زعمتم أن مع الله شريكا وما يتبع أكثرهم يعني الرؤساء
لأن السفلة يتبعون قولهم إلا ظنا يظنون أنها آلهة إن الظن لا يغني
من الحق شيئا ليس الظن كاليقين يعني أن الظن لا يقوم مقام العلم إن الله
عليم بما يفعلون من كفرهم وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله هذا
جواب لقولهم ائت بقرآن غير هذا يقول ما كان هذا القرآن افتراء من دون الله

انكروا عبادتهم وما قالوا ما كنا فشعروا بأنكم إيانا تعبدون

ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب وتفصيل الكتاب يعني تفصيل
المكتوب من الوعد لمن آمن والوعيد لمن عصى لا ريب فيه لا شك في نزوله
من عند رب العالمين أم يقولون افتراه بل أيقولون افتراه محمد قل فأتوا
بعشر سور مثله إن كان مفترى وادعوا الجميع وبينكم على المعارضة
كل من تقدرون عليه إن كنتم صادقين في أن محمدا اختلقه من عند
نفسه ونظير هذه الآية في سورة البقرة وإن كنتم في ريب الآية
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه أي بما في القرآن من الجنة والنار والبعث
والقيامة ولما يأتهم تأويله بعد حقيقة ما وعدوا في الكتاب كذلك
كذب الذين من قبلهم بالبعث والقيامة فمنهم ومن كفار مكة من يؤمنوا
به يعني قوما علم أنهم يؤمنون ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم
بالمفسدين يريد المكذبين وهذا تهديد لهم وإن كذبوك فقل لي عملي الآية
نسختها آية الجهاد ومنهم من يستمعون إليك نزلت في المستهزئين كانوا
يستمعون للاستهزاء والتكذيب قال الله أفأنت تسمع الصم يريد أنهم بمنزلة
الصم لشدة عداوتهم ولو كانوا لا يعقلون أي ولو كانوا مع كونهم صما جهالا
أخبر الله أنهم بمنزلة الصم الجهال إذ لم ينتفعوا بما سمعوا ومنهم من ينظر
إليك متعجبا منك غير منتفع بنظره أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون
يريد أن الله أعمى قلوبهم فلا يبصرون شيئا من الهدى إن الله لا يظلم الناس
شيئا لما ذكر أهل الشقاوة ذكر أنه لم يظلمهم بتقدير الشقوة عليهم لأنه
يتصرف في ملكه ولكن الناس أنفسهم يظلمون بكسبهم المعاصي ويوم
يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار كأن لم يلبثوا في قبورهم إلا قدر
ساعة من النهار استقصروا تلك المدة لهول ما استقبلوا من أمر البعث
والقيامة يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا تعارف توبيخ لأن كل فريق يقول
للآخر أنت أضللتني وما يشبه هذا قد خسر الذين كذبوا بالبعث
وإما نرينك بعض الذي نعدهم يريد ما ابتلوا به يوم بدر أو نتوفينك
قبل هذا ذلك فإلينا مرجعهم أي سنعذبهم في الآخرة ثم الله شهيد على
ما يفعلون من محاربتك وتكذيبك فيجزيهم بها ومعنى الآية إن لم ننتقم منهم
في العاجل ننتقم منهم في الآجل ولكل أمة رسول يرسل إليهم فإذا جاء
رسولهم قضي بينهم بالقسط وهو هلاك من كذبه ونجاة من تبعه وهم
لا يظلمون لا ينقص ثواب المصدق ويجازى المكذب بتكذيبه ويقولون
متى هذا الوعد قالوا ذلك حين قال لهم وإما نرينك الآية فقالوا متى هذا العذاب

تعدنا يا محمد إن كنتم صادقين إن كنت أنت يا محمد وأتباعك صادقين قل لا أملك
لنفسي الآية مفسرة في آيتين من سورة الأعراف فلما استعجلوا العذاب قيل
للنبي قل أرأيتم أعلمتم إن أتاكم عذابه عذاب الله بياتا ليلا أو نهارا
ماذا يستعجل منه المجرمون أي شيء يستعجل المجرمون من العذاب وهذا
استفهام معناه التهويل والتفظيع أي ما أعظم ما يلتمسون ويستعجلون
كما تقول أعلمت ماذا تجني على نفسك فلما قال النبي هذا قالوا نكذب بالعذاب
ونستعجله فإذا وقع آمنا به فقال لهم الله أثم إذا ما وقع وحل بكم آمنتم
به بعد نزوله فلا يقبل منكم الإيمان ويقال لكم آلآن تؤمنون وقد
كنتم به تستعجلون في الدنيا مستهزئين ويستنبئونك ويستخبرونك
أحق ما أخبرتنا من العذاب والبعث قل إي نعم وربي إنه لحق يعني العذاب
نازل بكم وما أنتم بمعجزين بعد الموت أي فتجازون بكفركم ولو أن لكل نفس
ظلمت أشركت ما في الأرض لافتدت به لبذلته لدفع العذاب عنها
وأسروا أخفوا وكتموا الندامة يعني الرؤساء من السفلة الذين أضلوهم
وقضي بينهم من السفلة والرؤساء بالقسط بالعدل فيجازى كل بصنيعه ألا
إن وعد الله حق ما وعد الله لأوليائه ولأعدائه ولكن أكثرهم لا يعلمون
يعني المشركين يا أيها الناس يعني قريشا قد جاءتكم موعظة من ربكم القرآن
وشفاء لما في الصدور دواء لداء الجهل وهدى وبيان من الضلالة ورحمة
للمؤمنين ونعمة من الله لأصحاب محمد قل بفضل الله الإسلام وبرحمته القرآن
فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا هو أي ما آتاهم الله من فضله من الإسلام والقرآن
خير مما يجمعون من الدنيا قل لكفار مكة أرأيتم ما أنزل الله خلقه
وأنشأه لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا يعني ما حرموه مما هو حلال لهم
من البحيرة وأمثالها وأحلوه مما هو حرام من الميتة وأمثالها قل آلله أذن لكم
في ذلك التحريم والتحليل أم بل على الله تفترون وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب يوم القيامة أي ما ظنهم ذلك اليوم بالله وقد افتروا عليه
إن الله لذو فضل على الناس أهل مكة حين جعلهم في أمن حرم إلى سائر ما
أنعم الله به عليهم ولكن أكثرهم لا يشكرون ولا يوحدون ولا يطيعون
وما تكون يا محمد في شأن أمر من أمورك وما تتلوا منه من الله من قرآن
أنزله عليك ولا تعملون من عمل خاطبه وأمته إلا كنا عليكم شهودا
نشاهد ما تعملون إذ تفيضون فيه تأخذون فيه وما يعزب يغيب ويبعد
عن ربك من مثقال ذرة إلا في كتاب مبين يريد اللوح المحفوظ الذي

أثبت الله له الكائنات ألا إن أولياء الله وهم الذين تولى الله هداهم الذين
آمنوا صدقوا النبي وكانوا يتقون خافوا مقامهم بين يدي الله لهم البشرى في الحيوة الدنيا
عند الموت بأنهم الملائكة بالبشرى من الله وفي الآخرة يبشرون بثواب الله
وجنته لا تبديل لكلمات الله لا خلف لمواعيد الله ولا يحزنك قولهم تكذيبهم إياك
إن العزة القوة والقدرة لله جميعا وهو ناصرك هو السميع يسمع قولهم
العليم بما في ضمائرهم فيجازيهم بما يقتضيه حالهم ألا إن لله من في السموات
ومن في الأرض يفعل بهم وفيهم ما يشاء وما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء على الحقيقة لأنهم يعدونها شركاء شفعاء لهم وليست على ما يظنون إن
يتبعون إلا الظن ما يتبعون إلا ظنهم أنها تشفع لهم وإن هم إلا يخرصون
يقولون ما لا يكون قوله والنهار مبصرا مضيئا لتمشوا به في حوائجكم
إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع اعتبار قالوا اتخذ الله ولدا يعني
قولهم الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما قالوه هو الغني أن يكون له زوجة
أو ولد إن عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا وقوله متاع في الدنيا
أي لهم متاع في الدنيا يتمتعون به أياما يسيرة وقوله إن كان كبر عليكم
أي عظم وشق عليكم مكثي ولبثي فيكم وتذكيري بآيات الله ووعظي وتخويفي
إياكم عقوبة الله فعلى الله توكلت فافعلوا ما شئتم وهو قوله فأجمعوا
أمركم أي اعزموا على أمر محكم تجتمعون عليه وشركاءكم مع شركائكم
وقيل معناه وادعوا شركاءكم يعني آلهتكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة
أي ليكن أمركم ظاهرا منكشفا تتمكنون عنه مما شئتم لا كمن يكتم أمرا
ويخفيه فلا يقدر أن يفعل ما يريد ثم اقضوا إلي ثم افعلوا ما تريدون
وامضوا إلي بمكركم ولا تنظرون لا تؤخروا أمري والمعنى
إنا أولوا في الجمع والقوة فإنكم لا تقدرون على مساءتي لأن لي إلها يمنعني وفي هذا
تقوية لقلب محمد لأن سبيله مع قومه كسبيل الأنبياء من قبله فإن توليتم
أعرضتم عن الإيمان فما سألتكم من أجر [illegible] تعطونيه وهذا من قول نوح
عليه السلام لقومه وقوله فما كانوا ليؤمنوا يعني الأمم الأنبياء والرسل
بما كذب به قوم نوح أي هؤلاء الآخرون لم يؤمنوا بما كذب به أولهم وقد علموا
أن الله تعالى أغرقهم بتكذيبهم ثم قال كذلك كما طبعنا على قلوبهم نطبع على قلوب
المعتدين المجاوزين الحق إلى الباطل وقوله قالوا أجئتنا لتلفتنا
لتردنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك والعز
في الأرض في أرض مصر وقوله إن الله سيبطله سيمحقه إن الله لا يصلح

٩١

عمل المفسدين لا يجعله ينفعهم ويحق الله الحق يظهره بالدلائل الواضحة بكلماته
بمواعيده فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه يعني من آمن به من بني اسرائيل
وكانوا ذرية أولاد يعقوب على خوف من فرعون وملإيهم ورؤسائهم
أن يفتنهم يصرفهم عن دينهم بمحنة وبلية يوقعهم فيها وإن فرعون
لعال في الأرض متطاول في أرض مصر وإنه لمن المسرفين حيث كان عبدا
فادعى الربوبية وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين أي لا تظهرهم
علينا فيروا أنهم خير منا فيزدادوا طغيانا ويقولوا لو كانوا على الحق لما
سلطنا عليهم فيفتتنوا وأوحينا إلى موسى وأخيه الآية لما أرسل موسى أمر
فرعون بمساجد بني اسرائيل فخربت كلها ومنعوا من الصلوة فأمروا أن
يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون فذلك قوله أن تبوءا
لقومكما أي اتخذا لهم بمصر بيوتا في دورهم واجعلوا بيوتكم قبلة أي
صلوا في بيوتكم لتأمنوا من الخوف وقوله ربنا ليضلوا عن سبيلك أي جعلت هذه
الأموال سببا لضلالتهم لأنهم قد بطروا فاستكبروا عن الإيمان ربنا اطمس
على أموالهم امسخها وأذهبها عن صورتها فصارت دراهمهم ودنانيرهم
حجارة منقوشة صحاحا وأنصافا وكذلك ساير أموالهم واشدد على قلوبهم
اطبع على قلوبهم حتى لا تلين ولا تنشرح للإيمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الأليم يعني الغرق فاستجيب في ذلك فلم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق
قال قد أجيبت دعوتكما وذلك أن موسى دعا وأمن هارون فاستقيما
على الرسالة والدعوة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون لا تسلكا طريق الذين
يجهلون حقيقة وعدي فتستعجلا قضائي فأتبعهم فرعون وجنوده طلبوا
أن يلحقوا بهم بغيا طلبا للاستعلاء بغير حق وعدوا ظلما حتى إذا أدركه
الغرق وتلفظ بما أخبر الله حين لم ينفعه ذلك لأنه رأى البأس وعاينه فقيل
له آلآن وقد عصيت قبل أي الآن تؤمن أي تتوب فلما غرقه الله جحد
بعض بني إسرائيل غرقه وقال هو أعظم شأنا من أن يغرق فأخرجه
الله من الماء حتى رأوه وذلك قوله فاليوم ننجيك نخرجك من البحر بعد
الغرق ببدنك بجسدك الذي لا روح فيه لتكون لمن خلفك آية نكالا
وعبرة وإن كثيرا من الناس يريد أهل مكة عن آياتنا عما يراد بهم لغافلون
ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق أنزلنا قريظة والنضير منزل
صدق أي محمودا مختارا يريد بين أرض يثرب ما بين المدينة والشام
ورزقناهم من الطيبات من النخل والثمار ووسعنا عليهم الرزق

فما اختلفوا في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وانه رسول مبعوث حتى جاءهم العلم
اي جاءهم حقيقة ما كانوا يعلمونه وهو محمد بنعته وصفته والقرآن وذلك
انهم كانوا يخبرون عن زمانه ونبوته ويؤمنون به فلما اتاهم اختلفوا فكفر به
اكثرهم فان كنت في شك الآية هذا في الظاهر خطاب للنبي عليه السلام
والمراد به غيره من الشاكين في الدين وقوله فسأل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك يعني من آمن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون
على صدق محمد ويخبرون بنبوته وبالآية والتي تليها خطاب للنبي عليه السلام
والمراد به غيره ان الذين حقت عليهم كلمة ربك اي وجبت عليهم كلمة
العذاب لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية وذلك انهم كانوا يسألون رسول الله
ان يأتيهم بالآيات حتى يؤمنوا فقال الله لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى
يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم حينئذ الايمان كما لم ينفع فرعون فلولا كانت
قرية آمنت اي كما كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها عند نزول العذاب الا
قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب كشفنا عنهم عذاب الخزي يعني سخط
الله ومتعناهم الى حين يريد حين آجالهم وذلك انهم لما رأوا الآية التي تدل على
قرب العذاب اخلصوا التوبة وترادوا المظالم وتضرعوا الى الله فكشف عنهم
العذاب ولو شاء ربك الآية كان رسول الله حريصا على ان يؤمن جميع الناس
فاخبره الله انه لا يؤمن الا من قد سبق له من الله السعادة وهو قوله وما
كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله الا بما سبق لها في قضاء الله وقدره ويجعل
الرجس العذاب على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه وما يدعوهم اليه
قل للمشركين الذين يسألونك الآيات انظروا ماذا في السموات والارض
من الآيات والعبر التي تدل على وحدانية الله فتعلموا ان ذلك كله يقتضي
صانعا لا يشبه الاشياء ولا تشبهه ثم بين ان الآيات لا تغني عمن سبق في علم
الله انه لا يؤمن فقال وما تغني الآيات والنذر جمع نذير عن قوم لا يؤمنون
يقول الانذار غير نافع لهؤلاء فهل ينتظرون اي يجب ان لا ينتظروا بعد
تكذيبك الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم الا مثل وقايع الله فيمن سلف قبلهم
من الكفار ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا هذا اخبار عما كان الله يفعل في الامم الماضية
من انجاء الرسل والمصدقين لهم عما يعذب به من كفر كذلك اي مثل ذلك الانجاء
ننجي المؤمنين محمدا عليه السلام من عذابي قل يا ايها الناس يريد اهل مكة ان
كنتم في شك من ديني الذي جئت به فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
اي ان شككتم في ديني لا اعبد غير الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يأخذ

اولو الحلم وفي هذا تهديد لهم ان وفاة المشركين ميعاد عذابهم وقوله وان اقم
وجهك للدين حنيفا استقم باقبالك على ما امرت به بوجهك ولا تدع من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك اي شيئا ما لانه لا يتحقق النفع والضر الا من الله
فكانه قال ولا تدع من دون الله شيئا وان يمسسك الله بضر بمرض وفقر
فلا كاشف فلا مزيل له الا هو وان يردك بخير اي وان يرد بك الخير فلا راد
لفضله لا مانع لما تفضل به عليك من رخاء ونعمة يصيب به بكل واحد مما ذكر
من يشاء من عباده قل يا ايها الناس يعني اهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم
القرآن فيه البيان والشفاء فمن اهتدى من الضلالة فانما يهتدي لنفسه
يريد من صدق محمدا فانما يحتاط لنفسه ومن ضل بتكذيبه فانما يضل عليها
انما يكون وبال ضلاله على نفسه وما انا عليكم بوكيل بحفيظ من الهلاك
حتى لا تهلكوا واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله نسختها آية السيف
لان الله تعالى حكم بقتل المشركين والجزية على اهل الكتاب

سورة هود عليه السلم

بسم الله الرحمن الرحيم
الر انا الله الرحمن كتاب هذا الكتاب احكمت آياته بعجيب
النظم وبديع المعاني ورصين اللفظ ثم فصلت بينت بالاحكام
من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج اليه من لدن حكيم
في خلقه خبير بمن صدق نبيه وممن كذبه الا تعبدوا الا
الله اي بان والتقدير هذا كتاب بان لا تعبدوا الا الله وبان استغفروا
ربكم اي من ذنوبكم السالفة ثم توبوا اليه من المستانفة متى وقعت
يمتعكم متاعا حسنا يتفضل عليكم بالرزق والسعة الى اجل
مسمى اجل الموت ويؤت كل ذي فضل يؤت كل من فضلت
حسناته على سيئاته فضله يعني الجنة وهي فضل الله وان تولوا
عن الايمان فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة
الا انهم يثنون صدورهم نزلت في طايفة من المشركين
قالوا اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا
صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم بنا فانزل الله تعالى الا انهم يثنون صدورهم
اي يعطفونها ويطوونها على عداوة محمد ليستخفوا منه ليتواروا
عنه ويكتموا عداوته الا حين يستغشون ثيابهم
يتدثرون بها يعلم ما يسرون وما يعلنون اعلم الله ان

سرايرهم يعلمها كما يعلم مظهراتهم انه عليم بذات الصدور بما في النفوس
وما من دابة حيوان يدب في الارض الا على الله رزقها فضلا لا وجوبا ويعلم
مستقرها حيث تاوى اليه ومستودعها حيث يموت كل في كتاب مبين يريد
اللوح المحفوظ والمعنى ان ذلك ثابت في علم الله وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ذكرنا تفسيره في سورة الاعراف وكان عرشه على الماء
يعني قبل خلق السموات والارض ليبلوكم اى خلقهما لكي يختبركم بالمصنوعات
فيهما من آياته ليعلم احسان المحسن واساءة المسيء وهو قوله ايكم
احسن عملا اى اعمر لطاعة الله ولئن قلت للكفار بعد خلق الله السموات والارض
وبيان قدرته انكم مبعوثون من بعد الموت كذبوا وقالوا ان هذا الا سحر
مبين اى باطل وخداع ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل وحين
معلوم ليقولن ما يحبسه ما يحبس العذاب عنا تكذيبا واستهزاء فقال الله تعالى
الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم اذا اخذتهم سيوف المسلمين لم تغمد عنهم حتى
يبادوا اهل الكفر وتعلو كلمة الاخلاص وحاق نزل واحاط بهم جزاء ما كانوا به
يستهزءون وهو العذاب والقتل ولئن اذقنا الانسان يعني الوليد بن المغيرة
منا رحمة رزقا ثم نزعناها منه انه ليؤس مؤيس قانط كفور كافر بالنعمة
يريد انه يجهله بسعة رحمة الله يستشعر القنوط والياس عند نزول الشدة
ولئن اذقناه نعماء الآية معناه انه يبطر فينسى حالة الشدة ويترك حمد الله
على ما صرف عنه ليقولن ذهب السيئات عني فارقني الضر والفقر انه لفرح
فخور يفاخر المؤمنين بما وسع الله عليه ثم ذكر المؤمنين فقال الا الذين صبروا
بمعنى لكن الذين صبروا على الشدة والمكاره وعملوا الصالحات في السراء والضراء
فلعلك تارك الآية قال المشركون لرسول الله ايتنا بكتاب ليس فيه سب آلهتنا
حتى نتبعك وقال بعضهم هلا انزل عليك ملك يشهد لك بالصدق او تعطى كنزا
نستغني به انت واتباعك فهم رسول الله ان يدع سب آلهتهم فانزل الله فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك اى لعظيم ما يرد على قلبك من تخليطهم تتوهم انهم
يزيلونك عن بعض ما انت عليه من امر ربك وضايق به صدرك بان يقولوا
اى ضايق صدرك بان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت
نذير عليك ان تنذرهم وليس عليك ان تاتيهم بما يقترحون والله على كل شيء
وكيل حافظ لكل شيء ام يقولون بل ايقولون افتريه افترى القرآن واختلقه من
قبل نفسه قل فاتوا بعشر سور مثله مثل القرآن في البلاغة مفتريات
بزعمكم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة

ان كنتم صادقين انه افتريه فان لم يستجيبوا لكم اى وان لم يستجب لكم من تدعونهم
الى المعاونة ولا تهيا لكم المعارضة فقد قامت عليكم الحجة فاعلموا انما انزل بعلم الله
اى انزله والله عالم بانزاله وعالم انه من عنده فهل انتم مسلمون استفهام
معناه الامر كقوله فهل انتم منتهون من كان يريد الحيوة الدنيا اى من كان
يريدها من الكفار فلا يؤمن بالبعث ولا بالثواب والعقاب نوف اليهم اعمالهم
جزاء اعمالهم في الدنيا يعني ان من اتى من الكفار فعلا حسنا من اطعام جائع او
كسوة عار او نصر مظلوم من المسلمين عجل له ثواب ذلك في دنياه بالزيادة
في ماله وهم فيها اى في الدنيا لا يبخسون لا ينقصون ثواب ما يستحقون فاذا
وردوا الآخرة وردوا على عاجل الحسرة اذ لا حسنة لهم هنالك وهو قوله
اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار الآية افمن كان يعني النبي على بينة
بيان من ربه وهو القرآن ويتلوه شاهد وهو جبريل منه من الله يريد انه
يتبعه ويؤيده ويشهد له ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى التورية يتلوه
ايضا في التصديق بشر به في التورية فالتورية يتلو النبي عليه السلام بالتصديق
وقوله اماما ورحمة يعني ان كتاب موسى كان اماما لقومه ورحمة وتقدير
الآية افمن كان بهذه الصفة كمن ليس بهذه الصفة فترك ذكر المضاد له اولئك
يؤمنون به يعني من آمن به من اهل الكتاب ومن يكفر به من الاحزاب اصناف
الكفار فالنار موعده معاده فلا تك في مرية منه من هذا الوعد انه
الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يعني اهل مكة ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له ولدا وشريكا اولئك يعرضون على ربهم
يوم القيامة ويقول الاشهاد وهم الانبياء والملائكة والمؤمنون هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله ابعاده من رحمته على الظالمين المشركين
الذين يصدون عن سبيل الله تقدم تفسيره اولئك لم يكونوا معجزين في
الارض اى سابقين فايتين لم يعجزونا ان نعذبهم في الدنيا ولكن اخرناهم
عقوبتهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من عذاب الله
يضاعف لهم العذاب لاضلالهم الاتباع ما كانوا يستطيعون السمع لانه
حيل بينهم وبين الايمان فكانوا صما عن الحق فلا يسمعونه عميا عنه فلا يبصرونه
ولا يهتدون اولئك الذين خسروا انفسهم بان صاروا الى النار وضل عنهم
ما كانوا يفترون بطل افتراؤهم في الدنيا فلم ينفعهم شيئا لا جرم حقا انهم
في الآخرة هم الاخسرون وقوله واخبتوا الى ربهم اطمانوا وسكنوا وقيل
تابوا مثل الفريقين فريق الكافرين وفريق المسلمين كالاعمى والاصم

وهو الكافر والبصير والسميع وهو المؤمن هل يستويان مثلا اى في المثل
اى هل تتشابهان افلا تذكرون افلا تتعظون يا اهل مكة ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه فقال لهم انى لكم نذير مبين الا تعبدوا الا الله انى انذركم لتوحدوا
الله وتتركوا عبادة غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم فقال الملأ
الذين كفروا وهم الاشراف والرؤساء ما نريك الا بشرا انسانا مثلنا لا فضل
لك علينا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا يعنون الذين لا
شرف لهم ولا مال لهم بادى الرأى اتبعوك في ظاهر الرأى وباطنهم على خلاف
ذلك وما نرى لكم يعنون لنوح وقومه علينا من فضل وهذا تكذيب منهم لان
الفضل كله في النبوة بل نظنكم كاذبين ليس ما اتيتنا به من الله قال يا قوم
ارأيتم اى اعلمتم ان كنت على بينة من ربى بين وبرهان واتانى رحمة ونبوة
من عنده فعميت عليكم فخفيت عليكم لان الله تعالى سلبكم علمها ومنعكم
معرفتها لعنادكم الحق انلزمكموها انلزمكم قبولها ونضطركم الى معرفتها
اذ كرهتم ويا قوم لا اسألكم عليه على تبليغ الرسالة مالا ان اجرى الا
على الله وما انا بطارد الذين امنوا سألوه طرد المؤمنين عنه ليؤمنوا به انفة
من ان يكونوا معهم على سواء فقال لا يجوز لى طردهم اذ كانوا انهم ملاقوا الله فيجزيهم
بايمانهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وصغر شؤونهم وهو قوله انهم ملاقوا ربهم
ولكنى اريكم قوما تجهلون انتم هؤلاء خيرا بايمانهم واكرمكم ويا قوم من
ينصرنى من الله من يمنعنى من عذاب الله ان طردتهم ولا اقول لكم عندى
خزائن الله يعنى مفاتيح الغيب وهذا جواب لقولهم اتبعوك في ظاهر ما يرى منهم
وهم في الباطن على خلافك فقال مجيبا لهم ولا اقول لكم عندى خزائن الله
ولا اعلم الغيب ما يغيب عنى مما يسترونه في نفوسهم فسبيلى قبول ما ظهر منهم
ولا اقول انى ملك جواب لقولهم ما نريك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين
تزدرى اعينكم تستصغر وتستخس يعنى المؤمنين لن يؤتيهم الله خيرا
الله اعلم بما في انفسهم اى بضمايرهم وليس على ان اطلع على ما في نفوسهم انى اذا
لمن الظالمين ان طردتهم تكذيبا لهم بعد ما ظهر لى منهم الايمان وقوله ان
كان الله يريد ان يغويكم اى يضلكم ويوقع الغى في قلوبكم لما سبق لكم
من الشقاء هو ربكم خالقكم وسيدكم فله ان يتصرف فيكم وما شاء ام يقولون
بل ايقولون افتريه اختلق ما اتى به من الوحى قل ان افتريته فعلى
اجرامى عقوبة جرمى وانا برئ مما تجرمون من الكفر والتكذيب وقوله
فلا تبتئس اى لا تحزن ولا تغتم واصنع الفلك باعيننا بمرأى منا

وتأويله بحفظنا اياك حفظ من يراك ويملك دفع السوء عنك ووحينا
وذلك ان الله لم يعلم صنعة الفلك حتى اوحى الله اليه كيف تصنعها ولا تخاطبنى
ولا تراجعنى ولا تحاورنى في الذين ظلموا في امهالهم وتأخير العذاب عنهم
وقوله ان تسخروا منا اى لما ترون من صنعة الفلك فانا نسخر منكم
ونعجب من غفلتكم عما قد اظلكم من العذاب فسوف تعلمون من يأتيه عذاب
يخزيه اى فسوف تعلمون من اخسر عاقبة حتى اذا جاء امرنا بعذابهم و
هلاكهم وفار التنور بالماء يعنى تنور الخباز وكان ذلك علامة لنوح
فركب السفينة قلنا احمل فيها في الفلك من كل الزوجين اثنين من كل شئ
له زوج اثنين ذكرا وانثى واهلك واحمل اهلك يعنى ولده وعياله الا من
سبق عليه القول يعنى من كان في علم الله انه يغرق بكفره وهو امرأته
واعلة وابنه كنعان ومن امن واحمل من صدقك وما امن معه الا قليل
ثمانون انسانا وقال نوح لقومه الذين امر بحملهم اركبوا فيها في الماء
فيها في الفلك بسم الله مجريها ومرسيها يعنى تجرى باسم الله
وترسى باسم الله فكان اذا اراد ان تجرى السفينة قال بسم الله
فجرت واذا اراد ان ترسى قال بسم الله فرست اى ثبتت ان ربى
لغفور لاصحاب السفينة رحيم بهم وهى تجرى بهم في موج جمع موجة
وهى ما يرتفع من الماء كالجبال في العظم ونادى نوح ابنه كنعان وكان
في معزل من السفينة اى في ناحية بعيدة عنها قال ساوى انضم الى جبل
يعصمنى اى يمنعنى من الماء فلا اغرق قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله
لا مانع اليوم من عذاب الله الا من رحم لكن من رحمه الله فانه معصوم و
حال بينهما بين ابن نوح وبين الجبل الموج ما ارتفع من الماء وقيل يا ارض
ابلعى ماءك اشربى ماءك ويا سماء اقلعى امسكى عن انزال الماء وغيض
الماء نقص وقضى الامر انفذ هلاك قوم نوح وفرغ من ذلك واستوت
السفينة على الجودى وهو جبل بالجزيرة وقيل بعدا من رحمة الله للقوم
الظالمين المتخذين من دونه الها ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى
يعنى كنعان من اهلى وان وعدك الحق وعدتنى ان تنجينى واهلى فانجه
من الغرق وانت احكم الحاكمين بالحق اعدل العادلين قال يا نوح
انه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم انه عمل غير صالح اى سؤالك
اياى ان انجى كافرا عمل غير صالح وقيل معناه ان ابنك ذو عمل غير صالح
فلا تسألن ما ليس لك به علم وذلك ان نوحا لم يعلم ان سؤاله ربه نجاة ولده

مخطوط عليه مع اصراره على الكفر حتى اعلمه الله تعالى ذلك والمعنى فلا تسألنِ
ما ليس لك به علم بجواز مسألته انّى اعظك ان تكون من الجاهلين انهاك ان
تكون من الآثمين فاعتذر نوح لما اعلمه الله انه لا يجوز له ان يسأل ذلك
قال رب انى اعوذ بك ان اسألك ما ليس لى به علم والّا تغفر لى
جهلى وترحمنى الآية قيل يا نوح اهبط من السفينة الى الارض بسلام
بسلامة وقيل بتحية منا وبركات عليك وذلك انه صار ابا البشر لان جميع من
بقى كانوا من نسله وعلى امم ممن معك اى من اولادهم وذراريهم وهم
المؤمنون واهل السعادة وامم سنمتعهم فى الدنيا يعنى الامم الكافرة الى يوم القيامة
من ذريته الى يوم القيامة تلك القصة التى اخبرتك بها من انباء الغيب
اخبار ما غاب عنك وعن قومك فاصبر كما صبر نوح على اذى قومه ان العاقبة
للمتقين آخر الامر بالظفر لك ولقومك كما للمؤمنين قوم نوح وقوله ان انتم
الا مفترون ما انتم الا كاذبون فى اشراككم معه الاوثان وقوله يرسل
السماء عليكم مدرارا كثير الدر يعنى المطر ويزدكم قوة الى قوتكم
يعنى المال والولد وكان الله قد حبس عنهم المطر ثلاث سنين واعقم ارحام
نسائهم فقال لهم هود ان آمنتم احيى الله بلادكم ورزقكم المال والولد
قالوا منكرين نبوته يا هود ما جئتنا ببينة حجة واضحة وقوله
اعتريك اصابك ومسك بعض آلهتنا بسوء بجنون فافسد عقلك والذى
ترى تظهر من عيبها لما الحق عقلك من التغير فقال نبى الله عند ذلك انى
اشهد الله الآية اى ان كانت الاصنام عندكم انها غاضبة لطعنى عليها فانى اريد
الآن فى الطعن وقوله فكيدونى جميعا احتالوا انتم واوثانكم فى عداوتى
ثم لا تنظرون لا تؤجلونى وقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اى
فى قبضته وتنالها بما شاء قدرته ان ربى على صراط مستقيم اى الذى بعثنى الله
به دين مستقيم فان تولوا تتولوا بمعنى تعرضوا عما دعوتكم اليه من الايمان
فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد ثبتت الحجة عليكم بابلاغى
ويستخلف ربى قوما غيركم ويخلق بعدكم من هو اطوع له منكم ولا تضرونه
شيئا باعراضكم انما تضرون انفسكم ان ربى على كل شئ من اعمال العباد
حفيظ حتى يجازيهم عليها ولما جاء امرنا عملاك عاد نجينا هودا والذين
آمنوا معه برحمة منا حيث هديناهم للايمان وعصمناهم من الكفر ونجيناهم
من عذاب غليظ يعنى ما عذب به الذين كفروا وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم كذبوها
فلم يقروا بها وعصوا رسله يعنى هودا لان من كذب رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل

90

واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبع السفلة الرؤساء والعنيد المعارض لك
بالخلاف واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ارد فوا لعنة تلحقهم وتنصرف
معهم ويوم القيامة اى وفى يوم القيامة كما لعنوا فى الدنيا والآخرة الا ان عادا
كفروا ربهم قيل بربهم وقيل كفروا نعمة ربهم الا بعدا لعاد يريد بعدوا من رحمة الله
وقوله وهو انشأكم اى خلقكم من الارض من آدم وآدم خلق من تراب
الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا
قبل هذا وذلك ان صالحا كان يعيب عندهم ويشتم اصنامهم وكانوا يرجون
رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله زعموا ان رجاءهم انقطع
عنه وقوله مريب موقع فى الريب قال يا قوم ارأيتم يقول اعلمتم من ينصرنى
من الله اى من يمنعنى من عذاب الله ان عصيته بعد بينة من ربى ونعمة فما
تزيدوننى غير تخسير اى ما تزيدوننى باحتجاجكم بعبادة آبائكم الاصنام و
قولكم أتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا الا نسبتى اياكم الى الخسارة اى كلما
اعتذرتم بشئ زادكم تخسيرا وقيل معنى الآية ما تزيدوننى غير تخسير لى
ان كنتم انصارى ومعنى التخسير التضليل والابعاد من الخير وقوله تمتعوا
فى داركم اى عيشوا فى بلدكم ثلاثة ايام ذلك وعد للعذاب غير مكذوب غير كذب
وقوله ومن خزى يومئذ اى ونجيناهم من العذاب الذى اهلك قومه ومن الخزى
الذى لزمهم وبقى العار فيهم ما ثور اعنهم فالواو فى ومن نسق على المحذوف وهو
العذاب واخذ الذين ظلموا الصيحة لما اصبحوا اليوم الرابع اتتهم صيحة
من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم
فى صدورهم ولقد جاءت رسلنا يعنى الملائكة الذين اتوا ابراهيم على صورة الاضياف
بالبشرى بالولد قالوا سلاما اى سلموا سلاما قال سلام اى عليكم سلام فما بالبشارة
لبث ان جاء بعجل حنيذ مشوى فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم انكرهم
واوجس منهم خيفة اضمر منهم خوفا ولم يأمن ان يكونوا جاءوا للبلاء
لما لم يتحرموا بطعامه فلما رأوا علامة الخوف فى وجهه قالوا لا تخف انا ارسلنا
الى قوم لوط بالعذاب وامرأته سارة قائمة وراء الستر فتسمعوا الى الرسل
فضحكت سرورا بالامن حين قالوا انا ارسلنا الى قوم لوط ذلك انها خافت كما
خاف ابراهيم ففعل طاباتها الضاحكة ستلدين غلاما فذلك قوله فبشرناها
باسحاق ومن وراء اسحاق اى بعده يعقوب وذلك انهم بشروها بانها
تعيش الى ان ترى ولد ولدها قالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وكانت بنت
تسع وتسعين سنة وهذا بعلى شيخا وكان ابن مائة سنة ان هذا الذى

تذكرون من ولادتي على كبر سني وسن بعلي شيء عجيب متعجب قالوا أتعجبين
من أمر الله قضاء الله وقدرته رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت
يعني بيت ابراهيم وكان من تلك البركات ان الاسباط وجميع الانبياء كانوا
من ابرهيم وسارة وكان هذا دعاء من الملائكة لهم وقوله انه حميد
مجيد كريم فلما ذهب عن ابرهيم الروع الفزع وجاءته البشرى يجادلنا
اي اقبل واخذ يجادل لنا رسلنا في قوم لوط وذلك انهم لما قالوا لابراهيم انا
مهلكوا القرى اهل هذه القرية قال لهم ارايتم ان كان فيها خمسون من المسلمين
اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص حتى قال فواحد
قالوا لا فاحتج عليهم بلوط وقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم الاية فهذا معنى
جداله وعند ذلك قال الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال وخرجوا من
عنده فاتوا قرية قوم لوط وذلك قوله ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
حزن بمجيئهم لانهم في احسن صورة فخاف عليهم قومه وعلم انه يحتاج
الى المدافعة عنهم وكانوا قد اتوه في صورة الاضياف وضاق بهم ذرعا
صدرا وقال هذا يوم عصيب شديد ولما علم قومه بمجيء قوم حسان
الوجوه اضيافا للوط قصدوا داره وجاءه قومه يهرعون اليه اي يسرعون
اليه ومن قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات يعني فعلهم المنكر
قال يا قوم هؤلاء بناتي ازوجكموهن هن اطهر لكم من نكاح الرجال اراد
ان يقي اضيافه ببناته فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي لا تفضحوني فيهم
لانهم اذا هجموا على اضيافه بالمكروه لحقته الفضيحة أليس منكم رجل رشيد
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
لنا بازواج فنستحقهن وانك لتعلم ما نريد اي انا نريد الرجال لا النساء
قال لو ان لي بكم قوة لو ان لي جماعة اقوى بها عليكم او آوي الى ركن
شديد عشيرة ينصرني ويمنعوني لحلت بينكم وبين المعصية فلما رأت
الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فانا نحول
بينهم وبين ذلك فاسر باهلك بقطع من الليل في ظلمة الليل ولا يلتفت منكم
احد لا ينظر وراءه اذا خرج من قريته الا امرأتك ولا تسر بها وخلفها مع
قومها فانه هواها اليهم وانه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم
الصبح للعذاب فقال لوط اريد اعجل من ذلك بل الساعة يا جبريل فقالوا له
أليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك
ان جبريل ادخل جناحه تحتها حتى قلعها وصعد به من السماء ثم قلبها الى

وامطرنا عليها حجارة قبل قلبها الى الارض من سجيل من طين طبخ حتى صار
كالاجر فهو معرب سنك كل بالفارسيه فعرب منضود يتلو بعضه بعضا
مسومة معلمة بعلامة تعرف بها انها ليست من حجارة اهل الدنيا عند ربك
في حول الله التي لا يتصرف في شيء منها الا باذنه وما هي من الظالمين ببعيد
يعني كفار قريش يرهبهم بها والى مدين ذكرنا قصته في الاعراف وقوله اني
اريكم بخير يعني النعمة والخصب يقول اي حاجة بكم الى التطفيف مع ما انعم
الله به عليكم من المال ورخص السعر واني اخاف عليكم الاية يوعدهم بعذاب
يحيط بهم فلا يفلت منهم احد ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اتموها
بالعدل بقية الله ما ابقى الله لكم بعد ايفاء الكيل والوزن خير من البخس
يعني من تعجل النفع به ان كنتم مؤمنين شرط خير الايمان لانهم انما يعرفون
صحة ما يقول اذا كانوا مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ اي لم اؤمر بقتالكم
واكراهكم على الايمان قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد
آباؤنا يريدون دينك تامرك اي ان في دينك الامر بهذا او ان نفعل في اموالنا
ما نشاء من البخس والظلم ونقص المكيال والميزان انك لانت الحليم الرشيد
اي السفيه الجاهل وقالوا الحليم الرشيد على طريق الاستهزاء قال يا قوم
ارايتم اعلمتم ان كنت على بينة بيان وحجة من ربي ورزقني منه رزقا
حسنا حلالا وذلك انه كان كثير المال وجواب ان محذوف على معنى ان كنت على
بينة من ربي ورزقني المال الحلال اتبع الضلال فابخس واطفف يريد ان الله
قد اغناه بالمال الحلال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي لست
انهاكم عن شيء وادخل فيه وانما اختار لكم ما اختار لنفسي ان اريد ما اريد
الا الاصلاح فيما بيني وبينكم بان تعبدوا الله وحده وتفعلوا ما يفعل من خاف
الله ما استطعت اي بقدر طاقتي وطاقته الابلاغ والانذار ثم اخبر انه
لا يقدر هو ولا غيره على الطاعة الا بتوفيق الله فقال وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب ارجع في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي
لا يكسبنكم خلافي وعداوتي ان يصيبكم عذاب العاجلة مثل ما اصاب قوم
نوح من الغرق او قوم هود من الريح العقيم او قوم صالح من الرجفة و
الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد في الزمان الذي بينكم وبينهم وكان
اهلاكهم اقرب الاهلاكات التي عرفوها واستغفروا ربكم اطلبوا منه
المغفرة ثم توبوا اليه توصلوا اليه بالتوبة ان ربي رحيم باوليائه ودود
محب لهم قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول اي صحته

يعنون ما تنكر من التوحيد والبعث والنشور وانا لنريك فينا ضعيفا
لانه كان اعمى ولولا رهطك عشيرتك لرجمناك قتلناك وما انت علينا
بعزيز بمنيع قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله يريد امنع عليكم من الله
كانه يقول حفظتم اياي في الله اولى منه في رهطي واتخذتموه وراءكم
ظهريا القيتموه خلف ظهوركم وامتنعتم من قتلي مخافة قومي والله اعز
واكبر من جميع خلقه ان ربي بما تعملون محيط خبير باعمال العباد حتى يجازيهم
بما ثم هددهم فقال ويا قوم اعملوا الآية يقول اعملوا على ما انتم عليه اني عامل
على ما انا عليه من طاعة الله وسترون من لكم من من النبي وهو قوله سوف تعلمون
من ياتيه عذاب يخزيه يفضحه ويذله ومن هو كاذب منا وارتقبوا اني معكم
رقيب ارتقبوا العذاب من الله اني مرتقب من الله الرحمة وقوله واخذت
الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فماتوا في اماكنهم الا بعدا
لمدين اي بعدا من رحمة الله ولقد ارسلنا موسى باياتنا يريد التورية وما انزل
الله فيها من الاحكام وسلطان مبين حجة بينة وهي العصا وما امر فرعون
برشيد الحكيم يقدم قومه يتقدمهم الى النار وهو قوله فاوردهم النار
ادخلهم النار وبئس الورد المورود المدخل المدخول واتبعوا في هذه
اي في الدنيا لعنة يعني الغرق ويوم القيامة يعني ولعنة يوم القيامة وهو عذاب
جهنم بئس الرفد المرفود يعني اللعنة بعد اللعنة وقوله منها قائم وحصيد
اي من القرى التي اهلكت قائم بقيت حيطانه وحصيد مخسوف به قد محي
اثره وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية
فما اغنت عنهم ما نفعتهم ولا دفعت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله
من شيء سوى الله وما زادوهم وما زادتهم عبادتها غير تتبيب بلاء وهلاك
وخسار وكذلك وكما ذكر من اهلاك الامم اخذ ربك بالعقوبة اذا اخذ
القرى وهي ظالمة يعني اهلها ان في ذلك لاية يعني ما ذكر من عذاب الامم الخالية
آية يعني لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس لان الخلق
كلهم يحشرون ويجمعون لذلك اليوم وذلك يوم مشهود يشهده البر والفاجر
وما نؤخره يعني ذلك اليوم فلا نقيمه عليكم الا لاجل معلوم لا يعلمه احد غير الله
يوم يات ذلك اليوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم فمن الانفس في ذلك
اليوم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
وهما من اصوات المكروبين المحزونين والزفير مثل اول نهيق الحمار والشهيق
آخره اذا ردده في الجوف خالدين فيها ما دامت السموات والارض ابدا وهذا من

من الفاظ التابيد الا ما شاء ربك ان يخرجهم ولكنه لا يشاء ذلك والمعنى لو شاء
ان لا يخلدهم لفعل وقيل الا ما شاء ربك يعني الا مقدار مكثهم في الدنيا
والبرزخ والوقوف للحساب ثم يصيرون الى النار ابدا وقوله عطاء غير
مجذوذ اي مقطوع فلا تك يا محمد في مرية شك مما يعبد هؤلاء باي حال
ما يعبدون في انهما لا تضر ولا تنفع ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل
اي الا كعبادة آبائهم يريد انهم على طريق التقليد يعبدون الاوثان كعبادة
آبائهم وانا لموفوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص ولقد آتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه هذه الآية تعزية للنبي عليه السلام وتسلية
له باختلاف قوم موسى في كتابه ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب
عن قومك لقضي بينهم لعجل عقابهم وفرغ من ذلك وانهم لفي شك منه
من القرآن مريب موقع في الريبة وان كلا من البر والفاجر لما والمؤمن
والكافر لما بمعنى الا في قول الفراء وفي قول البصريين ما زايدة والمعنى
وان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم اي ليتمن جزاء اعمالهم فاستقم على العمل
بامر ربك والدعاء اليه كما امرت في القرآن ومن تاب معك يعني اصحابه
اي وليستقيموا هم ايضا على ما امروا به ولا تطغوا تواضعوا لله ولا تجبروا
على احد انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه اعمال بني آدم ولا تركنوا الى الذين
ظلموا لا تداهنوهم ولا ترضوا باعمالهم يعني الكفار فتمسكم النار فيصيبكم
لفحها وما لكم من دون الله من اولياء من مانع من عذاب الله ثم لا تنصرون
استيناف واقم الصلوة طرفي النهار الصبح والمغرب وزلفا صلوة العشاء
قرب اول الليل والزلف اول ساعات الليل وقيل صلوة طرفي النهار الفجر
والظهر والعصر واما المغرب والعشاء فانهما من صلوة زلف الليل ان
الحسنات يذهبن السيئات ان الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب
اذا اجتنبت الكباير ذلك ذكرى اي هذه موعظة للذاكرين واصبر على الصلوة
فان الله لا يضيع اجر المحسنين يعني المصلين فلولا كان من القرون من قبلكم
اي ما كان منهم اولو بقية دين وتمييز وفضل ينهون عن الفساد في الارض
عن الشرك والاعتداء في حقوق الله والمعصية الا قليلا لكن قليلا ممن انجينا
منهم وهم اتباع الانبياء واهل الحق نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا
ما اترفوا فيه آثروا اللذات على امر الآخرة وركنوا الى الدنيا والاموال
وما اعطوا من نعيمها وما كان ربك ليهلك القرى اي اهلها بظلم بشرك
واهلها مصلحون فيما بينهم اي ليس من سبيل الكفار اذا قصدوا الحق في المعاملة

ان ينزل الله بهم عذاب الاستيصال كقوم لوط عذبوا باللواطة وقوم شعيب
عذبوا ببخس المكيال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم
ولا يزالون مختلفين في الاديان الا من رحم ربك يعني اهل الحق ولذلك
خلقهم اي خلق اهل الاختلاف للاختلاف واهل الرحمة للرحمة وكلا
نقص اي كل الذي يحتاج من انباء الرسل من اخبار المرسلين نقص عليك
ما نثبت به فؤادك لنزيدك يقينا وجاءك في هذه اي السورة الحق مما ذكر
من اقاصيص الانبياء ومواعظهم وذكر السعادة والشقاوة وهذا
تشريف لهذه السورة لان غيرها من السور قد جاء فيها الحق وموعظة
وذكرى للمؤمنين يتعظون اذا سمعوا هذه السورة وما نزل بالامم
لما كذبوا انبياءهم وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم امر تهديد اي
اعملوا ما انتم عاملون وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما
يعدنا ربنا من النصر ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن
العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في المعاد حتى لا يكون لاحد سواه امر
وما ربك بغافل عما تعملون اي الله يجزي المحسن باحسانه والمسيء
باساءته

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الر انا الله الرحمن تلك هذه آيات الكتاب المبين بالحلال والحرام
والاحكام يعني القرآن انا انزلناه يعني الكتاب قرآنا عربيا
بلغة العرب لعلكم تعقلون كي تفهموا وتتعظوا
نحن نقص عليك احسن القصص نبين لك احسن البيان
بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله
لمن الغافلين وما كنت من قبل ان نوحي اليك الا من الغافلين اذ قال
اذكر اذ قال يوسف الآية راى يوسف هذه الرؤيا فلما قصها على
ابيه اشفق عليه من حسد اخوته فقال يا بني لا تقصص الآية
فيكيدوا لك كيدا يحتالوا في هلاكك لانهم يعلمون تاويلها
وكذلك ومثل ما رايت يجتبيك ربك يصطفيك ويختارك
ويعلمك من تاويل الاحاديث تعبير الاحلام
ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى آل يعقوب يعني
المختصين منهم بالنبوة كما اتمها بالنبوة على ابويك ان
ربك حكيم عليم بمن يصنع النبوة حكيم في خلقه لقد

لقد كان في يوسف واخوته اي في خبرهم وقصتهم آيات عبر وعجائب للسائلين
الذين سالوا رسول الله عن ذلك فاخبرهم بها وهو غافل عنها لم يقرا كتابا وكان
في ذلك اوضح دلالة على صدقه اذ قالوا يعني اخوة يوسف ليوسف واخوه
لابيه وامه احب الى ابينا منا ونحن عصبة جماعة ان ابانا لفي ضلال
مبين ضل بايثاره يوسف واخاه علينا ضلال خطاء اقتلوا يوسف
او اطرحوه ارضا في ارض يبعد فيها عن ابيه يخل لكم وجه ابيكم
يقبل بكليته عليكم وتكونوا من بعده قوما صالحين تحدثوا توبة بعد ذلك
يقبلها الله منكم قال قائل منهم وهو يهوذا اكبر اخوته لا تقتلوا يوسف
والقوه في غيابة الجب في موضع مظلم من البير لا يلحقه نظر الناظرين
يلتقطه بعض السيارة مارة الطريق ان كنتم فاعلين ما قصدتم من
التفريق بينه وبين ابيه فلما تواطؤوا منهم ذلك وعزموا على طرحه في البير
قالوا لابيهم مالك لا تامنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون ذوي الرحمة
والبر والشفقة ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع ونلعب نسعى
وننشط وانا له لحافظون من كل ما تخافنا عليه قال اني ليحزنني ان تذهبوا
به ذهابكم به يحزنني لانه يفارقني فلا اراه واخاف ان ياكله الذئب
وذلك ان ارضهم كانت مذأبة وانتم عنه غافلون مشتغلون قالوا لئن
اكله الذئب ونحن عصبة جماعة بحضرته انا اذا لخاسرون لعاجزون
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة وعزموا على ذلك اوحينا اليه
الى يوسف في البير تقوية لقلبه لتصدقن رؤياك لتنبئنهم اخوتك بصنيعهم
هذا بعد اليوم وهم لا يشعرون فانك يوسف في وقت اخبارك اياهم
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نشتد ونعدو ليتبين اينا اسرع عدوا
وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا وما انت بمؤمن بمصدق لنا ولو كنا
صادقين في كل الاشياء لما اتهمتنا في هذه القصة وجاؤوا على قميصه
بدم كذب لانه لم يكن دمه انما كان دم سخلة قال يعقوب بل اي ليس كما
تقولون سولت زينت لكم انفسكم في شانه غير ما تصفون
فصبر اي فشاني صبر جميل وهو الذي لا جزع فيه ولا شكوى والله المستعان
على ما تصفون اكتبه استعين في مكابدة هذا الامر وجاءت سيارة رفقة
تسير للسفر فارسلوا واردهم وهو الذي يرد الماء ليستقي للقوم
فادلى دلوه ارسلها في البير فتشبث يوسف بالرشا فاخرجه الوارد
فلما رآه قال يا بشراي يا فرحتنا هذا غلام واسروه بضاعة اسروه

مذأبة اي كثيرة الذئاب

الاشتداد العدو

الوارد ومن كان معه من التجار من غيرهم وقالوا هو بضاعة استبضعناها
بعض أهل الماء والله عليم بما يعملون ليوسف فلما علم إخوته ذلك أتوهم
وقالوا هذا عبدنا أبق منا فقالوا لهم فبيعوناه فباعوه منهم فذلك قوله
وشروه بثمن بخس حرام لأن ثمن الحر حرام دراهم معدودة باثنين
وعشرين درهما وكانوا يعني إخوته فيه في يوسف من الزاهدين
لم يعرفوا موضعه من الله وكرامته عليه وقال الذي اشتراه من
مصر وهو العزيز صاحب ملك مصر أكرمي مثواه أحسني إليه طول
مقامه عندنا عسى أن ينفعنا أي يكفينا إذا بلغ وفهم الأمور بعض شؤوننا
أو نتخذه ولدا وكان حصورا لا يولد له وكذلك وكما أنجيناه من القتل
والبئر مكنا له في الأرض يعني أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه من
تأويل الأحاديث والله غالب على أمره على ما أراد من قضائه لا يغلبه
على أمره غالب ولا يبطل إرادته منازع ولكن أكثر الناس فهم
المشركون ومن لا يؤمن بالقدر لا يعلمون أن قدر الله غالب ومشيته
نافذة ولما بلغ أشده ثلاثين سنة آتيناه حكما وعلما عقلا وفهما
وكذلك ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف نجزي المحسنين الصابرين
على النوائب كما صبر يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
يعني امرأة العزيز طلبت منه أن يواقعها وغلقت الأبواب أي أغلقتها
وقالت هيت لك أي هلم وتعالى وقال معاذ الله أعوذ بالله أن أفعل
هذا إنه ربي أي الذي اشتراني وسيدي أحسن مثواي أنعم علي بالإكرام
فلا أخونه في حرمه إنه لا يفلح الظالمون لا يسعد الزناة ولقد همت
به طمعت فيه وهم بها طمع فيها لولا أن رأى برهان ربه وهو أنه مثل له
يعقوب عاضا على أصابعه يقول أتعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في الأنبياء
فاستحى منه وجواب لولا محذوف على معنى لولا أن رأى برهان ربه لأمضى
ما هم به كذلك أريناه البرهان لنصرف عنه السوء وهو خيانة صاحبه
والفحشاء ركوب الفاحشة إنه من عبادنا المخلصين الذين أخلصوا
دينهم لله واستبقا الباب وذلك أن يوسف لما رأى البرهان قام مبادرا
إلى الباب واتبعته المرأة تبغي التشبث به فلم تصل إلا إلى دبر
قميصه فقدته فوجدا زوج المرأة عند الباب فحضرها في الوقت كيده
فأوهمت زوجها أن الذي سمع من العدو والمبادرة إلى الباب
كان منها لا من يوسف فقالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا تريد الزنا

إلا أن يسجن يحبس في السجن أو عذاب أليم بالضرب فلما قالت ذلك غضب
يوسف وقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد وحكم حاكم وبين مبين
من أهلها وهو ابن عم المرأة فقال إن كان قميصه قد من دبر إلى قوله فلما
رأى قميصه من حكم الشاهد وبيانه عما يوجب الاستدلال على تمييز
الكاذب من الصادق فلما رأى زوج المرأة قميص يوسف قد من دبر
قال إنه من كيدكن أي قولك ما جزاء من أراد بأهلك سوءا
إلا يوسف يا يوسف أعرض عن هذا اترك هذا الأمر ولا تذكره واستغفري
لذنبك إنك كنت من الخاطئين الآثمين ثم شاع ما جرى بينهما في مدينة مصر
حتى تحدثت بذلك النساء وخضن فيه وهو قوله وقال نسوة في المدينة
امرأة العزيز تراود فتاها غلامها عن نفسه قد شغفها حبا قد دخل
شغاف قلبها وهو موضع الدم الذي يكون داخل القلب إنا لنراها في ضلال
عن طريق الرشد بحبها إياه فلما سمعت امرأة العزيز بمكرهن
مقالتهن وسميت مكرا لأنهن قصدن بهذه المقالة أن تريهن
يوسف ليقوم لها العذر في حبه إذا رأين جماله وكن يشتهين ذلك لأن
يوسف وصف لهن بالجرى أرسلت إليهن تدعوهن وأعتدت وأعدت
لهن متكأ طعاما يقطع بالسكين فهو الأترج وآتت وناولت
كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه
أكبرنه أعظمنه وهالهن أمره وبهتن وقطعن أيديهن حززنها
بالسكاكين ولم يجدن الألم بشغل قلوبهن بيوسف وقلن حاش لله
أي بعد يوسف عن أن يكون بشرا إن هذا إلا ملك كريم فلما رأت
امرأة العزيز ذلك قالت فذلكن هذا هو الذي لمتنني في حبه والشغف
به ثم أقرت عندهن بما فعلت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم امتنع
وأبى ويوعدونه بالسجن فقالت ولئن لم يفعل ما آمره بطاعتي ولكن
له أنك الظالم وهي المظلومة فقال يوسف رب السجن أحب إلي مما
يدعونني إليه من معصيتك وإلا تصرف عني كيدهن كيد جميع النسوة أصب
أمل إليهن وأكن من الجاهلين المذنبين فاستجاب له ربه
فصرف عنه كيدهن حتى لم يقع في شيء مما يطالبنه إنه هو السميع لدعائه
العليم بما يخاف من الإثم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات آيات براءة يوسف
ليسجننه حتى حين وذلك أن المرأة قالت إن هذا العبد فضحني في الناس
يخبرهم أني راودته عن نفسه فاحبسه حتى ينقطع هذه المقالة كذلك

اللائمة

قوله حتى حين اى الى انقطاع اللائمة ودخل معه السجن فتيان غلامان للملك
الاكبر دفع الله ان صاحب طعامه يريد ان يسمه وصاحب شرابه ما اخبره
عن ذلك فادخلهما السجن ورايا يوسف يعبر الرؤيا لنجرب هذا العبد
العبرانى قالا لنا من غير ان يكونا رايا شيئا وهو قوله قال احدهما وهو الساقى
انى ارانى اعصر خمرا اى عنبا وقال صاحب الطعام انى ارانى احمل فوق راسى
خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله اخبرنا بتفسيره انا نريك
من المحسنين تؤثر الاحسان وتاتى بجميل الافعال فعدل يوسف عن جواب
مسئلتهما ودعاهما اولا الى انه عالم بتفسير الرؤيا فقال لا ياتيكما طعام
ترزقانه تاكلانه فى منامكما الا نباتكما بتاويله فى اليقظة قبل ان
ان ياتيكما التاويل ذلكما مما علمنى ربى اى ليست اخبركما على جهة التكهن
والتنجيم انما ذلك بوحى من الله وعلمه ثم اخبر عن ايمانه واجتنابه الكفر
بباقى الاية وقوله ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ يريد الله عصمنا
من ان نشرك به ذلك من فضل الله علينا اى اتباعنا الايمان بتوفيق الله وتفضله
علينا وعلى الناس وعلى من عصمه من الشرك حتى اتبع دينه ولكن اكثر
الناس لا يشكرون نعمة الله بتوحيده والايمان بالرسل ثم دعاهما الى الايمان
فقال يا صاحبى السجن يعنى يا ساكنيه ءارباب متفرقون يعنى الاصنام
خير اعظم فى صفة المدح ام الله الذى يقهر كل شئ ما تعبدون انتما ومن
على مثل حالكما من دونه من دون الله الا اسماء لا معانى وراءها سميتموها انتم
ان الحكم الا لله ما الفصل بالامر والنهى الا الله ذلك الدين القيم المستقيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من
العقاب ثم ذكر تاويل رؤياهما بقوله يا صاحبى السجن الى قوله فتاكل الطير
من راسه فقالا ما راينا شيئا فقال قضى الامر الذى فيه تستفتيان يعنى
سيقع بكما ما عبرت لكما صدقتما ام كذبتما وقال يوسف ظن انه ناج
منهما وهو الساقى اذكرنى عند ربك عند الملك صاحبك فقل له ان فى السجن
غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه انسى الشيطان يوسف
الاستغاثة بربه واوقع فى قلبه الاستغاثة بالملك فعوقب بان لبث فى السجن
بضع سنين سبع سنين فلما دنى فرجه واراد الله خلاصه راى الملك
رؤيا وهو قوله وقال الملك انى ارى الاية فلما استفتاهم قالوا اضغاث احلام
احلام مختلطة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اقروا
بالعجز عن تاويلها وقال الذى نجا منهما وهو الساقى وادكر بعد امة و

وتذكر امر يوسف بعد حين من الدهر انا انبئكم بتاويله فارسلون فارسل
فاتى يوسف فقال يوسف اى يا يوسف ايها الصديق الكثير الصدق وقوله
لعلى ارجع الى الناس يعنى الملك واصحابه لعلهم يعلمون تاويل رؤيا الملك
من جهتك قال تزرعون اى ازرعوا سبع سنين دابا متتابعة وهذه
السبع تاويل البقرات السمان فما حصدتم مما زرعتم فذروه فى سنبله
لانه ابقى له وابعد من الفساد الا قليلا مما تاكلون فانكم تدوسونه
ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد مجدبات صعاب وهذه تاويل البقرات
العجاف ياكلن يفنين ويذهبن ما قدمتم لهن من الحب الا قليلا مما
تحصنون تحرزون وتدخرون ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس يمطرون ويخصبون وفيه يعصرون من السمسم الدهن ومن العنب الخمر
ومن الزيتون الزيت فرجع الرسول بتاويل الرؤيا الى الملك فعرف الملك
ان ذلك تاويل صحيح فقال ائتونى بالذى عبر رؤياى فجاء الرسول يوسف وقال
اجب الملك فقال للرسول ارجع الى ربك يعنى الملك فاسأله ما بال النسوة
ما حالهن وشانهن لتعلم صحة براءتى مما قرفت وذلك ان النسوة كن قد عرفن
براءته باقرار امراة العزيز عندهن وهو قولها ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم فاحب يوسف ان يعلم الملك انه حبس ظلما وانه برئ مما
قرف به فسأله ان يستعلم النسوة ان ربى بكيدهن بما فعلن فى شانى حتى
رايننى وما قلن لى عليم فرجع الرسول الى الملك برسالة يوسف فدعا الملك
النسوة وقال ما خطبكن ما قصتكن وشانكن اذ راودتن يوسف عن
نفسه جمعهن فى المراودة لانه لم يعلم من كانت المراودة قلن حاش
لله تعود يوسف عما يتهم به ما علمنا عليه من سوء من زنا فلما برأنه اقرت
امراة العزيز فقالت الان حصحص الحق اى بان ووضح وذلك انها خافت
ان كذبت شهدت عليها النسوة فقالت انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى عن نفسى ذلك اى ما فعله يوسف من رد
الرسول الى الملك ليعلم وزير الملك وهو الذى اشتراه انى لم اخنه فى زوجته
بالغيب وان الله لا يهدى كيد الخائنين لا يرشد كيد من خان امانته اراد
انه يفتضح فى العاقبة بحرمان الهداية من الله تعالى فلما قال يوسف ذلك ليعلم
انى لم اخنه قال له جبرئيل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال
وما ابرئ نفسى وما ازكى نفسى ان النفس لامارة
بالسوء بالقبيح وما لا يحبه الله الا ما رحم ربى

بعصمه وقال الملك ائتوني به يوسف استخلصه لنفسي اجعله خالصا
لي لا يشركني فيه احد فلما كلمه يوسف قال انك اليوم لدينا مكين
وجيه ذو مكانة امين قد عرفنا امانتك وبرائتك ثم ساله الملك ان
يعبر رؤياه شفاها فاجابه يوسف بذلك فقال له فما ترى ان نصنع فقال تجمع
الطعام في السنين المخصبة لياتيك الخلق فيمتارون منك بحكمك فقال
ومن لي بهذا ومن يجمعه فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض اي على حفظها
واراد بالارض ارض مصر اني حفيظ عليم كاتب حاسب وكذلك وكما انعمنا
عليه بالخلاص من السجن مكنا ليوسف اقدرناه على ما يريد في الارض ارض مصر
يتبوا منها حيث يشاء هذا تفسير التمكين في الارض نصيب برحمتنا
من نشاء اي نتفضل على من نشاء برحمتي ولا نضيع اجر المحسنين ثواب الموحدين
ولاجر الآخرة الآية اي ما يعطي الله من ثواب الآخرة خير للمؤمنين والمعنى ان ما
يعطي الله يوسف في الآخرة خير مما اعطاه في الدنيا ثم دخل اعوام القحط على الناس
واصاب اخوة يوسف المجاعة فاتوه ممتارين وذلك قوله وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لانهم راوه على زي الملوك وكان قد تقرر
في انفسهم هلاك يوسف وقيل لانهم راوه من وراء ستر ولما جهزهم بجهازهم
يعني حمل لكل رجل منهم بعيرا قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين وذلك انه
سالهم عن عددهم فاخبروه وقالوا انا خلفنا احدنا عند ابينا فقال يوسف
فاتوني باخيكم الذي عند ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه من غير بخس
وانا خير المنزلين وذلك لانه حين انزلهم احسن ضيافتهم ثم اوعدهم على
ترك الاتيان بالاخ بقوله فان لم تاتوني به الآية قالوا سنراود عنه اباه نطلب
منه ونساله ان يرسله معنا وانا لفاعلون ما وعدناك من المراودة وقال يوسف
لفتيانه لغلمانه اجعلوا بضاعتهم التي اتوا بها لثمن الميرة وكانت دراهم
في رحالهم اوعيتهم لعلهم يعرفونها يعني لعلهم يعرفون انها بضاعتهم بعينها
اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون عسى انهم يرجعون اذا
عرفوا ذلك لانهم لا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع
منا الكيل حكم علينا بمنع الكيل بعد هذا ان لم نذهب باخينا يعنون قوله
فلا كيل لكم عندي فارسل معنا اخانا نكتل ناخذ كيلنا قال هل آمنكم عليه الا
يقول لا آمنكم على بنيامين الا كما امنتكم على يوسف يريد انه لم ينفعه ذلك الامن
فانهم خانوه فهو وان امنتهم في هذا خاف خيانتهم ايضا قال فالله خير حافظا
ولما فتحوا متاعهم ما حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا

يا ابانا ما نبغي منك شيئا تردنا به وتصرفنا الى مصر هذه بضاعتنا ردت
الينا فننصرف بها ونمير اهلنا نجلب اليهم الطعام ونزداد كيل بعير
نزيد حمل بعير من الطعام لانه كان يكال لكل رجل منهم وقر بعير ذلك
كيل يسير متيسر على من يكيل لنا لسخائه قال لن ارسله معكم
حتى تؤتون موثقا من الله حتى تحلفوا بالله لتاتنني به الا ان يحاط
بكم الا ان تموتوا كلكم فلما اتوه موثقهم عهدهم ويمينهم قال يعقوب
الله على ما نقول وكيل شهيد فلما ارادوا الخروج من عنده قال
يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف العين
عليهم فامرهم بالتفرق وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان الحذر لا يغني
من القدر ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم وذلك انهم دخلوا مصر
متفرقين من اربعة ابواب ما كان يغني عنهم من الله من شيء ما كان ذلك
ليرد قضاء قضاه الله الا حاجة يعني ان ذلك الدخول قضى حاجة في نفس
يعقوب وهي ارادته ان يكون دخولهم من ابواب متفرقة شفقة عليهم وانه
لذو علم لما علمناه اي لذو يقين ومعرفة بالله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان يعقوب بهذه الصفة ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضمه اليه
وانزله عند نفسه قال اني انا اخوك اعترف له بالنسب وقال لا تخبرهم بما
القيت اليك فلا تبتئس بما كانوا يعملون من الحسد لنا وصرف وجه ابينا
عنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية وهي اناء من ذهب مرصع
بالجواهر في رحل اخيه بنيامين ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير
الرفقة انكم لسارقون قالوا نفقد صواع الملك يعنون السقاية
ولمن جاء به حمل بعير اي من الطعام وانا به زعيم كفيل قالوا تالله لقد علمتم
حلفوا على انهم يعلمون صلاحهم وتجنبهم الفساد وذلك انهم كانوا معروفين
بانهم لا يظلمون احدا ولا يرزؤن شيئا لاحد قالوا فما جزاؤه اي ما جزاء السارق
ان كنتم كاذبين في قولكم ما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد في رحله وكانوا
يستعبدون كل سارق بسرقته فلذلك قالوا جزاؤه من وجد في رحله
اي جزاء السرق من وجد في رحله المسروق فهو جزاؤه اي فالسارق جزاء
السرق كذلك نجزي الظالمين اي اذا سرق سارق استرق فلما اقروا
بهذا الحكم صرفوا الى يوسف لتفتيش امتعتهم فبدا يوسف باوعيتهم
وهي كل ما استودع شيئا من جراب وجوالق ومخلاة قبل وعاء اخيه
كذلك كدنا ليوسف اي الهمناه مثل ذلك الكيد حتى ضم اخاه اليه

ما كان ليأخذ اخاه ويستوجب ضمه اليه في دين الملك في حكمه وسيرته
وعادته الا بمشية الله وذلك ان حكم الملك في السارق ان يضرب ويغرم
ضعفي ما سرق فلم يتمكن يوسف من حبس اخيه في حكم الملك لولا ما كاد الله
له تلطفا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة اخوته ان جزاء
السارق الاسترقاق نرفع درجات من نشاء بضروب الكرامات
وابواب العلوم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته في كل شيء وفوق
كل ذي علم عليم يكون هذا اعلم من هذا وهذا اعلم من هذا حتى ينتهي
العلم الى الله فلما اخرج الصواع من رحل اخيه بنيامين قالوا ان يوسف ان
يسرق الصواع فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف وذلك انه كان ياخذ
الطعام من مائدة ابيه سرا منهم فيتصدق به في المجاعة حتى فطن به اخوته
فاسرها يوسف في نفسه لكاسر الكلمة التي كانت جواب قولهم هذا
ولم يبدها لهم وهو انه قال في نفسه انتم شر مكانا عند الله بما صنعتم من ظلم
اخيكم وعقوق ابيكم والله اعلم بما تصفون اكفه علم الله ان الذي
تذكرونه كذب قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن فخذ
احدنا مكانه واحدا منا تستعبده بدله انا نريك من المحسنين اي اذا فعلت
ذلك فقد احسنت الينا فلما استيئسوا يئسوا منه خلصوا نجيا انفردوا
متناجين في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم قال كبيرهم وهو روبيل
وكان اكبرهم سنا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
في حفظ الاخ ورده اليه ومن قبل ما فرطتم ما زايدة اي قصرتم في امر يوسف
وخنتموه فيه فلن ابرح الارض لن اخرج من ارض مصر حتى ياذن لي ابي
لي بعث الي ان اتيه او يحكم الله لي يقضي في امري شيا وهو خير الحاكمين
اعدلهم وقال لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق
يعنون في ظاهر الامر وما شهدنا الا بما علمنا لانه وجدت السقاية في رحله
ونحن ننظر وما كنا للغيب حافظين ما كنا نحفظه اذا غاب عنا واسال القرية
التي كنا فيها لاهل مصر والعير التي اقبلنا فيها يريد اهل الرفقة فلما
رجعوا الى يعقوب قالوا له هذا قال بل سولت لكم امرا زينته لكم حتى اخرجتم
بنيامين من عندي رجاء منفعة فعاد من ذلك شر وضرر وتولى عنهم وقال يا
اسفى على يوسف يا طول حزني عليه وابيضت عيناه انقلبت الى حال البياض
فلم يبصر بهما من كثرة البكاء فهو كظيم مغموم مكروب لا يظهر حزنه بجزع
او شكوى قالوا تالله تفتؤ لا تزال تذكر يوسف لا تفتر من ذكره حتى

تكون حرضا فاسدا نفاخرا او تكون من الهالكين الميتين والمعنى لا تزال تذكره
بالحزن والبكاء عليه حتى تصير بذلك الى مرض لا تنتفع بنفسك معه او تموت بغمه
فلما اغلظوا له بالقول قال انما اشكو بثي ما بي من البث وهو الهم الذي
يفضي الى صاحبه وحزني الى الله لا اليكم واعلم من الله ما لا تعلمون
وهو انه علم ان يوسف حي اخبره بذلك ملك الموت وقال له اطلبه من هاهنا
واشار الى ناحية مصر فلذلك قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف
تحثوا عنه ولا تيأسوا من روح الله من الفرج الذي ياتي به انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون يريد ان المؤمن يرجو الله في الشدائد
والكافر ليس كذلك فخرجوا الى مصر فلما دخلوا قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر اصابنا ومن يختص بنا الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة تدافع بها الايام
وتنفق وليست مما ينتفع به وكانت دراهم زيوفا فاوف لنا الكيل سالوا
مساهلتهم في النقد واعطاءهم بدل دراهمهم مثل ما يعطي بغيرها من الجياد
وتصدق علينا بما بين الثمنين ان الله يتولى جزاء المتصدقين فلما قالوا له
هذا ادركته ودمعت عيناه وقال توبيخا لهم وتعظيما لما فعلوا هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه من ادخال الغم عليه بافراده من يوسف اذ انتم
جاهلون آثمون بعقوق ابيكم وقطع رحم اخيكم جهلا منكم ولما قال لهم
هذه المقالة رفع الحجاب وقالوا له ائنك لانت يوسف قال انا يوسف
الذي فعلتم به ما فعلتم وهذا اخي المظلوم من جهتكم قد من الله علينا
بالجمع بيننا بعدما فرقتم انه من يتق ويصبر على المصائب فان الله لا يضيع
اجر من كان هذا حاله قالوا تالله لقد آثرك الله فضلك الله علينا بالعلم والعقل
والفضل والحسن وان كنا لخاطئين آثمين في امرك قال لا تثريب عليكم لا تانيب
ولا تعيير عليكم بعد هذا اليوم ثم جعلهم في حل وسال لهم المغفرة فقال يغفر الله
لكم الآية ثم سالهم عن ابيه وقالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي
هذا وكان قد نزل به جبريل على ابرهيم لما القي في النار وكان فيه ريح الجنة
لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وذلك قوله فالقوه على وجه ابي يات بصيرا
يرجع ويعد بصيرا ولما فصلت العير خرجت من مصر متوجهة الى كنعان قال
ابوهم اني لاجد ريح يوسف وذلك انه هاجت الريح فحملت ريح القميص وفصلت
بيعقوب فوجد ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص لولا ان تفندون
تسفهوني وتجهلوني قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم شقائك القديم
بما تكابد من الحزن على يوسف وخطائك في البراع الله على بعد عهده عنك وكان عندهم

انه مات وقوله فارتد بصيرا اى عاد ورجع وقوله سوف استغفر لكم اخر
ذلك الى السحر ليكون اقرب الى الاجابة وكان قد بعث يوسف مع البشير الى
يعقوب عدة المسير اليه فتهيا يعقوب مع اهله اليه فذلك قوله فلما دخلوا
على يوسف اوى اليه ضم اليه ابويه اباه وخالته وكانت امه قد ماتت وقال
ادخلوا مصر وذلك انه كان قد استقبلهم فقال لهم قبل دخول مصر ادخلوا مصر
امنين ان شاء الله وكانوا قبل ذلك يخافون دخول مصر الا بجواز من ملوكهم ورفع ابويه
على العرش اجلسهما على السرير وخروا له سجدا سجدوا ليوسف سجدة التحية
وهي الانحناء وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو وهو
البسيط من الارض وكان يعقوب وولده بارض كنعان اهل مواشي وبرية من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء عالم بدقائق
الامور انه هو العليم بخلقه الحكيم فيهم بما يشاء ثم دعا ربه وشكره فقال رب
قد اتيتني من الملك ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث يريد تفسير الاحلام
فاطر السموات خالقهما ابتداء توفني مسلما اقبضني على الاسلام والحقني بالصالحين
من ابائي ابراهيم واسماعيل واسحاق يريد ارفعني الى درجاتهم ذلك الذي قصصنا
عليك من يوسف من الاخبار التي كانت غائبة عنك وهو قوله من انباء الغيب نوحيه
اليك وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على امرهم وهم
يمكرون بيوسف وما اكثر الناس الاية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرجوا ان يؤمن به قريش واليهود لما سالوه عن قصة يوسف فشرحها لهم
فخالفوا ظنه فقال الله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وما تسئلهم عليه من اجر مال
تعطونيه ان هو ما هو الا ذكر للعالمين تذكرة لهم بما هو صلاحهم يريد انا
ازحنا العلة في التكذيب حيث بعثناك مبلغا بلا اجر عنهم انه لا يؤمن الا من شاء
الله وانحرص النبي على ذلك وكاين وكم من اية جلالة تدل على التوحيد في
السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والجبال وغيرها يمرون عليها
يتجاوزونها غير متفكرين ولا معتبرين فقال المشركون فانا نؤمن بالله الذي خلق
هذه الاشياء فقال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله في اقراره بان الله خلقه
وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن افامنوا يعني المشركين
ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتنبسط عليهم قل لهم هذه
الطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي ادعوا الى الله وتم الكلام ثم قال
على بصيرة انا اي دين ويقين ومن اتبعني يعني اصحابه وكانوا على احسن طريقة وسبحان
الله اي وقل سبحان الله تنزيها لله عما اشركوا وما انا من المشركين الذين اتخذوا

مع الله ندا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى يريد لم نبعث
قبلك نبيا الا رجلا غير امراة وكان من اهل الامصار ولم نبعث نبيا من اهل البادية
وهذا رد لانكارهم نبوته يريد ان الرسل من قبلك كانوا على مثل حالك ومن
قبلهم من الامم كانوا على مثل حالهم فاهلكناهم وذلك قوله افلم يسيروا في
الارض فينظروا الى مصارع الامم المكذبة فيعتبروا بهم ولدار الاخرة يعني
الجنة خير للذين اتقوا الشرك من الدنيا افلا تعقلون هذا حتى يؤمنوا حتى
اذا استياس الرسل يئسوا من قومهم ان يؤمنوا وظنوا انهم قد كذبوا
ايقنوا ان قومهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا فنجي من نشاء وهم المؤمنون
اتباع الانبياء ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم
يعني اخوة يوسف عبرة فكرة وتدبر لاولي الالباب وذلك ان من قدر اعزاز
يوسف وتمليكه بمصر بعد ما كان عبدا لبعض اهلها قادر على ان يعز
محمدا وينصره ما كان هذا القران حديثا يفترى يتقوله بشر ولكن
تصديق الذي بين يديه ولكن كان تصديق ما قبله من الكتب وتفصيل كل شيء
يحتاج اليه من امور الدين وهدى بيانا ورحمة لقوم يؤمنون يصدقون بما
جاء به محمد

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

المر انا الله ارى تلك يعني ما ذكر من الاخبار والاحكام قبل هذه الايات
ايات الكتاب القران والذي انزل اليك من ربك الحق ليس كما
يقوله المشركون انك تاتي به من قبل نفسك باطلا ولكن اكثر الناس
يعني اهل مكة لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد جمع عماد وهي
الاساطين ترونها انتم كذلك مرفوعة بغير عماد ثم استوى على العرش اقبل
على خلق العرش بالاستيلاء والاقتدار واصل الاستواء التدبير كما ان اصل
القيام الانتصاب ثم يقال قائم بالتدبير وثم يدل على حدوث الاستيلاء
لا بعد خلق العرش وسخر الشمس والقمر ذللهما لما يراد كل يجري
لاجل مسمى الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا يدبر الامر يصرفه بحكمته
يفصل الايات يبين الدلالات التي تدل على التوحيد والبعث لعلكم
بلقاء ربكم توقنون كي توقنوا يا اهل مكة بالبعث وهو الذي مد
الارض بسطها ووسعها وجعل فيها رواسي اوتدها بالجبال وانهارا
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين حلوا وحامضا وياتي في الاية
تفسيره وفي الارض قطع متجاورات فرى بعضها قريب من بعض وجنات

تسابق من اعناب وقوله صنوان وهو ان يكون الاصل واحدا ثم يتفرع فيصير نخيلا يحملن
واصلهن واحد وغير صنوان وهي المتفرقة واحدة واحدة تسقى هذه القطع
والجنات والنخل بماء واحد ونفضل بعضها على بعض يعني اختلاف الطعوم
في الاكل وهو الثمر من حلو وحامض وجيد ورديء ان في ذلك لآيات لدلالات
لقوم يعقلون اهل الايمان الذين عقلوا عن الله وان تعجب يا محمد من عبادتهم
ما لا يضر ولا ينفع وتكذيبك بعد البيان فتعجب ايضا من انكارهم البعث
وهو معنى قوله فعجب قولهم أإذا كنا ترابا واولئك الاغلال جمع غل وهو طوق
يقيد به اليد الى العنق ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الآية يعني
مشركي مكة حين سألوا رسول الله ان يأتيهم بالعذاب استهزاء يقول يستعجلونك
بالعذاب الذي لم أعاجلهم به وهو قوله قبل الحسنة يعني احسانه اليهم
في تأخير العقوبة عنهم الى يوم القيامة وقد خلت من قبلهم المثلات
وقد مضت من قبلهم العقوبات في الامم المكذبة فلم يعتبروا بها وان ربك لذو
لذو مغفرة للناس على ظلمهم بالتوبة يعني تجاوز عن المشركين اذا آمنوا وان
ربك لشديد العقاب يعني لمن اصر على الكفر ويقول الذين كفروا لولا
انزل آية من ربه هلا اتانا بآية كما اتى به موسى من العصا واليد انما انت منذر
بالنار لمن عصى الله وليس اليك من الآيات شيء ولكل قوم هاد نبي وداع
الى الله تعالى يدعوهم بما يعطى من الآيات لا بما يريدون ويتحكمون الله يعلم ما تحمل
كل انثى من علقة ومضغة وزائد وناقص وذكر وانثى وما تغيض تنقصه
الارحام من مدة الحمل التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك وكل شيء عنده بمقدار
علم كل شيء فقدره تقديرا عالم الغيب ما غاب عن جميع خلقه والشهادة وما
شهده الخلق الكبير العظيم القهار المتعال عما يقول المشركون
سواء منكم الآية يقول الجاهر بنطقه والمضمر في نفسه والظاهر في الطرقات
والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعا سواء والمستخفي معناه المختفي
والسارب الظاهر المار على وجهه له لله معقبات ملائكة حفظة تتعاقب
في النزول الى الارض بعضهم بالليل وبعضهم بالنهار من بين يدي الانسان
ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي بأمره مما لم يقدر فاذا جاء القدر خلوا
بينه وبينه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم لا يسلب قوما نعمة
حتى يعملوا بمعاصيه واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد له فلا راد له
وما لهم من دونه من وال يلي امرهم ويمنع عنهم العذاب هو الذي يريكم البرق
خوفا للمسافر وطمعا للحاضر في المطر وينشئ السحاب الثقال بالماء ويسبح الرعد

وهو الملك الموكل بالسحاب بحمده وهو ما يسمع من صوته وذلك تسبيح لله
والملائكة من خيفته اي ويسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته ويرسل
الصواعق وهي التي تحرق من برق السحاب وتنتشر في الارض صوته فيصيب
بها من يشاء كما اصاب اربد جادل النبي عليه السلام وهو قوله يجادلون في
الله والواو للحال وكان اربد جادل النبي عليه السلام فقال اخبرني عن ربنا
امن نحاس ام حديد فاحرقته الصاعقة وهو شديد المحال اي القوة له دعوة
القوة الحق لله من خلقه الدعوة وهي كلمة التوحيد لا اله الا الله والذين
يدعون من دونه الاصنام لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الا كما يستجاب
للذي يبسط كفيه يشير الى الماء ويدعوه الى فيه وما هو ببالغه وما الماء ببالغ
فاه بدعوته اياه وما دعاء الكافرين عبادتهم الاصنام الا في ضلال
هلاك وبطلان ولله يسجد من في السموات والارض طوعا يعني الملائكة والمؤمنين
وكرها وهم من اكرهوا على السجود فسجدوا لله من خوف السيف فاللفظ عام
والمراد به الخصوص وظلالهم بالغدو والآصال كل شخص مؤمن او كافر فان
ظله يسجد لله تعالى ونحن لا نقف على كيفيته ذلك قل يا محمد للمشركين من
رب السموات والارض ثم اخبرهم فقل الله انهم لا ينكرون ذلك ثم الزمهم الحجة
فقل افاتخذتم من دونه اولياء توليتم غير رب السماء والارض اصناما
لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ثم ضرب مثلا للذي يعبدها والذي يعبد الله
فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك والمؤمن ام هل تستوي الظلمات
والنور الشرك والايمان ام جعلوا لله شركاء الآية اجعلوا لله شركاء الآية
خلقوا مثل ما خلق الله فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عنده وهذا استفهام
انكار اي ليس الامر على هذا حتى يشتبه الامر بل الله المتفرد بالخلق وهو قوله
قل الله خالق كل شيء انزل من السماء ماء يعني المطر فسالت اودية
جمع واد بقدرها بمقدار ما يملأها اراد بالماء القرآن وبالاودية القلوب
والمعنى انزل قرآنا فقبلته القلوب باقدارها منها ما رزق الكثير
ومنها ما رزق القليل ومنها ما لم يرزق شيئا فاحتمل السيل زبدا
وهو ما يعلو الماء رابيا عاليا فوقه والزبد مثل الكفر يريد ان الباطل
وان ظهر على الحق في بعض الاحوال فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل
العاقبة للمتقين وهو معنى قوله فاما الزبد فيذهب جفاء وهو ما رمى به الوادي
واما ما ينفع الناس مما ينبت المرعى فيمكث يبقى في الارض ثم ضرب
مثلا آخر وهو قوله ومما توقدون عليه في النار وهو جواهر الارض من الذهب

والفضة والنحاس وغيرها مما يدخل النار فيوقد عليها وتتخذ منها الحلي
وهو الذهب والفضة والامتعة وهي الاواني من النحاس والرصاص
وغيرهما وهذا معنى قوله ابتغاء حلية او متاع زبد مثله اي مثل زبد
الماء تريد ان من هذه الجواهر بعضها خبث ينفيه الكير كذلك كما ذكر
من هذه الاشياء يضرب الله مثل الحق والباطل وهذه الآية فيها تقديم وتأخير
في اللفظ والمعنى ما اخبرتك به للذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه
الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان لهم ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به جعلوه فداء انفسهم من العذاب اولئك لهم سوء
الحساب وهو ان لا تقبل لهم حسنة ولا يتجاوز لهم عن سيئة افمن يعلم انما
انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى نزلت في حمزة رضي الله عنه
وابي جهل انما يتذكر يتعظ فيرتدع عن المعاصي اولوا الالباب يعني المهاجرين
والانصار الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق يعني العهد الذي
عاهدهم عليه وهم في صلب آدم والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
وهو الايمان بجميع الرسل والذين صبروا على دينهم وما امروا به ابتغاء وجه
ربهم طلب تعظيم الله ويدرؤون يدفعون بالحسنة بالتوبة السيئة المعصية
وهو انهم كلما اذنبوا تابوا اولئك لهم عقبى الدار يريد عقباهم الجنة
جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم ومن صدق بما صدقوا
به وان لم يعمل مثل اعمالهم بالحق بهم كرامة لهم والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب بالتحية من الله والهدايا سلام عليكم يقولون سلام عليكم
والمعنى سلمكم الله من العذاب بما صبرتم بصبركم في دار الدنيا عما
لا يحل فنعم عقبى الدار فنعم العقبى عقبى داركم التي عملتم فيها
ما اعقبكم الذي انتم فيه والذين ينقضون الآية مفسرة في سورة
البقرة الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيق وفرحوا
يعني مشركي مكة بما نالوا من الدنيا وبطروا وما الحيوة الدنيا في الآخرة
في حيوة الآخرة اي القياس اليها الا متاع قليل ذاهب يتمتع به ثم يفنى
ويقول الذين كفروا لولا هلا انزل عليه آية من ربه نزلت في مشركي
مكة حين طلبوا رسول الله قل ان الله يضل من يشاء عن دينه كما اضلكم
بعد ما انزل من الآيات وحرمكم الاستدلال بها ويهدي اليه يرشد
الى دينه من اناب رجع الى الحق الذين آمنوا بدل من قوله من اناب او صفة
وتطمئن قلوبهم بذكر الله اذا سمعوا ذكر الله احبوه واستأنسوا



به الا بذكر الله تطمئن القلوب يريد قلوب المؤمنين الذين آمنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم وهي شجرة غرسها الله بيده وقيل فرح لهم وقرة
اعين كذلك كما ارسلنا الانبياء قبلك ارسلناك في امة قد خلت من
قبلها امم في قرن قد مضت من قبله قرون لتتلو عليهم الذي اوحينا
اليك يعني القرآن وهم يكفرون بالرحمن وذلك انهم قالوا ما نعرف الرحمن
الا صاحب اليمامة قل هو ربي اي الرحمن الذي انكرتم معرفته هو الهي وربي
لا اله الا هو ولو ان قرآنا الآية نزلت حين قالوا للنبي عليه السلام ان كنت
نبيا كما تقول فسير عنا جبال مكة فانها ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وانهارا
حتى نغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا من الموتى يكلمونا انك نبي فقال
الله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال يريد لو قضيت ان لا يقرأ القرآن
على الجبال الا سارت ولا على الارض الا تخرقت بالعيون والانهار ولا على
الموتى الا تكلموا لما آمنوا لما سبق عليهم في علمي وهذا جواب لو وهو محذوف
بل جميع ذلك الذي قالوا من تسيير الجبال وغيره والامر لله جميعا لو شاء
ان يؤمنوا لآمنوا واذ لم يشأ لا ينفع ما اقترحوا من الآيات وكان المسلمون
قد ارادوا ان يظهر رسول الله لهم آية ليجتمعوا على الايمان فقال الله
افلم ييأس من يعلم الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهداهم من ظهور الآيات
ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة
داهية تقرعهم من القتل والاسر والحرب والجدب او تحل يا محمد انت
قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله يعني القيامة وقيل فتح مكة ولقد
استهزئ برسل من قبلك اوذي وكذب فامليت للذين كفروا اطلت لهم المدة
بتأخير العقوبة ليتمادوا في المعصية ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف كان
عقاب كيف رأيت ما صنعت بمن استهزأ برسلي كذلك اصنع بمشركي قومك
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي بجزائه يعني متولي ذلك كما تقول
قام فلان بأمره اذا كفاه وتولاه والقائم على كل نفس هو الله والمعنى
افمن هو بهذه الصفة كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تضر ولا تنفع
وجواب هذا الاستفهام في قوله وجعلوا لله شركاء قل سموهم باضافة اعمالهم
اليهم ان كانوا شركاء لله كما يضاف الى الله افعاله باسمائه الحسنى
نحو الخالق والرازق فان سموهم قل اتنبئونه بما لا يعلم في الارض اي تخبرون
الله بشريك له في الارض وهو لا يعلمه بمعنى انه ليس ام بظاهر من القول يعني ام
تقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقة له فهو كلام في الظاهر ولا حقيقة

في الباطل ثم قال بل الحدع ذكر ما كنا فيه زين لهم مكرهم زين لهم الشيطان اي
الكفر وصدوا عن السبيل فصدهم الله عن سبيل الهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا
بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة اشق اشد واغلظ وما لهم من الله من عذاب
الله من واق حاجز ومانع مثل الجنة صفة الجنة التي وعد المتقون
وقوله اكلها دائم يريد ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول
ولا تنسخه الشمس والذين آتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب يفرحون
بما انزل اليك وذلك انهم ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره
في التورية فلما انزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فرحوا بذلك مؤمنوا اهل
الكتاب وكفر المشركون بالرحمن وقالوا ما نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة
وذلك قوله ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله من ينكر
بعضه يعني ذكر الرحمن وكذلك وكما انزلنا الكتاب على الانبياء بلسانهم
انزلناه حكما عربيا يعني القرآن لان به يحكم ويفصل بين الحق والباطل
وهو بلغة العرب ولئن اتبعت اهواءهم وذلك ان المشركين دعوه الى ملة
آبائه فتوعده الله على ذلك بقوله ما لك من الله من ولي ولا واق اي من ناصر
ولا احد ممن يدفع عنك العذاب ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
ازواجا ينكحونهن وذرية واولادا تنسلونهم وذلك ان اليهود عيرت النبي
عليه بكثرة النساء وقالوا ما له همة الا النساء والنكاح وما كان لرسول ان يأتي
بآية الا باذن الله اي الا باطلاقه له الاية وهذا جواب للذين سألوه ان يوسع لهم
مكة لكل اجل كتاب لكل اجل قدره الله ولكل امر قضاه كتاب اثبت فيه
فلا يكون آية الا باجل قد قضاه الله في كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب اللوح المحفوظ يمحوا منه ما يشاء وظاهر هذه الاية على العموم وقال قوم
الا السعادة والشقاوة والموت والخلق والخلق فاما نرينك بعض الذي نعدهم
من العذاب او نتوفينك قبل ذلك وانما عليك البلاغ يريد قد بلغت
وعلينا الحساب بالحق مصيرهم فاجازيهم ليس عليك الا البلاغ كيف ما جاءت
جائهم اولم يروا يعني مشركي مكة انا نأتي الارض نقصد ارض مكة ننقصها من اطرافها
اي من اطراف مكة بالفتوح على المسلمين يقول اولم يروا اهل مكة انا نفتح لمحمد ما حولها
من القرى افلا يخافون ان تنالهم يا محمد والله يحكم بما يشاء لا معقب لحكمه لا
احد يتتبع ما حكم به فيغيره والمعنى لا ناقض لحكمه ولا راد له والله سريع
الحساب اي المجازاة وقد مكر الذين من قبلهم يعني كفار الامم الخالية مكروا
بانبيائهم فلله المكر جميعا يعني ان مكر الماكرين له اي هو من خلقه فالمكر جميعا مخلوق

مخلوق له ليس يضره منه شيء الا باذنه يعلم ما تكسب كل نفس جميع الاكتساب معلوم
له وسيعلم الكافر وهو اسم الجنس لمن العاقبة بالجنة وقوله ومن عنده علم
الكتاب هم مؤمنوا اهل الكتابين وكانت شهادتهم قاطعة لقول الخصوم

سورة ابراهيم عليه السلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الر انا الله ارى كتاب هذا كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور من الشرك الى الايمان باذن ربهم بقضاء ربهم لانه لا يهتدي مهتد
الا باذن الله ثم بين ما ذلك النور فقال الى صراط العزيز الحميد الذين يستحبون
يؤثرون ويختارون الحيوة الدنيا على الاخرة ولذا عنى يعلى ويصدون عن
سبيل الله ويمنعون الناس عن دين الله ويبغونها عوجا اي يطلبون لها زيغا مضى تفسيره
اولئك في ضلال في خطاء بعيد عن الحق وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
قومه ليفهموا عنه وهو معنى قوله ليبين لهم فيضل الله من يشاء بعد التبيين
بايثاره الباطل ويهدي من يشاء لاتباع الحق ولقد ارسلنا موسى باياتنا
بالبراهين التي دلت على صحة نبوته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور
من الشرك الى الايمان وذكرهم وعظهم بايام الله بنعمه ونقمه بالترغيب
والترهيب والوعد والوعيد ان في ذلك التذكير بايام الله لايات لدلالات
لكل صبار على طاعة الله شكور لانعمه والاية الثانية مفسرة في سورة
البقرة وقوله واذ تاذن ربكم معطوف على قوله اذ انجيكم والمعنى واذ
اعلم ربكم لئن شكرتم وحدتم واطعتم لازيدنكم ما يجب الشكر عليه
وهو النعمة ولئن كفرتم جحدتم حقي وحق نعمتي ان عذابي لشديد تهديد
بالعذاب على كفران النعمة الم يأتكم الى قوله والذين من بعدهم يعني بعد هؤلاء
الذين اهلكهم الله لا يعلمهم الا الله بكثرتهم فلا يعلم عدد تلك الامم
وتعيينها الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم اي ايدي انفسهم في
افواههم اي نقل عليهم مكانهم فعضوا على اصابعهم من شدة الغيظ قالت رسلهم
افي الله اي في توحيد الله شك وهذا استفهام معناه الانكار اي لا شك في ذلك
ثم وصف ما يدل على وحدانيته وهو قوله فاطر السموات والارض يدعوكم
الى طاعته بالرسل والكتب ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى
لا يعاجلكم بالعقوبة والمعنى ان لم تجيبوا عوجلتم وما في الاية وما بعدها
الى قوله ذلك لمن خاف مقامي ظاهر ومعنى خاف مقامي خاف مقامه
بين يدي وخاف وعيدي ما اوعدته من العذاب واستفتحوا واستنصروا

الله على قومهم فنفاذوا بالنصرة وخاب كل جبار متكبر عن طاعة الله عنيد

مجانب للحق من ورائه اى امامه جهنم يردها ويسقى من ماء صديد وهو

يسيل من الجرح مختلطا بالدم والقيح يتجرعه يتحساه بالجرع لا بمرة واحدة

لمرارته ولا يكاد يسيغه لا يجيزه في الحلق الا بعد ابطاء ويأتيه الموت

اى اسباب الموت من البلايا التى تصيب الكافر في النار من كل مكان

من كل شعرة في جسده وما هو بميت موتا ينقطع معه الحيوة ومن

ورائه ومن بعد ذلك العذاب عذاب غليظ متصل الالام ثم ضرب مثلا

لاعمال الكافر فقال مثل الذين الى قوله في يوم عاصف اى شديد هبوب

الريح ومعنى الآية ان كل ما تقرب به الكفار الى الله ذرته الريح وصار

هباء لا يقدرون مما كسبوا على اعمالهم شيء اى لا يجدون ثواب ما عملوا ذلك هو الضلال

البعيد يعنى ضلال اعمالهم وذهابها والمعنى ذلك الخسران الكبير الم تر يا محمد

ان الله خلق السموات والارض بالحق اى بقدرته وصنعه وعلمه وارادته وكل

ذلك حق ان يشأ يذهبكم ويميتكم ايها الكفار ويأت بخلق جديد خير

منكم واطوع وما ذلك على الله بعزيز بممتنع شديد وبرزوا لله جميعا خرجوا من

قبورهم الى المحشر فقال الضعفاء وهم الاتباع لاكابرهم للذين استكبروا

عن عبادة الله انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب

الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم اى انما دعوناكم الى الضلال لانا كنا عليه

ولو ارشدنا الله لارشدناكم وقال الشيطان يعنى ابليس لما قضى الامر فصار

اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وذلك ان اهل النار حينئذ يجتمعون

باللائمة على ابليس فيقوم خطيبا ويقول ان الله وعدكم وعد الحق يعنى كون

هذا اليوم فصدقكم وعده ووعدتكم وعد الحق يعنى كون هذا اليوم فصدقكم وعده

ووعدتكم انه غير كائن فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان اى ما

اظهرت لكم حجة على ما وعدتكم الا ان دعوتكم لكن دعوتكم فاستجبتم لي فصدقتموني

فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اجبتموني من غير برهان ما انا بمصرخكم

بمغيثكم انى كفرت بما اشركتمون باشراككم اياى مع الله في الطاعة اى

جحدت ان اكون شريكا لله فيما اشركتموني ان الظالمين يريد المشركين وقوله تحيتهم فيها

تحيتهم الله بالسلام ويحيي بعضهم بعضا بالسلام الم تر كيف ضرب الله مثلا

بين شبههما ثم فسره فقال كلمة طيبة يريد لا اله الا الله كشجرة طيبة يعنى

النخلة اصلها اصل هذه الشجرة الطيبة ثابت في الارض واعلاها عال

في السماء تؤتي هذه الشجرة اكلها ثمرها كل حين كل وقت في جميع السنة

ستة اشهر طلع نضيد وستة اشهر رطب رطيب فالانتفاع بالنخلة دائم

في جميع السنة كذلك الايمان ثابت في قلب المؤمن وعمله وقوله وتسبيحه عال مرتفع

الى السماء ارتفاع فروع النخلة وما يكتسبه من بركة الايمان وثوابه كما ينال من

ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والبسر والتمر ويضرب

الله الامثال للناس يريد اهل مكة لعلهم يتذكرون لكى يتعظوا ومثل

كلمة خبيثة يعنى الشرك بالله كشجرة خبيثة وهى الكشوث اجتثت

انتزعت واستؤصلت والكشوث كذلك من فوق الارض لم يرسخ

فيها ولم يضرب فيها عرق ما لها من قرار مستقر في الارض يريد ان

الشرك لا ينتفع به صاحبه وليس له حجة ولا ثبات كهذه الشجرة يثبت

الذين آمنوا بالقول الثابت وهو لا اله الا الله في الحيوة الدنيا على الحق

وفي الآخرة يعنى في القبر يلقنهم كلمة الحق عند سؤال الملكين ويضل

الله الظالمين لا يلقن المشركين ذلك حتى اذا سئلوا في قبورهم قالوا

لا ندرى ويفعل الله ما يشاء من تلقين المؤمن الصواب واضلال الكافر

الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا بدلوا ما انعم الله عليهم به من الايمان

ببعث الرسل اليهم كفرا حيث كفروا به واحلوا قومهم الذين اتبعوهم

دار البوار الهلاك ثم فسرها فقال جهنم يصلونها وبئس القرار

المقر وجعلوا لله اندادا يعنى الاصنام ليضلوا الناس عن الله قل

تمتعوا بدنياكم فان مصيركم الى النار وقوله لا بيع فيه بمعنى لا فداء ولا

خلال لا مخالة ولا قرابة انما هى اعمال يثاب بها قوم ويعاقب عليها آخرون

وسخر لكم الشمس والقمر ذللهما لما يراد منهما دائبين مقيمين على طاعة الله

في الجرى على التعاقب وسخر لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من

فضله ومعنى لكم في هذه الآية لاجلكم ليس انها مسخرة لنا هى مسخرة لاجلنا اى

لانتفاعنا على الوجه الذى يريد وقوله وان تعدوا نعمة الله انعام الله عليكم

لا تحصوها لا تطيقون عدها ان الانسان يعنى كافر لظلوم لنفسه كفار بنعمة

ربه وقوله واجنبنى اى بعدنى واجعلنى منه على جانب بعيد رب انهن

اضللن كثيرا من الناس اى ضلوا بسببها فمن تبعنى على دينى فانه منى

من المتدينين بدينى ومن عصانى فيما دون الشرك فانك غفور رحيم ربنا

انى اسكنت من ذريتى يعنى اسماعيل بواد غير ذى زرع مكة عند بيتك

المحرم الذى مضى في علمك انه يحدث في هذا الوادى ربنا ليقيموا الصلوة

ليعبدوك فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم تريدهم وتحن اليهم لزيارة

بيتك وارزقهم من الثمرات ذكرنا تفسيره في سورة البقرة لعلهم يشكرون كي
يوحدوك ويعظموك وقوله والحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل لانه
ولد له وهو ابن تسع وتسعين واسحاق ولد له وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة
وقوله ومن ذريتي اي اجعل منهم من يقيم الصلوة وقوله ولوالدي استغفر لهما
بشرط الايمان ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون يريد المشركين من اهل مكة
انما يؤخرهم فلا نعاقبهم في الدنيا ليوم تشخص تذهب فيه الابصار ابصار
الخلائق الى الهواء حيرة ودهشة مهطعين مسرعين منطلقين الى الداعي
مقنعي رافعي رؤسهم الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم
لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة وافئدتهم هواء وقلوبهم
خالية عن العقول مما ذهلوا من الفزع وقوله فيقول الذين ظلموا اي اشركوا
ربنا اخرنا الى اجل قريب استمهلوا مدة يسيرة كي نجيبوا الدعوة فيقال لهم
اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال حلفتم في الدنيا انكم لا تبعثون
ولا تنتقلون الى الآخرة وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
الآية وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم يعني الامم الكافرة
وتبين لكم كيف فعلنا بهم فلم تنزجروا وضربنا لكم الامثال في القرآن فلم
تعتبروا وقد مكروا مكرهم يعني مكرهم بالنبي وما هموا به من قتله ونفيه
وعند الله مكرهم هو عالم به لا يخفى عليه ما فعلوا فهو يجازيهم عليه وان كان
وما كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني امر النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان
مكرهم ليبطل امرا هو في ثبوته وقوته كالجبال فلا تحسبن الله يا محمد
مخلف وعده رسله ما وعدهم من النصر والفتح ان الله عزيز ذو انتقام من الكفار
يجازيهم بما كان من سيئاتهم يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية يحشر الناس عليها والسماء
من ذهب وبرزوا خرجوا من القبور كقوله وبرزوا لله جميعا وترى المجرمين
الذين زعموا ان لله شريكا وولدا يومئذ يوم القيامة مقرنين موصولين
بشياطينهم كل كافر مع شيطان في غل والاصفاد سلاسل الحديد والاغلال
سرابيلهم قمصهم من قطران وهو الهناء الذي يطلى به الابل وذلك ابلغ
لاشتعال النار فيهم وتغشى وتعلو وجوههم النار ليجزي الله
كل نفس من الكفار ما كسبت اي ليقع لهم الجزاء من الله بما كسبوا هذا القرآن
بلاغ للناس اي انزلناه اليك لتبلغهم ولينذروا به ولتنذرهم انت يا محمد
وليعلموا بما ذكر فيه من الحجج انما هو اله واحد وليذكر وليتعظ

اولو الالباب اهل اللب والعقل والبصائر

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر انا الله ارى تلك
هذه آيات الكتاب الذي هو وقرآن مبين للاحكام ربما يود الآية نزلت في
تمني الكفار الاسلام عند خروج من يخرج من النار ذرهم يا محمد يأكلوا ويتمتعوا
تقول دع الكفار يأخذوا حظوظهم من دنياهم ويلههم الامل يشغلهم
الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا
القيامة وبال ما صنعوا وما اهلكنا من قرية يعني اهلها الا ولها كتاب
معلوم اجل ينتهون اليه يعني ان لاهل كل قرية اجلا موقتا لا نهلكهم
حتى يبلغوه ما تسبق من امة اجلها اي ما تتقدموا الوقت الذي وقت لها
وما يستأخرون ما يتأخرون وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القرآن
قالوا هذا استهزاء لوما هلا تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين انك
نبي فقال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق اي بالعذاب وما كانوا اذا
منظرين اي لو نزلت الملائكة لم ينظروا ولم يمهلوا انا نحن نزلنا الذكر القرآن
وانا له لحافظون من ان يزاد وينقص ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا
في شيع الاولين اي فرقهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
تعزية للنبي كذلك اي كما فعلوا نسلكه ندخل الاستهزاء اي الشرك
والضلال في قلوب المجرمين ثم بين ايش الذي ادخل في قلوبهم فقال لا يؤمنون
به اي بالرسول وقد خلت سنة الاولين بتكذيب الرسل فهؤلاء المشركون
يقتفون آثارهم في الكفر ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المشركين بابا من السماء
فظلوا فيه يعرجون فظلوا فيه يصعدون يجدوا ذلك لقالوا انما سكرت
ابصارنا سدت بالسحر غطيت ابصارنا عما نرى بل نحن قوم مسحورون
سحرنا محمد فلا نبصر ولقد جعلنا في السماء بروجا يعني منازل الشمس
والقمر وزيناها بالنجوم للمعتبرين والمستدلين على توحيد صانعها و
حفظناها من كل شيطان رجيم بالنجوم الا من استرق السمع يعني
الخطفة اليسيرة فاتبعه لحقه شهاب نار مبين ظاهر لاهل الارض
والارض مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي جبالا
ثوابت لئلا تتحرك باهلها وانبتنا فيها في الجبال من كل شيء موزون كالذهب
والفضة والجواهر وجعلنا لكم فيها معايش من الثمار والحبوب ومن
لستم له برازقين يعني العبيد والدواب والانعام وتقديره وجعلنا لكم فيها
معايش وعبيدا واماء ودواب يرزقهم ولا ترزقونهم وان من شيء يعني

وفي ربّ لغات ربّ الراء مضمومة والباء مخففة مفتوحة او مضمومة او مسكنة وربّ الراء مفتوحة والباء مشددة او مخففة من المفصل

من المطر الا عندنا خزائنه اي في امرنا وحكمنا وما ننزله الا بقدر معلوم
لا ننقصه ولا نزيده غير انه يصرفه الى من شاء حيث شاء كما شاء وارسلنا
الرياح لواقح للسحاب تمج الماء فيه فهي لواقح بمعنى ملقحات وقيل
لواقح حوامل لانها تحمل الماء والتراب والسحاب فاسقيناكموه جعلناه
سقيا لكم وما انتم له بذلك الماء المنزل من السماء بخازنين بحافظين اي
ليست خزائنه بيدكم وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون اذا مات جميع
الخلائق ولقد علمنا المستقدمين الآية خص رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الصف الاول في الصلوة فازدحم الناس عليه فانزل الله تعالى هذه الآية تقول
قد علمنا جميعهم وانا نجزيهم على نياتهم ولقد خلقنا الانسان آدم من
صلصال طين منتن من حمإ طين اسود مسنون متغير الرائحة والجان
ابا الجن خلقناه من قبل خلق آدم من نار السموم وهي دخان لها فاذا سويته
عدلت صورته ونفخت فيه واجريت فيه من روحي المخلوقة لي فقعوا فخروا
له ساجدين سجود تحية وقوله وان عليك اللعنة الآية تقول تلعنك اهل السماء
واهل الارض الى يوم الجزاء فتحصل حينئذ في عذاب النار وقوله الى يوم الوقت
المعلوم يعني النفخة الاولى حين يموت الخلائق قال رب بما اغويتني اي
بسبب اغوائك اياي لازينن لهم لاولاد آدم الباطل حتى يقعوا فيه الا
عبادك منهم المخلصين اي المؤمنين الذين اخلصوا دينهم عن الشرك قال هذا
صراط علي مستقيم هذا طريقه مرجعه الي فاجازيكم كلا باعمالهم يعني
طريق العبودية ان عبادي يعني الذين هديتهم واجتبيتهم ليس لك عليهم سلطان
قوة وحجة في اغوائهم ودعائهم الى الشرك والضلال وان جهنم لموعدهم
اجمعين يريد ابليس ومن تبعه من الغاوين لها لجهنم سبعة ابواب سبعة
اطباق طبق فوق طبق لكل باب منهم من اتباع ابليس ان المتقين في جنات
وعيون يعني عيون الماء والخمر يقال لهم ادخلوها بسلام بسلامة آمنين من سخط
الله وعذابه ونزعنا ما في صدورهم من غل ذكرناه في سورة الاعراف اخوانا
متواخين على سرر جمع سرير متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض لا يمسهم
فيها نصب لا يصيبهم فيها اعياء نبئ عبادي اخبر اني انا الغفور الرحيم
بهم وان عذابي هو العذاب الاليم لاعدائي ونبئهم عن ضيف ابراهيم يعني الملائكة
الذين اتوه في صورة الاضياف اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما سلموا
سلاما فقال ابراهيم انا منكم وجلون فزعون قالوا لا توجل لا تفزع و
قوله على ان مسني الكبر اي على حالة الكبر فبم تبشرون استفهام تعجب

كانه عجب من الولد على كبره قالوا بشرناك بالحق بما قضاه الله ان يكون فلا تكن
من القانطين الآيسين قال ومن يقنط ييأس من رحمة ربه الا القوم الضالون
المكذبون قال فما خطبكم ما شانكم وما الذي جئتم له قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط الا آل لوط اتباعه الذين كانوا على دينه وفي
قدرنا قضينا ودبرنا انها تتخلف وتبقى مع من تبقى حتى تهلك وقوله
منكرون اي غير معروفين قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون بالعذاب الذي
كانوا يشكون في نزوله واتيناك بالحق بالامر الثابت الذي لا شك فيه من عذاب
قومك فاسر باهلك مفسره في سورة هود وقوله واتبع امش على آثار
بناتك واهلك لان لا يتخلف منهم احد ولا يلتفت منكم احد لان لا يرى
عظيم ما ينزل بهم من العذاب وامضوا حيث تؤمرون حيث يقول لكم جبريل
وقضينا اليه اوحينا واخبرناه ذلك الامر الذي اخبر به الملائكة ابراهيم
من عذاب قومه وهو ان دابر هؤلاء اي آخر من يبقى منهم مقطوع مهلك
مصبحين داخلين في وقت الصبح يريد انهم مهلكون هلاك الاستيصال في ذلك
الوقت وجاء اهل المدينة اي قوم لوط وهم اهل مدينة سدوم يستبشرون
يفرحون طمعا منهم في ركوب الفاحشة حين اخبروا ان في بيت لوط قوما
مردا حسانا فقال لهم لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون عندهم بقصدكم
اياهم فيعلموا انه ليس لي عندكم قدر فاتقوا الله ولا تخزون مذكور في سورة
هود قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ضيافتهم لانا نريد منهم الفاحشة
وكانوا يقصدون بفعلهم الغرباء قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين هذا
الشان يعني اللذة قضاء الوطر تقول عليكم بتزويجهن انما اراد ان يقي
اضيافه ببناته لعمرك بحيوتك يا محمد انهم لفي سكرتهم يعمهون
في ضلالتهم يتمادون وقيل يعني قوم لوط فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل
صيحة مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس وذلك ان تمام
الهلاك كان مع الاشراق وقوله للمتوسمين اي للمتفرسين المتثبتين
في النظر حتى يعرفوا حقيقة سمت الشيء وانها يعني مدينة قوم لوط لبسبيل
مقيم على طريق قومك الى الشام وهو طريق لا يندرس ولا يخفى ان في ذلك
لآية للمؤمنين لعبرة للمصدقين يعني ان المؤمنين اعتبروا بها وان كان
اصحاب الايكة يعني قوم شعيب وكانوا اصحاب غياض واشجار ٥٥
فانتقمنا منهم بالعذاب اخذهم الحر اياما ثم اضطرم المكان عليهم نارا
فهلكوا وانهما يعني اصحاب الايكة ومدينة قوم لوط لبامام مبين لبطريق واضح

ولقد كذب اصحاب الحجر يعني قوم ثمود والحجر اسم واديهم المرسلين يعني صالحا وذكر
ان من كذب نبيا فقد كذب جميع الرسل وآتيناهم آياتنا يعني ما اظهرنا من الآيات
في الناقة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا لطول عمرهم كان لا يبقى معهم السقف
فاتخذوا كهوفا في الجبال آمنين من ان تقع عليهم فاخذتهم صيحة العذاب
حين دخلوا في وقت الصبح فما اغنى عنهم ما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون
من الاموال والانعام وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي للثواب
والعقاب اي لنثيب من آمن بي وصدق رسلي واعاقب من كفر بي والموعد لذلك
الساعة وهو قوله وان الساعة لآتية يقول ان القيامة لآتية فيجازي المشركين
بقبيح اعمالهم فاصفح الصفح الجميل يقول اعرض اعراضا بغير فحش ولا
جزع ان ربك هو الخلاق العليم بما خلق ولقد آتيناك سبعا من المثاني يعني
الفاتحة وهي سبع آيات وتثنى في كل صلوة امتن الله على رسوله بهذه السورة
كما امتن عليه بجميع القرآن حين قال والقرآن العظيم اي العظيم القدر لا تمدن عينيك
الى ما متعنا به نهى رسوله عن الرغبة فيخطر عليه ان يمد عينيه اليه رغبة فيه
وقوله ازواجا منهم اي اصنافا من الكفار كالمشركين واليهود وغيرهم يقول لا
تنظر الى ما متعنا به من الدنيا ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا واخفض جناحك
للمؤمنين الن جانبك وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين انذركم عذاب الله
وابين لكم ما يقربكم اليه كما انزلنا اي عذابا كما انزلنا على المقتسمين وهم الذين
اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الايمان بمحمد فانزل الله بهم خزيا فماتوا شر
ميتة الذين جعلوا القرآن عضين جزؤوه اجزاء فقالوا سحر وقالوا اساطير
الاولين وقالوا مفترى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون يفترون
من القول في القرآن يريد لنسألنهم سؤال توبيخ وتقريع فاصدع بما تؤمر
اظهر بما تؤمر واجهر بامرك واعرض عن المشركين لا تبال بهم ولم يزل النبي عليه السلام
مستخفيا حتى نزلت هذه الآية انا كفيناك المستهزئين وكانوا خمسة نفر
الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد المطلب
والاسود بن عبد يغوث سلط الله عليهم جبرئيل حتى قتل كل واحد منهم بآفة
وكفى نبيه شرهم فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين
المصلين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت والحمد لله رب العالمين

سورة النحل

نزلت في حمزة بن عبد المطلب
قوله وان عاقبتم فعاقبوا الى آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اي عذابه لمن اقام
على الشرك اي قد قرب ذلك فلا تستعجلوه فانه نازل بكم لا محالة سبحانه براءة من السوء
وتعالى ارتفع بصفاته عما يشركون عن اشراكهم ينزل الملائكة يعني جبريل وحده
بالروح بالوحي من امره والوحي من امر الله على من يشاء من عباده يريد النبيين
الذين يختصهم بالرسالة ان انذروا بدل من الروح اي اعلموا اهل الكفر
انه لا اله الا انا مع تخويفهم ان لم يقروا فاتقون بالتوحيد والطاعة ثم ذكر
ما يدل على توحيده فقال خلق السموات الآية خلق الانسان من نطفة يعني
ابي بن خلف فاذا هو خصيم مخاصم مبين ظاهر الخصومة وذلك انه خاصم النبي
عليه السلام في انكاره البعث وقوله لكم فيها دفء يعني ما تستدفئون
به من الاكسية والابنية من اشعارها واصوافها واوبارها ومنافع من النسل
والدر والركوب ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها الى
مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها الى المرعى بالغداة وتحمل اثقالكم
امتعتكم الى بلد لو تكلفتم بلوغه على غير الابل لشق عليكم والشق المشقة
ان ربكم لرؤوف رحيم حيث من عليكم بهذه المرافق وقوله ويخلق ما لا تعلمون
لم يسمه فالله اعلم وعلى الله قصد السبيل اي الاسلام والطريق المستقيم يؤدي
الى رضا الله كقوله هذا صراط علي مستقيم ومنها ومن السبل جائر عادل
مائل كاليهودية والنصرانية ولو شاء لهداكم ارشدكم اجمعين
حتى لا تختلفوا في الدين وقوله ومنه شجر يعني ما ينبت بالمطر وكل ما نبت على
الارض فهو شجر فيه تسيمون ترعون مواشيكم وقوله وما ذرأ لكم
للذي سخر لكم ما ذرأ خلق في الارض مختلفا الوانه اي هيئاته ومناظره
يعني الدواب والاشجار وغيرها وهو الذي سخر البحر ذلله للركوب والغوص
لتاكلوا منه لحما طريا السمك وتستخرجوا منه لحما طريا حلية تلبسونها
الدر والجوهر وترى الفلك السفن مواخر فيه شواق للماء تدفعه
بجؤجؤها ولتبتغوا من فضله لتركبوه للتجارة فتطلبوا الربح من فضل الله
والقى في الارض رواسي جبالا ثابتة ان تميد لئلا تميد تحرك بكم وانهارا
وانهارا وجعل فيها انهارا كالنيل والفرات ودجلة وسبلا طرقا الى كل
بلدة لعلكم تهتدون الى مقاصدكم من البلاد فلا تضلوا وعلامات يعني
الجبال وهي علامات للطرق بالنهار وبالنجم يعني جميع النجوم هم يهتدون
الى الطرق والقبلة في البر والبحر افمن يخلق يعني ما ذكر في هذه السورة يعني
الله تعالى كمن لا يخلق يعني الاوثان يقول اهما سواء حتى يسوى بينهما في
العبادة افلا تذكرون افلا تتعظون كما اتعظ المؤمنون وان تعدوا نعمة

الله لا تحصوها مرّ تفسيره إنّ الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث
لم تقطعها عنكم بتقصيركم وقوله أموات أي هم أموات لا روح فيها يعني
الاصنام غير احياء تاكيد وما يشعرون أيان يبعثون وذلك أنّ الله تعالى يبعث
الاصنام لها ارواح فيتبرون عن عابديهم وهي في الدنيا جماد لا تعلم متى تبعث
الهكم ذكر الله تعالى دليل وحدانيته ثم اخبر انه واحد ثم اتبع هذا انكار
الكفار وحدانيته بقوله فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة جاحدة
غير عارفة وهم مستكبرون ممتنعون عن قبول الحق لا جرم حقا ان الله
يعلم الآية اي يجازيهم بذلك انه لا يحب المستكبرين لا يمدحهم ولا يثيبهم
واذا قيل لهم الآية نزلت في النضر بن الحارث ذكرنا قصته ليحملوا اوزارهم
تلك لام العاقبة لان قولهم القرآن اساطير الاولين اداهم الى ان حملوا اوزارهم
كاملة لم يكفر منها شيء بنكبة اصابتهم في الدنيا لكفرهم ومن اوزار الذين
يضلونهم لانهم كانوا دعاة الضلالة فعليهم مثل اوزار من اتبعهم وقوله
بغير علم اي يضلونهم جهلا منهم بما كانوا يكسبون من الاثم ثم ذم صنيعهم فقال
الا ساء ما يزرون اي يحملون قد مكر الذين من قبلهم هم نمرود بن كنعان
بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء فيقاتل اهلها فاتى الله امر الله
وهو الريح وخلق الزلزلة بنيانهم بناءهم من القواعد اساطين البناء التي
تعمده وذلك ان الزلزلة خلقت فيها حتى تحركت بالبناء فهدمته وهو قوله
فخر عليهم السقف من فوقهم يعني وهم تحته واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
من حيث ظنوا انهم في امان منه ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم اين شركائي اي
الذين في دعواكم انهم شركائي اين هم ليدفعوا العذاب عنكم الذين كنتم تشاقون
تخالفون المؤمنين فيهم قال الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون يقولون حين يرون خزي
الكفار في القيامة إن الخزي اليوم والسوء عليهم لا علينا الذين تتوفيهم الملائكة
مرّ في سورة النساء وقوله فالقوا السلم اي انقادوا واستسلموا عند الموت و
قالوا ما كنا نعمل من سوء شرك فقالت الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
من الشرك والتكذيب ثم قيل لهم فادخلوا ابواب جهنم الآية وقوله فلبئس
مثوى المتكبرين مقام المتكبرين عن التوحيد وعبادة الله وقيل للذين اتقوا
ماذا انزل ربكم هذا كان في ايام الموسم ياتي الرجل مكة فيسال المشركين عما انزل
على محمد فيقولون انه اساطير الاولين ويسال المؤمنين عن ذلك فيقولون خيرا الذي ان
لمن آمن بالله ثم فسر ذلك الخير فقال للذين احسنوا قالوا لا اله الا الله
حسنة ثواب مضاعف ولدار الآخرة وهي الجنة خير من الدنيا وما فيها وقوله

ما اتباعهم بالضلال [illegible] وهو الاضلال

١١١

تتوفيهم الملائكة طيبين طاهرين من الشرك هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض
ارواحهم او ياتي امر ربك بالعذاب والمعنى هل تكون مدة اقامتهم على الكفر الا
مقدار حيوتهم الى ان يموتوا او يقتلوا كذلك فعل الذين من قبلهم وهموا للتكذيب يعني الكفار
الامم الخالية وما ظلمهم الله بتعذيبهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون باقامتهم
على الشرك فاصابهم الآية هذا مؤخر في اللفظ ومعناه التقديم لان التقدير كذلك
فعل الذين من قبلهم فاصابهم الآية ثم يقول وما ظلمهم الله الآية ومعنى فاصابهم
سيئات ما عملوا اي جزاؤها وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب
وقال الذين اشركوا يعني اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه اي ما اشركنا ولكنه
شاءه لنا ولا حرمنا من دونه من شيء من البحيرة والسائبة وانما قالوا هذا استهزاء
قال الله تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم اي من تكذيب الرسل وتحريم ما احل
الله فهل على الرسل الا البلاغ المبين يعني ليس عليهم الا التبليغ وقد بلغت
وبلغوا فاما الهداية فهي الى الله وقد حقق هذا فيما بعد وهو قوله ولقد بعثنا
في كل امة رسولا كما بعثناك في هؤلاء ان اعبدوا الله بان اعبدوا الله و
اجتنبوا الطاغوت وهو الشيطان وكل من يدعو الى الضلالة فمنهم من هدى
الله ارشده ومنهم من حقت وجبت عليه الضلالة والكفر بالقضاء السابق
فسيروا في الارض معتبرين بآثار الامم المكذبة ثم اكد ان من حقت عليه
الضلالة لا تهتدي وهو قوله ان تحرص على هداهم اي تطلبها بجهدك فان
الله لا يهدي من يضل كقوله من يضلل الله فلا هادي له واقسموا بالله جهد
ايمانهم اغلظوا في الايمان تكذيبا منهم بقدرة الله على البعث فقال الله بل
بلى ليبعثنهم وعدا عليه حقا ليبين لهم ما اختلفوا فيه من امره وهو انهم ذهبوا
الى خلاف ما ذهب اليه المؤمنون وليعلم الذين كفروا الآية ثم اعلمهم سهولة
خلق الاشياء عليه بقوله انما قولنا الآية والذين هاجروا نزلت في قوم عذبهم
المشركون بمكة الى ان هاجروا وقوله في الله اي في رضا الله لنبوئنهم في الدنيا
حسنة دارا وبلدة حسنة وهي المدينة ولاجر الآخرة يعني الجنة الذين صبروا
على اذى المشركين وهم في ذلك واثقون بالله متوكلون وما ارسلنا من قبلك
ذكرنا تفسيره في آخر سورة يوسف وقوله فاسالوا اهل الذكر يعني اهل التورية
فيخبروكم ان الانبياء كلهم كانوا بشرا بالبينات اي ارسلناهم بالبينات
بالحجج الواضحة والزبر الكتب وانزلنا اليك الذكر القرآن لتبين للناس
ما نزل اليهم في هذا الكتاب من الحلال والحرام والوعد والوعيد ولعلهم
يتفكرون في ذلك فيعتبرون افامن الذين مكروا السيئات عملوا بالفساد

من شيء
داخل النفس
ولا حرمنا من دونه من
دون الله من شيء
من البحيرة والسائبة

يعنى عبادة الاوثان وهم مشركوا مكة ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون
او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اى من حيث يامنون فكان كذلك لانهم اهلكوا
يوم بدر وما كانوا يقدرون ذلك او ياخذهم فى تقلبهم للسفر والتجارة فما هم
بمعجزين بممتنعين على الله او ياخذهم على تخوف على تنقص وهو ان ياخذ الاول
فالاول حتى ياتى الاخذ على الجميع فان ربكم لرؤف رحيم اذ لم يعجل بالعقوبة عليهم
او لم يروا الى ما خلق الله من شىء له ظل من جبل وشجر وبناء يتفيؤا ظلاله
عن اليمين والشمايل فى اول النهار عن اليمين وفى آخره عن الشمال اذا كنت متوجها
الى القبلة سجدا لله قال المفسرون سجودها ميلانها وهذا كقوله وظلالهم
بالغدو والآصال وقد مر وهم داخرون اى صاغرون يفعلون ما يراد منهم يعنى هذه
الاشياء التى ذكرها انما تسجد لله ولله يسجد اى يخضع وينقاد بالتسخير ما فى
السموات وما فى الارض من دابة يريد كل ما دب على الارض والملايكة خصهم
بالذكر تفضيلا وهم لا يستكبرون عن عبادة الله يعنى الملايكة هم فوق ما فى الارض
من دابة ومع ذلك يخافون الله فلان تخافه من دونهم اولى ويفعلون ما يؤمرون
يعنى الملايكة وقوله وله الدين اى الطاعة واصبا دايما اى طاعته واجبة ابدا
افغير الله الذى خلق كل شىء وامر ان تتخذ معه آلهة تتقون وما بكم من نعمة
من صحة جسم او سعة رزق او انتفاع بمال وولد وكل ذلك من الله ثم اذا
مسكم الضر الاسقام والحاجة فاليه تجأرون ترفعون اصواتكم بالاستغاثة
ثم اذا كشف الضر عنكم ليكفروا بما آتيناهم ليجحدوا نعمة الله فيما فعل بهم
فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون عاقبة امركم ويجعلون يعنى المشركين
لما لا يعلمون يعنى الاوثان التى لا علم لها نصيبا مما رزقناهم يعنى ما ذكر فى قوله
وهذا لشركاينا تالله لتسألن سوال توبيخ عما كنتم تفترون على الله من انه
امركم بذلك ويجعلون لله البنات يعنى خزاعة وكنانة وزعموا ان الملايكة بنات
الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها له عما زعموا ولهم ما يشتهون يعنى
البنين وهذا كقوله ام له البنات الآية واذا بشر احدهم بالانثى اخبر
بولادة ابنة ظل صار وجهه مسودا متغيرا تغير مغتم وهو كظيم ممتلى
غما يتوارى يختفى ويغيب ومقدرا مع نفسه ايمسكه على هون ايستحييها
على هوان منه لها ام يدسه يخفيه فى التراب فعل الجاهلية من الوأد
الا ساء بئس ما يحكمون اذ يجعلون لمن يعترفون بانه خالقهم البنات
اللاتى محلهن منهم هذا المحل وينسبونه الى اتخاذ الولد ويجعلوا لانفسهم
البنين للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء العذاب والنار ولله المثل الاعلى

الاخلاص والتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله ولو يؤاخذ الله الناس المشركين
بظلمهم بافترايهم على الله ما ترك عليها على الارض من دابة يعنى احدا من المشركين
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو انقضاء عمرهم ويجعلون لله ما يكرهون
لانفسهم ذلك وهو البنات اى يحكمون له به وتصف السنتهم الكذب ثم فسر
ذلك الكذب بقوله ان لهم الحسنى اى الجنة والمعنى يصفون ان لهم مع قولهم الجنة
ان كان البعث حقا فقال الله تعالى اى ليس الامر كما وصفوا لا جرم كسب قولهم
هذا ان لهم النار وانهم مفرطون متروكون فيها وقيل متقدمون اليها وقوله
فهو وليهم اليوم يعنى يوم القيامة واطلق اسم اليوم عليه لشهرته وقوله
لتبين لهم الذى اختلفوا فيه اى خلاف ما ذهب اليه المسلمون فتقوم الحجة عليهم ببيانك
وقوله وهدى اى والهداية والرحمة للمؤمنين وقوله والله انزل ظاهر الى قوله
يسمعون اى سماع اعتبار يريد ان فى ذلك لدلالة على البعث وان لكم فى الانعام
لعبرة لدلالة على قدرة الله ووحدانيته نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث
وهو سرجين الكرش لبنا خالصا سايغا للشاربين جايزا فى حلوقهم ومن ثمرات
النخيل فيها ما تتخذون منه سكرا وهو الخمر نزل هذا قبل تحريم الخمر ورزقا
حسنا وهو الخل والزبيب والتمر ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون يريد
عقلوا عن الله قدرته واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف فى انفسها ان
اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر يعنى هى تتخذ لانفسها بيوتا اذا كانت
لا اصحاب لها واذا كانت لها ارباب اتخذت بيوتا مما يبنى لها اربابها وهو قوله
ومما يعرشون اى يبنون ويسقفون لها من الخلايا ثم كلى من كل الثمرات
فاسلكى سبل ربك طرق ربك تطلب فيها الرعى ذللا منقادة مسخرة
مطيعة يخرج من بطونها شراب وهو العسل مختلف الوانه منه احمر وابيض
واصفر فيه فى ذلك الشراب شفاء للناس من الاوجاع التى شفاؤها فيه
والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفيكم عند انقضاء آجالكم ومنكم
من يرد الى ارذل العمر وهو اردؤه يعنى الهرم لكيلا يعلم بعد علم
شيئا كالصبى الذى لا عقل له قالوا وهذا لا يكون للمؤمن لان المؤمن لا ينزع عنه علمه
وان كبر ان الله عليم بما يصنع قدير على ما يريد والله فضل بعضكم
على بعض فى الرزق حيث جعل بعضكم يملك العبيد وجعل بعضكم مملوكا
فما الذين فضلوا وهم الموالى برادى رزقهم يجاعلى ما ملكت ايمانهم اى عبيدهم حتى
يكون عبيدهم معهم فيه سواء وهذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين فى تصييرهم
عباد الله شركاء له فقال اذا لم يكن عبيدكم معكم سواء فى التملك فكيف تجعلون

عبيدي مع سواء أفبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون معه شركاء والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
يعنى النساء وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة يعنى ولد الولد ورزقكم
من الطيبات من انواع الثمار والحبوب والحيوان أفبالباطل يؤمنون
يعنى الاصنام وبنعمة الله هم يكفرون يعنى التوحيد ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعنى الغيث الذي ياتي من جهتها والارض
يعنى النبات والثمار شيئا اي قليلا ولا كثيرا ولا يستطيعون لا يقدرون على شيء فلا
تضربوا لله الامثال لا تشبهوه بخلقه وذلك ان ضرب المثل انما هو للتشبيه
ذات بذات ووصف بوصف وتعالى الله عن ذلك إن الله يعلم ما يكون قبل ان يكون
وانتم لا تعلمون قدر عظمته حيث اشركتم به ضرب الله مثلا بين الله
شبهها فيه شأن للمقصود ثم ذكر ذلك فقال عبدا مملوكا لا يقدر على شيء
لانه عاجز مملوك لا يملك شيئا وهذا مثل ضربه الله لنفسه ولمن عبد دونه
يقول العاجز الذي لا يقدر ان ينفق والمالك المقتدر على الانفاق لا يستويان
وكيف يسوى بين الحجارة التي لا تتحرك وبين الله الذي هو على كل شيء قدير وهو
رازق جميع خلقه ثم بين انه المستحق للحمد دون ما يعبدون من دونه فقال
الحمد لله لانه هو المنعم بل اكثرهم لا يعلمون يقول هؤلاء المشركون لا يعلمون
ان الحمد لي لان جميع النعم مني والمراد بالاكثر ههنا الجميع ثم ضرب الله مثلا
للمؤمن والكافر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء
من الكلام لانه لا يفهم ولا يفهم وهو كل ثقيل ووبال على مولاه صاحبه
وقرينه اينما يوجهه يرسله لا يأت بخير لانه عاجز لا يفهم ما يقال ولا يفهم عنه
هل يستوي هو اي هذا الابكم ومن يأمر بالعدل وهو المؤمن يامر بتوحيد الله
وهو على صراط مستقيم يعني بالابكم ابي بن خلف وكان كلا على قومه لانه كان
يؤذيهم وبمن يأمر بالعدل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ولله غيب اي
علم غيب السموات والارض وهو ما غاب فيهما عن العباد وما امر الساعة
يريد القيامة الا كلمح البصر كالنظر بسرعة او هو اقرب من ذلك اذا اردناه
يريد انه ياتي بها في اسرع من لمح البصر اذا اراد والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا اي غير عالمين وجعل لكم السمع اي خلق لكم
الحواس التي بها تعلمون وتقفون على ما تجهلون الم يروا الى الطير مسخرات
مذللات في جو السماء يعني الهواء وذلك يدل على مسخر سخرها ومدبر
مكنها من التصرف ما يمسكهن الا الله في حال القبض والبسط والاصطفاف
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه تسترون عوراتكم وحرمكم

وذلك انه خلق الخشب والمدر والآلة التي يمكن بها تسقيف البيوت وجعل
لكم من جلود الانعام يعني الانطاع والادم بيوتا وهي القباب والخيام
يستخفونها يوم ظعنكم يخف عليكم حملها في اسفاركم ويوم اقامتكم
لا تثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها وهي للضان واوبارها وهي للابل
واشعارها وهي للمعز اثاثا طنافس وبسطا واكسية ومتاعا وما
تتمتعون الى حين الحين للبلى والله جعل لكم مما خلق من البيوت
والشجر والغمام ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني الغيران مع غار
والاسراب وجعل لكم سرابيل قمصا تقيكم الحر تمنعكم الحر والبرد
فترك ذكر البرد لان ما وقى الحر وقى البرد فهو معلوم وسرابيل يعني دروع
الحديد تقيكم تمنعكم بأسكم شدة العطش الطعن والضرب والرمي
كذلك مثل ما خلق الله هذه الاشياء لكم يتم نعمته عليكم يريد نعمة الدنيا والحاجات
لاهل مكة لعلكم تسلمون تنقادون لربوبيته فتوحدونه فان تولوا اعرضوا
عن الايمان بعد البيان فانما عليك البلاغ المبين وليس عليك ان تكرههم فحجتهم
شيء يعرفون نعمة الله يعني الكفار يقرون بانها كلها من الله شيء ثم يقولون
بشفاعة آلهتنا فذلك انكارهم واكثرهم وجميعهم الكافرون ويوم اي
ويوم انذرهم يوم نبعث وهو يوم القيامة من كل امة شهيدا يعني الانبياء
تشهدون على الامم بما فعلوا ثم لا يؤذن للذين كفروا في الكلام والاعتذار
ولا هم يستعتبون ولا نطلب منهم ان يرجعوا الى ما يرضى الله واذا رأى
الذين ظلموا اشركوا العذاب النار فلا يخفف عنهم يعني العذاب ولا هم ينظرون
واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي عبدوها من دون الله قالوا
ربنا هؤلاء شركاؤنا وذلك ان الله يبعثها حتى يوردهم النار فاذا
رأوها عرفوها فقالوا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اي انطقها الله تعالى
اليهم القول اي اجابوهم قالوا لهم انكم لكاذبون وذلك انهما انكم
لكاذبون وذلك انها كانت جمادا ما تعرف عبادة عابديها فيظهر عند ذلك فضيحتهم
حيث عبدوا من لم يشعروا بالعبادة وهذا كقوله سيكفرون بعبادتهم
والقوا الى الله يومئذ السلم استسلموا لحكم الله وضل عنهم ما كانوا
يفترون بطل ما كانوا يأملون من آلهتهم تشفع لهم ويوم نبعث في كل امة
شهيدا وهو يوم القيامة يبعث الله في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم
وهو نبيهم لان كل نبي بعث من قومه وجئنا بك شهيدا على هؤلاء على قومك
وتم الكلام ههنا ثم قال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا لكل شيء مما

حتى تجيبوهم ما كنا مستحقين للعبادة

امره ونهيه عنه ان الله يأمر بالعدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان اداء
الفرائض وقيل بالعدل في الافعال والاحسان في الاقوال وايتاء ذي القربى
صلة الرحم فيؤتي ذا قرابتك من فضل ما رزقك الله وينهى عن الفحشاء
الزنى والمنكر الشرك والبغي الاستطالة على الناس بالظلم يعظكم
ينهيكم عن هذا كله ويأمركم بما امركم به في هذه الآية لعلكم تذكرون لكي
تتعظوا واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم يعني كل عهد يحسن في الشريعة الوفاء
به ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها لا تحنثوا فيها بعد ما وكدتموها بالعزم وقد
جعلتم الله عليكم كفيلا حيث حلفتم والواو واو الحال ولا تكونوا كالتي نقضت
افسدت غزلها وهي امرأة حمقاء كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه وتفسده
من بعد قوة انكاثا قطعا وتم الكلام ههنا ثم قال تتخذون ايمانكم دخلا
اي غشا وخديعة ان تكون بان او لان تكون امة هي اربى من امة اي قوم اغنى
واعلى من قوم وذلك انهم كانوا يحالفون قوما فيجدون اكثر منهم واعز فينقضون
حلف اولئك ويحالفون هؤلاء الذين هم اعز فنهوا عن ذلك انما يبلوكم الله به
اي بما امر ونهى وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا ثم نهى اصحاب
رسول الله الذين عاهدوه على نصرة الاسلام عن ايمان الخديعة فقال ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها تزل عن الايمان بعد المعرفة
بالله وهذا انما يستحق في نقض معاهدة رسول الله على نصرة الدين وتذوقوا
السوء العذاب بما صددتم عن سبيل الله وذلك انهم اذا نقضوا العهد لم يدخل
غيرهم في الاسلام فيصيرون كانهم صدوا عن دين الله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا
لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عوضا من الدنيا انما عند الله من الثواب
على الوفاء هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد يفنى وينقطع يعني الدنيا
وما عند الله من الثواب والكرامة باق دائم لا ينقطع ولنجزين الذين صبروا
على دينهم وعلى اذاهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون يعني الطاعات وقوله
فلنحيينه حيوة طيبة قيل في القناعة وقيل في حيوة الجنة فاذا قرأت
القرآن اي اذا اردت ان تقرأ القرآن فاستعذ بالله فاسأل الله ان يعيذك
ويمنعك من الشيطان انه ليس له سلطان على الذين آمنوا اي حجة في اغوائهم
ودعائهم الى الضلالة والمعنى ليس له سلطان الاغواء انما سلطانه على الذين
يتولونه يطيعونه والذين هم به اي بسبب طاعته فيما يدعوهم اليه مشركون بالله
واذا بدلنا آية مكان آية اي رفعناها وانزلنا غيرها لنوع من المصلحة والله
اعلم بما يصالح العباد بما ينزل من الناسخ والمنسوخ قالوا يعني الكفار انما انت مفتر

كذاب تقوله من عندك بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وفائدة النسخ
والتبديل قل نزله نزل بالقرآن روح القدس وهو جبرئيل من ربك من كلام
ربك بالحق بالامر الحق ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج والآيات وهدى
هو هدى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه القرآن بشر يعنون عبدا
لبني الحضرمي كان يقرأ الكتب لسان الذي يلحدون اليه لغة الذي يميلون
القول اليه ويزعمون انه يعلمك اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية
وهذا يعني القرآن لسان لغة عربي مبين افصح ما يكون من العربية وابينه
ثم اخبر ان الكاذب بينهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات
الله لانهم يقولون لما لا يقدر عليه الا الله هذا من قول البشر ثم سماهم كاذبين
بقوله واولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه هذا ابتداء كلام
وخبره في قوله فعليهم غضب من الله ثم استثنى المكره على الكفر فقال الا من
اكره اي على التلفظ بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح
بالكفر صدرا اي فتحه ووسعه لقبوله ذلك الكفر بانهم استحبوا الحيوة الدنيا
اختاروها على الآخرة وان الله لا يهديهم لا يريد هدايتهم ثم وصفهم بانهم مطبوع
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وانهم غافلون عما يراد بهم ثم حكم لهم بالخسار
واكده بقوله لا جرم اي حقا انهم في الآخرة هم الخاسرون المغبونون ثم ان
ربك للذين هاجروا يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة من بعد ما فتنوا
اي عذبوا واوذوا حتى تلفظوا بما يرضيهم ثم جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم
وصبروا على الدين والجهاد ان ربك من بعدها اي من بعد تلك الفتنة التي
اصابتهم لغفور يغفر لهم ما تلفظوا به من الكلمة تقية يوم تأتي اي اذكر لهم
ذلك اليوم وهو يوم القيامة كل واحد لا يهمه الا نفسه فهو مخاصم يحتج عن نفسه
حتى ان ابرهيم عليه السلام ليدلي بالخلة وتوفى كل نفس ما عملت اي جزاء
ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون ثم انزل في اهل مكة وما امتحنوا به من القحط
والجوع قوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة ذات امن لا يغار عليها
اهلها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها لخوف او ضيق يأتيها
رزقها رغدا من كل مكان تجلب اليها من كل بلد كما قال تجبى اليه ثمرات كل شيء
فكفرت بانعم الله حين كذبوا رسوله فاذاقها الله لباس الجوع عذبهم الله
تعالى بالجوع سبع سنين والخوف بما كانوا يصنعون من سرايا النبي التي كان
يبعثهم اليها فطوقوهم بما كانوا يصنعون من تكذيب النبي واخراجه من مكة
ولقد جاءهم يعني اهل مكة رسول منهم من نسبهم يعرفونه باصله ونسبه فكذبوه

فاخذهم العذاب يعني الجوع فكلوا يا معشر المومنين مما رزقكم الله من الغنايم
ونقدم الآية والتي بعدها سبق تفسيرهما في سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب اي لوصف السنتكم الكذب والمعنى لا تقولوا لاجل الكذب وبسببه
لا لغيره هذا حلال وهذا حرام يعني ما كانوا يحلونه ويحرمونه من الحرث والانعام
لتفتروا على الله الكذب بنسبة ذلك التحليل والتحريم اليه ثم اوعد المفترين
فقال ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل اي لهم في الدنيا متاع
قليل ثم يرجعون الى عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك
من قبل يعني قوله في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
وما ظلمناهم بتحريم ما حرمنا عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بانواع
المعاصي ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة اي الشرك ثم تابوا من بعد
ذلك آمنوا وصدقوا واصلحوا قاموا لله بفرائضه وانتهوا عن معاصيه ان ربك مؤمنا
من بعدها من بعد تلك الجهالة لغفور رحيم ان ابرهيم كان امة وحده
والناس كلهم كفار قانتا مطيعا لله حنيفا لانه اختتن وقام بمناسك الحج وآتيناه
في الدنيا حسنة يعني الذكر والثناء الحسن في الناس كلهم وانه في الآخرة لمن صاحبه
الصالحين هذا ترغيب في الصلاح ليصير من جملة منهم ابرهيم مع شرفه ثم
اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا امر باتباعه في مناسك الحج كما علم جبريل
ابرهيم انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود امروا ان
يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده ونريد اليوم الذي فرغ الله فيه
من الخلق فاختاروا السبت ومعنى اختلفوا فيه اي على نبيهم حيث لم يطيعوه
في اخذ الجمعة فجعل السبت عليهم لو غلظ وشدد الامر فيهم فيه عليهم
ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالنبوة والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن دين ربك
وجادلهم اقبلهم عما هم عليه بالتي هي احسن بالكلمة اللينة وكان هذا اقبلهم في اصدهم
قبل الامر بالقتال ان ربك هو اعلم الآية يقول هو اعلم بالفريقين القتل تا فتن
فيجازيهم فيما هو الصلاح وان عاقبتم الآية نزلت حين وكردانند
نظر النبي عليه السلام الى حمزة وقد مثل به فقال والله لامثلن بسبعين منهم مكانك مر فعل لفعل
فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات فصبر رسول الله عليه السلام وكفر عن يمينه
وامسك عما اراد ولئن صبرتم لدعن المجازات بالمثلة لهو اي الصبر
خير للصابرين ثم امره بالصبر عزما فقال واصبر وما صبرك الا
بالله اي بتوفيقه ومعونته ولا تحزن عليهم على المشركين باعراضهم عنك
ولا تك في ضيق مما يمكرون لا تضيق صدرك من مكرهم ان الله مع الذين

اتقوا الفواحش والكباير والذين هم محسنون في العمل بالنصرة والمعونة

سورة بني اسرائيل مائة واحدى عشر آية وهي مكية غير ثماني آية

نزلت في ثقيف قوله وان كادوا ليفتنونك الى قوله وقل جاء الحق ٥٥
بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي براءة له من السوء
اسرى بعبده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام يعني مكة ومكة كلها
مسجد الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس وقيل له الاقصى لبعد المسافة
منه ومن المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالثمار والانهار لنريه من آياتنا
وهي ما رأى في تلك الليلة من الآيات التي تدل على قدرة الله ثم ذكر انه
اكرم موسى ايضا قبله بالكتاب فقال وآتينا موسى الكتاب التورية وجعلناه
هدى لبني اسرائيل دللناهم به على الهدى ان لا تتخذوا اي فقلنا لا تتخذوا
وان زائدة والمعنى لا تتوكلوا على غيري ولا تتخذوا من دوني ربا ذرية
يا ذرية من حملنا مع نوح وفي هذا تذكير بالنعمة اذ انجاء آباءهم من الغرق
ثم اثنى على نوح فقال انه كان عبدا شكورا كان اذا اكل حمد الله واذا لبس
ثوبا حمد الله وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم واعلمناهم في كتابهم
لتفسدن في الارض مرتين بالمعاصي وخلاف احكام التورية ولتعلن علوا
كبيرا لتتعظمن ولتبغن فاذا جاء وعد اوليهما يعني اولى مرتي الفساد
بعثنا عليكم ارسلنا عليكم وسلطنا عبادا لنا يعني جالوت وقومه اولي
باس ذوي قوة شديد فجاسوا خلال الديار ترددوا وطافوا وسطها منازلهم
ليطلبوا من يقتلونهم وكان وعدا مفعولا قضاء قضاه الله عليهم ثم رددنا
لكم الكرة عليهم نصرناكم ورددنا الدولة لكم عليهم بقتل جالوت وامددناكم
باموال وبنين حتى عاد امركم كما كان وجعلناكم اكثر نفيرا اكثر عددا من
عدوكم ان احسنتم احسنتم لانفسكم اي ان اطعتم الله فيما بقي عفي عنكم
المساوي وان اساءتم بالفساد وعصيان الانبياء وقتلهم فلها فعليها يقع
الوبال فاذا جاء وعد الآخرة المرة الآخرة من افسادكم وجواب اذا
محذوف على تقدير بعثناهم ليسوءوا وجوهكم وهو انه بعث عليهم بخت نصر
فسبى وقتل وخرب ومعنى ليسوءوا وجوهكم ليحزنوكم حزنا ظهر اثره
في وجوههم بسبب اذلالهم واخراب مساجدكم وليتبروا ما علوا ليدمروا
ويخربوا ما غلبوا عليه عسى ربكم ان يرحمكم وهذا ايضا
مما اخبروا به في كتابهم والمعنى لعل ربكم ان يرحمكم ويعفو عنكم
بعد انتقامه منكم يا بني اسرائيل وان عدتم بالمعصية عدنا بالعقوبة

هدا في الدنيا واما في الآخرة فقد جعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا
إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم يرشد الى الحالة التي هي أعدل وأصوب
وهي توحيد الله والإيمان برسله ويبشر المؤمنين بأن لهم أجرا كبيرا
وبأن أعداءهم معذبون في الآخرة ويدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير ربما يدعو الإنسان
على نفسه عند الغضب والضجر وعلى ولده واهله بما لا يحب أن يستجاب له
كما يدعو لنفسه بالخير وكان الإنسان عجولا يعجل بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء
في الخير وجعلنا الليل والنهار آيتين علامتين تدلان على قدرة خالقهما
فمحونا آية الليل طمسنا نورها بما جعلنا فيها من السواد وجعلنا آية
النهار مبصرة مضيئة يبصر فيها لتبتغوا فضلا من ربكم لتتبصروا كيف
تتصرفون في أعمالكم ولتعلموا عدد السنين بمحو آية الليل ولولا ذلك ما كان
يعرف الليل من النهار وكان لا يتبين العدد وكل شيء مما يحتاج اليه فصلناه
تفصيلا بيناه تبيينا لا يلتبس معه بغيره وكل إنسان طائره في عنقه كتبنا
عليه ما يعمل من خير وشر ونخرج له نظهر له يوم القيامة كتابا صحيفة
عمله منشورا اقرأ كتابك الذي نقول له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا محاسبا نقول كفيت انت في محاسبة نفسك من اهتدى فإنما يهتدي
لنفسه فثواب اهتدائه لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها فعلى نفسه عقوبة
ضلاله ولا تزر وازرة وزر أخرى وذلك أن الوليد بن المغيرة قال
اتبعوني وأنا أحمل أوزاركم فقال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى
لا تحمل نفس ذنب غيرها وما كنا معذبين أحدا حتى نبعث رسولا يبين له
ما يجب عليه إقامة للحجة وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها أمرناهم
على لسان رسول بالطاعة وعنى بالمترفين الجبارين والمسلطين والملوك
وخصهم بالأمر لأن غيرهم تبع لهم ففسقوا فيها لكي تمردوا في كفرهم والفسق
في الكفر الخروج الى أفحشه فحق عليها القول وجب عليها العذاب فدمرناها
تدميرا أهلكناها إهلاك استئصال من كان يريد العاجلة من كان يريد
بعمله وطاعته وإسلامه الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء القدر الذي نشاء
لمن نريد أن نعجل له لا نشاء ثم يدخل النار في الآخرة مذموما ملوما مدحورا [ثم جعلنا له جهنم يصلاها]
مطرودا لأنه لم يرد الله بعمله ومن أراد الآخرة الجنة وسعى لها سعيها
عمل بفرائض الله وهو مؤمن لأن الله لا يقبل حسنة الا من مؤمن فأولئك
كان سعيهم مشكورا يضاعف لهم الحسنات كلا من الفريقين نمد ثم ذكرهما
فقال هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يعني الدنيا وهي مقسومة بين البر

[نمد نعطي ونوسع تيسير]

والفاجر وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا في الدنيا من المؤمنين والكافرين
ثم يختص المؤمنين في الآخرة انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق
من مقل ومكثر وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا من الدنيا ان
درجات الجنة يقتسمونها على قدر أعمالهم لا تجعل أيها الإنسان المخاطب مع الله
إلها آخر فتقعد مذموما ملوما مخذولا لا ناصر لك وقضى ربك
وأمر ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا وأمر إحسانا بالوالدين
إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما تقول إن عاش أحد والديك
حتى يشيب ويكبر أو هما جميعا فلا تقل لهما أف لا تقل لهما رديا من الكلام
ولا تستثقل شيئا من أمرهما ولا تنهرهما لا تواجههما بكلام تزجرهما
به وقل لهما قولا كريما لينا لطيفا واخفض لهما جناح الذل ألن لهما
جانبك واخضع لهما من الرحمة أي من رقتك عليهما وشفقتك وقل رب
ارحمهما مثل رحمتهما إياي في صغري حين ربياني ربكم أعلم بما في نفوسكم [كما ربياني صغيرا]
بما تضمرون من البر والعقوق إن تكونوا صالحين طائعين فإنه كان للأوابين
الراجعين عن معاصي الله غفورا يغفر لهم ما بدر منهم وهذا فيمن بدرت منه بادرة
وهو لا يضمر عقوقا فإذا رجع عن ذلك غفر الله له ثم أنزل في بر الأقارب وصلة
أرحامهم بالإحسان إليهم قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن
السبيل ما جعل لهم من الحق في المال ولا تبذر تبذيرا لا تنفق في غير الحق إن
المبذرين المنفقين في غير طاعة الله كانوا إخوان الشياطين لأنهم يوافقونهم
فيما يأمرونهم به ثم ذم الشيطان بقوله وكان الشيطان لربه كفورا جاحدا
لأنعمه وهذا يتضمن أن المنفق في السرف كفور وإما تعرضن عنهم الآية [عنهم السائل]
كان رسول الله عليه السلام إذا سأله فقراء أصحابه ولم يكن عنده ما يعطيهم
أعرض عنهم حياء منهم وسكت فهو قوله وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة
من ربك انتظار رزق من الله يأتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا سهلا وكان
إذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله وإياكم من فضله ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك لا تمسكها عن البذل كل الإمساك حتى كأنها مقبوضة
الى عنقك لا تنبسط لخير ولا تبسطها كل البسط في النفقة والعطية
فتقعد ملوما تلوم نفسك وتلام محسورا ليس عندك شيء من قولهم حسرت
الرجل بالمسألة إذا أفنيت جميع ما عنده نزلت هذه الآية حين وهب رسول الله
قميصه ولم يجد ما يلبسه للخروج فبقي في البيت إن ربك يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر توسع على من يشاء ويضيق على من يشاء إنه كان بعباده خبيرا بصيرا

حيث أجرى ذكرهم على ما علم فيه صلاحهم ولا تقتلوا أولادكم سبق تفسيره في
سورة الانعام وقوله خطأ اي إثما ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
بكفر بعد اسلام او زنا بعد احصان او قتل نفس بتعمد ومن قتل مظلوما اي بغير
احدى هذه الخصال فقد جعلنا لوليه لوارثه سلطانا حجة في قتل القاتل ان شاء او
اخذ الدية او العفو فلا يسرف في القتل فلا يجاوز ما حد له وهو ان يقتل بالواحد
اثنين او غير القاتل ممن هو من قبيلة القاتل كفعل العرب في الجاهلية انه ان الولي
كان في القتل منصورا بقتل قاتل وليه والاقتصاص منه وقيل ان المقتول ظلما كان
منصورا في الدنيا بقتل قاتله وفي الآخرة بالثواب ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي
احسن يعني الأكل بالمعروف وذكرنا هذا في سورة الانعام واوفوا بالعهد وهو كل ما
أمر به ونهي عنه إن العهد كان مسئولا اي مسئولا عنه واوفوا الكيل اتموه اذا كلتم
وزنوا بالقسطاس المستقيم باقوم الموازين ذلك خير اقرب الى الله واحسن
تأويلا عاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم لا تقولن في شيء بما لا تعلم ان السمع الى
آخرها اي يسأل الله العباد فيما استعملوا هذه الجوارح ولا تمش في الارض مرحا
اي بالكبر والفخر انك لن تخرق الارض لن تنقبها حتى تبلغ آخرها ولا ان تطاول
الجبال والمعنى ان قدرتك لا تبلغ هذا المبلغ أتكون لك وصلة الى الاختيال
يريد انه ليس ينبغي للعاجز ان يبذخ ويستكبر كل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم
ذكره مما أمر به ونهي عنه كان سيئه وهو ما حرم الله ونهى عنه ذلك يعني ما
تقدم ذكره مما اوحى اليك ربك من الحكمة من القرآن ومواعظه وفي الآية
مفسرة في هذه السورة ثم نزل فيمن قال من المشركين الملائكة بنات الله أفأصفاكم
ربكم بالبنين اي آثركم واخلص لكم البنين دونه وجعل لنفسه البنات
انكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا بيّنّا في هذا القرآن من كل مثل يوجب
الاعتبار به والتفكر فيه ليذكروا ليتعظوا ويتدبروا وما يزيدهم ذلك البيان
والتصريف الا نفورا عن الحق وذلك انهم اعتقدوا انما شبه وحيل
فنفروا منها اشد النفور قل للمشركين لو كان معه مع الله آلهة كما تقولون
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اذا لابتغت الآلهة ان تزيل ملك
صاحب العرش يسبح له السموات الآية المراد بالتسبيح في هذه الآية الدلالة
على ان الله خالق حكيم مبرأ من الاسواء والمخلوقون والمخلوقات كلها
تدل على هذا وقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم مخاطبة للكفار لانهم
لا يستدلون ولا يعتبرون واذا قرأت القرآن الآية نزلت في قوم كانوا يؤذون
رسول الله اذا قرأ القرآن فحجبه الله عن اعينهم عند قراءة القرآن حتى كانوا

يمرّون به ولا يرونه وقوله مستورا معناه ساترا وجعلنا على قلوبهم اكنة سبق
تفسيره في سورة الانعام واذا ذكرت ربك في القرآن وحده قلت لا اله الا الله
وانت تتلو القرآن ولوا على ادبارهم نفورا اعرضوا عنك نافرين نحن اعلم بما
يستمعون به الآية نزلت حين دعا علي رضي الله عنه اشراف قريش الى
طعام اتخذه لهم ودخل عليهم النبي عليه السلام وقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى الله
وهم يقولون فيما بينهم متناجين هو ساحر وهو مسحور فانزل الله تعالى نحن
اعلم بما يستمعون به اي يستمعونه اخبر الله انه عالم بتلك الحالة وبذلك
الذي كانوا يستمعونه اذ يستمعون الى الرسول واذ هم نجوى يتناجون فيما بينهم
بالتكذيب والاستهزاء اذ يقول الظالمون المشركون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا مخدوعا ان اتبعتموه انظر كيف ضربوا لك الامثال بيّنوا لك
الاشباه حين شبهوك بالكاهن والساحر والشاعر فضلوا بذلك عن طريق الحق
فلا يستطيعون سبيلا مخرجا وقالوا ءاذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا ترابا
أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة الآية معناها يقولون قدروا انكم لو
خلقتم من حجارة او حديد او كنتم الموت الذي هو اكبر الاشياء في صدوركم لاماتكم
الله ثم لاحياكم لان القدرة التي بها انشأكم بها يعيدكم وهذا معنى قوله فسيقولون
من يعيدنا قل الذي فطركم خلقكم اول مرة فسينغضون اليك رءوسهم
يحركونها تكذيبا لهذا القول ويقولون متى هو اي الاعادة والبعث قل عسى ان
يكون قريبا يعني هو قريب يوم يدعوكم بالنداء الذي يسمعكم وهو النفخة
الاخيرة فتستجيبون بحمده فتجيبون بحمد وهو انهم يخرجون من القبور يقولون
سبحانك وبحمدك حمدوا ولا ينفعهم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا استقصروا
مدة لبثهم في الدنيا او في البرزخ مع ما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة
وقل لعبادي المؤمنين يقولوا التي هي احسن نزلت حين شكى اصحاب النبي
عليه السلام اليه اذى المشركين واستأذنوه في قتالهم فقيل له قل لهم لا تكافئوا الكلمة
التي هي احسن وهي ان يقولوا يهديكم الله ان الشيطان هو الذي يفسد بينهم ربكم
اعلم بكم ان يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا او ان يشأ يعذبكم بان
يميتكم على الكفر وما ارسلناك عليهم وكيلا ما وكل اليك ايمانهم فليس عليك
الا التبليغ وربك اعلم بمن في السموات والارض لانه خالقهم ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض على علم منا بهم ومعناه تفضيل بعضهم على بعض بتخصيص
كل واحد منهم بفضيلة دون الآخر وآتينا داود زبورا لذلك فلا تنكروا تفضيل
محمد عليه السلام واعطاه القرآن وقد جرت سنتنا بهذا في النبيين قل ادعوا الذين زعمتم

ابتلى الله قريشا بالقحط سنين فشكوا ذلك الى رسول الله فانزل الله قل ادعوا الذين
زعمتم ادعيتم انهم الهة من دونه ثم اخبر عن الالهة فقال فلا يملكون كشف الضر
عنكم يعني البؤس والشدة ولا تحويلا من السقم والفقر الى الصحة والغنا
ثم ذكر اولياءه فقال اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يتضرعون
الى الله في طلب الاعمال ايهم اقرب الى رحمة الله يبتغي الوسيلة اليه بصالح الاعمال
وان من قرية الا نحن مهلكوها من اهل قرية الا سنهلكها اما بموت او بعذاب نستاصلهم
اما الصالحة فبالموت واما الطالحة فبالعذاب كان ذلك في الكتاب مسطورا
مكتوبا في اللوح المحفوظ وما منعنا ان نرسل بالايات لما سال المشركون رسول الله ان
يوسع لهم مكة ويجعل الصفا ذهبا اتاه جبريل فقال ان شئت كان ما سالوا ولكنهم
ان لم يؤمنوا لم ينظروا طرفة عين وان شئت استانيت بهم فانزل الله تعالى هذه الاية
ومعناها انا لم نرسل بتلك الايات لئلا يكذب بها هؤلاء كما كذب من قبلهم فيستحقوا
المعاجلة بالعقوبة واتينا ثمود الناقة مبصرة اية مضيئة بينة فظلموا بها جحدوا
جحدوا انها من الله وما نرسل بالايات اي العبر والدلالات الا تخويفا لعلهم يخافون
القادر على ما يشاء واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اي فهم في قبضة قدرته
يمنعك منهم حتى تبلغ الرسالة ويحول بينك وبين ان يقتلوك وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك يعني ما رأى ليلة اسري به وكانت رؤيا يقظة والشجرة الملعونة
في القرآن وهي شجرة الزقوم الا فتنة للناس فكانت الفتنة في الرؤيا ان بعضهم
ارتد حين اعلمهم بقصة الاسراء وازداد الكفار تكذيبا وكانت الفتنة في الزقوم
انهم قالوا ان محمدا يزعم ان في النار شجرا والنار تاكل الشجر وقالوا لا نعلم الزقوم
الا التمر والزبد فانزل الله في ذلك انا جعلناها فتنة للظالمين الايات ونخوفهم
بالزقوم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا كفرا وعتوا قال يعني ابليس ارايتك اي ارايت والكاف
توكيد المخاطبة هذا الذي كرمت علي اي فضلته يعني آدم لئن اخرتني الى يوم
القيامة لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم الا قليلا
يعني من عصمه الله قال الله تعالى اذهب اي انظرتك الى يوم القيامة فمن تبعك
اطاعك منهم من ذريته فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وافرا واستفزز
من استطعت منهم اي ازعجه واستخفه الى اجابتك بصوتك وهو الغناء
والمزامير واجلب عليهم وصح بخيلك ورجلك واحثث عليهم بالاغواء وخيله
كل راكب في معصية الله ورجله كل ماش على رجليه في معصية الله و
شاركهم في الاموال وهي وهو كل مال اخذ بغير حق والاولاد وهو كل ولد زنا
وعدهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث وهذه الانواع من الامر كلها امر تهديد قال

١١٨

الله تعالى وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان حجة في
الشرك وكفى بربك وكيلا ماولياته يعصمهم من القبول من ابليس ربكم الذي يزجي
يسير لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله في طلب التجارة انه كان بكم بالمؤمنين
رحيما واذا مسكم الضر خوف الغرق في البحر ضل زال وبطل من تدعون
من الالهة الا اياه الا الله فلما نجاكم من الغرق واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان
والتوحيد وكان الانسان الكافر كفورا بنعمة ربه جاحدا ثم بين انه قادر ان
يهلككم في البر فقال افامنتم يريد حيث اعرضتم حين سلمتم من هول
البحر ان يخسف بكم يغيبكم ويذهبكم في جانب البر وهو الارض او يرسل عليكم
حاصبا عذابا يحصبكم اي يرميكم بحجارة ثم لا تجدوا لكم وكيلا مانعا ولا
ناصرا ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم
قاصفا ريحا شديدة تقصف الفلك وتكسره فيغرقكم بما كفرتم بكفركم حيث
سلمتم في المرة الاولى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ثائرا ولا ناصرا والمعنى
لا تجد من يتبعنا بانكار ما نزل بكم ولقد كرمنا فضلنا بني آدم بالعقل والنطق
والتمييز وحملناهم في البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر على السفن
ورزقناهم من الطيبات الثمار والحبوب والمواشي والسمن والزبد الحلالا
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا يعني البهائم والدواب والوحوش يوم ندعوا
يعني يوم القيامة كل اناس بامامهم بنبيهم وهو ان يقال هاتوا متبعي ابرهيم
هاتوا متبعي موسى هاتوا متبعي محمد عليهم السلام فيقوم اهل الحق فياخذون كتبهم
بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا رؤساء الشياطين وهذا معنى قول ابن
عباس امام هدى وامام ضلالة وقوله ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون فتيلا
من الثواب وهو القشرة التي في شق النواة ومن كان في هذه الدنيا اعمى اي اعمى القلب
عما يرى من قدرته في خلق السماء والارض والقمر وغيرها فهو في الآخرة في امر الآخرة
مما يغيب عنه اعمى اشد عمى واضل سبيلا وابعد حجة وان كادوا الاية
نزلت في وفد ثقيف اتوا رسول الله عليه السلام وقالوا متعنا باللات سنة و
حرم وادينا كما حرمت مكة فانا نحب ان تعرف العرب فضلنا عليهم فان خشيت
ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك واقبلوا يلحون
على النبي عليه السلام فامسك رسول الله منهم وقد هم ان يعطيهم ذلك فانزل الله
وان كادوا هموا وقاربوا ليفتنونك ليستزلونك عن الذي اوحينا اليك يعني القرآن
والمعنى عن حكمه وذلك ان في اعطائهم ما سالوا مخالفة لحكم القرآن لتفتري علينا
غيره اي تختلق علينا غير ما اوحينا اليك وهو قولهم وقل الله امرني بذلك واذا

واذا لو فعلت كما ارادوا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا اياك
لقد كدت تركن تميل اليهم شيئا ركونا قليلا ثم توعده على ذلك لو فعله فقال اذا
لاذقناك ضعف الحيوة ضعف عذاب الدنيا وضعف الممات وضعف عذاب
الآخرة يعني ضعف ما يعذب غيره وان كادوا ليستفزونك يعني اليهود قالوا
للنبي عليه السلام ان الانبياء انما بعثوا بالشام فان كنت نبيا فالحق بها فانك ان
خرجت اليها آمنا بك فوقع ذلك في قلبه لحب ايمانهم فانزل الله تعالى هذه الآية ومعنى
ليستفزونك ليزعجونك من الارض يعني المدينة واذا لا يلبثون خلافك الا
قليلا اعلم الله انهم لو فعلوا ذلك لم يلبثوا حتى يستأصلوا كسنتنا ممن قبلهم وهي
قوله سنة من قد ارسلنا الآية يقول لم نرسل قبلك رسولا فاخرجوا قومه الا اهلكوا
ولا تجد لسنتنا تحويلا لا خلف لسنتي فلا يقدر احد ان يقلبها اقم الصلوة اي
اديمها لدلوك الشمس من وقت زوالها الى غسق الليل اقباله بظلامه فدخل في هذا
صلوة الظهر والعصر والعشائين وقرآن الفجر يعني صلوة الفجر سماها قرآنا
لان الصلوة لا تجوز الا بقراءة ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل
وملائكة النهار ومن الليل فتهجد فصل به بالقرآن نافلة لك زيادة لك في
الدرجات لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فما عمل من عمل سوى المكتوبة
فهو نافلة له من اجل انه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب عسى ان يبعثك ربك
عسى من الله واجب ومعنى يبعثك ربك يقيمك ربك في مقام محمود وهو مقام
الشفاعة يحمده فيه الخلق وقل رب ادخلني لما امر رسول الله بالهجرة انزلت عليه
هذه الآية ومعناها ادخلني المدينة ادخال صدق اي ادخالا حسنا لا ارى فيه
ما اكره واخرجني من مكة اخراج صدق لا التفت اليها بقلبي واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا قوة بالقدرة والحجة حتى اقيم بها دينك وقل جاء الحق الاسلام
وزهق الباطل واضمحل الباطل الشرك ان الباطل الشرك كان زهوقا مضمحلا
زائلا امر ان يقول هذا عند دخول مكة يوم الفتح وننزل من القرآن اي من
الذي هو قرآن ما هو شفاء من كل داء لان الله تعالى يدفع به كثيرا من المكاره ورحمة
للمؤمنين ثوابا لا انقطاع له في تلاوته ولا يزيد القرآن الظالمين المشركين الا خسارا
لانهم يكفرون به ولا ينتفعون بمواعظه واذا انعمنا على الانسان يريد الوليد بن
المغيرة اعرض عن الدعاء والابتهال فلا يبتهل كابتهاله في البلاء والمحنة
ونأى بجانبه بعد بنفسه عن القيام بحقوق نعم الله واذا مسه الشر اصابه
المرض او الفقر كان يؤسا يئس من رحمة الله لانه لم يثق بفضل الله على عباده
قل كل يعمل على شاكلته مذهبه وطريقته والكافر تعمل ما يشبه طريقته

من الاعراض عند الانعام واليأس عند الشدة والمؤمن تفعل ما يشبه طريقته
من الشكر عند الرخاء والصبر والاحتساب عند البلاء الا ترى انه قال
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا لدين بالمؤمن الذي لا يعرض عند النعمة
ولا ييأس عند المحنة ويسألونك يعني اليهود عن الروح وهو ما
يحيى به البدن سالوه عن ذلك وحقيقته وكيفيته وموضعه من البدن
وذلك مما لم يخبر الله به احدا ولم يعط علمه احدا من عباده قل الروح
من امر ربي اي من علم ربي اي انكم لا تعلمونه وقيل من خلق ربي اي انه مخلوق له
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وكانت اليهود تدعي علم كل شيء بما في كتابهم
فقيل لهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا بالاضافة الى علم الله ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك لنمحونه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا لا تجد من يتوكل علينا في رد شيء منه الا رحمة
من ربك لكن الله رحمك فاثبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين ان فضله كان
عليك كبيرا حيث جعلك سيد ولد آدم واعطاك المقام المحمود قل لئن اجتمعت
الانس والجن الآية لما تحداهم رسول الله وعجزوا عن معارضته انزل الله قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في نظمه وبلاغته لا
يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا مثل ما يتعاون الشعراء
على بيت شعر فيقيمونه ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن للناس لاهل مكة
من كل مثل من الامثال التي يجب الاعتبار بها فأبى اكثر الناس اكثر
اهل مكة الا كفورا جحودا للحق واقترحوا من الآيات ما ليس لهم وهو قوله
وقالوا لن نؤمن لك لن نصدقك حتى تفجر تشقق لنا من الارض ينبوعا
عينا من الماء وذلك انهم سألوه ان يجري لهم نهرا كانهار الشام والعراق او
تكون لك جنة الآية هذا ايضا كان فيما اقترحوا عليه او تسقط السماء كما
زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك كسفا قطعا او تأتي بالله والملائكة
قبيلا تأتي بهم حتى نريهم مقابلة وعيانا او يكون لك بيت من زخرف من ذهب
وكان فيما اقترحوا عليه ان تكون له جنات وكنوز وقصور من ذهب او ترقى
في السماء وذلك ان عبد الله بن امية قال لا اؤمن بك يا محمد ابدا حتى تتخذ
الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك
ونفر من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول قال الله تعالى قل سبحان ربي
هل كنت الا بشرا رسولا اي ان هذه الاشياء ليست في قوى البشر وما منع الناس
يعني اهل مكة ان يؤمنوا اي الايمان اذ جاءهم الهدى البيان والقرآن الا ان قالوا
الا قولهم في التعجب والانكار ابعث الله بشرا رسولا اي هلا بعث ملكا

فقال الله قل لو كان في الارض بدل الادميين ملائكة يمشون مطمئنين
مستوطنين الارض لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يريد ان الابلغ في
الاداء اليهم بشر مثلهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يمشيهم الله على وجوههم
عميا لا يرون شيئا يسرهم وصما لا يسمعون شيئا يسرهم وبكما لا ينطقون
بحجة وقوله كلما خبت اي سكن لهبها زدناهم سعيرا نارا تتسعر
ذلك جزاؤهم هذه الآية مفسرة في هذه السورة اولم يروا اولم يعلموا ان الله
الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم اي يخلقهم ثانيا
واراد بمثلهم اياهم وتم الكلام ثم قال وجعل لهم اجلا لا ريب فيه يعني اجل الموت
واجل القيامة فابى الظالمون المشركون الا كفورا جحودا بذلك الاجل وهو البعث
والقيامة قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي خزاين الرزق اذا لامسكتم
لبخلتم خشية الانفاق خشية ان تنفقوا فتفتقروا وكان الانسان قتورا
بخيلا ثم ذكر قصة موسى عليه السلام وما آتيه من الآيات وانكار فرعون ذلك ولقد
آتينا موسى تسع آيات بينات وهي اليد والعصا وفلق البحر والطمسة وهي قوله
ربنا اطمس على اموالهم والطوفان والجراد والقمل والضفادع فاسأل يا محمد بني
اسرائيل المؤمنين من قريظة والنضير اذ جاءهم يعني جاء آباءهم وهذا سوال استشهاد
ليعرف اليهود صحة ما يقول محمد بقول علمائهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى
مسحورا ساحرا فقال لقد علمت ما انزل هؤلاء الآيات الا رب السموات والارض
بصائر عبرا ودلالات واني لاظنك لاعلمك يا فرعون مثبورا ملعونا مطرودا فاراد
فرعون ان يستفزهم يخرجهم يعني موسى وقومه من الارض ارض مصر وقوله فاذا
جاء وعد الآخرة يريد القيامة جئنا بكم لفيفا مجتمعين مختلطين وبالحق انزلناه
اي انزلنا القرآن بالدين القايم والامر الثابت وبالحق نزل وبمحمد نزل القرآن
الي عليه كما تقول نزلت بزيد وقرآنا فرقناه اي قطعناه آية آية وسورة سورة
في عشرين سنة لتقرأه على الناس على مكث تؤدة وترسل ليفهموه ونزلناه
تنزيلا نجوما بعد نجوم وشيئا بعد شيء قل آمنوا به آمنوا بالقرآن او لا تؤمنوا
وهذا تهديد لهم فقد انذر الله وبلغ رسوله ان الذين اوتوا العلم من قبله من
قبل القرآن يعني ناسا من اهل الكتاب حين سمعوا ما انزل على محمد خروا سجدا
وقوله ان كان وعد ربنا لمفعولا ان وعد ربنا لكاين بانزال القرآن وبعث محمد لمفعولا
ويخرون للاذقان كرر القول لتكرر الفعل منهم ويزيدهم القرآن خشوعا
قل ادعوا الله الآية كان رسول الله يا الله يا رحمن فسمع ذلك ابو جهل فقال ان محمدا ينهانا
ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر مع الله يقال له الرحمن فانزل الله تعالى قل يا محمد ادعوا
الله يا معشر المؤمنين او ادعوا الرحمن ان شئتم قولوا يا الله وان شئتم قولوا

يا رحمن ايا ما تدعوا اي اسماء الله تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك بقراءتك
فيسمعها المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها ولا تخفها عن اصحابك فلا تسمعهم
وابتغ بين ذلك سبيلا اسلك طريقا بين الجهر والمخافتة وقوله ولم يكن له ولي
من الذل لم يكن له ولي ينصره ممن استذله وكبره تكبيرا عظمه عظمة تامة

سورة الكهف

مائة وعشر آيات وهي مكية غير آية
قوله واصبر نفسك الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا اختلافا والتباسا قيما
مستقيما يريد انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا لينذر الكافرين بأسا
عذابا شديدا من لدنه من قبله وقوله اجرا حسنا يعني الجنة وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا وهم اليهود والنصارى ما لهم به من علم بذلك القول من علم
لانهم قالوه جهلا وافتراء على الله ولا لآبائهم الذين قالوا ذلك كبرت مقالتهم
تلك كلمة فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم على اثر توليهم
واعراضهم عنك لشدة حرصك على ايمانهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث يعني القرآن
يعني اسفا غيظا وحزنا انا جعلنا ما على الارض يعني ما خلق الله في الدنيا من
الاشجار والنبات والماء وكل ذي روح دب على الارض زينة لها زيناها
بما خلقنا فيها لنبلوهم ايهم احسن عملا ازهد فيها واترك لها ثم اعلم انه
مفني ذلك كله فقال وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا بلاقع ليس
ليس فيها نبات ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف وهو المغارة
في الجبل والرقيم وهو اللوح الذي كتب فيه اسماؤهم وانسابهم كانوا من آياتنا
عجبا لم يكونوا باعجب آياتنا ولم يكونوا العجب من آياتنا فقط فان آياتنا
كلها عجب وكانت قريش سالوا محمدا عن خبر فتية فقدوا في الزمان الاول بتلقين
اليهود قريشا ذلك فانزل الله على نبيه خبرهم فقال اذا واذكر اذ
اذ اوى الفتية الى الكهف هربوا اليه ممن يطلبهم واشتغلوا بالدعاء
والتضرع فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة اعطنا من عندك مغفرة ورزقا
وهيئ واصلح لنا من امرنا رشدا ارشدنا الى ما يقرب منك فضربنا على
آذانهم سددنا آذانهم بالنوم في الكهف سنين عددا معدودة ثم بعثناهم
ايقظناهم من نومهم لنعلم اي الحزبين من المؤمنين والكافرين احصى
عددا لما لبثوا للبثهم في الكهف نايمين امدا غاية وكانه وقع اختلاف بين
فريقين من المؤمنين والكافرين في قدر مدة فقدهم ومنذ كم فقدوهم فبعثهم
الله من نومهم ليتبين ذلك نحن نقص عليك نبأهم خبرهم بالحق بالصدق
انهم فتية شبان واحداث آمنوا بربهم وزدناهم هدى ثبتناهم على ذلك

وربطنا على قلوبهم ثبتناها بالصبر واليقين اذ قاموا بين يدي ملكهم الذي
كان يفتن اهل الايمان عن دينهم فقالوا ربنا رب السموات والارض لن
ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا كذبا وجورا ان دعونا غيره هؤلاء
قومنا اتخذوا من دونه آلهة يعنون الذين عبدوا الاصنام في زمانهم لولا
هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة بينة فمن اظلم ممن افترى على
الله كذبا فزعم ان معه الها فقال لهم تمليخا وهو رئيسهم واذ اعتزلتموهم
وما فارقتموهم وما يعبدون من الاصنام الا الله فانه لم تتركوا عبادته
فأووا الى الكهف صيروا اليه ينشر لكم ربكم من رحمته يبسطها عليكم
ويهيئ لكم من امركم مرفقا يسهل لكم غذاء تاكلونه وترى الشمس اذا طلعت
تزاور تميل عن كهفهم ذات اليمين في ناحية اليمين واذا غربت تقرضهم
تتركهم وتتجاوز عنهم ذات الشمال في ناحية الشمال فلا تصيبهم الشمس
البتة لانها تميل عنهم طالعة وغاربة فتكون صورهم محفوظة وهم في فجوة
متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيم الهواء ذلك التزاور والقرض
من آيات الله دلائل قدرته ولطفه لاصحاب الكهف من يهد الله فهو
المهتد اشار الى انه هو الذي تولى هدايتهم ولولا ذلك لم يهتدوا وتحسبهم
ايقاظا لان اعينهم منفتحة وهم رقود نيام ونقلبهم ذات اليمين وذات
الشمال لئلا تأكل الارض لحومهم وكلبهم باسط ذراعيه يديه بالوصيد
بفناء الكهف لو اطلعت اشرفت عليهم لوليت اعرضت منهم فرارا
ولملئت منهم رعبا خوفا وذلك ان الله منعهم بالرعب لئلا يراهم احد وكذلك
وكما فعلنا بهم هذه الاشياء بعثناهم ايقظناهم من تلك النومة التي تشبه الموت
ليتساءلوا بينهم ليكون بينهم تساؤل عن مدة لبثهم قال قائل منهم كم لبثتم
كم مر علينا منذ دخلنا الكهف قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وذلك انهم دخلوا
الكهف غدوة وبعثهم الله في آخر النهار لذلك قالوا يوما فلما راوا الشمس
قالوا او بعض يوم وكان قد بقي من النهار بقية فقال تمليخا ربكم اعلم بما
لبثتم رد علم ذلك الى الله فابعثوا احدكم بورقكم بدراهمكم هذه
الى المدينة فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما احل من جهة انه ذبيحة
مؤمن او من جهة انه غير مغصوب وقوله وليتلطف في دخول المدينة و
شراء الطعام حتى لا يطلع عليه ولا يشعرن ولا يخبرن بكم بمكانكم احدا
انهم ان يظهروا عليكم يطلعوا ويشرفوا عليكم يرجموكم يقتلوكم او يعيدوكم
في ملتهم يردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا لن تسعدوا في الدنيا ولا في الآخرة
ان رجعتم الى دينهم وكذلك وكما بعثناهم وانمناهم اعثرنا اطلعنا عليهم

ليعلموا ليعلم القوم الذين كانوا في ذلك الوقت ان وعد الله حق بالثواب والعقاب
حق وان الساعة لا ريب فيها لا شك فيها وذلك انهم يستدلون بقصتهم
على صحة امر البعث اذ يتنازعون اي اذكر يا محمد اذ يتنازعون اي اهل ذلك الزمان
امر اصحاب الكهف بينهم وذلك انهم كانوا يختلفون في مدة مكثهم وفي
عددهم ونحو ذلك تنازعوا فقال المؤمنون نبني عندهم مسجدا وقال الكافرون
نحوط عليهم حايطا ذلك على هذا قوله فقالوا ابنوا عليهم بنيانا اي استروهم
عن الناس ببناء تحوطهم وقوله ربهم اعلم بهم يدل على انه وقع تنازع في عددهم
قال الذين غلبوا على امرهم وهم المؤمنون وكانوا غالبين في ذلك الوقت لنتخذن
عليهم مسجدا فذكر في القصة انه جعل على باب الكهف مسجد يصلى فيه
سيقولون ثلاثة الآية اخبر الله تعالى عن تنازع يجري في عدد اصحاب الكهف فجرى ذلك
بالمدينة حين وفد نصارى نجران فجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية
منهم كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية كانوا خمسة سادسهم
كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فقال الله تعالى قل ربي اعلم
بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس قال ابن عباس رضي الله عنهما انا من
ذلك القليل ثم ذكرهم باسمائهم فذكر سبعة فلا تمار فيهم فلا تجادل في اصحاب الكهف
الا مراء ظاهرا بما انه نزل عليك اي افت في قصتهم بالظاهر الذي انزل اليك فقل انه
لا يعلمهم الا قليل كما انزل الله ما يعلمهم الا قليل ولا تستفت فيهم في اصحاب الكهف
منهم من اهل الكتاب احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
هذا تأديب من الله تعالى لنبيه وامر له بالاستثناء بمشيئة الله فيما يعزم بفعله
اذا قلت لشيء اني فاعله غدا فقل ان شاء الله واذكر ربك اذا نسيت اي اذا
نسيت الاستثناء بمشيئة الله فاذكره وقل اذا تذكرت وقل عسى ان يهدين
ربي يعطيني ربي من الآيات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب في الرشد
وادل من قصة اصحاب الكهف ثم فعل الله به ذلك حيث اتاه علم غيوب
المرسلين وخبرهم ثم اخبر عن قدر مدة لبثهم في الكهف بقوله ولبثوا في
كهفهم منذ دخلوه الى ان بعثهم الله ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا اي تسع سنين على الثلاث مائة سنين قل يا محمد الله اعلم بما لبثوا ممن
يختلف في ذلك له غيب السموات والارض علم ما غاب فيهما عن العباد ابصر
به واسمع ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع ما لهم لاهل
السموات والارض من دون الله من ولي ناصر ولا يشرك الله في حكمه احدا
ولا يشرك في حكمه احدا لم يحكم به الله واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اتبع القرآن

لا مبدل لكلماته لا مغير للقرآن ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ واصبر
نفسك محبسة في سورة الانعام الى قوله ولا تعد عيناك عنهم اى لا تصرف بصرك
الى غيرهم من ذوى الهيئات والزينة تريد زينة الحيوة الدنيا مريدا مجالسة
الاشراف ولا تطع في تنحية الفقراء منهم عنك من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
جعلناه غافلا وقوله وكان امره فرطا ضياعا هلاكا لانه ترك الايمان
والاستدلال بآيات الله واتبع هويه وقل يا محمد لمن جاء من الناس الحق من ربكم
اى ما اتيتكم به من الاسلام والقرآن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يجيبهم
معناه التهديد انا اعتدنا هيأنا للظالمين الذين عبدوا غير الله نارا احاط
بهم سرادقها وهو دخان يحيط بالكفار وان يستغيثوا اتمامهم فيه من العذاب
والعطش يغاثوا بماء كالمهل المذاب كالحديد والرصاص في الحرارة يشوى الوجوه
حتى يسقط لحمها منه ثم ذمه وقال بئس الشراب هو وساءت النار مرتفقا
منزلا ثم ذكرهما وعد للمؤمنين فقال ان الذين امنوا الآية وقوله يحلون فيها
من اساور من ذهب يحلى كل واحد بسوارين من ذهب وكانت الاساور
من زينة الملوك في الدنيا ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وهما
نوعان من الحرير فالسندس ما رق والاستبرق ما غلظ متكئين فيها على الارائك
وهي السرر في الحجال نعم الثواب طاب ثوابهم وحسنت الارائك مرتفقا
موضع ارتفاق اي اتكاء على المرفق واضرب لهم مثلا رجلين
يريد ابني ملك كانا في بني اسرائيل توفي ابوهما وتركهما فاتخذ احدهما القصور
والجنة والآخر كان زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وكان اذا عمل اخوه شيئا
من زينة الدنيا اخذ مثل ذلك فقدمه لآخرته واتخذ به عند الله الجنة والقصور
حتى نفد ماله فضربهما الله مثلا للمؤمن والكافر الذي ابطرته النعمة
وهو قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل جعلنا النخل
مطيفا بهما كلتا الجنتين آتت اكلها ادت ريعها تاما ولم تظلم منه
ولم تنقص وفجرنا خلالهما اخرجنا وسط الجنتين نهرا وكان له ثمر
وكان للاخ الكافر اموال كثيرة فقال لصاحبه لاخيه وهو يحاوره يراجعه
في الكلام ويجاوبه وذلك انه سأله عن ماله فيما انفقه فقال قدمته
بين يدي لاقدم عليه فقال انا اكثر منك مالا واعز نفرا رهطا وعشيرة
ودخل جنته وذلك انه اخذ بيد اخيه المسلم وادخله جنته يطوف به فيها
وقوله وهو ظالم لنفسه اي بالكفر بالله قال ما اظن ان تبيد تهلك
هذه ابدا انكر ان الله يفني الدنيا وان القيامة تقوم وقال وما اظن الساعة

قائمة ولئن رددت الى ربي يريد ان كان البعث حقا لاجدن خيرا منها منقلبا
كما اعطاني هذا في الدنيا فسيعطيني في الآخرة افضل منه فقال له اخوه المسلم
اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم في رحم امك ثم سواك
رجلا جعلك معتدل الخلق لكنا انا هو الله ربي الآية ولولا اذ دخلت
جنتك قلت ما شاء الله اى الامر ما شاء الله اى بمشيئة الله لا قوة الا بالله
لا يقوى احد على ما في يديه من ملك ونعمة الا بالله وهذا توبيخ من المسلم للكافر
على مقالته وتعليم له ما يجب ان يقول ثم رجع الى نفسه فقال ان ترن انا اقل
منك مالا الآية فعسى ربي ان يؤتين في الآخرة او في الدنيا اوفى الجنة
خيرا من جنتك ويرسل عليها على جنتك حسبانا عذابا يرمى هذه برد او صاعقة
فتصبح صعيدا زلقا ارضا لا نبات فيها او يصبح ماؤها يعني النهر غورا
غائرا ذاهبا في الارض فلن تستطيع له طلبا لا يبقى له اثر تطلبه به واحيط
بثمره اهلكت اشجاره المثمرة فاصبح يقلب كفيه يضرب يديه واحدة
على الاخرى ندامة على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها وما
عرش للكروم ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا تمنى انه كان مؤمنا غير
مشرك حين لم ينفعه التمني ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله لم
ينصره النفر الذين افتخر بهم على اخيه حين قال اعز نفرا وما كان منتصرا بان يسترد
بدل ما ذهب منه ثم عاد الكلام الى ما قبل القصة فقال هنالك عند ذلك
يعني يوم القيامة الولاية لله الحق يتولون الله ويؤمنون به ويتبرؤون مما كانوا
يعبدون هو خير ثوابا افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه وخير عقبا اي عاقبة
طاعته خير من عاقبة طاعة غيره واضرب لهم لقومك مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض اى شرب منه فنداء فيه الري
فاصبح اى النبات هشيما كسيرا متفتتا تذروه الرياح تحمله وتفرقه
وهذه الآية مختصرة من قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الآية وكان
الله على كل شىء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا انشاء النبات
ولم يكن ثم افناه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا هذا رد على
الرؤساء الذين كانوا يفتخرون بالمال والابناء اخبر الله ان ذلك مما يتزين
به في الحيوة الدنيا لا مما ينفع في الآخرة والباقيات الصالحات ما يأتي به سلمان
وصهيب وفقراء المسلمين من الصلوات والاذكار والاعمال الصالحة خير
عند ربك ثوابا افضل ثوابا وافضل ثوابا املا من البنين والمال ويوم
واذكر يوم نسير الجبال عن وجه الارض كما يسير السحاب ثم الارض

بارزة ظاهرة ليس عليها شيء وحشرناهم المؤمنين والكافرين فلم نغادر نترك منهم
احدا وعرضوا على ربك يعني المحضورين صفا مصفوفين كل زمرة وكل امة
صف ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة فرادى بل
زعمتم خطاب لمنكري البعث ان لن نجعل لكم موعدا للبعث والجزاء
ووضع الكتاب وضع كتاب كل امرئ في يمينه او شماله فترى المجرمين اي
المشركين مشفقين خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون لوقوعهم في
الهلكة يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يترك لا يغادر صغيرة من اعمالنا ولا كبيرة الا
احصاها اثبتها وكتبها ووجدوا ما عملوا حاضرا بعينه ثم امر نبيه ان يذكر
لهؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة ابليس وما اورثه الكبر فقال
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الى قوله كان من الجن يعني قبيلا من الملائكة يقال
لهم الجن ففسق عن امر ربه خرج عن امر ربه الى معصيته في ترك السجود
افتتخذونه وذريته اولاده وهم الشياطين اولياء من دوني تطيعونهم في معصيتي
وهم لكم عدو كما كان لابيكم عدوا بئس للظالمين بدلا بئس ما استبدلوا بعبادة
الرحمن طاعة الشيطان ما اشهدتهم ما احضرتهم يعني ابليس وذريته
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ولا خلق انفسهم اخبر عن كمال قدرته واستغنائه
عن الانصار والاعوان فيما خلق وما كنت متخذ المضلين عضدا انصارا
واعوانا لاستغنائي بقدرتي عن الانصار ويوم يقول نادوا شركائي الذين
زعمتم يقول الله يوم القيامة ادعوا الذين اشركتم بي ليمنعوكم من عذابي
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم بين المشركين واهل لا اله الا الله
موبقا حاجزا وراى المشركون النار فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها واردوها
وداخلوها ولم يجدوا عنها مصرفا مهربا لاحاطتها بهم من كل جانب وقوله
وكان الانسان اكثر شيء جدلا يعني الكافر وقيل هو ابي بن خلف وقيل النضر
الحارث وما منع الناس اهل مكة ان يؤمنوا الايمان اذ جاءهم الهدى محمد
والقرآن الا ان تاتيهم سنة الاولين العذاب يعني لان الله قدر عليهم العذاب
فذلك الذي منعهم الايمان او ياتيهم العذاب قبلا عيانا يعني القتل يوم بدر
وقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل يعني المستهزئين المقتسمين جادلوا
في القرآن ليدحضوا ليبطلوا به بجدالهم الحق القرآن واتخذوا اياتي القرآن
وما انذروا من النار هزوا استهزؤوا به ومن اظلم ممن ذكر وعظ بايات
ربه فاعرض عنها فتهاون بها ونسي ما قدمت يداه ما سلف من ذنوبه
وتلك الاية سبق تفسيره وقوله بل لهم موعد يعني البعث والحساب لن يجدوا

لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ وتلك القرى يريد القرى التي اهلكها بالعذاب
اهل كانوا اهلكناهم اهلكناها لما ظلموا اشركوا وكذبوا الرسل وجعلنا لمهلكهم لاهلاكهم
موعدا واذ قال موسى واذكر اذ قال موسى لما في قصته من العبرة لفتاه يوشع
بن نون لا ابرح لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين حيث يلتقي بحر الروم وبحر
فارس او امضي اي ان امضي حقبا دهرا طويلا وذلك ان رجلا جاء موسى فقال
تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بلى عبدنا خضر فسال موسى
السبيل الى لقياه فجعل الله له الحوت اية وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه
فانطلق هو وفتاه حتى اتيا الصخرة التي عند مجمع البحرين فقال لفتاه امكث
حتى اتيك وانطلق موسى لحاجته فجرى الحوت حتى وقع في البحر فقال فتاه
اذا جاء نبي الله حدثته فانساه الشيطان فذلك قوله فلما بلغا مجمع بينهما بين
البحرين نسيا حوتهما اراد نسي احدهما وهو يوشع فاتخذ اتخذ الحوت سبيله
في البحر سربا ذهابا والمعنى سرب سربا والاية على التقديم والتاخير ان ذهاب
الحوت كان قبل تقديم على النسيان فلما جاوزا ذلك المكان الذي ذهب الحوت عنه قال
لفتيه اتنا غداءنا ما ناكله بالغداة لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا عناء وتعبا
ولم يجد النصب في جميع سفره حتى جاوز الموضع الذي يريده فقال الفتى ارايت
اذ اوينا الى الصخرة يعني حيث نزلا فاني نسيت الحوت نسيت قصة الحوت
ان احدثكما ثم اعتذر بانساء الشيطان اياه لانه لو ذكر ذلك لموسى لما جاوز
ذلك الموضع وما ناله النصب ثم ذكر قصته فقال واتخذ سبيله في البحر عجبا
اي اعجب عجبا اخبر عن تعجبه من ذلك فقال موسى ذلك ما كنا نبغ نطلب ونريد
من العلامة فارتدا على اثارهما رجعا من حيث جاءا قصصا يقصان اثارهما
حتى انتهيا الى الصخرة التي فعل الحوت عندها ما فعل فوجدا عبدا من عبادنا
يعني الخضر اتيناه رحمة من عندنا نبوة وعلمناه من لدنا علما اعطيناه علما
من علم الغيب وقوله رشدا الى علما ذا رشد والتقدير على ان تعلمني
علما ذا رشد مما علمته قال انك لن تستطيع معي صبرا لن تصبر على صنيعي لاني
علمت علم ربي ثم اعلمه العلة في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا الى على ما لم تعلمه من امر ظاهره منكر قال له موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا لا اسائلك عن شيء حتى تكون انت تحدثني به ولا اعصي لك امرا لا
اخالفك في شيء قال له الخضر فان اتبعتني صحبتني فلا تسالني عن شيء
مما افعله حتى احدث لك منه ذكرا حتى اكون انا الذي افسره لك فانطلقا
ذهبا يمشيان حتى اذا ركبا البحر في السفينة خرقها وقلع لوحين مما يلي الماء

قال له موسى منكرا عليه أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا عظيما منكرا
قال له الخضر ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا
قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت بما تركت من وصيتك ولا ترهقني من أمري عسرا
لا تضيق علي الأمر في صحبتي إياك وقوله نفسا زكية طاهرة لم تبلغ حد التكليف
بغير نفس بغير قود قال إن سألتك يعني سؤال توبيخ وانكار عن شيء
بعدها بعد النفس المقتولة فلا تصاحبني قد بلغت من
لدني عذرا أعذرت فيما بيني وبينك حيث أخبرتني أني لا أستطيع معك
فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية وهي أنطاكية استطعما أهلها سألاهم
الطعام فأبوا أن يضيفوهما فلم يطعموهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض
قرب أن يسقط لميلانه فأقامه فسواه فقال موسى لو شئت لاتخذت عليه
إقامته أجرا جعلا حين أبوا أن يطعمونا قال له الخضر هذا وقت فراق بيني
وبينك لن أصحبك بعد هذا وأخبرك بتفسير ما لم تصبر عليه وأنكرته علي
وأما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها أجعلها
ذا عيب وكان وراءهم أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وأما
الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا فكرهنا أن يرهقهما يكلفهما طغيانا
وكفرا ويحملهما حبه على أن يتبعاه ويدينا بدينه وكان الغلام كافرا فأردنا
أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة صلاحا وأقرب رحما وأبر بوالديه
وأوصل للرحم وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة يعني في تلك
القرية وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة ولو سقط الجدار أخذ الكنز
فأراد ربك أن يبلغا أشدهما أراد الله أن يبقى ذلك الكنز إلى بلوغ الغلامين
حتى يستخرجاه وما فعلته عن أمري لكن انكشف لي علم من الله فعملت به ولم أعمل
من عند نفسي ويسألونك يعني اليهود وذلك أنهم سألوه عن رجل طواف
بلغ شرق الأرض وغربها إنا مكنا له في الأرض سهلنا عليه السير فيها وذللنا
له طرقها وآتيناه من كل شيء يحتاج إليه سببا علما يتسبب به إلى ما يريد
فأتبع سببا طريقا يوصله إلى مغرب الشمس حتى إذا بلغ وجدها تغرب
في عين حمئة ذات حمأة وهي الطين الأسود ووجد عندها عندها لعين قوما
قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب إما أن تقتلهم إن أبوا ما تدعوهم إليه
وإما أن تتخذ فيهم حسنا تأسرهم فتعلمهم الهدى خيره الله بين القتل
والأسر فقال أما من ظلم أشرك فسوف نعذبه نقتله إذا لم يرجع عن
الشرك ثم يرد إلى ربه بعد القتل فيعذبه عذابا نكرا يعني في النار



وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى الجنة وسنقول له من أمرنا يسرا
نقول له قولا جميلا ثم أتبع سببا سلك طريقا آخر يوصله إلى المشرق حتى إذا
بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم عراة لم نجعل لهم من دون الشمس سترا
سقفا ولا لباسا كذلك البنيان الذين كانوا عند مغرب الشمس في الكفر
وقد أحطنا بما لديه من الجنود والعدة خبرا علما لأنا أعطيناه ذلك ثم
أتبع سببا سالكا يبلغه قطرا من أقطار الأرض حتى إذا بلغ بين السدين
وهما جبلان سد بينهما ذو القرنين وجد من دونهما أمام السدين قوما لا
يكادون يفقهون قولا يفهمون كلاما فاشتكوا إليه فساد يأجوج ومأجوج
وأذاهم إياهم وبصرتوه إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض بالنهب
والبغي فهل نجعل لك خرجا جعلا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه
ربي خير أي الذي أعطاني وملكني خير من عطيتكم فأعينوني بقوة بعمل تعملون
معي أجعل بينكم وبينهم ردما سدا حاجزا آتوني زبر الحديد أعطوني قطع
الحديد فأتوه بها فبناه حتى إذا ساوى بين الصدفين جانبي الجبلين قال انفخوا
على زبر الحديد بالكير والنار حتى إذا جعله جعل الحديد نارا كالنار قال آتوني
أفرغ عليه قطرا وهو النحاس والذائب أفرغ عليه أصب عليه فأفرغ النحاس الذائب
على الحديد المحمي حتى التصق بعضه ببعض فما اسطاعوا أن يظهروه ما قدروا
أن يعلوا عليه لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له أن ينقبوه من أسفله لصلابته
قال ذو القرنين لما فرغ منه هذا رحمة يعني التمكين من ذلك البناء والتقوية
عليه فإذا جاء وعد ربي أجل بأن يخرج يأجوج ومأجوج جعله دكا
كسرا وكان وعد ربي حقا كائنا وتركنا بعضهم يعني الخلق من الإنس والجن
يومئذ يوم القيامة يموج في بعض يدخل ويختلط ونفخ في الصور وهو القرن
الذي ينفخ فيه للبعث فجمعناهم في صعيد واحد وعرضنا أظهرنا جهنم يومئذ
للكافرين الذين كانت أعينهم في غطاء غشاوة عن ذكري لأنهم كانوا يعبرون بآيات
فيذكروني بالتوحيد وكانوا لا يستطيعون سمعا لعداوتهم النبي لا يقدرون
أن يسمعوا ما يتلوا عليهم أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي الشياطين
من دوني أولياء تنفعهم ذلك ودفعوا عنهم كلا إنا أعتدنا جهنم للكافرين
نزلا منزلا قل هل ننبئكم نخبركم بالأخسرين أعمالا بالذين هم أشد الخلق
وأعظمهم خسرانا فيما عملوا الذين ضل سعيهم حبط عملهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا يظنون أنهم بعملهم مطيعون ثم بين من هم
فقال أولئك الذين كفروا بآيات ربهم بدلائل توحيده من القرآن وغيره

ولقائه بعد البعث فحبطت اعمالهم بطلت لجحدهم فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا اى نهينهم بعذاب النار ولا نعبؤا بهم شيئا قوله جنات الفردوس
هو وسط الجنة واعلاها درجة وقوله لا يبغون عنها حولا لا يريدون ان يتحولوا
عنها قل لو كان البحر مدادا وهو ما يكتب به لكلمات ربى لعلم كتابتها وهى حكمه
وعجائبه والكلمات هى العبارات لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى
ولو جئنا بمثله بمثل البحر مددا زيادة على البحر قل انما انا بشر مثلكم
فمن كان يرجوا يأمل لقاء ربه ثواب ربه فليعمل عملا صالحا خالصا
ولا يشرك ولا يرائى بعبادة ربه احدا نزلت هذه الآية فى النهى عن الرياء
بالاعمال

سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص معناه الله كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته
صادق فى وعده ذكر رحمة ربك عبده زكريا اى هذا الذى
انزلت عليك ذكر رحمة الله عبده باجابة دعائه لما دعاه وهو قوله اذ نادى
دعا ربه نداء خفيا سرا لم يطلع عليه غير الله قال رب انى وهن العظم
منى لى عظمى واشتعل الرأس شيبا وكثر شيب راسى جدا
ولم اكن بدعائك اى بدعائى اياك رب شقيا اى كنت مستجاب الدعوة قد
عودتنى الاجابة وانى خفت الموالى الاقارب وبنى العم والعصبة من ورائى
من بعدى ان لا يحسنوا الخلافة لى فى دينك وكانت امرأتى فيما مضى من الزمان
عاقرا لم تلد لى فهب لى من لدنك وليا ابنا صالحا يرثنى ويرث من آل يعقوب
العلم والنبوة واجعله رب رضيا مرضيا فاستجاب الله دعاءه وقال
يا زكريا انا نبشرك بغلام ولد ذكر اسمه يحيى لانه يحيى بالعلم والطاعة
لم نجعل له من قبل لم نسم احدا بهذا الاسم قبله فاحب زكريا ان يعلم من اى
جهة يكون له الولد ومثل امرأته لا تلد ومثله لا يولد له قال رب انى يكون
لى غلام الى قوله عتيا اى يبوسا وانتهاء فى السن قال جبريل كذلك الى الامر كما قيل لك
قال ربك هو على هين يعنى اردد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق
رحم امرأتك بالولد وقد خلقتك من قبل يحيى ولم تك شيئا قال رب
اجعل لى آية علامة على حمل امرأتى قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال
سويا لا تمنع الكلام وانت سوى صحيح سليم فتعلم بذلك ان الله قد وهب
لك الولد فخرج على قومه وذلك انهم ينتظرونه فخرج عليهم ولم يقدر

ان يتكلم فاوحى اليهم اشار اليهم ان سبحوا صلوا لله بكرة وعشيا
فوهبنا له وقلنا يا يحيى خذ الكتاب التورية بقوة اعطيتكها وقوتك على حفظها
والعمل بما فيها وآتيناه الحكم صبيا النبوة فى صباه وحنانا وآتيناه حنانا رحمة
من لدنا وزكوة وتطهيرا وقوله جبارا الى قوله لا متكبرا عصيا لربه
وسلام عليه سلامة له منا فى الاحوال التى ذكرها يريد ان الله سلمه
فى هذه الاحوال واذكر يا محمد فى الكتاب مريم اذ انتبذت تنحت من
اهلها مكانا شرقيا من جانب الشرق وذلك انها ارادت الغسل من الحيض
فاعتزلت فى ناحية شرقية من الدار فاتخذت من دونهم حجابا تستتر
به عنهم فارسلنا اليها روحنا جبريل فتمثل فتصور لها بشرا آدميا
سويا تام الخلق قالت انى اعوذ بالرحمن منك ايها البشر ان كنت تقيا
مؤمنا مطيعا فستنتهى عنى بتعوذى بالله منك قال جبريل انما انا رسول
ربك لاهب لك غلاما زكيا ولدا صالحا نبيا قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى
بشر لم يصبنى زوج ولم اك بغيا ولست بزانية قال كذلك الامر كما
وصفت لك قال ربك هو على هين ان اهب لك غلاما من غير اب ولنجعله
آية علامة للناس على قدرة الله ورحمة منا لمن تبعه على دينه وكان ذلك
امرا مقضيا قضيته فى سابق علمى فنفخ جبريل فى درعها فنفخ فى جيبه
فحملته بعيسى وذلك قوله فحملته فانتبذت به تباعدت بالحمل
مكانا قصيا بعيدا من اهلها فى اقصى وادى بيت لحم وذلك انها لما
احست بالحمل هربت من قومها مخافة اللائمة فاجاءها جاء بها
المخاض وجع الولادة الى جذع النخلة وذلك انها حين اخذها الطلق
صعدت اكمة واذا عليها جذع نخلة وهو يابس ولم يكن لها سعف فسارت
اليها وقالت جزعا مما اصابها يا ليتنى مت قبل هذا اليوم وهذا الامر
وكنت نسيا منسيا شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر فلما رأى جبريل وسمع
جزعها ناداها من تحت الاكمة تحتها وهو قوله فناديها من تحتها
ان لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا نهر ماء جار وكانت تحت الاكمة
نهر قد انقطع الماء فارسل الله الماء فيه لمريم وهزى حركى اليك
الى نفسك بجذع النخلة تساقط النخلة عليك رطبا جنيا غضا ساعة
جنى وذلك ان الله احيى لها تلك النخلة بعد يبسها فاورقت واثمرت
وارطبت فكلى من الرطب واشربى من السرى وقرى عينا بالولد
فاما ترين من البشر احدا فسالك عن ولدك ولامك عليه فقولى انى نذرت

للرحمن صوما صمتا لى قولى له انى اوجبت على نفسى لله ان لا اتكلم وذلك
ان الله تعالى اراد ان يظهر براءتها من جهة عيسى تتكلم ببراءة امه وهو فى المهد
وذلك قوله فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به بعيسى بعد ما طهرت من نفاسها
قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا ولدا من غير اب
يا اخت هارون كان لها اخ صالح من جهة ابيها يسمى هارون وقيل هارون
رجل صالح كان من اهل بنى اسرائيل فقيل لمريم يا شبيهته فى العفاف ما كان
ابوك عمران امرأ سوء زانيا وما كانت امك حنة بغيا زانية فمن اين
لك هذا الولد من غير زوج فاشارت الى عيسى بان يجعلوا الكلام معه
فتعجبوا من ذلك وقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا يعنى رضيعا فى الحجر
قال عيسى عند ذلك انى عبد الله اقر على نفسه بالعبودية لله انى اتانى
الكتاب علمنى التورية وقيل الخط وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا معلما
للخير ادعو الى الله اينما كنت واوصانى امرنى بالصلوة والزكوة الطهارة
ما دمت حيا وبرا لطيفا بوالدتى والسلام على يوم ولدت الاية لى السلامة
على من الله فى هذه الاحوال ذلك عيسى بن مريم لى ذلك الذى قال انى عبد الله
اتانى الكتاب الاية هو عيسى بن مريم لا ما يقول النصارى من انه اله وانه ابن الله
قول الحق لى هذا الكلام قول الحق والحق هو الله وقيل معنى قول الحق
انه كلمة الله الذى فيه يمترون يشكون يعنى اليهود يقولون انه لزنية وانه
كذاب ساحر ويقول النصارى انه ابن الله ما كان لله ما ينبغى له ان يتخذ من
ولد لى ولدا سبحانه تنزيها له عن ذلك اذا قضى امرا اراد كونه فانما
يقول له كن فيكون كما قال لعيسى كن فكان من غير اب وان الله ربى وربكم هذا
راجع الى قوله واوصانى بالصلوة والزكوة واوصانى بان الله ربى وربكم
فاعبدوه هذا الذى ذكرت صراط مستقيم فاختلف الاحزاب يعنى فرق
النصارى من بينهم فيما بينهم وهم النسطورية واليعقوبية والملكانية
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يريد مشهدهم يوم القيامة اسمع
بهم وابصر ما ابصرهم بالهدى يوم القيامة واطوعهم ان عيسى ليس كما قالت
اليعقوبية ولا انه ابن الله كما قالت النسطورية ولا ثالث ثلاثة كما قالت الملكانية
ولكن لا ينفعهم ذلك مع ضلالتهم فى الدنيا وهو قوله لكن الظالمون اليوم
فى ضلال مبين من امر عيسى والقول فيه وانذرهم خوفهم يا محمد يوم الحسرة
يوم القيامة حين يذبح الموت بين الفريقين اذ قضى الامر احكم وفرغ
منه وهم فى غفلة فى الدنيا من ذلك اليوم وهم لا يؤمنون لا يصدقون به

انا نحن نرث الارض لانا نميت سكانها ونرث من عليها بانا نميتهم والينا
يرجعون بالثواب والعقاب واذكر لقومك فى الكتاب ابراهيم انه كان
صديقا مؤمنا موقنا نبيا رسولا رفيعا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع
الدعاء ولا يبصر العبادة ولا يدفع عنك من عذاب الله يا ابت لا تعبد الشيطان
لا تطعه ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا يا ابت انى اخاف ان مت
على ما انت عليه ان يصيبك عذاب من الرحمان فتكون للشيطان وليا
قرينا فى النار قال ابوه مجيبا له اراغب انت عن الهتى اذاهب فيها
وتارك عبادتها لئن لم تنته لم ترجع عن مقالتك فى عيبها لارجمنك
لاشتمنك واهجرنى مليا زمانا طويلا من الدهر قال ابراهيم سلام
عليك سلمت منى لا اصيبك بمكروه وهذا جواب الجاهل كقوله واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ساستغفر لك ربى كان هذا قبل ان
نهى عن استغفاره وعده ذلك رجاء ان يجاب فيه انه كان بى حفيا
بارا لطيفا واعتزلكم افارقكم وافارق ما تعبدون من اصنامكم وادعو
ربى اعبده عسى ان لا اكون بدعاء ربى بعبادته شقيا كما شقيتم انتم
بعبادة الاصنام يريد انه يتقبل عبادتى ويثيبنى عليها فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله الاصنام وذهب مهاجرا الى الشام وهبنا
له بعد الهجرة اسحاق ويعقوب وكلا منهما جعلنا نبيا ووهبنا لهم من
رحمتنا يعنى النبوة والكتاب وجعلنا لهم لسان صدق عليا ثناء حسنا
رفيعا فى كل اهل الاديان واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا
قد اخلص دينه لله وناديناه من جانب الطور الايمن حيث اقبل من مدين
يريد مصر فنودى من الشجرة وكانت فى جانب الجبل على يمين موسى وقربناه
نجيا قربه الله من السموات للمناجاة حتى سمع صريف القلم يكتب له فى الالواح
ووهبنا له من رحمتنا من نعمتنا عليه اخاه هارون نبيا حين سال ذلك ربه
فقال واجعل لى وزيرا من اهلى الاية واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان
صادق الوعد اذا وعد وفى وانتظر انسانا فى مكان وعده عنده حتى
حال عليه الحول وكان رسولا نبيا قد بعث الى جرهم وكان يامر اهله يعنى
قومه بالصلوة والزكوة المفروضة عليهم وكان عند ربه مرضيا لانه قام
بطاعته واذكر فى الكتاب القرآن ادريس وقصته انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا رفع الى السماء الرابعة وقيل الى الجنة اولئك يعنى الذين
ذكرتهم من الانبياء كانوا من ذرية ابراهيم يعنى اسحاق واسمعيل ويعقوب واسرائيل

بعضهم وهارون وممن هدينا ارشدنا واجتبينا اصطفينا اذا تتلى عليهم
آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا اخبر الله ان هولاء الانبياء كانوا اذا سمعوا
آيات الله سجدوا وبكوا من خشية الله فخلف من بعدهم يعني بعد هولاء
خلف قوم سوء يعني اليهود والنصارى والمجوس اضاعوا الصلوة تركوا
الصلوات المفروضة واتبعوا الشهوات اللذات من شرب الخمر والزنا فسوف
يلقون غيا وهو واد في جهنم الا من تاب من الشرك وآمن وصدق بالنبيين
وعمل صالحا ادى الفرائض فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا
ولا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده
بالغيب بالمغيب عنهم ولم يروها انه كان وعده مأتيا يوتيها وعده لا محالة
تاتيه انت كما ياتيك هو لا يسمعون فيها لغوا قبيحا من القول الا لكن سلاما
قولا حسنا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
على قدر ما يعرفون في الدنيا من الغداء والعشاء تلك الجنة التي نورث نعطي
وننزل من عبادنا من كان تقيا يتقي الله بطاعته واجتناب معاصيه وما
نتنزل كان جبريل قد احتبس عن النبي عليه السلام اياما فلما نزل قال الا زرتنا
فانزل الله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا
ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما بين هذا الوقت الى قيام الساعة وقيل له ما بين ايدينا
يعني الدنيا وما خلفنا يريد السموات وما بين ذلك يريد الهواء وما كان ربك نسيا
تاركا لك منذ ابطا عنك الوحي وقوله هل تعلم له سميا هل تعلم احدا يسمى
الله غيره ويقول الانسان يعني ابي بن خلف ائذا ما مت لسوف اخرج حيا يقول
هذا استهزاء وتكذيبا بالبعث يقول لسوف اخرج من قبري حيا بعد ما مت اولا
يذكر يتذكر ويتفكر هذا الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا
فيعلم ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة ثم اقسم بنفسه انه يبعثهم
فقال فوربك لنحشرنهم يعني منكري البعث والشياطين قرناءهم
الذين اضلوهم ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا جماعات جمع جثوة ثم لننزعن
لنخرجن من كل شيعة امة وفرقة ايهم اشد على الرحمن عتيا الاعتى
فالاعتى وذلك انه يبدا في التعذيب باشدهم عتيا ثم الذي يليه ثم لنحن اعلم
بالذين هم اولى بها صليا احق بدخول النار وان منكم وما منكم من احد الا
واردها الا وهو يرد النار كان على ربك كان الورود على ربك حتما مقضيا
حتم ذلك وقضى ثم ننجي من النار الذين اتقوا الشرك ونذر الظالمين فيها
جثيا جميعا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني القرآن وما بين الله فيه قال

مشركى مكه

الذين كفروا يعني مشركين قريش للذين آمنوا اي الفريقين منا ومنكم خير مقاما
مسكنا ومنزلا واحسن نديا مجلسا وذلك انهم كانوا اصحاب مال وزينة
من الدنيا وكان المومنون اصحاب فقر ورثاثة فقالوا لهم نحن اعظم شانا
واعز مجلسا واكرم منزلا ام انتم قال الله تعالى وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم احسن اثاثا متاعا ورئيا منظرا من هولاء الكفار فلم يغن
ذلك عنهم شيئا قل من كان في الضلالة الشرك والجهالة فليمدد له
الرحمن مدا فان الله يمد له فيها ويمهله في كفره وهذا لفظ امر معناه الخبر
حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب في الدنيا واما الساعة فسيعلمون
من هو شر مكانا واضعف جندا اهم ام المومنون وذلك انهم ان قتلوا
ونصر المومنون عليهم علموا انهم اضعف جندا وان ماتوا فدخلوا النار
علموا انهم شر مكانا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى يزيدهم في يقينهم
ورشدهم والباقيات الصالحات الاعمال الصالحة خير عند ربك ثوابا
مما يملك الكفار من المال وخير مردا العاقبة المرد وهو الآخرة افرايت الذي
كفر بآياتنا وهو العاص بن وائل وقال لاوتين مالا وولدا وذلك ان خبابا

اقتضى دينا له عليه فقال الستم تزعمون ان في الجنة ذهبا وفضة وولدانا
ما تقولون حقا فاني لافضل فيها نصيبا منك فاخرني حتى اقضيك فيها
استهزاء فذلك قوله لاوتين لاعطين مالا وولدا يعني في الجنة فقال الله
اطلع الغيب اعلم علم الغيب حتى عرف انه في الجنة ام اتخذ عند الرحمن
عهدا ام قال لا اله الا الله حتى يستحق دخول الجنة كلا ليس الامر
على ما يقول سنكتب ما يقول سنحفظ عليه ما يقوله من الكفر والاستهزاء
لنجازيه به ونمد له من العذاب مدا نزيده عذابا فوق العذاب ونرثه
ما يقول من ان في الجنة ذهبا وفضة سنجعله لغيره من المسلمين و
ياتينا فردا خاليا من ماله وولده وخدمه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا
لهم عزا اعوانا يمنعونهم منى كلا ليس الامر على ما ظنوا سيكفرون
بعبادتهم يجحدونها لانهم كانوا جمادا لم يعرفوا انهم يعبدون ويكونون عليهم
ضدا اعوانا وذلك ان الله يحشر آلهتهم فينطقهم ويركب فيهم العقول
فيقول يا رب عذب هولاء الذين عبدونا من دونك الم تر يا محمد انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين سلطناهم عليهم بالاغواء تؤزهم ازا تزعجهم
من الطاعة الى المعصية فلا تعجل عليهم بالعذاب انما نعد لهم الايام والليالي
والانفاس عدا الى انتهاء اجل العذاب يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ركبانا مكرمين ونسوق المجرمين الى جهنم وردا عطاشا لا يملكون

الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اعتقد التوحيد وقال لا اله الا الله
فانه يملك الشفاعة والمعنى لا تشفع الا من شهد ان لا اله الا الله وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله
لقد جئتم شيئا ادا عظيما فظيعا تكاد السموات تقرب من ان يتفطرن
ينشققن منه من هذا القول وتخر وتسقط الجبال هدا سقوطا ان
دعوا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لانه لا يليق
به الولد ولا مجانسة بينه وبين احد ان كل ما كل من في السموات والارض
الا وهو ياتي الله يوم القيامة مقرا بالعبودية لقد احصيهم وعدهم عدا
اي علمهم كلهم ولا يخفى عليه احد ولا يفوته وكلهم اتيه يوم القيامة فردا من
ماله وولده ليس معه احد ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا محبة في قلوب المؤمنين قيل نزلت في علي بن ابي طالب وقيل في عبد الرحمن
بن عوف فانما يسرناه بلسانك سهلنا القران بلغتك لتبشر به المتقين
الذين صدقوا وتركوا الشرك وتنذر به قوما لدا شداد الخصومة وكم
اهلكنا قبلهم من قرن جماعة هل تحس تجد منهم من احد او تسمع
لهم ركزا صوتا خفيا

سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

طه يا رجل ما انزلنا عليك القران لتشقى لتتعب بكثرة الجهد وذلك
انه كان يصلي الليل كله حتى ورمت قدماه وقال له الكفار انك لتشقى بترك
ديننا فانزل الله هذه الاية الا تذكرة لكن انزلناه الا تذكرة موعظة
لمن يخشى يخاف الله عز وجل تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى جمع
العليا الرحمن على العرش مع انه اعظم المخلوقات استوى استولى وقيل
استوى اقبل على خلق العرش كقوله ثم استوى الى السماء وقوله وما تحت
الثرى يعني ما تحت الارض والثرى يعني التراب الندي وان تجهر بالقول
فانه يعلم السر واخفى وهو ما اسررت في نفسك واخفى وهو ما ستحدث
به نفسك مما لم يكن بعد والمعنى انه يعلم هذا فكيف ما جهر به وهل اتاك يا محمد
حديث موسى خبره وقصته اذ رءا نارا في طريقه الى مصر ليلة اخذ امراته
الطلق فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم اني انست نارا ابصرت نارا
لعلي اتيكم منها بقبس شعلة نار او اجد على النار هدى احدا من يهديني
ويدلني على الطريق وكان قد ضل عن الطريق فلما اتيها اتى النار نودي
يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك وكانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ لذلك

امر بخلعهما انك بالواد المقدس المطهر طوى اسم ذلك الوادي وانا
اخترتك اصطفيتك للنبوة فاستمع لما يوحى اليك مني واقم الصلوة
لذكري لتذكرني فيها ان الساعة القيامة اتية اكاد اخفيها استرها
للتهويل والتعظيم واكاد صلة لتجزى في ذلك اليوم كل نفس بما تسعى
تعمل فلا يصدنك تمنعك عنها عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها
واتبع هواه مراده فتردى فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى قال
هي عصاي اتوكؤ اعتمد عليها عند المشي والاعياء واهش بها اخبط
الورق عن الشجر بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى حاجات اخرى
سوى التوكؤ والهش وقوله سنعيدها سيرتها الاولى اي نردها عصا كما
كانت واضمم يدك الى جناحك جناح الانسان عضده الى اصل ابطه يريد ادخلها
تحت جناحك تخرج بيضاء من غير سوء برص او داء اية اخرى لك سوى
العصا لنريك من اياتنا الاية الكبرى وكانت يده اكبر اياته اذهب الى فرعون
انه طغى كفر بالنعمى وتكبر عن عبادتي بعد ذلك موسى قال موسى رب
اشرح لي وسع ولين لي قلبي بالايمان والنبوة ويسر لي وسهل علي ما امرتني به من
تبليغ الرسالة واحلل وافتح عقدة من لساني وكانت في لسانه رتة بجمرة
التي وضعها على لسانه في صباه يفقهوا قولي كي يفهموا كلامي واجعل لي
وزيرا معينا من اهلي وهو هارون اشدد به ازري اي قو به ظهري واشركه
في امري اجعله اماما تخبه من النبوة بيني وبينه كي نسبحك نصلي لك كثيرا
ونذكرك كثيرا باللسان على كل حال انك كنت بنا بصيرا عالما فاستجاب الله
له وقال قد اوتيت سؤلك اعطيت مرادك يا موسى ثم ذكر منته السابقة
عليه بقوله ولقد مننا عليك مرة اخرى قبل هذه وهي اذ اوحينا الى امك ما يوحى
اي الهمنا بها ما يلهم الانسان من الصواب وهو الهام الله اياها ان اقذفيه
اجعليه في التابوت فاقذفيه فاطرحيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم
بالساحل فيرده الماء الى الشط ياخذه عدو لي وعدو له وهو فرعون
والقيت عليك محبة مني حتى لم يقتلك عدوك الذي اخذك من الماء وهو
انه حببه الى الخلق كلهم فلا يراه مؤمن ولا كافر الا احبه ولتصنع ولتربى
على عيني على محبتي ومرادي يعني اذا رددته الى امه حتى غذته وهو قوله اذ
تمشي اختك متعرفة خبره وما يكون من امرك بعد الطرح في الماء فتقول هل ادلكم
على من يكفله يرضعه ويضمه اليه وذلك حين ابى موسى ان يقبل ثدي امراة
فلما قالت لهم ذلك قالوا نعم فجاءت بالام فدفع اليها فذلك قوله فرجعناك فرددناك

الى امك كي تقر عينها بلقايك وبقايك ولا تحزن على فقدك وقتلت نفسا
يعني القبطي الذي قتلته فنجيناك من الغم من غم ان تقتل به وفتناك فتونا
اختبرناك اختبارا يعني اختبارة باشياء قبل النبوة فلبثت مكثت
سنين في اهل مدين عشر سنين في منزل شعيب ثم جئت على قدر على راس
اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء واصطنعتك لنفسي
اخترتك بالرسالة لكي تحبني وتقوم بامري اذهب انت واخوك باياتي
يعني بما اعطاهما من المعجزة ولا تنيا لا تفترا اذهبا الى فرعون انه طغى
علا وتكبر فقولا له قولا لينا لينا وعداه على الايمان نعيما وعمرا طويلا
في صحة ومصيرا الى الجنة لعله يتذكر يتعظ او يخشى يخاف الله ومعنى لعل
يعود الى حال موسى وهارون لكي اذهبا انتما على رجائكما وطمعكما وقد علم الله
ما يكون منه قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا يعجل علينا بالقتل والعقوبة
او ان يطغى يتكبر ويستعصي قال لا تخافا انني معكما بالعون والنصرة
اسمع ما يقول واري ما يفعل وقوله فارسل معنا بني اسرائيل خل عنهم ولا
تستسخرهم ولا تعذبهم ولا تتعبهم في العمل قد جئناك باية من ربك يعني
اليد البيضاء والسلام على من اتبع الهدى سلم من اسلم انا قد اوحي الينا
ان العذاب على من كذب انبياء الله وتولى اعرض عن الايمان وقوله ربنا الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم اتقن كلما خلق وخلقه على الهيئة التي بها ينتفع والذي
هو اصلح لما يراد منه ثم هداه لمعيشته ثم ساله فرعون عن اعمال الامم الماضية
وهو قوله قال فما بال القرون الاولى فاجابه موسى بان اعمالهم محفوظة
عند الله يجازون بها وهو قوله قال علمها عند ربي في كتاب وهو اللوح المحفوظ
لا يضل ربي لا يخطي ومعناه لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا ينسى من وحده
حتى يجازيه الذي جعل لكم الارض مهادا فراشا وسلك لكم فيها سبلا
وسهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يريد المطر وتم هاهنا جواب
موسى ثم تلون الخطاب فقال الله فاخرجنا به ازواجا اصنافا من نبات
شتى مختلف الالوان والطعوم كلوا منها وارعوا انعامكم فيها اي
اسيموها واسرحوها في نبات الارض ان في ذلك الذي ذكرت لايات لاولي
النهى لعبرا لذوي العقول منها خلقناكم يعني ادم وفيها نعيدكم
عند الموت ومنها نخرجكم عند البعث تارة مرة اخرى ولقد اريناه يعني
فرعون اياتنا كلها الايات التسع فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم
وقال لموسى اجئتنا لتخرجنا من ارضنا مصر بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر

مثله فلنعارضنك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا للمعارضة اياك
لا نخلفه لك الموعد نحن ولا انت واراد بالموعد هاهنا موضعا يتواعدون
الاجتماع هناك وهو قوله مكانا سوى اي يكون النصف فيما بيننا وبينك قال
موعدكم يوم الزينة اي وقت موعدكم يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم
وان يحشر الناس ضحى يريد يجمع اهل مصر في ذلك اليوم نهارا اراد موسى
ان يكون ابلغ في الحجة واشهر ذكرا في الجميع فتولى فادبر فرعون فجمع كيده
حيلته وسحرته ثم اتى الميعاد قال موسى للسحرة لا تفتروا على الله كذبا لا
تشركوا مع الله احدا فيسحتكم فيستاصلكم بعذاب وقد خاب من افترى
خسر من ادعى مع الله الها اخر فتنازعوا امرهم بينهم فتشاوروا بينهم سرا
من فرعون فقالوا ان غلبنا اتبعناه قالوا ان هذان لساحران يعنون موسى
وهارون يريدان ان يخرجاكم من ارضكم من مصر ويغلبا عليها بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى بجماعتكم الاشراف اي بصرفا وجوههم اليهما فاجمعوا كيدكم
اعزموا على الكيد من غير اختلاف بينكم ثم ائتوا صفا مجتمعين مصطفين ليكون
اشد لهيبتكم وقد افلح اليوم من استعلى قد سعد اليوم من غلب قالوا يا موسى
اما ان تلقي عصاك عن يدك الى الارض واما ان نكون اول من القى قال بل القوا
انتم فاذا حبالهم وعصيهم جمع العصا يخيل اليه يشبه لموسى انها تسعى
وذلك انها تحركت بنوع حيلة وتمويه فظن موسى انها تسعى نحوه فاوجس
فاضمر في نفسه خيفة خوفا خاف ان لا يفوز ولا يغلب فلا يصدق حتى قال
الله له لا تخف انك انت الاعلى الغالب والق ما في يمينك تلقف تبتلع
ما صنعوا انما صنعوا اي الذي صنعوه كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث
اتى ولا يسعد الساحر حيث ما كان فالقى موسى عصاه فتلقفت كل الذي صنعوه
فعند ذلك القي السحرة سجدا خروا ساجدين لله تعالى قالوا امنا برب هارون
وموسى قال امنتم له صدقتموه قبل ان اذن لكم انه لكبيركم معلمكم
الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى
والرجل اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل على ساق النخل ولتعلمن
اينا اشد عذابا انا او رب موسى وابقى وادوم قالوا لن نؤثرك لن نختارك
فنتبعك على ما جاءنا من البينات اليقين والعلم والذي فطرنا وعلى الذي خلقنا
فاقض ما انت قاض فاصنع ما انت صانع من القطع والصلب انما تقضي
هذه الحياة الدنيا انما سلطانك في هذه الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
الشرك الذي كنا فيه وما اكرهتنا عليه من السحر واكراهك ايانا على تعلم السحر

والله خير لنا منك وابقى لانك فانٍ انه من يات ربه مجرما مات على الشرك
فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح بالموت ولا يحيى حيوة ينفعه ومن ياته مؤمنا
مات على الايمان قد عمل الصالحات قد ادى الفرايض فاولئك لهم الدرجات
العلى في الجنة وقوله جزاء من تزكى تطهر من الشرك بقول لا اله الا الله
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب
لهم بعصاك طريقا في البحر يبسا يابسا لا تخاف دركا من فرعون خلفك ولا
تخشى غرقا من البحر فاتبعهم فلحقهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم فعلاهم
من البحر ما غشيهم ما غرقهم واضل فرعون قومه وما هدى رد عليه حين قال
وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم ذكر منته على بني اسرائيل فقال يا بني
اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم لاعطاء الكتاب جانب الطور الايمن
وذلك ان الله وعد موسى ان ياتي هذا المكان فيؤتيه كتابا فيه الحلال والحرام
والاحكام ووعدهم موسى ذلك عند ذهابه عنهم ونزلنا عليكم المن والسلوى
في التيه كلوا العسل وقلنا لهم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تطغوا ولا
تكفروا النعمة فيه فيحل فيجب عليكم غضبي ومن يحلل يجب عليه غضبي فقد هوى
هلك وصار الى الهاوية واني لغفار لمن تاب وامن لمن تاب من الشرك وامن بالله
وصدق الله وعمل صالحا بطاعة الله ثم اهتدى اقام على ذلك حتى مات عليه
وما اعجلك عن قومك يعني السبعين الذين اختارهم وذلك انه سبقهم شوقا
الى ميعاد الله فامرهم ان يتبعوه بذلك قوله قال هم اولاء على اثري يجيئون
بعدي وعجلت اليك بسبقي اياهم لترضى لتزداد عني رضا قال فانا
قد فتنا قومك ابتليناهم في فتنة واختبرناهم من بعدك من بعد خروجك
من بينهم واضلهم السامري بدعايهم الى عبادة العجل فرجع موسى الى قومه
غضبان اسفا شديد الحزن قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا ان
يعطيكم التورية لذلك الوعد افطال عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم
ام اردتم ان يحل يجب عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي باتخاذ
العجل ولم تنظروا رجوعي اليكم قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بطاقتنا
الى ونحن نملك من امرنا شيئا ولكن السامري استغوانا وهو معنى قوله ولكنا
حملنا اوزارا اثقالا من زينة القوم من حلي آل فرعون فقذفناها القيناها
في النار بامر السامري وذلك انه قال اجمعوها والقوها في النار ليرجع
موسى فيرى فيها رايه وكذلك القى السامري ما معه من الحلي في النار
وهو قوله فكذلك القى السامري ثم صاغ لهم عجلا جسدا لحما ودما

له خوار صوت فسجدوا له وافتتنوا به فقالوا هذا الهكم واله موسى
فنسي تركه ههنا وخرج يطلبه قال الله تعالى احتجاجا عليهم افلا يرون
الا يرجع انه لا يرجع اليهم قولا لا يكلمهم العجل ولا يجيبهم ولا يملك لهم ضرا
ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم
به ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني على ديني
واطيعوا امري قالوا لن نبرح لن نزال عليه عاكفين على عبادته مقيمين
حتى يرجع الينا موسى فلما رجع موسى قال يا هارون ما منعك اذ
رايتهم ضلوا اخطاوا الطريق بعبادة العجل الا تتبعني ان تتبعني تلحق
بي وتخبرني افعصيت امري حيث اقمت فيما بينهم وهم يعبدون غير الله
ثم اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله غضبا وانكارا عليه قال يا ابن ام
لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
اي خشيت ان فارقتهم واتبعتك ان تصيبوا واجزين يقتل بعضهم بعضا فتقول
اوقعت الفرقة فيما بينهم ولم ترقب قولي لم تحفظ وصيتي في حسن الخلافة
عليهم ثم اقبل موسى عليه السلام على السامري فقال فما خطبك ما قصتك
وما الذي تخاطب به فيما صنعت قال بصرت بما لم يبصروا به علمت ما لم يعلمه بنوا
اسرائيل قال موسى وما ذلك قال رايت جبرئيل على فرس الحيوة فالقي في نفسي ان
اقبض من اثرها فما القيته على شيء الا صار له روح ولحم ودم فحين رايتك قربك
سالوك ان تجعل لهم الها زينت لي نفسي ذلك فذلك قوله فقبضت قبضة من
اثر الرسول فنبذتها فطرحتها في العجل وكذلك سولت في نفسي حدثتني
نفسي قال له موسى فاذهب فان لك في الحيوة يعني ما دمت حيا ان تقول
لا مساس لا تخالط احدا ولا يخالطك وامر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه
وصار السامري بحيث لو مسه احد او مس احدا حم كلاهما في الوقت
وان لك موعدا لعذابك لن تخلفه لن تخلف له الله وانظر الى الهك معبودك
الذي ظلت عليه عاكفا دمت عليه مقيما يعبده لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه
لنذرينه في البحر انما الهكم الله الذي لا اله الا هو لا العجل وسع كل
شيء علم كل شيء كذلك كما قصصنا عليك هذه القصة نقص عليك من انباء ما
قد سبق من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القران من اعرض عنه
فلم يؤمن به فانه يحمل يوم القيامة وزرا اثما ثقيلا من الكفر خالدين فيه
لا يخفف لهم ذلك ولا يكف عنهم شيء وساء لهم يوم القيامة حملا بئس ما حملوا
على انفسهم من الاثم كفروا بالقرآن يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين

الذين اتخذوا مع الله آلهة اخر يومئذ زرقا زرق العيون سود الوجوه يتخافتون
يتسارّون بينهم ان لبثتم ما لبثتم في قبوركم الا عشر ليال يريدون ما بين النفختين
وهو اربعون سنة يرفع العذاب في تلك المدة عن الكفار فيستقصرون تلك
المدة اذا عاينوا هول القيامة قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اذ يقول
امثلهم طريقة اعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما ويسألونك عن الجبال سألوا النبي
عليه السلام كيف تكون الجبال يوم القيامة فقل ينسفها ربي نسفا يصيرها
كالهباء المنثور حتى يستوي مع الارض وهو قوله فيذرها اي الارض لشمتها
قاعا صفصفا مكانا مستويا لا ترى فيها عوجا ولا امتا انخفاضا وارتفاعا
يومئذ يتبعون الداعي الذي يدعوهم الى موقف القيامة لا عوج له لا عوج لهم
عن دعائه ولا يقدرون ان لا يتبعوا وخشعت سكنت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا وطء الاقدام في نقلها الى المحشر يومئذ يوم القيامة لا تنفع الشفاعة
لاحد الا من اذن له الرحمن في ان يشفع لهم وهم المسلمون الذين رضي الله قولهم
لانهم قالوا لا اله الا الله وهذا معنى قوله ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم من امر الآخرة
وما خلفهم من امر الدنيا وقيل ما قدموا وما خلفوا من خير وشر ولا يحيطون به
علما وهم لا يعلمون ذلك وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما
خسر من اشرك بالله ومن يعمل من الصالحات الطاعات لله وهو مؤمن
مصدق بما جاء به محمد فلا يخاف ظلما ان يزاد في سيئاته ولا هضما ولا ان ينقص من
حسناته وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا بيّنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون
او يحدث لهم القرآن ذكرا وقوله ولا تعجل بالقرآن كان اذا نزل جبريل بالقرآن
يقرأه مع جبريل مخافة النسيان فقال الله تعالى ولا تعجل بالقرآن اي بقراءته
من قبل ان يقضى اليك وحيه يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة وقل رب
زدني علما بالقرآن فكان كلما نزل عليه شيء من القرآن ازداد به علما ولقد
عهدنا الى آدم امرناه واوصينا اليه من قبل هؤلاء الذين تركوا امري ونقضوا عهدي
في تكذيبك فنسي فترك ما امر به ولم نجد له عزما حفظا لما امر به وقوله
ولا تضحى لا يؤذيك حر الشمس وقوله شجرة الخلد يعني من اكل منها لم
يمت وعصى فغوى اخطأ ولم ينل مراده مما اكل ويقال لم يرشده ثم اجتباه اختاره
ربه فتاب عليه عاد عليه بالرحمة والمغفرة وهدى الى التوبة وقوله ومن اعرض عن
ذكري عن موعظتي يعني القرآن فان له معيشة ضنكا ضيقا يعني في جهنم وقيل
يعني عذاب القبر ونحشره يوم القيامة اعمى البصر قال كذلك اتتك تقول
كما اتتك آياتنا فنسيتها فتركتها ولم تؤمن بها وكذلك اليوم تنسى تترك في جهنم

يعني الملائكة الذين عندهم
خضعت وذلت
وهكذا
موعظة
من قبل ان
من قبل
اختاره
ضنكا ضيق ابواب الخير ابن عباس
نحو

وكذلك وكما جزيناهم نجزي من اسرف اشرك ولعذاب الآخرة
اشد مما يعذبهم به في الدنيا والقبر وابقى وادوم افلم يهد لهم افلم يبين لهم الحكم
بيانا يهتدون به كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون هؤلاء اذا سافروا في مساكن
اولئك الذين اهلكناهم بتكذيب الانبياء ان في ذلك لآيات لعبرة لاولي النهى لذوي العقول
ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيامة
لكان لزاما لكان العذاب لازما لهم في الدنيا وقوله وسبح بحمد ربك صلّ لربك قبل
طلوع الشمس صلوة الفجر وقبل غروبها صلوة العصر ومن آناء الليل فسبح
فصلّ المغرب والعشاء الآخرة واطراف النهار صلّ صلوة الظهر في طرف النصف
الثاني لعلك ترضى كي ترضى الثواب والمعاد ولا تمدن عينيك مفسر في سورة
الحجر الى قوله زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها وبهجتها لنفتنهم فيه لنجعل
لنجعل ذلك فتنة لهم ورزق ربك لك في المعاد خير وابقى الجنة وادوم وامر
اهلك بالصلوة يعني قريشا وقيل اهل بيته لا نسألك رزقا لخلقنا ولا لنفسك
نحن نرزقك والعاقبة الجنة للتقوى لاهل التقوى يعني لك ولمن صدقك وفي
هذه الآيات لما استسلف رسول الله من يهودي فابى ان يعطيه الا برهن وحزن
لذلك رسول الله وقالوا يعني المشركين لولا هلا يأتينا محمد بآية من ربه كما كانوا
يقترحون من الآيات قال الله اولم يأتهم بينة بيان ما في الصحف الاولى
يعني في القرآن بيان ما في التورية والانجيل والزبور ولو انا اهلكناهم بعذاب من
قبله من قبل نزول القرآن وقوله من قبل ان نذل لدينا بالعذاب ونخزى في جهنم
قل لهم يا محمد كل متربص منتظر دوائر الزمان ولمن يكون النصر فتربصوا
فستعلمون في القيامة من اصحاب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى من
الضلالة انحن ام انتم

وسمى الواحد باسم الجمع

سورة الانبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس يعني اهل مكة حسابهم وقت محاسبة الله اياهم
على اعمالهم يعني يوم القيامة وهم في غفلة عن التأهب لذلك
معرضون عن الايمان ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
يعني ما يحدث الله تعالى من تنزيل شيء من القرآن يذكرهم ويعظهم به
الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به لاهية غافلة قلوبهم
واسروا النجوى قالوا سرا فيما بينهم الذين ظلموا اشركوا
وهو انهم قالوا هل هذا يعنون محمدا الا بشر مثلكم لحم ودم افتأتون
السحر يريدون ان القرآن سحر افتؤمنون به وانتم تبصرون

انه سحر ولما اطلع الله رسوله على هذا السر الذي قالوه اخبر انه يعلم القول في
السماء والارض بقوله قل ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع للاقوال
العليم بالافعال ثم اخبر ان المشركين اقتسموا القول في القرآن واخذوا ينقضون
اقوالهم بعضها ببعض فيقولون مرة هو اضغاث احلام اي اباطيلها يعنون انه
يرى ما ياتي به في النوم رؤيا باطلة ومرة هو مفترى ومرة هو شعر ومحمد شاعر
فليأتنا بآية كما ارسل الاولون بالآيات مثل الناقة والعصا واليد فاقترحوا
الآيات التي لا يقع معها امهال اذا كذب بها وقال الله ما آمنت قبلهم من قرية
اهلكناها بالآيات التي اقترحوها افهم يؤمنون يريد ان اقتراح الآيات كان
سببا للعذاب والاستيصال للقرون الماضية فكذلك يكون هؤلاء وما ارسلنا قبلك
الا رجالا يوحي اليهم رد لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فاسألوا يا اهل مكة اهل
الذكر من آمن من اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون ان الرسل بشر وهذا جواب
لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام فاعلموا ان الرسل جميعا كانوا ياكلون
الطعام وانهم يموتون وهو قوله وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد ما وعدناهم
من عذاب من كذبهم وانجائهم مع من تابعهم وهو قوله فانجيناهم ومن نشاء
واهلكنا المسرفين المشركين لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم
شرفكم افلا تعقلون ما فضلتكم به على غيركم وكم قصمنا اهلكنا من
قرية كانت ظالمة يعني ان اهلها كانوا كفارا وانشأنا احدثنا بعد اهلاك
اهلها قوما آخرين نزلت في اهل قرى باليمن كذبوا نبيهم وقتلوه فسلط
الله عليهم بخت نصر حتى اهلكهم بالسيف وذلك قوله فلما احسوا
بأسنا رأوا عذابنا اذا هم منها من قريتهم يركضون يسرعون هاربين وتقول
ويقول لهم الملائكة لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه نعمتم فيه لعلكم
تسألون من دنياكم شيئا قالت الملائكة لهم هذا على طريق الاستهزاء بهم كانه
قيل لهم ارجعوا الى ما كنتم فيه من المال والنعمة لعلكم تسألون فانكم اغنياء
تملكون المال فلما رأوا ذلك اقروا على انفسهم حين لم ينفعهم فقالوا يا ويلنا
انا كنا ظالمين لانفسنا بتكذيب الرسول فما زالت هذه المقالة دعواهم
يدعون بها ويقولون يا ويلنا حتى جعلناهم حصيدا بالسيوف كما يحصد
الزرع خامدين ميتين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين
عبثا وباطلا لعبا خلقتهما الا لمجازي اوليائي واعذب اعدائي
لو اردنا ان نتخذ لهوا المرأة وقيل ولدا لاتخذناه من لدنا حيث
لا يظهر لكم ولا تطلعون عليه ان كنا فاعلين ما كنا فاعلين ولسنا ممن يفعله

بل نقذف بالحق على الباطل نلقي القرآن على باطلهم فيدمغه يذهبه ويكسره
فاذا هو زاهق ذاهب ولكم الويل يا معشر الكفار مما تصفون الله ما لا يليق به
له ما في السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون لا يملون ولا يعيون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون لا يضعفون ام اتخذوا آلهة من الارض يعني الاصنام هم ينشرون
يحيون الموتى والمعنى اينشرون آلهتهم التي اتخذوها لو كان فيهما في
السماء والارض آلهة الا الله غير الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوقوع
التنازع بين الآلهة لا يسأل عما يفعل عن حكمه في عباده وهم يسألون عما
عملوا سؤال توبيخ ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم حجتكم
على ان مع الله معبودا غيره هذا ذكر من معي يعني القرآن وذكر من قبلي
يعني التورية والانجيل فهل في واحد من هذه الكتب الا توحيد الله بل اكثرهم
لا يعلمون الحق ولا يتأملون حجة التوحيد وهو قوله فهم معرضون وما
ارسلنا من قبلك من رسول الآية يريد لم نبعث رسولا الا بتوحيد الله ولم يأت
رسول امته بان لهم الها غير الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني الذين قالوا الملائكة
بنات الله والمعنى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا من الملائكة سبحانه نزه نفسه
عما يقولون بل عباد يعني الملائكة مكرمون باكرام الله اياهم لا يسبقونه
بالقول لا يتكلمون الا بما يأمرهم به وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ما عملوا وما هم عاملون ولا يشفعون الا لمن ارتضى لمن قال لا اله الا الله
وهم من خشيته مشفقون خائفون لانهم لا يأمنون مكر الله ومن يقل منهم من
الملائكة اني اله من دونه من دون الله فذلك نجزيه جهنم يعني ابليس حيث ادعى
الشركة في العبادة ودعا الى عبادة نفسه كذلك نجزي الظالمين المشركين الذين
يعبدون غير الله اولم ير الم يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا مشدودة ففتقناهما فشققناهما بالماء والنبات كانت السماء لا تمطر
والارض لا تنبت ففتقهما الله بالمطر والنبات وجعلنا وخلقنا من الماء
كل شيء حي يعني ان جميع الحيوانات مخلوقة من الماء كقوله والله خلق كل
دابة من ماء ثم بكتهم على ترك الايمان فقال افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي
جبالا رواسخ ان تميد بهم لئلا ان لا تتحرك وقوله وجعلنا فيها في الرواسي
فجاجا سبلا طرقا مسلوكة حتى يهتدوا وجعلنا السماء سقفا محفوظا حرسا
بالنجوم من الشياطين وهم عن آياتها شمسها وقمرها ونجومها معرضون عن السقوط

لا يتفكرون وقوله كل في فلك يسبحون يجرون ويسيرون والفلك مدار النجوم
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام البقاء أفإن مت فهم الخالدون
نزلت لما قالوا نتربص به ريب المنون وقوله ونبلوكم نختبركم بالشر
بالبلايا والفقر والخير المال والصحة فتنة ابتلاء لننظر كيف شكركم
وصبركم وإذا رآك الذين كفروا يعني المستهزئين إن يتخذونك ما يتخذونك
إلا هزوا مهزوا به يقولون أهذا الذي يذكر آلهتكم يعيب أصنامكم
وهم بذكر الرحمن هم كافرون جاحدون آلهتيته يريد أنهم يعيبون من جحد
آلهتية أصنامهم جاحدون آلهتية الرحمن وهذا غاية الجهل خلق الإنسان
من عجل يعني أن خلقته على العجلة وعليها طبع سأريكم آياتي يعني ما توعدون
به من العذاب فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد وعد العذاب
والقيامة لو يعلم الذين كفروا جواب لو محذوف على تقدير لما آمنوا ولما أقاموا
على الكفر بل تأتيهم القيامة بغتة فجأة فتبهتهم تحيرهم قل من يكلؤكم
يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن إن أنزل بكم عذابه بل هم عن ذكر ربهم
كتاب ربهم كذا معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر
أنفسهم فكيف تنصرهم ولا هم منا يصحبون لا يجارون من عذابنا
بل متعنا هؤلاء الكفار وآباءهم حتى طال عليهم العمر لكي متعناهم بما
أعطيناهم من الدنيا زمانا طويلا فقست قلوبهم أفلا يرون أنا نأتي الأرض
ننقصها من أطرافها بالفتح على محمد أفهم الغالبون أم النبي وأصحابه
قل إنما أنذركم أخوفكم بالوحي كتب بالقرآن الذي أوحي إلي وأمرت
فيه بأن أنذركم ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون كذلك أنتم يا معشر المشركين
ولئن مستهم أصابتهم نفحة قليل وأدنى شيء من عذاب ربك لأقروا
على أنفسهم بسوء صنيعهم وهو قوله ليقولن يا ويلنا الآية ونضع الموازين
القسط ذوات القسط أي العدل فلا تظلم نفس شيئا لا تزاد على سيئاتها
ولا ينقص من حسناتها وإن كان ذلك الشيء مثقال حبة من خردل أتينا
بها جئنا بها وكفى بنا حاسبين مجازين وفي هذا تهديد ولقد آتينا موسى
وهارون الفرقان البرهان الذي فرق به بين حقه وباطل فرعون وضياء
يعني التورية التي كانت ضياء يعني هدى ونورا وذكرا وعظة للمتقين
من قومه الذين يخشون ربهم بالغيب يخافونه ولم يروه وهذا مبارك يعني
القرآن أفأنتم له منكرون جاحدون ولقد آتينا إبرهيم رشده هداه

وتوفيقه من قبل موسى وهارون وكنا به عالمين أنه أهل لما آتيناه إذ قال لأبيه
وقومه ما هذه التماثيل الأصنام التي أنتم لها عاكفون على عبادتها مقيمون قالوا
وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قالوا أجئتنا بالحق يعنون أجاد أنت فيما
تقول أم لاعب قال بل ربكم إلى قوله وأنا على ذلكم من الشاهدين أي أشهد
على أنه خلقهما وتالله لأكيدن أصنامكم لأمكرن بها بعد أن تولوا مدبرين
قال ذلك في يوم عيد لهم وهم ينهضون إلى الموضع الذي يجتمعون فيه فجعلهم
جذاذا حطاما ودقاقا إلا كبيرا لهم عظيما للآلهة فإنه لم يكسره لعلهم إليه
إبرهيم ودينه يرجعون إذا قامت الحجة عليهم فلما انصرفوا قالوا من فعل هذا
بآلهتنا الآية قال الذين سمعوا قوله لأكيدن أصنامكم سمعنا فتى يذكرهم
يعيبهم يقال له إبرهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس على رؤس الناس بمرأى
منهم لعلهم يشهدون عليه أنه الذي فعل ذلك وكرهوا أن يأخذوه بغير بينة فلما أتوا
به قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضبا من
أن يعبدوا معه الصغار وأراد إقامة الحجة عليهم فاسألوهم من فعل بهم إن
كانوا ينطقون أن قدروا على النطق فرجعوا إلى أنفسهم تفكروا ورجعوا
إلى عقولهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون هذا الرجل بسؤالكم إياه وهذه آلهتكم
حاضرة فاسألوها ثم نكسوا على رؤسهم أطرقوا لما لحقهم من الخجل
وأقروا بالحجة عليهم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فلما اتجهت الحجة عليهم
قال إبرهيم أفتعبدون من دون الله إلى قوله أف لكم أي تبا لكم
وقذرا فلما عجزوا عن الجواب قالوا حرقوه بالنار وانصروا آلهتكم بإهلاك
من يعيبها إن كنتم فاعلين أمرا في إهلاكه فلما ألقوه في النار قلنا يا نار
كوني بردا وسلاما ذات برد وسلامة لا يكون فيها برد مضر ولا حر مؤذي
وأرادوا به بإبرهيم كيدا مكرا في إهلاكه فجعلناهم الأخسرين حين لم يبلغ
مرادهم في الدنيا ووقعوا في العذاب في الآخرة ونجيناه من نمرود وقومه و
لوطا ابن أخيه إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين وهي الشام وذلك أنه خرج
مهاجرا من أرض العراق إلى الشام ووهبنا له إسحاق ولدا لصلبه ويعقوب
نافلة ولدا لولده وكلا جعلنا صالحين يعني هؤلاء الثلاثة وجعلناهم
أئمة يقتدى بهم في الخير يهدون يدعون الناس إلى ديننا بأمرنا
وأوحينا إليهم فعل الخيرات أن يفعلوا الطاعات وإقام الصلوة
وإيتاء الزكوة ولوطا آتيناه حكما فصلا بين الخصوم بالحق ونجيناه من
من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني أهلها كانوا يأتون الذكران في أدبارهم

الكبير غضب غضبا

ربه من قبله

ونوحا اذ نادى من قبل ابرهيم ونجيناه واهله من الكرب الغم العظيم الذى
كان معه من اذى قومه ونصرناه ومنعناه من ان يتصلوا اليه بسوء وقوله اذ
يحكمان فى الحرث حين كان زرعا وقيل كان كرما اذ نفشت فيه رعت ليلا
فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين لم يغب عن علمنا ففهمناها
فهمنا القضية سليمان دون داود وذلك ان داود حكم لاهل الحرث برقاب
الغنم وحكم سليمان بمنافعها الى ان يعود الحرث كما كان وسخرنا مع داود
الجبال يجاوبنه بالتسبيح وكذلك الطير وكنا فاعلين ذلك وعلمناه صنعة لبوس
لكم يعنى ما يلبسونه من الدروع لتحصنكم لتحرزكم من بأسكم من حربكم
فهل انتم شاكرون نعمتنا ولسليمان الريح وسخرنا له الريح عاصفة شديدة
الهبوب تجرى بامره الى الارض التى فيها يعنى الشام وكان منزل سليمان بها — باركنا
ومن الشياطين وسخرنا له من الشيطان من يغوصون له يدخلون تحت الماء — الشياطين
لاستخراج جواهر البحر ويعملون عملا دون ذلك سوى الغوص وكنا لهم حافظين
من ان يفسدوا ما عملوا وليصيروا تحت امره وايوب اذ نادى دعا ربه انى
مسنى الضر اصابنى الجهد وقوله واتيناه اهله ومثلهم معهم وهو ان
الله تعالى احيى من مات من بنيه وبناته ورزقه مثلهم من الولد رحمة نعمة من عندنا
وذكرى للعابدين عظة لهم ليعلموا بذلك كمال قدرتنا وقوله وذا الكفل
هو رجل من بنى اسرائيل تكفل بخلافة نبى فى امته فقام بذلك وذا النون
واذكر صاحب الحوت وهو يونس اذ ذهب من بين قومه مغاضبا لهم قبل امرنا — لن
له بذلك فظن ان لن نقدر عليه لن نقضى عليه ما قضينا من حبسه فى بطن
الحوت فنادى فى الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت
ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين حين غاضبت وخرجت من بينهم — قومي
قبل الاذن وكذلك وكما انجيناه ننجى المؤمنين من كربهم اذا استغاثوا بنا
ودعونا وقوله رب لا تذرنى فردا وحيدا الا ولد لى ولا عقب وانت
خير الوارثين خير من بقى بعد من يموت وقوله واصلحنا له زوجه جعلناها
ولودا بعد ان كانت عقيما انهم كانوا يسارعون فى الخيرات يبادرون الى
الطاعات ويدعوننا رغبا فى رحمتنا ورهبا من عذابنا وكانوا لنا خاشعين
عابدين فى تواضع والتى واذكر التى احصنت منعت فرجها من الحرام
فنفخنا فيها من روحنا امرنا جبريل حتى نفخ فى جيب درعها والمعنى احيينا
فيها روح المسيح المخلوقة لنا وجعلناها وابنها اية للعالمين دلالة لهم على كمال
قدرتنا وكانت الامة فيها جميعا واحدة لدلالة حجة ان هذه امتكم

امة واحدة يعنى الاسلام وتقطعوا امرهم بينهم اختلفوا فى الدين فصاروا فرقا
كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
مصدق بمحمد عليه السلام فلا كفران لسعيه لا نبطل عمله بل نثيبه وانا
له كاتبون ما عمل حتى نجازيه وحرام على قرية يعنى قرية كافرة اهلكناها
يعنى اهلها بعذاب الاستيصال انهم لا يرجعون الى الدنيا ولا زائدة ومعنى حرام
عليهم انهم ممنوعون من ذلك لان الله تعالى قضى على من اهلك ان يبقى فى البرزخ
الى يوم القيامة حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج من سدها وهم من كل حدب
نشز وتل ينسلون ينزلون مسرعين واقترب الوعد الحق يعنى القيامة والواو
زائدة لان اقترب جواب حتى فاذا هى شاخصة لا تكاد تطرف من هول ذلك — ذاهبة
اليوم يقولون يا ويلنا قد كنا فى غفلة فى الدنيا عن هذا اليوم بل كنا ظالمين
بالشرك وتكذيب الرسل انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله
يعنى الاصنام حصب جهنم وقودها انتم لها واردون فيها داخلون لو كان هؤلاء
الاصنام الهة على الحقيقة ما دخلوا النار وكل من العابدين والمعبودين
فيها فى النار خالدون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى السعادة والرحمة
اولئك عن النار مبعدون لا يسمعون حسيسها صوتها لا يحزنهم الفزع الاكبر — عنها
يعنى الاطباق على النار وقيل ذبح الموت بمرأى من الفريقين وتتلقاهم الملائكة
وتستقبلهم الملائكة يقولون لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون للثواب ودخول
الجنة يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب وهو ملك يطوى كتب اعمال — اى اذكر يوم نطوى
وقيل السجل الصحيفة والمعنى كطى السجل على ما فيه من المكتوب كما بدأنا اول
خلق كما خلقناكم ابتداء حفاة عراة غرلا كذلك نعيدكم يوم القيامة وعدا — الغرل الاقلف
علينا الذى وعدناه وعدا انا كنا فاعلين يعنى الاعادة والبعث ولقد كتبنا فى
الزبور من بعد الذكر فى الكتب المنزلة بعد التورية وقيل اراد بالذكر اللوح
المحفوظ ان الارض ارض الجنة يرثها عبادى الصالحون وقيل ارض
الدنيا تصير للمؤمنين من امة محمد ان فى هذا القرآن لبلاغا لوصولا الى
البغية لقوم عابدين مطيعين لله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين للبر
والفاجر فمن اطاعك عجلت له الرحمة ومن كذبك لم يلحقه العذاب
فى الدنيا كما لحق الامم المكذبة فان تولوا عن الاسلام فقل اذنتكم اعلمتكم
بما يوحى الى على سواء لتستووا فى ذلك يريد لم اظهر لبعضكم شيئا كتمته
عن غيره وان ادرى ما اعلم اقريب ام بعيد ما توعدون يعنى القيامة
وان ادرى لعله لعل تاخير العذاب عنكم فتنة اختبار لكم ومتاع الى

حين الموت قل رب احكم اقض بيني وبين قومنا اهل مكة بالحق وربنا الى وقل ربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من كذبكم وباطلكم

سورة الحج سبعون وسبع آية

نزلت في ستة نفر من المسلمين والمشركين رضي الله عنهم فالمسلمون حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم والمشركون عتبة وشيبة والوليد بن عتبة قوله تعالى هذان خصمان الى آخره

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اهل مكة اتقوا ربكم اطيعوه ان زلزلة الساعة شيء عظيم وهي زلزلة تكون بعدها طلوع الشمس من مغربها يوم ترونها تعني الزلزلة تذهل كل مرضعة عما ارضعت تترك كل امرأة ترضع ولدها الرضيع اشتغالا بنفسها وحزنا وتضع كل ذات حمل حملها تسقط ولدها من هول ذلك اليوم وترى الناس سكارى من شدة الخوف وما هم بسكارى من الشراب ولكن عذاب الله شديد فهم يخافونه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وجماعة من قريش كانوا ينكرون البعث يقولون القرآن اساطير الاولين ويجادلون النبي عليه السلام ويتبع في جداله كل شيطان مريد متمرد عات كتب عليه قضي على الشيطان انه من تولاه اتبعه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يدعوه الى النار بما يزين له من الباطل يا ايها الناس يعني كفار مكة ان كنتم في ريب من البعث شك من الايمان فانا خلقناكم خلقنا اباكم الذي هو اصل البشر من تراب ثم خلقنا ذريته من نطفة ثم من علقة وهي الدم الجامد ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة مصورة تامة الخلق وغير مخلقة وهي ما تمجه الارحام دما يعني السقط لنبين لكم كمال قدرتنا بتصريفنا اطوار خلقكم ونقر في الارحام ما نشاء نترك فيها ما لا يكون سقطا الى اجل مسمى الى وقت خروجه ثم نخرجكم من بطون الامهات طفلا اصغارا ثم لتبلغوا اشدكم عقولكم ونهاية قوتكم ومنكم من يتوفى يموت قبل بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو الهرم والخرف حتى لا يعقل وهو قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم ذكر دلالة اخرى على البعث فقال وترى الارض هامدة جافة ذات تراب فاذا انزلنا عليها الماء المطر اهتزت تحركت بالنبات وربت زادت وارتفعت وانبتت من كل زوج بهيج من كل صنف حسن من النبات ذلك الذي تقدم ذكره من اختلاف احوال خلق الانسان واحياء الارض بان الله هو الحق الدائم الثابت الموجود ومن الناس

من يجادل في الله بغير علم نزلت في ابي جهل ولا هدى ليس معه من ربه رشاد ولا بيان ولا كتاب منير له نور ثاني عطفه لاوي عنقه تكبرا ليضل الناس عن طاعة الله باتباع محمد عليه السلام له في الدنيا خزي يعني القتل ببدر ذلك بما قدمت يداك هذا العذاب بما كسبت وان الله ليس بظلام للعبيد فيعاقب بغير جرم ومن الناس من يعبد الله على حرف على جانب حد لا يدخل فيه دخولا متمكنا فان اصابه خير خصب وكثر ماله اطمأن به في الدين بذلك الخصب وان اصابته فتنة اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه رجع عن دينه الى الكفر يدعوا من دون الله ما لا يضره ان عصاه وما لا ينفعه ان اطاعه ذلك هو الضلال البعيد الذهاب عن الحق يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه ضرره بعبادته اقرب من نفعه ولا نفع عنده والعرب تقول لما لا يكون هو بعيد والمعنى في هذا انه يضر ولا ينفع لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب والخليط من كان يظن ان لن ينصره الله محمدا حتى يظهره على الدين كله فليمت غيظا وهو تفسير قوله فليمدد بسبب الى السماء اي فليشدد حبلا في سقفه ثم ليقطع اي ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده غيظه وقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة اي يحكم ويقضي بينهم بان يدخل المؤمنين الجنة وغيرهم من هؤلاء الفرق النار ان الله على كل شيء شهيد يريد ان الله عالم بما في قلوبهم الم تر ان الله يسجد له يذل وينقاد له من في السموات الى قوله حق عليه العذاب وذلك ان كل شيء منقاد لله عز وجل على ما خلقه وعلى ما رزقه وعلى ما اصحه وعلى ما اسقمه فالبر والفاجر والمؤمن والكافر وهذا سواء ومن يهن الله يضله بالكفر فما له من مكرم احد يكرمه ان الله يفعل ما يشاء بالكفر ويكرم من يشاء بالايمان هذان خصمان يعني المؤمنين والكافرين اختصموا في ربهم في دينه فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يلبسون مقطعات النيران يصب من فوق رؤوسهم الحميم الماء الحار لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا اذابتها يصهر يذاب به ما في بطونهم من الامعاء والجلود وتشوى جلودهم فتتساقط ولهم مقامع سياط من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من جهنم من غم تصيبهم اعيدوا فيها ردوا اليها بالمقامع ونقول لهم الخزنة ذوقوا عذاب الحريق النار وقال في الخصم الذين هم المؤمنون ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية مفسرة في سورة الكهف وهدوا الى الطيب من القول وهو شهادة ان لا اله الا الله وهدوا الى صراط الحميد

دين الله المحمود في افعاله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله يمنعون عن طاعة
الله والمسجد الحرام يمنعون المؤمنين عنه الذي جعلناه خلقناه وبنيناه للناس
سواء العاكف فيه والباد سواء في تعظيم حرمته وقضاء النسك له الحاضر
والذي يأتيه من البلاد فليس اهل مكة باحق به من النازع اليه ومن يرد فيه
بالحاد بظلم وهو ان يميل الى الظلم ومعناه صيد حمامه وقلع شجره ودخوله غير محرم
وجميع المعاصي لان السيئات تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات واذ بوأنا
لابراهيم مكان البيت بيناه له اي يعني ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي مفسرة في سورة
البقرة واذن في الناس ناد فيهم بالحج يأتوك رجالا مشاة على ارجلهم و
ركبانا على كل ضامر وهو البعير المهزول يأتين من كل فج عميق طريق بعيد
ليشهدوا ليحضروا منافع لهم من امر الدنيا والآخرة ويذكروا اسم الله في ايام
معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني التسمية على ما ينحر في يوم النحر
وايام التشريق فكلوا منها امر اباحة وكان اهل الجاهلية لا ياكلون من نسكهم
فامر المسلمون ان ياكلوا واطعموا البائس الفقير الشديد الفقر ثم ليقضوا
تفثهم يعني ما يخرجون به من الاحرام وهو الاخذ من الشارب وتقليم الاظفار وحلق
العانة ولبس الثوب وليوفوا نذورهم يعني ما نذروا من بر وهدي في ايام الحج
وليطوفوا بالبيت العتيق القديم وقيل المعتق من ان يتسلط عليه جبار
يعني الكعبة ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرت ومن يعظم حرمات الله فرايض الله
وسننه واحلت لكم الانعام ان تاكلوها الا ما يتلى عليكم في قوله حرمت
عليكم الميتة ومعنى هذا النهي عن تحريمهم ما حرمه اهل الجاهلية من البحيرة
والسائبة وغيرها فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني عبادتها واجتنبوا قول الزور
يعني الشرك بالله فكانما خر سقط من السماء فتخطفه الطير من الهواء
او تهوي به الريح في مكان بعيد يعني ان من اشرك فقد هلك وبعد عن الحق كذلك
الامر ذلك الذي ذكرنا ومن يعظم شعائر الله يستسمن البدن فان ذلك
من علامات التقوى لكم فيها منافع من الركوب والدر والنسل الى اجل مسمى
وهو ان يسميها هديا ثم محلها حيث يحل نحرها عند البيت العتيق يعني الحرم
كله ولكل امة جماعة سلفت قبلكم جعلنا منسكا ذبحا للقرابين
ليذكروا اسم الله عند الذبح على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني الانعام
فالهكم اله واحد الا تذكروا على ذبايحكم الا الله وحده فله اسلموا اخلصوا
العبادة وبشر المخبتين المتواضعين والبدن الابل والبقر جعلناها لكم
من شعائر الله اعلام دينه لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا

الالحاد الظلم

يعني وامرنا ان لا تشرك بي

اسم الله عليها وهو ان يقول عند نحرها الله اكبر لا اله الا الله
والله اكبر صواف قائمة معقولة اليد اليسرى فاذا وجبت جنوبها
سقطت على الارض فكلوا منها واطعموا القانع الذي يسالك والمعتر الذي
يتعرض لك ولا يسالك كذلك الذي وصفنا سخرناها لكم يعني البدن لعلكم
تشكرون لكي تطيعوني لن ينال الله لحومها ولا دماؤها كان المشركون يلطخون
جدار الكعبة بدماء القرابين فقال الله تعالى لن ينال الله اي لن يصل الى الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم النية والاخلاص وما اريد به وجه الله
لتكبروا الله على ما هداكم الى معالم دينه وبشر المحسنين الموحدين ان الله
يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ان الله لا يحب كل خوان في امانته كفور
بنعمته وهم الذين يتقربون الى الاصنام بذبايحهم اذن للذين يقاتلون يعني المؤمنين
وهذه اول آية نزلت في الجهاد والمعنى اذن لهم ان يقاتلوا بانهم ظلموا بظلم
الكافرين اياهم وان الله على نصرهم لقدير وعدهم الله بالنصر الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق يعني المهاجرين الا ان يقولوا ربنا الله لكلمة اخرجوا الا ان وحدوا الله
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لولا ان دفع الله بعض الناس ببعض
لهدمت صوامع وبيع في زمان عيسى وصلوات في ايام شريعة موسى يعني كنايسهم
وهي بالعبرانية صلوتا ومساجد في ايام شريعة محمد عليه السلام ولينصرن الله
من ينصره من ينصر دين الله نصره الله على ذلك ان الله لقوي على خلقه عزيز
منيع في سلطانه الذين ان مكناهم في الارض يعني هذه الامة اذا فتح الله عليهم
الارض اقاموا الصلوة الى قوله ولله عاقبة الامور اي آخر امور الخلق ومصيرهم
اليه ثم عزى نبيه عليه السلام فقال وان يكذبوك الى قوله فامليت للكافرين
اي امهلتهم ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف كان نكير اي انكاري عليهم ما فعلوا
بالعذاب وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة بالكفر فهي خاوية ساقطة
على عروشها سقوفها وبير معطلة متروكة بموت اهلها وقصر مشيد رفيع طويل
افلم يسيروا في الارض يعني كفار مكة فينظروا الى مصارع الامم المكذبة وهو
قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فيتفكروا ويعتبروا
ثم ذكر ان الابصار لا تعمى عن رؤية الآيات ولكن القلوب تعمى فلا تتفكر
ولا تعتبر ويستعجلونك بالعذاب كانوا يقولون له ايتنا بما تعدنا وعيدنا
ان كنت من الصادقين فقال الله ولن يخلف الله وعده الذي وعد من نصرك
واهلاكهم ثم ذكر ان لهم مع عذاب الدنيا في الآخرة عذابا طويلا وهو قوله وان يوما
عند ربك يعني من ايام عذابهم كالف سنة مما تعدون وذلك ان يوما من ايام

يلطخون

الآخرة كألف سنة مما تعدون في الدنيا ثم ذكر أنه قد أخذ قوما بعد الإمهال
فقال وكأين من قرية أمليت لها الآية والذين سعوا في آياتنا عملوا في إبطالها
معاجزين مقدرين أنهم يعجزوننا ويفوتوننا وما أرسلنا من قبلك من رسول
وهو الذي يأتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي إلا إذا تمنى قرأ ألقى الشيطان
في أمنيته في قراءته ما ليس مما يقرأ يعني ما جرى على لسان النبي حين قرأ سورة
النجم في مجلس من قريش فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الأخرى جرى على لسانه تلك
الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ثم نبهه جبريل على ذلك فرجع وأخبرهم
أن ذلك كان من جهة الشيطان فذلك قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم
الله آياته يثبتها حتى لا يجد أحد سبيلا إلى إبطالها والله عليم بالوحي أوحى
إلى نبيه حكيم في خلقه ثم ذكر أن ذلك ليفتن الله به قوما فقال ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة ضلالة للذين في قلوبهم مرض وهم أهل النفاق والقاسية قلوبهم المشركين
وإن الظالمين الكافرين لفي شقاق بعيد خلاف طويل مع النبي عليه السلام والمؤمنين
وليعلم الذين أوتوا العلم التوحيد والقرآن أنه الحق من ربك أي الذي أحكم الله
سبحانه من آيات القرآن وقوله فتخبت له قلوبهم فتخشع وتطمئن ولا يزال
الذين كفروا في مرية شك منه مما ألقي على لسان الرسول حتى تأتيهم الساعة يوم
القيامة بغتة فجاءة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم يعني يوم بدر كان عقيما عن
أن يكون للكافرين فيه فرج أو راحة والعقيم معناه التي لا تلد الملك يومئذ
يعني يوم القيامة لله وحده من غير منازع ولا مدعي يحكم بينهم ثم بين حكمه
فقال فالذين آمنوا إلى قوله عذاب مهين والذين هاجروا فارقوا أوطانهم وعشايرهم
في سبيل الله في طاعة الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا في الجنة
ليدخلنهم مدخلا أي إدخالا أو موضعا يرضونه وهو الجنة ذلك أي الأمر الذي
قصصنا عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به للمجازي العقوبة بمثلها ثم بغي عليه
ظلم لينصرنه الله يعني المظلوم ذلك أي النصر للمظلوم بأنه القادر على ما يشاء
فمن قدرته أنه يولج الليل في النهار يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك في هذا والثاني
ظاهر إلى قوله إن الإنسان لكفور يعني أن الكافر لجاحد لآيات الله الدالة
على توحيده قوله لكل أمة جعلنا منسكا شريعة هم ناسكوه هم عاملون
بها فلا ينازعنك يجادلنك في الأمر نزلت في الذين جادلوا المؤمنين فقالوا ما لكم
تأكلون ما تقتلون ولا تأكلون مما قتله الله وإن جادلوك بباطلهم مراء
وتعنتا تدفعهم بقولك الله أعلم بما تعملون من التكذيب والكفر إلى قوله يحكم بينكم
ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك كله في كتاب يعني اللوح المحفوظ

وهو الذي يكون نبوة الهاما او مناما

الغرانيق جمع الغرنوق وهو الشاب الناعم

إن ذلك يعني علمه بجميع ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به
بعبادته به سلطانا حجة وبرهانا وما ليس لهم به علم لم يأتهم به كتاب ولا نبي
وما للظالمين المشركين من نصير مانع من عذاب الله وإذا تتلى عليهم آياتنا
بينات يعني القرآن تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الإنكار بالعبوس
والكراهية يكادون يسطون يقعون ويبسطون ويبطشون بالذين
يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم بشر لكم وأكره إليكم
مما تسمعون من القرآن النار لكفروا النار يا أيها الناس يعني أهل مكة ضرب
مثل لكم وللمعبود بذكره شبه فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله
من الأصنام لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا كلهم لخلقه وإن يسلبهم الذباب
شيئا من الطيب لا يستنقذوه منه لا يستردوه منه لعجزهم ضعف
الطالب والمطلوب يعني العابد والمعبود فالطالب الذباب يطلب ما لطخ به
الصنم من الزعفران والطيب وهو مثل العابد يطلب منه الشفاعة والنصر
والمطلوب الصنم ما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق تعظيمه إذ
أشركوا به ما لا يمتنعوا من الذباب ولا ينتصروا منه الله يصطفي من الملائكة
رسلا مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل ومن الناس النبيين إن الله سميع
لقول عباده بصير بمن يختاره يعلم ما بين أيديهم ما عملوه وما خلفهم
وما هم عاملون مما لم يعملوه بعد وجاهدوا في الله لأجل الله في سبيل الله وطاعته
حق جهاده بنية صادقة هو اجتباكم اختاركم لدينه وما جعل عليكم
في الدين من حرج ضيق لسهولة الشريعة بالترخيص ملة أبيكم إبراهيم
وهو في الحرمة كالأب فلذلك جعل أبا المؤمنين هو سماكم الله تعالى سماكم
المسلمين من قبل القرآن في سائر الكتب وفي هذا يعني القرآن ليكون الرسول
شهيدا عليكم وذلك أنه يشهد لمن صدقه وعلى من كذبه وتكونوا شهداء
على الناس تشهدون عليهم أن رسلهم قد بلغتهم واعتصموا بالله تمسكوا
بدينه هو مولاكم ناصركم ومتولي أموركم فنعم المولى ونعم النصير هو

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وثمن عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد أفلح المؤمنون سعد المصدقون ونالوا البقاء في الجنة
الذين هم في صلاتهم خاشعون ساكنون لا يرفعون أبصارهم
عن مواضع السجود والذين هم عن اللغو معرضون عن كل ما لا يجمل ويحمد
والجميل في الشرع من قول أو فعل والذين هم للزكوة فاعلون للصدقة الواجبة

موجرون والذين هم لفروجهم حافظون يحفظونها عن المعاصي الا على ازواجهم
من زوجاتهم او ما ملكت ايمانهم من الاماء فانهم غير ملومين اي لا يلامون في
وطيهن فمن ابتغى طلب ما وراء ذلك ما بعد الزوجة والامة فاولئك هم العادون
المتعدون عن الحلال والحرام والذين هم لاماناتهم لما اوتمنوا عليه من امر الدين عليهم صح
والدنيا وعهدهم حلفهم الذي يؤخذ راعون يرعون ذلك ويقومون باتمامها
والذين هم على صلواتهم يحافظون باداءها في مواقيتها اولئك هم الوارثون ثم ذكر
ما يرثون فقال الذين يرثون الفردوس وذلك ان الله تعالى جعل لكل امرء بيتا
في الجنة فمن عمل عمل اهل الجنة ورث بيته والفردوس خير الجنان ولقد
خلقنا الانسان ابن آدم من سلالة من ماء سل واستخرج من ظهر آدم وكان آدم
خلق من طين ثم جعلناه جعلنا الانسان نطفة في اول بدء خلقه في قرار
مكين يعني الرحم وقوله ثم انشاناه خلقا آخر يعني الذكورة والانوثة
وقيل نفخ الروح وقيل نبات الشعر والاسنان فتبارك الله استحق التعظيم
والثناء بدوام بقائه احسن الخالقين المصورين والمقدرين ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق سبع سموات كل سماء طريقة وما كنا عن الخلق عما خلقنا من الخلق كلهم
غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر بمقدار معلوم عند الله فاسكناه
اثبتناه في الارض قيل هو النيل والدجلة والفرات وسيحان وجيحان وقيل هو جميع
المياه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون حتى تهلكوا انتم ومواشيكم عطشا
وقوله وشجرة تخرج يعني الزيتون من طور سيناء يعني جبلا معروفا قيل انما
الزيتون نبت هناك تنبت بالدهن لانه يتخذ الدهن من الزيتون وصبغ ادام
للآكلين وقوله يريد ان يتفضل عليكم يتشرف فيكون افضل منكم بان يكون
متبوعا وتكونوا له تبعا ولو شاء الله لانزل ملائكة تبلغنا عنه ما سمعنا بهذا الذي
يدعوا اليه نوح في آبائنا الاولين ان هو ما هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا
به حتى حين انتظروا موته بعو حتى يموت قال رب انصرني باهلاكهم
بما كذبون بتكذيبهم اياي فاوحينا اليه الآية مفسرة في سورة هود وقوله
فاسلك فيها ادخل في السفينة والثاء في نفسه فاذا استويت اعتدلت
في السفينة راكبا وقل رب انزلني فيها منزلا الا انزالا مباركا فاستجاب
دعاءه حيث قال اهبط بسلام منا وبركات عليك فبارك فيهم بعد انزالهم من السفينة
حتى كان جميع الخلق من نسل نوح ان في ذلك الذي ذكرت لآيات لدلالات على قدرتنا
وان كنا لمبتلين لمختبرين طاعتهم بارسال نوح اليهم ثم انشانا احدثنا
من بعدهم قرنا آخرين يعني عادا فارسلنا فيهم رسولا منهم وهو هود وقوله

واترفناهم اي نعمناهم ووسعنا عليهم وقوله انكم مخرجون اي من قبوركم
احياء هيهات بعيدا لما توعدون من البعث ان هي ما الدنيا الا حيوتنا
يعني الحيوة الفانية في هذه الدار نموت ونحيى يموت الآباء ويحيى الاولاد
قال رب انصرني عليهم بما كذبون بتكذيبهم قال عما قليل عن قريب ليصبحن
نادمين يندمون اذا نزل بهم العذاب على التكذيب فاخذتهم الصيحة
صيحة العذاب بالقهر بالحق لامر من الله فجعلناهم غثاء هلكا هامدين
كغثاء السيل وهو ما يحمله من بالي الشجر فبعدا فهلاكا للقوم الظالمين
المشركين ما تسبق من امة اجلها لا تموت قبل اجلها وما يستاخرون بعد
الاجل طرفة عين وقوله تترى اي متتابعة وقوله فجعلناهم احاديث
اي لمن بعدهم يتحدثون بهم وقوله وكانوا قوما عالين مستكبرين قاهرين
غيرهم بالظلم وقومهما لنا عابدون اي مطيعون منقادون ولقد آتينا
موسى الكتاب لعلهم يهتدون لكي يهتدي به قومه وجعلنا ابن مريم وامه آية
دلالة على قدرتنا وآويناهما الى ربوة يعني بيت المقدس وهو اقرب الارض
الى السماء بثمانية عشر ميلا ذات قرار ارض مستوية وساحة واسعة
ومعين ماء ظاهر وقيل هو دمشق يا ايها الرسل كلوا من الطيبات هذا خطاب
لمحمد عليه السلام والمراد به ان الله تعالى كانه اخبر انه قد قال لجميع الرسل
قبله هذا القول وامرهم بهذا والمعنى كلوا من الحلال وان هذه امتكم
امة واحدة اي ملتكم وانا ربكم شرعتها لكم فاتقون فخافوني فتقطعوا
امرهم بينهم يعني المشركين واليهود والنصارى زبرا فرقا كل حزب جماعة
بما لديهم بما عندهم من الدين فرحون معجبون مسرورون فذرهم في غمرتهم
حيرتهم وضلالتهم حتى حين الهلاك بالسيف او الموت ايحسبون انما
نمدهم به من مال وبنين ما نبسط عليهم من الرزق والاولاد في هذه الدنيا
نسارع لهم في الخيرات نعطيهم ذلك ثوابا لهم بل لا يشعرون ان ذلك استدراج
ثم رجع الى ذكر اوليائه فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون خائفون
عذابه ومكره والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما يعطون وقلوبهم وجلة
خائفة انه ذلك لا يقبل منهم وقد ايقنوا انهم الى ربهم صائرون بالموت راجعون صح
وقوله وهم لها سابقون اي اليها ثم ذكر انه لم يكلف العبد الا ما يسعه فقال اي للخيرات
ولا نكلف نفسا الا وسعها فمن لم يستطع ان يصلي قائما فليصل جالسا ولدينا
كتاب يعني اللوح المحفوظ ينطق بالحق يبين الصدق وهم لا يظلمون لا ينقصون
من ثواب اعمالهم ثم عاد الى ذكر المشركين فقال بل قلوبهم في غمرة جهالة

من هذا الكتاب الذي ينطق بالحق وطهم اعمال من دون ذلك وللمشركين اعمال خبيثة
دون اعمال المؤمنين الذين ذكرهم هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم رؤساءهم
واغنياءهم بالعذاب بالقحط والجوع سبع سنين لرخائهم بخاء اذا هم يجأرون
يجزعون ونقول لهم لا تجأروا اليوم لا تتضرعوا انكم منا لا تنصرون
لا تمنعون ولا ينفعكم جزعكم قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم
على اعقابكم تنكصون على ادباركم ترجعون القهقرى مكذبين به مستكبرين به
مستكبرين به اي بالحرم تقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم سامرا
سمارا بالليل تهجرون تهذون وتقولون الهجر من سب النبي عليه السلام
افلم يدبروا القول يتدبروا القرآن فيقفوا على صدقه ام جاءهم ما
جائهم مالم يأت آباءهم الاولين يريد انزال الكتاب قد كان قبل هذا فليس انزال
الكتاب عليك ببديع ينكرونه ام لم يعرفوا رسولهم الذي نشأ فيما بينهم وعرفوه
بالصدق ام يقولون به جنة جنون بل ليس الامر كما يقولون
جاءهم الرسول بالحق بالقرآن من عند الله ولو اتبع الحق القرآن الذي يدعو
الى المحاسن اهواءهم التي تدعوا الى المقابح اي لو كان التنزيل بما يحبون
لفسدت السموات والارض وذلك لانما خلقت دلالة على توحيد الله فلو كان القرآن
على مرادهم لكان يدعوا الى الشرك وذلك يدعوا الى فساد ادلة التوحيد وفي
ومن فيهن لانهم حينئذ يشركون بالله بل اتيناهم بذكرهم بشرفهم في الدنيا
والآخرة ام تسألهم انت يا محمد على ما جئتهم به خرجا جعلا واجرا فخراج
ربك فعطاء ربك وثوابه خير وقوله لناكبون اي عادلون مائلون ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر جدب وقحط للجوا التمادوا في طغيانهم يعمهون
نزلت هذه الآية حين شكوا الى النبي عليه السلام وقالوا هلكت الآباء
بالسيف والابناء بالجوع ولقد اخذناهم بالعذاب بالجوع فما استكانوا لربهم
ما تواضعوا حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني يوم بدر وقتل عذاب
الآخرة اذا هم مبلسون آيسون من كل خير وقوله وله اختلاف الليل والنهار
لانه هو الذي جعلهما مختلفين وقوله ملكوت كل شيء اي ملكه يعني من
يملك كل شيء وهو يجير يؤمن من يشاء ولا يجار عليه لا يؤمن من اخافه وفي
فانى تسحرون تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته بل اتيناهم بالحق
يعني القرآن وانهم لكاذبون ان الملائكة بنات الله ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق يتفرد بمخلوقاته فيمتنعوا
الآلهة الآخر عن الاستيلاء عليها ولعلا بعضهم على بعض بالقهر والمزاحمة

الهجر

فتحنا

كالعادة من الملوك سبحان الله تنزيها له عما يصفون من الكذب قل رب اما
تريني ما يوعد المشركون من العذاب فلا تجعلني معهم اي اذا نزلت بهم النقمة
فاجعلني خارجا منهم من الحذر والمكروه نحن اعلم بما يصفون فنجازيهم به
وكان هذا قبل الامر بالقتال وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
نزغاتها ووسواسها واعوذ بك رب ان يحضرون في شيء من الامور وقوله
رب ارجعون اي ارددني الى الدنيا لعلي اعمل صالحا اشهد بالتوحيد فيما
تركت حين كنت في الدنيا كلا لا ترجع الى الدنيا انها كلمة هو قائلها عند
الموت ولا يجاب الى ذلك ومن ورائهم امامهم برزخ حاجز بينهم وبين الرجوع
الى الدنيا فاذا نفخ في الصور النفخة الاخيرة فلا انساب بينهم يومئذ لا يتفاخرون
بينهم بالانساب ولا يتساءلون كما يتساءلون في الدنيا من اي قبيلة ونسب انت
تلفح تحرق وهم فيها كالحون عابسون لسلخه لتقلص شفاههم بالانشواء فعال
الم تكن آياتي الآية قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا التي قضيت علينا وكنا قوما
ضالين اقروا على انفسهم بالضلال وقوله اخسؤوا اي تباعدوا تباعد سخط عليهم
وقوله فاتخذتموهم سخريا اي سخرتم منهم استهزاء حتى انسوكم ذكري
لاشتغالكم بالاستهزاء منهم اني جزيتهم اليوم قابلت عملهم بما
يستحقون من الثواب بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون الناجون
من النار قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قال الله لمنكري البعث اذا
بعثهم كم لبثتم في قبوركم وهذا سؤال توبيخ لهم لانهم كانوا ينكرون
ان يبعثوا من قبورهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وذلك ان العذاب رفع
عنهم فيما بين النفختين ونسوا ما كانوا فيه من العذاب فاستقصروا مدة لبثهم
ولذلك قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين الملائكة الذين يحفظون
عددها لبثنا قال ان لبثتم الا قليلا ما لبثتم الا قليلا وان طال لبثكم في طول
لبثكم في النار لو انكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم في القبر وذلك انهم
لم يعلموا ذلك حين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فقيل لهم لو انكم كنتم تعلمون
ذلك عندكم كان قليلا عند طول لبثكم في النار افحسبتم انما خلقناكم عبثا
اي بالعبث والباطل لا لحكمة من ثواب للمطيع وعقاب للعاصي وقيل
عبثا للعبث حتى تعبثوا وتغفلوا وتلهوا وقوله رب العرش الكريم
اي السرير الحسن ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له لا حجة له بما يفعل
من عبادته عند الله فانما حسابه عند ربه اي جزاؤه عند الله فهو يجازيه
بما يستحقه انه لا يفلح الكافرون لا يسعد المكذبون ثم امر رسوله ان.

ادفع بالتي هي احسن من الحلم والصفح السيئة بالتي تأتيك عنهم

يستغفر للمؤمنين ويسال لهم الرحمة فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

سورة النور ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة هذه سورة
انزلناها وفرضناها البينا الاحكام بما فرض فيها الزانية والزاني
اذا كانا حرين بالغين غير محصنين فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
ولا تاخذكم بهما رافة رقة ورحمة فتعطلوا الحدود وتخففوا الضرب
حتى لا يولم وقوله في دين الله اي حكم الله وليشهد وليحضر
عذابهما جلدهما طايفة نفر من المومنين الزاني لا ينكح الاية نزلت في
قوم فقراء من المهاجرين هموا ان يتزوجوا بغايا كن بالمدينة ليعلهم فانزل
الله تحريم ذلك لانهن كن زانيات مشركات وبين انه لا يتزوج بهن الا زان
او مشرك وانه لكحرام على المومنين والذين يرمون المحصنات الحراير العفايف
ثم لم ياتوا على ما رموهن به باربعة شهداء يشهدون عليهن فاجلدوا الرامين ثمانين
جلدة يعني كل واحد منهم ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا لا تقبل شهادتهم اذا شهدوا
لانهم فسقوا برمي المحصنة الا ان يرجعوا ويكذبوا انفسهم ويتركوا القذف فحينئذ
تقبل شهادتهم به لقوله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك الاية والذين يرمون
ازواجهم يقذفونهن بالزنا ولم يكن لهم شهداء يشهدون على صحة ما قالوا الا هم
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله اربع مرات انه صادق فيما قذفها به يسقط
عنه الحد ثم يقول في الخامسة لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فاذا فعل
الزوج هذا وجب الحد على المراة ويسقط ذلك عنها ان تقول اشهد بالله انه لمن
الكاذبين فيما قذفني به اربع مرات وذلك قوله ويدرؤ عنها العذاب اي يدفع
عنها عقوبة الحد في الخامسة تقول على غضب الله ان كان من الصادقين ولولا
فضل الله عليكم ورحمته جواب لولا محذوف على تقدير لفضحكم بارتكاب الفاحشة
ولعاجلكم بالعقوبة ولكنه يقبل التوبة حكيم حيث حلم بما حكم بين المتلاعنين
او حكيم حيث وضع كل موضعه ان الذين جاؤا بالافك بالكذب على عايشة
رضي الله عنها وصفوان عصبة جماعة منكم يعني حسان بن ثابت ومسطحا وعبد الله
بن ابي المنافق وحمنة بنت جحش لا تحسبوه لا تحسبوا ذلك الافك شرا لكم
بل هو خير لكم لان الله ياجركم على ذلك ويظهر براءتكم لكل امرئ منهم ما اكتسب
جزاء ما اجترح من الذنب والذي تولى كبره تحمل معظمه فبدا بالخوض
فيه وهو عبد الله بن ابي لولا هلا اذ سمعتموه يعني الافك ظن المومنون والمومنات
رجع من الخطاب الى الخبر والمعنى ظننتم ايها المومنون بالذين هم كانفسكم خيرا والمومنون

كلهم كالنفس الواحدة وقالوا هذا افك بين كذب ظاهر ولولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم لاصابكم فيما افضتم فيه خضتم من الافك
عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم تاخذونه ويرويه بعضكم عن بعض وتحسبونه
هينا وتظنونه سهلا وهو كبير عند الله ولولا وهلا اذ سمعتموه هذا الكذب
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك تعجبا من هذا الكذب هذا بهتان كذب
يتحير فيه من عظمه والمعنى هلا انكرتموه وصنتم السنتكم عن الخوض فيه يعظكم
الله ان تعودوا كراهة ان تعودوا لمثل هذا الافك ابدا ان الذين يحبون ان
تشيع الفاحشة يفشو الزنا في الذين امنوا لهم عذاب اليم وهم المنافقون كانوا
يشيعون هذا الكذب ويطلبون العنت للمومنين وان يكثر فيهم الزنا ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لعجل لكم الذي تستحقونه من العقوبة عليكم ورحمته
ما زكى ما صلح وما طهر من هذا الذنب احد منكم يعني من الذين خاضوا فيه ولكن الله
يزكي يطهر من يشاء من الاثم والذنب بالرحمة والمغفرة ولا ياتل ولا يحلف اولو
الفضل منكم والسعة يعني ابا بكر رضي الله عنه ان يوتوا اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا ابن خالة ابي بكر وقد كان حلف
لا ينفق عليه ولا يوتيه شيا وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم في حديث عايشة رضي الله
عنها الا تحبون ان يغفر الله لكم فلما نزلت هذه الاية قال ابو بكر رضي الله عنه
بلى انا احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه ان الذين
يرمون المحصنات الغافلات عن الفواحش كغفلة عايشة رضي الله عنها عما قرفت
لعنوا عذبوا في الدنيا بالجلد وفي الاخرة بالنار يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
جزاءهم الواجب ويعلمون ان الله هو الحق المبين لانه قد بين لهم حقيقة ما كان
يعدهم في الدنيا الخبيثات من القول وقيل النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون
من الناس للخبيثات من القول وقيل من النساء والطيبات من القول وقيل من
النساء للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول وقيل من النساء
اوليك يعني عايشة وصفوان مبرؤن مما يقولون يقوله اهل الخبث والقاذفون
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا تستاذنوا و
تسلموا على اهلها وهو ان يقول السلام عليكم اادخل فان لم تجدوا فيها
في البيوت احدا ياذن لكم في دخولها فلا تدخلوها حتى يوذن لكم وان قيل لكم ارجعوا
انصرفوا فارجعوا ولا تقفوا على ابوابهم هو اي الرجوع ازكى اطهر واصلح لكم
فلما نزلت هذه الاية قيل يا رسول الله افرايت الخانات والمساكن في الطرق
ليس فيها ساكن فانزل الله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة بغير

استيذان فيها متاع لكم منفعة لكم من قضاء حاجة اونزول وغيره قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم يكفوها عن النظر الى ما لا يحل ويحفظوا فروجهم عمن لا يحل
وقيل يستروها حتى لا يظهر وقوله ولا يبدين زينتهن يعنى الخلخال والقرط
والقلادة والدماليج ونحوها مما يخفى الا ما ظهر منها الثياب والكحل والخاتم
والخضاب والسوار فلا يجوز للمراة ان تظهر الا وجهها ويديها الى نصف الذراع
وليضربن بخمرهن وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليستترن بذلك شعورهن
وقرطتهن واعناقهن ولا يبدين زينتهن يعنى الزينة الخفية الا الظاهر الا لبعولتهن
ازواجهن وقوله اونسائهن يعنى المؤمنات فلا يحل لامراة مسلمة ان تتجرد بين
يدى امراة مشركة الا اذا كانت المشركة مملوكة لها وهو قوله اوما ملكت ايمانهن
او التابعين غير اولى الاربة من الرجال يعنى الذين يتبعون النساء يخدمونهن
ليصيبوا شيئا ولا حاجة لهم فيهن كالخصى والخنثى والشيخ الهرم والاحمق والعنين
او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لم يقووا عليها ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن اى لا يضربن باحدى الرجلين الاخرى ليصيب الخلخال
الخلخال فيعلم ان عليها خلخالين فان ذلك يحرك الشهوة وتوبوا الى الله جميعا
راجعوا طاعة الله فيما امركم ونهاكم عنه من الاداب المذكورة فى هذه السورة وانكحوا
زوجوا الايامى منكم الذين لا ازواج لهم من الرجال والنساء والصالحين من عبادكم
من عبيدكم واماءكم جواريكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله هذا وعد من الله تعالى
بالغنا على النكاح واعلم انه سبب لنفى الفقر وليستعفف الذين وليعف عن
الحرام من لا يقدر على تزوج امراة بان لا يملك المهر والنفقة حتى يغنيهم الله
من فضله والذين يبتغون يطلبون الكتاب المكاتبة مما ملكت ايمانكم من عبيدكم
وهو ان يطلب من مولاه ان يبيعه منه بالمعلوم يؤديه اليه فى مدة معلومة
فاذا اداه له عتق مكاتبوهم فاعطوهم ما يطلبون من الكتابة ان علمتم فيهم خيرا
اكتسابا بالمال يقدرون به على اداء مال الكتابة واتوهم من مال الله الذى اتاكم
يعنى حطوا عنهم من المال الذى كاتبتموهم عليه ويستحب ذلك للسيد ان يحط عنه
ربع المال وقيل المراد بهذا هو ان يؤتوا سهمهم من الزكوة ولا تكرهوا فتياتكم
اماءكم على البغاء الزنا نزلت فى عبد الله ابن ابى وكانت له جوار يكرههن على الزنا
ويأخذ منهن اجرا معلوما ان اردن تحصنا قالوا هذا راجع الى قوله تعالى
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم واماءكم ان اردن تحصنا وقيل ان بمعنى
اذ والمعنى لا تكرهوهن على الزنا اذ اردن التعفف عنه لتبتغوا عرض الحيوة
الدنيا يعنى ما يأخذ من اجورهن ومن يكرههن على الزنا فان الله من بعد اكراههن

لهن غفور رحيم والوزر على المكره ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات
يعنى القرآن ومثلا وخبرا وعبرة من الذين خلوا مضوا من قبلكم يعنى ما
ذكر من قصص القرون الماضية الله نور السموات والارض اى بنوره
وهدايته يهتدى من فى السموات والارض ثم ضرب مثلا لذلك النور الذى
يقذفه فى قلب المؤمن حتى يهتدى به فقال مثل نوره كمشكوة وهى الكوة
غير النافذة والمراد بها ههنا الذى وسط القنديل كالكوة توضع فيها
الذبالة وهو قوله فيها مصباح يعنى السراج المصباح فى زجاجة لان النور
فى الزجاج وضوء النار ابين منه فى كل شىء الزجاجة كانها كوكب لبياضه
وصفائه درى منسوب الى انه كالدر نوقد تلك الزجاجة والمعنى المصباح
ولكنه حذف المضاف ومن قرأ بالياء اراد يوقد المصباح من شجرة الذى
زيت شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ليست مما تطلع عليه الشمس فى وقت
شروقها فقط ولا غربية لدى عند الغروب والمعنى ليس يسترها عن الشمس فى وقت
من النهار شىء فهو انضر لها واجود لزيتها يكاد زيتها يضىء لصفائه دون
السراج وهو قوله ولو لم تمسسه نار نور على نور يعنى نور السراج ونور الزيت
ثم قال يهدى الله لنوره من يشاء الآية فى بيوت لدى يعني المصباح يوقد فى بيوت
يعنى المساجد اذن الله ان ترفع بنى وقوله تتقلب القلوب بين الطمع فى النجاة
والحذر من الهلاك والابصار تتقلب فى اى ناحية يؤخذ بهم اذات اليمين ام
ذات الشمال من اى جهة يؤتون كتبهم امن جهة اليمين ام من جهة الشمال
ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه باعمالهم ثم ضرب
مثلا لاعمال الكافرين فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب وهو ما يرى فى الفلوات
عند شدة الحر كانه ماء بقيعة جمع قاع وهو المنبسط من الارض يحسبه
الظمآن تظنه العطشان ماء حتى اذا جاءه جاء موضعه لم يجده شيئا كذلك الكافر
يحسب ان عمله مغن عنه اونافعه شيئا فاذا اتاه الموت احتاج الى عمله لم يجده
عمله اغنى عنه شيئا ووجد الله عنده بالمرصاد فوفيه حسابه اى جزاء عمله او
كظلمات وهذا مثل آخر ضربه الله لاعمال الكافر فى بحر لجى وهو البعيد القعر
الكثير الماء يغشيه يعلوه موج وهو ما ارتفع من الماء فوقه من فوقه موج متراكم
بعضه على بعض من فوق الموج سحاب وهذه كلها ظلمات بعضها فوق بعض
ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر اذا اخرج الناظر يده فما من هذه
الظلمات لم يكد يراها لشدة الظلمة واراد بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر اللجى قلبه
وبالموج من فوقه ما يغشى قلبه من الجهل او الشرك والحيرة وبالسحاب الدين والختم

على قلبه ثم من قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اى من لم يهده الله للاسلام
لم يهتدوا الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض المطيع يسبح له والعاصي
ايضا يدل بخلق الله اياه على ما يشاء على ان الله برى من السوء والطير صافات
اجنحتهن في الهواء تسبح لله كل قد علم صلوته وهي لبني آدم خاصه وتسبيحه
وهو عام لغيرهم من الخلق الم تر ان الله يزجى يسوق سحابا الى حيث يريد ثم
يؤلف بينه يجمع بين قطع ذلك السحاب ثم يجعله ركاما بعضه فوق بعض
فترى الودق المطر يخرج من خلاله فرجه وينزل من السماء من جبال في السماء
من برد فيصيب به ذلك البرد من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا
برقه ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة نوره وقدره يقلب الله الليل
والنهار يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما ان في ذلك الذي ذكرت من بعد تعداد الاشياء
لعبرة لاولى الابصار لذوى العقول والله خلق كل دابة من ماء اى من نطفة
فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والحيتان ومنهم من يمشي على رجلين الجن والانس
والطير ومنهم من يمشي على اربع كالدواب قوله ويقولون امنا بالله نعني المنافقين
ثم يتولى يعرض عن قبول حكم الرسول فريق منهم من بعد ذلك الاقرار وما اولئك
بالمؤمنين واذا دعوا الى الله الى كتابه ورسوله ليحكم بينهم نزلت في بشر
المنافق وخصمه اليهودي كان اليهودي يجره الى رسول الله ليحكم بينهما و
المنافق يجره الى كعب بن الاشرف هذا اذا كان الحق على المنافق فان اعرضوا
عن حكم رسول الله لانه كان لا يقبل الرشا وان كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى
حكمه وهو قوله وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين مطيعين منقادين
قال الله تعالى افي قلوبهم مرض جاء بلفظ التوبيخ ليكون ابلغ في ذمهم ام ارتابوا
شكوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اى يظلم بل اولئك هم الظالمون
لانفسهم بكفرهم ونفاقهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن
وذلك ان المنافقين حلفوا انهم يخرجون الى حيث يامرهم الرسول للغزو
للغزو والجهاد فقال الله تعالى قل لا تقسموا طاعة معروفة خير وامثل من
يمين تحنثون فيها قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اعرضوا
عن الطاعة فانما عليه ما حمل من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من طاعته
الاية وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم كما استخلف الذين من قبلهم لهم
بني اسرائيل وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يعني الاسلام حتى يتمكنوا منه
من غير خوف وليبدلنهم من بعد خوفهم من العدو امنا لا يخافون معه العدو

ومن كفر بهذه النعمة فعصى الله وسفك الدماء فاولئك هم الفاسقون وكان
اول من كفر بهذه النعمة بعدما انجز الله وعده الذين قتلوا عثمان بن عفان
فعادوا في الخوف وظهر الشر والخلاف يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم من العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم ثم بينها فقال
من قبل صلوة الفجر وهو حين يخرج الانسان من ثياب النوم وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة المقابلة ومن بعد صلوة العشاء الاخرة ثلاث عورات
لكم يعني هذه الاوقات لانها اوقات التجرد وظهور العورة ليس عليكم
ولا عليهم جناح ان لا يستاذنوا بعد هذه الاوقات طوافون عليكم طوافون
عليكم يريد انهم خدمكم فلا باس ان يدخلوا في غير هذه الاوقات الثلاثة بغير
اذن وهذه الاية منسوخة عند قوم وعند قوم لم تنسخ ويجب العمل بها
واذا بلغ الاطفال منكم من احراركم الحلم فليستاذنوا في كل وقت كما استاذن
الذين من قبلهم يعني الكبار من الاحرار والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون
نكاحا يعني العجائز اللاتي ايسن من البعولة فليس عليهن جناح ان يضعن
ثيابهن جلابيبهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينتهن وهو ان
لا تريد بوضع الجلباب ان ترى زينتها وان يستعففن فلا يضعن
الجلباب خير لهن ليس على الاعمى حرج الاية كان المسلمون يخرجون الى
الغزو ويدفعون مفاتيح بيوتهم الى الزمنى الذين لا يخرجون ويقولون لهم قد
احللنا لكم ان تاكلوا مما فيها وكانوا يتوقون ذلك حتى نزلت هذه الاية
وقوله ولا على انفسكم اراد ولا عليكم انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اراد
بيوت اولادكم فجعل بيوت اولادهم لان ولد الرجل من كسبه وماله كماله
وقوله او ما ملكتم مفاتحه يريد الزمنى الذين كانوا يخزنون للغزاة ليس
عليكم جناح ان تاكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا
ولم يعلموا من غير ان تحملوا وهذه رخصة من الله تعالى لطفا بعباده ورغبة
بهم عن دناءة الاخلاق وضيق النظر وقوله او صديقكم يجوز للرجل
ان يدخل بيت صديقه فيتحرم بطعامه من غير استيذان بهذه الاية وقوله
ان تاكلوا جميعا او اشتاتا يقول لا جناح عليكم ان اجتمعتم في الاكل
او اكلتم فرادى وان اختلفتم فكان فيكم الزهيد والرغيب والصحيح
والعليل وذلك ان المسلمين تركوا مواكلة المرضى والزمنى بعد نزول
قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقالوا انهم لا يستوفون
من الاكل فلا يحل لنا مواكلتهم فنزلت الرخصة في هذه الاية فاذا دخلتم

بيوتهم

بيوتًا فسلّموا على انفسكم فليسلّم بعضكم على بعض وقيل اذا دخلتم بيوتا
خالية فليقل الداخل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقوله واذا
كانوا معه على امرٍ جامعٍ يجمعهم من حربٍ حضرت او في صلوةٍ في جمعةٍ او تشاور
في امرٍ لم يذهبوا لم يتفرّقوا عن النبيّ عليه السلام حتى يستاذنوه نزلت في حفر
الخندق كان المنافقون ينصرفون بغير امر رسول الله وقوله لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى لا تقولوا اذا دعوتموه يا محمّد كما يقول
احدكم لصاحبه ولكن قولوا يا رسول الله يا نبيّ الله قد يعلم الله الذين يتسلّلون
منكم يخرجون في خفيةٍ من بين الناس لواذا يستتر بغيره فيخرج مختفيا
فليحذر الذين يخالفون عن امره الذين يخالفون امر رسول الله وينصرفون بغير اذنه
ان تصيبهم فتنة بليّة تظهر نفاقهم او يصيبهم عذاب اليم عاجل في الدنيا
الا ان لله ما في السموات والارض عبيدا وملكا وخلقا

سورة الفرقان سبعون وسبع آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك ثبت ودام الذي
نزّل الفرقان القرآن الذي فرّق بين الحقّ والباطل على عبده محمّد ليكون
للعالمين للجنّ والانس نذيرا مخوّفا من العذاب وخلق كلّ شيء ممّا يطلق
في صفته المخلوق فقدّره تقديرا جعله على مقدار وقوله نشورا
اى حيوة بعد الموت وقال الذين كفروا ان هذا ما هذا القرآن الا
افك كذب افتريه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون يعنون اليهود
فقد جاءوا بهذا القول ظلما وزورا كذبا وقالوا اساطير الاوّلين اى هو ما سطّره
الاوّلون اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا يعنون انه يختلف الى من يعلّمه
بالغداة والعشيّ قل يا محمّد انزله انزل القرآن الذي يعلم السرّ في السموات
والارض يعلم بواطن الامور فقد انزله على ما يقتضيه علمه وقالوا ما لهذا الرسول
يعنون محمّدا ياكل الطعام وانكروا ان يكون الرسول بصفة البشر ويمشي في الاسواق
طلبا للمعاش يعنون انه ليس بملكٍ ولا ملكٍ لولا هلّا انزل اليه ملك يصدّقه
فيكون معه نذيرا داعيا الى الله يشاركه في النبوّة او يلقى اليه كنز يستغني
به عن طلب المعاش فقال الظالمون المشركون ان تتبعون الّا رجلا مسحورا
مخدوعا انظر يا محمّد كيف ضربوا لك الامثال اذ مثّلوك بالمسحور والفقير
الذي لا يصلح ان يكون رسولا والناقص عن القيام بالامور اذ طلبوا ان يكون معه
ملك فضلّوا بهذا القول عن الدين والايمان فلا يستطيعون سبيلا الى
الهدى ومخرجا عن ضلالتهم تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوه

من القاء الكنز وجعل الجنّة ثمّ بيّن ذلك فقال جنّات تجري الآية يعني في الدنيا
لانه قد شاء ان يعطيه ذلك في الآخرة وقوله سمعوا لها تغيّظا للصوت
تغيّظ وهو التغضّب وزفيرا صوتا شديدا واذا القوا منها مكانا
ضيّقا وذلك انهم يدفعون في النار كما يدفع الوتد في الحائط مقرّنين
مقرونين مع الشيطان دعوا هنالك ثبورا ويلا وهلاكا فيقال لهم لا تدعوا
اليوم الآية قل اذلك ذكرت من موضع اهل النار ومصيرهم خير ام جنّة
الخلد الآية وقوله وعدا مسئولا لانّ الملائكة سالت لهم ذلك في قوله ربّنا
وادخلهم الآية ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله الاصنام والملائكة
والمسيح وعزيرا فيقول لهم أانتم اضللتم عبادي هؤلاء وهذا توبيخ للكفّار
كقوله لعيسى أانت قلت للناس الآية قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتّخذ من دونك اولياء
فقد كذّبوكم بما تقولون لقولكم انهم كانوا آلهة فما يستطيعون
يعني الآلهة صرفا للعذاب عنكم ولا نصرا لكم ومن يظلم يشرك منكم نذقه
عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك الآية هذا جواب لقولهم ما لهذا الرسول
الآية اخبر الله انّ كلّ من خلا من الرسل كانوا بهذه الصفة وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة الصحيح للمريض والغنيّ للفقير يقول المريض لو شاء الله لعافاني
كما عافا فلانا ويقول الفقير لو شاء الله لاغناني كما اغنى فلانا وكذلك كلّ الناس
مبتلى بعضهم ببعض فقال الله اتصبرون على البلاء فقد عرفتم ما وعد الصابرون
وكان ربّك بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث لولا هلّا انزل علينا الملائكة
فتخبرنا انّ محمّدا صادق او نرى ربّنا فيخبرنا بذلك لقد استكبروا
في انفسهم حتى طلبوا من الآيات ما لم تطلبه امّة وعتوا عتوّا كبيرا غلوا
في كفرهم اشدّ الغلوّ يوم يرون الملائكة يعني انّ ذلك اليوم يرون فيه
الملائكة هو يوم القيامة وانّ الله حرّم عليهم البشرى في ذلك اليوم ويقول لهم
حجرا محجورا حراما محرّما عليهم البشرى وقدمنا وقصدنا الى ما عملوا من عمل ممّا
كانوا يقصدون به التقرّب الى الله فجعلناه هباء منثورا باطلا لا ثواب
لهم لا يقبلها لانهم عملوه للشيطان والهباء دقاق التراب والمنثور المفرّق
اصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرّا موضع قرار واحسن مقيلا موضع
قيلولة ويوم تشقّق السماء بالغمام عن الغمام وهو السحاب الابيض
الرقيق ونزّل الملائكة تنزيلا لاكرام المؤمنين الملك يومئذ الحقّ للرحمن
لا الملك الذي هو الملك حقّا ملك الرحمن يومئذ ويوم يعضّ الظالم

كالعادة بين الملوك سبحان الله تنزيها له عما يصفون من الكذب قل رب إما
تريني ما يوعد المشركون من العذاب فلا تجعلني معهم أي إذا أنزلت بهم النقمة
فاجعلني خارجا منهم من الأذى والمكروه نحن أعلم بما يصفون فيجازيهم
به وكان هذا قبل الأمر بالقتال وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين
نزغاتهما ووسواسهما وأعوذ بك رب أن يحضرون في شيء من الأمور وقوله
الكافر يعني عقبة بن أبي معيط كان قد آمن ثم ارتد لرضا أبي بن خلف على يديه
ندما وتحسرا يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا إلى الجنة بالإسلام
يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا يعني أبيا لقد أضلني عن الذكر القرآن بعد إذ جاءني
وكان الشيطان للإنسان خذولا عند البلاء يعني أن قبوله قول أبي في الكفر
كان من عمل الشيطان وقال الرسول في ذلك اليوم يا رب إن قومي اتخذوا
هذا القرآن مهجورا متروكا أعرضوا عنه وكذلك وكما جعلنا لك من المشركين جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا يهديك ونصيرا ينصرك فلا تبال
بمن يعاديك وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة أي لم نزل
عليه متفرقا وهلا كان دفعة كالتورية قال الله كذلك فرقنا تنزيله لنثبت به
فؤادك لنقوي به قلبك وذلك أنه كلما نزل عليه وحي جديد ازداد هو قوة قلب
ورتلناه ترتيلا بيناه بيانا في تثبت ومهلة ولا يأتونك يعني المشركين بمثل
يضربونه في إبطال أمرك إلا جئناك بالحق بما نرد به ما جاءوا به من المثل وأحسن
تفسيرا بيانا وتفصيلا مما ذكروا الذين هم الذين يحشرون على وجوههم يسحبهم الله
عليها وهم يساقون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا من كل أحد
ولقد آتينا موسى الكتاب إلى قوله وزيرا أي معينا وملجأ فقلنا اذهبا إلى القوم
الذين كذبوا بآياتنا وهم القبط فكذبوهما فدمرناهم تدميرا أهلكناهم إهلاكا
وقوم نوح لما كذبوا الرسل من كذب نبيا فقد كذب الرسل كلهم لأنهم لا يوثقون
منهم في الإيمان بهم أغرقناهم وجعلناهم للناس آية عبرة وأعتدنا للظالمين
في الآخرة عذابا أليما سوى ما ينزل بهم من عاجل العذاب وقوله وأصحاب الرس
كانوا أهل بئر قعودا عليها وأصحاب مواشي يعبدون الأصنام فأهلكوا بتكذيب
نبيهم وقرونا جماعات بين ذلك الذين ذكرناهم كثيرا وكلا ضربنا له الأمثال
بينا لهم الأشياء في إقامة الحجة عليهم وكلا تبرنا تتبيرا أهلكنا إهلاكا
ولقد أتوا يعني مشركي مكة على القرية التي أمطرت مطر السوء يعني الحجارة
وهي قرية قوم لوط أفلم يكونوا يرونها إذا مروا بها مسافرين فيعتبروا بل كانوا
لا يرجون نشورا لا يخافون بعثا وإذا رأوك إن يتخذونك إلا

هزوا به يقولون أهذا الذي بعث الله رسولا إلينا إن كاد ليضلنا عن
آلهتنا فيصدنا عن عبادتها لولا أن صبرنا عليها لصرفنا عنها أرأيت من اتخذ
إلهه هويه وهو أنهم كانوا يعبدون شيئا حجرا أو ما كان فإذا رأوا حجرا أحسن
طرحوا الأول وعبدوا الأحسن فهم يعبدون ما تهويه نفوسهم أفأنت تكون
عليه وكيلا حتى ترده إلى الإيمان ليس عليك إلا التبليغ وقيل إن هذا مما نسخته
آية السيف أم تحسب أن أكثرهم يسمعون سماع تفهم أو يعقلون ما
ما تقول لهم إن هم ما هم إلا كالأنعام في جهل الآيات وما جعل لهم من الدلائل بل هم
أضل سبيلا لأن النعم تنقاد لمن يتعهده وهم لا يطيعون مولاهم الذي أنعم عليهم
ألم تر إلى ربك ألم تعلم كيف مد الظل من وقت الإسفار إلى وقت طلوع
الشمس ولو شاء لجعل الظل ساكنا ثابتا دائما ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا لأن بالشمس يعرف الظل ثم قبضناه الظل إلينا بارتفاع الشمس قبضا
يسيرا أقل خفيا وقيل سهلا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا يستركم والنوم سباتا
راحة لأبدانكم وجعلنا النهار نشورا حيوة تنشرون فيه من النوم وقوله طهورا
هو الطاهر المطهر لنحيي به بالماء الذي أنزلناه من السماء بلدة ميتا بالجدوبة
ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا جمع إنسي كثيرا وهم الذين سقيناهم المطر
ولقد صرفناه يعني المطر بينهم بأنواعه وابلا وطشا ورذاذا ليذكروا به نعمه
نعمة الله فأبى أكثر الناس إلا كفورا جحودا أجرى فأسقينا بنوء كذا ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية نذيرا ليخفف عليك أعباء النبوة ولكن لم نفعل ذلك ليعظم
أجرك فلا تطع الكافرين في هواهم ولا تبدأ عنهم وجاهدهم به بالقرآن جهادا كبيرا
لا تخالطه فتور وهو الذي مرج البحرين خلاهما هذا عذب فرات شديد العذوبة
وهذا ملح أجاج شديد الملوحة وجعل بينهما بين العذب والملح برزخا حاجزا
من قدرته حتى لا يختلط أحدهما بالآخر وحجرا محجورا حراما محرما أن يغلب أحدهما
صاحبه وهو الذي خلق من الماء يعني النطفة بشرا آدميا فجعله نسبا لأجل
تزوجه وصهرا لأجل تزوجه كابنة العم والخالة وابنتهما وكان ربك قديرا
قادرا على ما يشاء وكان الكافر على ربه ظهيرا معينا للشيطان على معصية الله
قل ما أسألكم عليه على تبليغ الوحي من أجر فيقولوا إنه يطلب أموالنا إلا
من شاء لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا بإنفاق ماله وقوله فاسأل به
الإنسان الذي لا يعلم صفته خبيرا به يخبرك بصفاته وإذا قيل لهم للمشركين
اسجدوا للرحمن وهو اسم الله كانوا لا يعرفونه لذلك قالوا وما الرحمن أنسجد
لما تأمرنا أنت يا محمد وزادهم قول القائل لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الإيمان

تبارك الذى جعل فى السماء بروجا منازل الكواكب السبعة وجعل فيها سراجا وهو الشمس وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اذا ذهب هذا اتى هذا فاحدهما يخلف الآخر لمن فاته عمل بالليل فله مستدرك بالنهار وهو قوله لمن اراد ان يذكر الله بصلوة وتسبيح وقراءة او اراد شكورا شكرا لنعمته بطاعته وعباد الرحمن يعنى خواص عباده الذين يمشون على الارض هونا بالسكينة والوقار واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه قالوا سلاما سدادا من القول يسلمون فيه من الاثم وقوله غراما اى شرا لازما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم تكن انفاقهم فى معصية الله ولم يقتروا لم يمنعوا حق الله وكان انفاقهم بين الاسراف والاقتار قواما قائما وقوله يلق اثاما اى عقوبة وقيل جزاء الآثام وقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يبدلهم الله بقبائح اعمالهم فى الشرك محاسن الاعمال فى الاسلام بالشرك ايمانا وبالزنا عفة واحصانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين ومن تاب لعزمه على التوبة فانه يتوب الى الله متابا فينبغى ان يبادر اليها ويتوجه بها الى الله والذين لا يشهدون الزور اى لا يشهدون بالكذب واذا مروا باللغو مروا كراما سمعوا من الكفار الشتم والاذى صفحوا او اعرضوا فهو منسوخ بالقتال على هذا التفصيل والذين اذا ذكروا وعظوا بالقرآن لم يخروا عليها صما وعميانا لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمى لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بان نراهم مطيعين لك صالحين واجعلنا للمتقين اماما اجعلنا ممن يقتدى به المتقون ويقتدى بالمتقين اولئك يجزون يثابون الغرفة الدرجة فى الجنة بما صبروا على طاعة الله ويلقون ويستقبلون فيها فى الغرفة بالتحية والسلام قل ما يعبؤا بكم اى ما يفعل وما يصنع واى وزن لكم يكون عنده لولا دعاؤكم توحيدكم وعبادتكم اياه فقد كذبتم يا اهل مكة فخرجتم ان يكون لكم عنده وزن ومقدار فسوف يكون العذاب لزاما لازما لكم

سورة الشعراء مائتان وعشرون وسبع آية بسم الله الرحمن الرحيم

طسم اقسم الله بطوله وسنائه وملكه تلك هذه آيات الكتاب المبين يعنى القرآن لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين لتركهم الايمان وذلك انه لما كذبه اهل مكة شق عليه ذلك فاعلمه الله انه لو شاء لاضطرهم الى الايمان فقال ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين يذلون لها فلا يلوى احد منهم عنقه الى معصية الله وما يأتيهم من ذكر وعظ من الرحمن

محدث فى الوحى والتنزيل فقوله فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن فسيعلمون نبأ ذلك وهو وعيد لهم كم انبتنا فيها من كل زوج كريم من كل نوع حسن مما يحتاج اليه الناس ان فى ذلك لآية لدلالة على وحدانية الله وقدرته وما كان اكثرهم مؤمنين لما سبق من علمى وقضائى فيهم واذ كر يا محمد اذ نادى ربك موسى ليلة راى الشجرة والنار ان ائت القوم الظالمين لانفسهم بالكفر قوم فرعون الا يتقون الا يخافون الله فيؤمنوا به ويضيق صدرى بتكذيبهم اياى ولا ينطلق لسانى باداء الرسالة للعقدة التى فيه فارسل الى هارون ليظاهرنى على التبليغ ولهم على ذنب بقتل القبطى قال كلا لا يقتلونك انا معكم بالنصرة مستمعون نسمع ما يقولون ويقال لك فأتيا فرعون فقولا انا رسول ذوا رسالة رب العالمين ان ارسل معنا بنى اسرائيل مفسر فى سورة طه فلما اتاه بالرسالة عرفه فرعون فقال الم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين ثلاثين سنة وفعلت فعلتك التى فعلت يعنى قتل القبطى وانت من الكافرين الجاحدين لنعمتى عليك قال موسى فعلتها اذا اى وانا من الضالين الجاهلين لم يأتنى من الله شىء وتلك نعمة تمنها على اقر بانعامه عليه فقال نعمة اذ ربيتنى ولم تستعبدنى كما استعبدت بنى اسرائيل وعبدت اتخذت عبيدا قال فرعون وما رب العالمين واى شىء رب العالمين الذى تزعم انك رسوله قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين انه خالقهما قال فرعون لمن حوله من اشراف قومه معجبا لهم الا تستمعون الى ما يقوله موسى فقال موسى ربكم ورب آبائكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا نعرف صحته قال موسى رب المشرق والمغرب الآية قال فرعون لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين من المحبوسين فى السجن قال موسى او لو جئتك بشىء مبين يعنى اذ تفعل ذلك وان اتيتك على ما اقول بحجة بينة قال فأت به مفسر الى قوله لا ضير اى لا ضرر انا الى ربنا منقلبون راجعون الثواب انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من هذه الامة واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه فارسل فرعون فى المدائن حاشرين يعنى الشرط ليجمعوا لهم له الجيش وقال لهم ان هؤلاء يعنى بنى اسرائيل لشرذمة عصبة قليلون وانهم لنا لغائظون مغضبون بمخالفتهم ايانا وانا لجميع حاذرون مستعدون للحرب باخذ اداتها وحذرون متيقظون فاخرجناهم من جنات حين خرجوا من مصر ليلحقوا موسى وقومه ومقام كريم مجلس حسن

كذلك كما وصفنا واورثناها بني اسرائيل فأتبعوهم لحقوهم مشرقين
في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان رأى كل واحد الآخر قال اصحاب موسى
انا لمدركون سيدركنا جمع فرعون قال كلا لن يدركونا ان معي ربي بالنصرة
سيهدين طريق النجاة فكان كل فرق قطعة من الماء كالطود كالجبل وازلفنا
ثم الآخرين قربنا قوم فرعون الى الهلاك وقدمناهم الى البحر وما كان اكثرهم
مؤمنين لم يؤمن من اهل مصر الا رجل وامرأتان وقوله فانهم عدو لي يعني الآلهة التي
تعبدونها عدو لي اعاديهم انا ولا اعبدهم الا رب العالمين لكن رب العالمين اعبده
الذي خلقني ظاهره الى قوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين ذكرا جميلا وثناء
حسنا في الامم التي تجيء بعدي واجعلني ممن يرث الجنة بفضلك ورحمتك وقوله
الا من اتى الله بقلب سليم سليم من الشرك وازلفت الجنة قربت للمتقين وبرزت
واظهرت الجحيم للغاوين للكافرين فكبكبوا طرح بعضهم على بعض فيها في الجحيم
هم والغاوون يعني الشياطين وجنود ابليس اتباعه من الجن والانس قالوا للشياطين
والمعبودين تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم نعدلكم برب العالمين في العبادة
وما اضلنا وما دعانا الى الضلالة الا المجرمون اولونا الذين اقتدينا بهم فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم قريب يشفع لنا فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا تمنوا ان
يرجعوا الى الدنيا فيؤمنوا وقوله اني لكم رسول امين اي على الرسالة والوحي
وانتم عرفتموني قبل هذا بالامانة وقوله واتبعك الارذلون يعني السفلة
والحاكة وقوله من المرجومين اي المشتومين وقيل المقتولين في الفلك المشحون
المملوء وقوله أتبنون بكل ريع لكل شرف ومكان مرتفع آية علامة تعبثون تعنون
يعني ابنية الحمام وبروجها وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون اي مباني وقصورا
للخلود لا تتفكرون في الموت واذا بطشتم بطشتم جبارين اذا ضربتم ضربتم
بالسياط وقتلتم فعل الجبارين الذين يقتلون على الغضب بغير حق وقوله
ان هذا الا هذا الذي تدعونا اليه الا خلق الاولين كذبهم واختلاقهم ومن قرأ
خلق بضمتين عادة الاولين اي الذي نحن فيه عادة الاولين يعيشون ما عاشوا ثم
يموتون ولا بعث ولا حساب وقوله أتتركون فيما ها هنا اي في الدنيا من الموت
والعذاب وقوله ونخل طلعها اي ثمرها هضيم لين نضيج وتنحتون من الجبال
بيوتا فارهين حاذقين بنحتها وفرهين اشرين بطرين وكانوا معمرين لا يبقى
البناء مع عمرهم فنحتوا في الجبال بيوتا وقوله انما انت من المسحرين اي من الذين
سحروا مرة بعد اخرى وقيل ممن له سحر وهو الرئة اي انت بشر مثلنا وقوله
لها شرب الحظ ونصيب من الماء ولا تمسوها بسوء بعقر وقوله أتأتون الذكران

من العالمين يريد ما كان من فعل قوم لوط من اتيان الرجال في ادبارهم وتذرون ما خلق
لكم ربكم من ازواجكم تدعون ان تأتوا نساءكم بل انتم قوم عادون ظالمون
غاية الظلم قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين عن بلدنا قال اني لعملكم
يعني اللواط من القالين المبغضين وقوله الا عجوزا يعني امرأته في الغابرين
الباقين في العذاب ثم دمرنا اهلكنا كذب اصحاب الايكة وهي الغيضة وهم
قوم شعيب اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين الناقصين الكيل
والوزن وقوله والجبلة الاولين اي الخليقة السابقين فاسقط علينا كسفا
من السماء اي قطعة قال ربي اعلم بما تعملون فيجازيكم به وما علي الا الدعوة
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك ان الحر اخذهم فلم ينفعهم ماء
ولا كن فخرجوا الى البرية واظلتهم السحابة فوجدوا لها بردا واجتمعوا تحتها
فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وانه يعني القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين جبرئيل على قلبك حتى وعيته وانه ذكر محمد لفي زبر كتب الاولين اولم يكن
لهم للمشركين آية دلالة على صدقه ان يعلمه علماء بني اسرائيل يعلمون محمدا بالنبوة
والرسالة ولو نزلناه يعني القرآن على بعض الاعجمين جمع الاعجم وهو الذي لا يحسن
العربية فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين انفة من اتباعه كذلك سلكناه ادخلنا
التكذيب في قلوب المجرمين فذلك الذي منعهم من الايمان الى قوله هل نحن منظرون
فلما نزلت هذه الآيات قالوا الحمقى توعدنا بالعذاب فانزل الله أفبعذابنا يستعجلون
أفرأيت ان متعناهم بالدنيا وانعمنا عليهم فيها سنين ثم جاءهم العذاب لم ينفعهم
امتاعهم في الدنيا فيما قبل وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل
ينذرونهم ذكرى انذارا او الموعظة وما كنا ظالمين في اهلاكهم بعد قيام الحجة عليهم
وما تنزلت به بالقرآن الشياطين وما ينبغي لهم ذلك وما يستطيعون ذلك انهم عن
استراق السمع عن السماء لمعزولون بالشهب وانذر خوف عشيرتك الاقربين
ادنى اهلك واقاربك واخفض جناحك لين جانبك وقوله الذي يراك
حين تقوم الى الصلوة وتقلبك وتصرفك في اركان الصلوة قائما وقاعدا
وراكعا وساجدا في الساجدين في المصلين هل انبئكم اخبركم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل افاك كذاب اثيم فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة يلقون
اليهم ما سمعوا ويخلطون بذلك كذبا كثيرا وكان هذا قبل ان حجبوا عن السماء
والشعراء يتبعهم الغاوون يعني شعراء الكفار كانوا يهجون رسول الله
فيتبعهم الكفار الم تر انهم في كل واد يهيمون في كل لغو يخوضون يمدحون
بباطل ويشتمون بباطل ثم استثنى شعراء المؤمنين فقال الا الذين آمنوا وعملوا

الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا ردوا على من هجا رسول الله
والمسلمين وسيعلم الذين ظلموا اشركوا اى منقلب ينقلبون لكن مرجع يرجعون الله
بعد مماتهم

سورة النمل سبعون وثلث اية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن
هذه تلك آيات التى وعدتم بها وذلك انهم وعدوا بالقرآن فى كتبهم وكتاب
اى وآيات كتاب مبين هدى اى هو هدى وبشرى للمؤمنين ان الذين لا
يومنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم جعلنا جزاء لهم على كفرهم ان زينا لهم اعمالهم القبيحة
حتى راوها حسنة فهم يعمهون يتحيرون اولئك الذين لهم سوء العذاب فى الدنيا
القتل يوم بدر وهم فى الآخرة هم الاخسرون بحرمان النجاة والمنع من الجنات وانك
لتلقى القرآن اى لتلقى اليك القرآن من لدن الله واذ قال موسى اذكر يا محمد قصة
موسى حين قال لاهله فى مسيره من مدين الى مصر وقد ضل الطريق وصلد زنده
انى آنست نارا ابصرتها من بعيد سآتيكم منها بخبر عن الطريق انه هو اويأتيكم
بشهاب قبس شعلة نار اقتبسها لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد فلما
جاءها نودى ان بورك من فى النار لكن فى طلب النار وقصدها والمعنى بورك
فيك يا موسى يقال بورك فلان وبورك له وبورك فيه ومن حولها وفيمن حولها
من الملائكة وهذا تحية من الله سبحانه لموسى وتكرمة له وسبحان الله رب العالمين
وتنزيه الله من السوء وقوله تهتز لتتحرك كانها جان حية خفيفة ولى
مدبرا ادبر من خوفه ولم يعقب لم يرجع ولم يلتفت قلنا يا موسى لا تخف الا من ظلم
لكن من ظلم نفسه ثم بدل حسنا بعد سوء لتائب فانى غفور رحيم وقوله فى
تسع آيات لى من تسع آيات انت مرسل بها الى فرعون وقومه وقوله مبصرة
لمضيئة واضحة وجحدوا بها الآية ومعناها وجحدوا بها ظلما وترفعا عن ان يومنوا
بما جاء بها موسى وهم يعلمون انها من عند الله وورث سليمان داود نبوته
وعلمه دون ساير اولاده وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير فهمنا ما يقوله
الطير وحشر وجمع لسليمان جنوده فى مسيره فهم يوزعون يحبس اولهم على
آخرهم حتى يجتمعوا حتى اذا اتوا على واد النمل كان هذا الوادى بالشام وكانت
نملة على مثال الذباب لا يحطمنكم سليمان وجنوده لا يكسرنكم بان يطاكم لما
سمع قولها وتذكر ما انعم الله عليه فقال رب اوزعنى الهمنى الآية وتفقد
الطير طلبها وبحث عنها فقال ما لى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين
لاعذبنه لم يذكره عذابا شديدا لانتفن ريشه والقيه فى الشمس او
ليأتينى بسلطان مبين بحجة واضحة فى غيبته فمكث غير بعيد لم يطل الوقت

حتى جاء الهدهد فقال لسليمان احطت بما لم تحط به علمت ما لم تعلمه وجئتك من
سبإ وهى مدينة باليمن بنبإ يقين بخبر لا شك فيه وقوله واوتيت من كل شئ
مما يعطى الملوك ولها عرش عظيم سرير عظيم وقوله الا يسجدوا اى ان لا يسجدوا
لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض القطر من السماء والنبات من الارض
وقوله ثم تول عنهم اى استاخر غير بعيد فانظر ماذا يرجعون ما يردون من الجواب
فمضى الهدهد والقى اليها الكتاب فقالت يا ايها الملأ انى القى الى كتاب كريم
حسن ما فيه ثم بينت فقالت انه من سليمان الى قوله الا تعلوا على اى لا تترفعوا على
وان كنتم ملوكا واتونى مسلمين طايعين منقادين قالت يا ايها الملأ افتونى
فى امرى بينوا لى ما اعملوا ما كنت قاطعة امرا قاضية حتى تشهدون تحضرون
لكى اقطع المراد قالوا نحن اولوا قوة فى القتال واولوا باس شديد
عند الحرب والامر اليك ايتها الملكة فانظرى ماذا تامرين نطعك قالت
ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وغلبة افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة اهانوا اشرافها ليستقيم لهم الامر اشارت الى انها لو جاءت سليمان بمحاربة
احتاجت الى التخريب والافساد وصدق قولها الله تعالى فى قولها وكذلك يفعلون وانى
مرسلة اليهم بهدية اصانعه واختبره املك هو ام نبى فان كان ملكا قبلها
وان كان نبيا لم يقبلها فناظرة بم باى شئ يرجع المرسلون من عنده فلما جاء
البريد والرسول سليمان قال اتمدوننى بمال فما آتانى الله من الدين والنبوة
والحكمة خير مما آتاكم من الدنيا بل انتم بهديتكم تفرحون بانكم اهل مكاثرة
بالدنيا ثم قال للرسول ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها فلنخرجنهم
من ارضهم اذلة فجاءها الرسول واخبرها بما راى وشاهد فتجهزت للمسير الى
سليمان فلما علم سليمان بمصيرها اليه قال يا ايها الملأ ايكم ياتينى بعرشها بسريرها
قبل ان ياتونى مسلمين لانه حينئذ لا يحل اخذ ما فى ايديهم قال عفريت من الجن
وهو المارد القوى انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك من مجلسك الذى
فيه للحكم وانى عليه على حمله لقوى امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد
اسرع من هذا فقال الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا كان
قد قرا كتب الله قال انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قبل ان يرجع اليك
الشخص من منتهى طرفك فلما رآه راى سليمان العرش مستقرا عنده قال هذا من
فضل ربى ليبلونى لى اشكر نعمته ام اكفرها ومن شكر فانما يشكر لنفسه
لان نفع ذلك له يعود اليه حيث يستوجب المزيد ومن كفر فان ربى غنى
عن شكره كريم بالافضال على من كفر النعمة قال نكروا غيروا لها عرشها

سعة صورته ننظر اتهتدي اتعلم انه عرشها فتعرفه فلما جاءت قيل اهكذا عرشك
قالت كانه هو شبهته به لانه كان متغيرا واراد سليمان ان يختبر عقلها لانه قيل
له ان في عقلها شيئا ثم قالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان من قبلها من قبل
هذه الآية التي رأيتها في احضار العرش وكنا مسلمين منقادين له قبل مجيئها
وصدها منعها الايمان ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين فنشأت بينهم
فيهم ولم تعرف الا قوما يعبدون الشمس قيل لها ادخلي الصرح وذلك انه
قيل لسليمان ان قدميها كحافر الحمار واراد سليمان ان يرى قدميها فاتخذ له ساحة
من زجاج تحته الماء والسمك وجلس سليمان في صدر الصرح وقيل لها ادخلي
الصرح فلما رأته حسبته لجة الماء وهي معظمه وكشفت عن ساقيها لتدخل
الماء فرأى سليمان قدميها واذا هي احسن الناس ساقا وقدما وقال لها انه صرح
ممرد املس من قوارير ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام فاجابت وقالت رب
اني ظلمت نفسي بالكفر واسلمت مع سليمان الآية وقوله فاذا هم فريقان
يختصمون اي فاذا قوم صالح فريقان مؤمن وكافر يقول كل فريق الحق معي وطلبت
الفرقة الكافرة على تصديق صالح العذاب فقال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل
الحسنة اي لم قلتم ان كان ما اتيت به حقا فأتنا بالعذاب لولا هلا تستغفرون
الله بالتوبة من الكفر لعلكم ترحمون لكي ترحموا قالوا اطيرنا تشاءمنا
بك وبمن معك وذلك انهم قحطوا بتكذيبهم فقالوا اصابنا القحط بشومك
وشوم اصحابك فقال صالح طائركم عند الله اي ما اصابكم من خير وشر
فمن الله بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر وكان في المدينة
مدينة ثمود تسعة رهط كانوا غتاة قوم صالح قالوا تقاسموا احلفوا بالله
لنبيتنه واهله لنأتين صالحا ليلا ولنقتلنه واهله ثم لنقولن لولي دمه
ما شهدنا مهلك اهله ما حضرنا اهلاكهم وانا لصادقون في قولنا ومكروا
مكرا لتبييت صالح ومكرنا مكرا جازيناهم على ذلك وقوله انا دمرناهم
وذلك انهم لما خرجوا ليلا لاهلاك صالح رمتهم الملائكة بالحجارة من حيث لا يرونهم
فقتلتهم وقوله وقومهم اجمعين باهلاك قوم ثمود بالصيحة فتلك بيوتهم
خاوية حال ومعناه انظر الى بيوتهم خاوية بسبب ظلمهم او بتقدير صارت بيوتهم خاوية بظلمهم والرفع قراءة فيه وسيط
مساكنهم خاوية ساقطة خالية بما ظلموا بكفرهم بالله وقوله اتأتون
الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون انها فاحشة فهو اعظم لذنوبكم وقوله
انهم اناس يتطهرون اي عن ادبار الرجال يقولونه استهزاء وقوله
وقدرناها من الغابرين قضينا عليها انها من الباقين في العذاب وامطرنا
عليهم على شذاذهم ومن كان منهم في الاسفار مطرا وهو الحجارة قل الحمد

١٤٨

الحمد لله على اهلاك كفار الامم الخالية وسلام على عباده الذين اصطفاهم
لرسالته الله خير اما تشركون به من الاصنام وقوله حدائق ذات بهجة اي
بساتين ذات حسن ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما قدرتم عليه بل هم قوم
يعدلون يشركون امن جعل الارض قرارا لا تتحرك وجعل خلالها وسطها
انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين العذب
والملح حاجزا مانعا من قدرته حتى لا يختلطا امن يجيب المضطر المجهود
ذا الضرورة ويكشف السوء الضر ويجعلكم خلفاء الارض سكانها باهلاك
من قبلكم ومن يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات وقوله
بل ادارك علمهم في الآخرة اي لحقهم علمهم بان الساعة والبعث حق في الآخرة
حين لا ينفعهم ذلك ومن قرأ ادارك فمعناه تدارك اي تكامل علمهم يوم القيامة
لانهم يبعثون ويشاهدون ما وعدوا بل هم في شك منها في الدنيا بل هم منها من
علمها عمون جاهلون وقوله ولا تحزن عليهم اي على تكذيبهم واعراضهم عنك
ولا تكن في ضيق مما يمكرون ولا تضق قلبك بمكرهم ويقولون متى هذا الذي
وعد العذاب ان كنتم صادقين ان العذاب نازل بالمكذب قل عسى ان يكون
ردف لكم اي دنا لكم والمعنى تبعكم وجاءكم بعض الذي تستعجلون
من العذاب وكان ذلك يوم بدر وما من غائبة اي جملة غائبة عن الخلق الا في
كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ ان هذا القرآن الآية وذلك ان بني اسرائيل
اختلفوا حتى لعن بعضهم بعضا فقال الله ان هذا القرآن يقص عليهم القول
مما اختلفوا فيه لو اخذوا به ان ربك يقضي بينهم بين المختلفين في الدين بحكمه
يوم القيامة وهو العزيز القوي فلا يرد له امر العليم باحوالهم انك
لا تسمع الموتى الكفار ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين يعني الكفار
الذين هم بمنزلة الصم لا يسمعون النداء اذا اعرضوا وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم بريد انه اعماهم عن الحق لا يهتدوا فكيف تهدي الذي عمي اضلاهم
قوما عميا ان تسمع ما تسمع سماع افهام الا من يؤمن باياتنا بادلتنا فهم
مسلمون في علم الله واذا وقع القول عليهم وجب العذاب والسخط عليهم بما
ذلك لا يقبل الله من كافر ايمانه ولم يبق الا من يموت كافرا في الله اخرجنا لهم
دابة من الارض وخروجها من اول اشراط القيامة تكلمهم تحدثهم بما
تسوؤهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون تخبر الدابة من رآها ان اهل
مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون ومن كسر ان كان المعنى تقول لهم
ان الناس ويوم نحشر نجمع من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون

يحبس اولهم على آخرهم ليجتمعوا حتى اذا جاءوا قال الله لهم اكذبتم باياتي ولم
تحيطوا بها علما ولم تعرفوها حق معرفتها وهذا توبيخ لهم ام ماذا كنتم تعملون
حين لم تتفكروا فيها ووقع القول وجبت الحجة عليهم بما ظلموا باشراكهم فهم
لا ينطقون بحجة وبعذر ثم ذكر الدليل على قدرته والهيته فقال الم يروا انا جعلنا
الليل الآية الا من شاء الله يعني الشهداء وكل اتوه يأتون الله داخرين
صاغرين وترى الجبال تحسبها جامدة واقفة مستقرة وهي تمر مر
السحاب وذلك ان كل شيء عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته فهو
في حسبان الناظر واقف وهو يسير صنع الله اي صنع الله ذلك صنعه الذي
اتقن كل شيء احكمه من جاء بالحسنة [illegible] الا الله فله خير
منها فمنها يصل اليه الخير ومن جاء بالسيئة بالشرك فكبت وجوههم القيت
وطرحت في النار ويقال لهم هل تجزون الا ما اي بما كنتم تعملون قل يا محمد انما
امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها جعلها حرما آمنا وله
كل شيء ملكا وخلقا وقوله ومن ضل فقل انما انا من المنذرين لي ليس علي الا البلاغ
وقل الحمد لله سيريكم ايها المشركون آياته يعني يوم بدر فتعرفونها وما ربك
بغافل عما تعملون سورة القصص مكية ثمانون وثمان آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات
الكتاب المبين يعني القرآن وهو مبين للاحكام نتلوا نقص عليك من نبإ
خبر موسى وفرعون بالحق بالصدق الذي لا شك فيه لقوم يؤمنون يصدقون
بان ما ناتيهم به صدق ان فرعون علا استكبر وتعظم في الارض ارض
مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيع بعض تلك الفرق بعضا في خدمته يستضعف
طايفة منهم وهم بنو اسرائيل ونجعلهم ائمة قادة في الخير ونجعلهم الوارثين
يرثون ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام حتى
يغلبوا عليهما من غير منازع ونري فرعون الى قوله ما كانوا يحذرون وذلك انهم
كانوا قد اخبروا ان هلاكهم على يدي رجل من بني اسرائيل وكانوا على وجل منهم واوحينا
الى ام موسى [illegible] الله وحي الهام و[illegible] وحي اعلام فالتقطه اخذه عن
الماء ليكون لهم عدوا وحزنا اي ليصير الامر الى ذلك ان فرعون الى قوله خاطئين
لعاصين آثمين وقالت امراة فرعون قرة عين لي هو قرة عين لي
ولك لا تقتلوه فانه اتانا به الماء من ارض اخرى وليس من بني اسرائيل وهم
لا يشعرون بما هو كان من امرهم وامره واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا عن كل
شيء الا عن ذكر موسى وهمه ان كادت لتبدي تخبر بانه ابنها لولا ان ربطنا على قلبها

قويناه قلبها الهمناها الصبر لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وقالت لاخته
لاخت موسى قصيه اتبعي اثره فاتبعته فبصرت به عن جنب ابصرته
عن بعيد وهم لا يشعرون انها اخته وحرمنا عليه المراضع منعناه موسى
ان يقبل ثدي مرضع من قبل ان نرده الى امه فقالت اخته حين تعذر
عليهم ارضاعه هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم يضمونه اليهم
وهم له ناصحون مخلصون شفقته فرددناه الى امه وذلك انه لما جاءتهم
على ام موسى فدفع اليها تربيته لهم قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون آل
فرعون كانوا لا يعلمون ان الله وعدها رده ولما بلغ اشده منتهى قوته وهو
ما فوق الثلاثين واستوى وبلغ اربعين سنة آتيناه حكما عقلا وفهما وعلما
قبل النبوة ودخل المدينة يعني مدينة بارض مصر على حين غفلة من
اهلها فيما بين المغرب والعشاء فوجد فيها رجلين يقتتلان احدهما اسرائيلي
وهو الذي من شيعته والآخر قبطي وهو الذي من عدوه فاستغاثه الاسرائيلي على
الفرعوني فوكزه موسى ضربه بجمع كفه فقضى عليه فقتله ولم يتعمد قتله
فندم على ذلك لانه لم يؤمر بقتلهم فقال هذا من عمل الشيطان الآية ثم استغفر
فقال رب اني ظلمت نفسي الآية قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن
اكون ظهيرا للمجرمين ان اعين بعدها على خطيئة فاصبح في تلك المدينة
خايفا من قتله القبطي يترقب ينتظر الاخبار فاذا الاسرائيلي الذي
استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه قال له موسى انك لغوي مبين
ظاهر الغواية قد قتلت لك بالامس رجلا وتدعوني الى آخر واقبل اليهما
وظن الذي من شيعته انه يريده فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا
بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا تقتل ظلما فلما قال الاسرائيلي هذا علم القبطي
انه قاتل القبطي بالامس فاتى فرعون فاخبره بذلك وهو قوله وجاء
رجل من اقصى المدينة يسعى وهو مؤمن من آل فرعون قال يا موسى ان الملأ
ياتمرون بك يامر بعضهم بعضا ويتشاورون ليقتلوك فاخرج من
هذه المدينة اني لك من الناصحين فخرج منها خايفا يترقب ينتظر الطلب
قال رب نجني من القوم الظالمين قوم فرعون ولما توجه قصد بوجهه
تلقاء مدين نحوها قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل قصد الطريق وذلك
انه لم يكن يعرف الطريق ولما ورد ماء مدين وهو بير كانت لهم وجد عليه على ذكر
الماء امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم امرأتين
تذودان تحبسان غنمهما عن الماء حتى يصدر مواشي الناس قال موسى ما خطبكما

وهو قوله انا رادوه اليك

ما خطبكما ما شأنكما لا تسقيان مع الناس قالتا لا نسقي مواشينا حتى
يصدر الرعاء عن الماء لانا لا نطيق ان نسقي وان نزاحم الرجال فاذا صدروا
سقينا من فضل مواشيهم وابونا شيخ كبير لا يمكنه ان يرد وان يستقي
فسقى لهما اغنامهما من بئر اخرى يرفع عنها حجرا كان لا يرفعه الا عشرة انفس
ثم تولى الى الظل شجرة فقال رب اني لما انزلت الي من خير طعام فقير محتاج
وكان قد جاع فسأل الله ما يأكل فلما رجعنا الى ابيهما اخبرتاه بما فعل موسى
فقال لاحديهما اذهبي فادعيه وذلك قوله فجاءته احديهما تمشي على استحياء
مستترة بكم درعها قالت ان ابي الى قوله فقص عليه القصص لخبره بامره
والسبب الذي اخرجه من ارضه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
يعني فرعون وقومه فانه لا سلطان له بارضنا قالت احديهما يا ابت استأجره اتخذه
اجيرا ليرعى اغنامنا ان خير من استأجرت القوي الامين وانما قالت ذلك
لانها عرفت قوته برفع الحجر عن رأس البئر وامانته بان موسى قال لما دعته الى ابيها
امشي خلفي فانا بنو يعقوب لا ننظر الى اعجاز النساء قال عند ذلك الشيخ لموسى
اني اريد ان انكحك ازوجك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني تكون اجيرا
الى ثماني حجج سنين فان اتممت عشرا فمن عندك وليس بواجب عليك وما اريد ان
اشق عليك بان اشترط العشر ستجدني ان شاء الله من الصالحين الوافين بالعهد
قال موسى ذلك الذي وصفت بيني وبينك لك ما شرطت علي ولي ما شرطت لي
من تزويج احديهما ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي لا ظلم علي بان اطالب بالاكثر منه
والله على ما نقول وكيل والله شاهد على ما عقدنا فلما قضى مفسر فيما مضى
الى قوله او جذوة يعني قطعة وشعلة من النار فلما اتيها نودي من شاطئ جانب
الوادي الايمن عن يمين موسى في البقعة في القطعة من الارض المباركة بتكليم
الله فيها موسى وايتائه النبوة من الشجرة من جانب الشجرة ان يا موسى اني انا الله
رب العالمين والباقي مفسر فيما سبق الى قوله واضمم اليك جناحك اي يدك من
الرهب من الخوف والمعنى سكن روعك واخفض عليك جناحك وذلك انه كان
يرتعد خوفا فذانك اليد والعصا برهانان من ربك الآية وقوله ردءا اي
معينا قال سنشد عضدك اي نقويك باخيك ونجعل لكما سلطانا حجة
بينة بآياتنا بالعصا واليد وسائر ما اعطينا فلا يصلون اليكما بسوء وقال موسى
لما كذب ونسب الى السحر ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده يعني نفسه اي ربي
اعلم بي ان الذي جئت به من عنده ومن تكون له عاقبة الدار العقبى المحمودة في الدار
الآخرة وقوله فاوقد لي يا هامان على الطين اي الآجر فاجعل لي صرحا بناء طويلا

١٥٠

مشرفا لعلي اطلع الى اله موسى انظر اليه واقف عليه وجعلناهم ائمة قادة ورؤساء
يدعون الى النار الى الضلالة التي عاقبتها النار واتبعناهم في هذه الحيوة الدنيا
لعنة وذلك انهم لما اهلكوا لعنوا فهم يعرضون على النار غدوة وعشية الى يوم
القيامة ويوم القيامة هم من المقبوحين الممقوتين المهلكين ولقد آتينا
موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس اي مبينا لهم وما
كنت بجانب الغربي الجبل الغربي الذي هو في جانب الغرب اذ قضينا الى موسى الامر
احكمناه معه وعهدنا اليه بامرنا ونهينا وما كنت من الشاهدين الحاضرين هناك
ولكنا انشأنا احدثنا وخلقنا قرونا امما فتطاول عليهم العمر فنسوا عهد الله
وتركوا امره وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا
مرسلين ارسلناك رسولا وانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك لما علمتها وما
كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى ولكن اوحينا اليك هذه القصص رحمة من
ربك ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة ونقمة بما قدمت ايديهم وجواب لولا
محذوف تقديره لعاجلناهم بالعقوبة فلما جاءهم الحق محمد من عندنا لولا اوتي محمد
مثل ما اوتي موسى كتابا جملة واحدة اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل لقد
كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد وقالوا ساحران تظاهرا تعاونا على السحر
يعنون موسى ومحمدا وذلك حين سألوا اليهود عنه فاخبروهم انهم يجدونه في كتابهم
لا بنعته وصفته وقالوا انا بكل من موسى ومحمد كافرون قل فأتوا من عند الله
هو اهدى منهما من كتابيهما اتبعه ان كنتم صادقين انهما كانا ساحرين فان
لم يستجيبوا لك لم يجيبوك الى الاتيان بالكتاب فاعلم انما يتبعون اهواءهم يؤثرون
هواهم على الدين ولقد وصلنا لهم القول انزلنا القرآن يتبع بعضه بعضا لعلهم
يتذكرون يتعظون ويعتبرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد هم به
يؤمنون يعني مؤمني اهل الكتاب واذا يتلى عليهم القرآن قالوا آمنا به صدقنا به
انه الحق من ربنا وذلك انهم عرفوا بما ذكر في كتبهم من نعت النبي وكتابه انا
كنا من قبله من قبل القرآن ومن قبل محمد مسلمين لانا كنا مؤمنين بكتابه اولئك
يؤتون اجرهم مرتين مرة بايمانهم بكتابهم ومرة بايمانهم بالقرآن بما صبروا بصبرهم
على ما اوذوا ويدرؤون بالحسنة السيئة يدفعون بما يعملون من الحسنات ما تقدم
لهم من السيئات ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون واذا سمعوا اللغو القبيح
اعرضوا عنه لم يلتفتوا اليه يعني اذا شتمهم الكفار لم يشتغلوا بمجازاتهم
بالشتم وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم ليس هذا تسليم التحية
انما هو تسليم المتاركة اي بيننا وبينكم المتاركة والسلم وهذا قبل ان يؤمر المسلمون

بالقتال لا نبتغي الجاهلين لا نصحبهم انك لا تهدي من احببت نزلت حين حرص
النبي عليه السلام على ايمان عمه عند موته فلم يؤمن فانزل الله هذه الآية والمعنى
لا تهدي من احببت هدايته ولكن الله يهدي من يشاء هدايته وهو اعلم بالمهتدين
بمن يهتدي في معلومه وقالوا يعني مشركي مكة ان نتبع الهدى معك بالايمان بك
نتخطف نسلب ونوخذ من ارضنا لاجماع العرب على خلافنا فقال الله اولم نمكن
لهم حرما آمنا اخبرالله انهم انه امنهم بحرمه بالبيت ومنع منهم العدو فكيف يخافون
ان يستحل العرب قتالهم فيه يجبى يجمع ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ذلك مما تفضل
الله به عليهم وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها عاشوا في البطر وكفران النعمة
فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم الا قليلا لا يسكنها الا المسافرون والمار
يوما او ساعة وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا اعظمها الآية
افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة فهو لاقيه مدركه ومصيبه كمن متعناه
متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين في النار نزلت في النبي عليه السلام
وابي جهل ويوم يناديهم يعني المشركين فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون في
الدنيا انهم شركاءي قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب يعني الشياطين
ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك منهم ما كانوا ايانا
يعبدون لعادة الشيطان في التبري ممن يطيعه اذا اورده المهلكة وقيل
للكفار ادعوا شركاءكم من كنتم تعبدون من دون الله فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم لم يجيبوهم بشيء ينفعهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون لما اتبعوهم ولما
راوا العذاب ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء
عميت عليهم الحجج لان الله قد اعذر اليهم في الدنيا فلا يكون لهم حجة يومئذ فسكتوا فذلك
قوله فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا عما يحتجون به وربك يخلق ما يشاء
كما يشاء ويختار مما يشاء ما يشاء فاختار من كل ما خلق شيئا ما كان لهم الخيرة
ليس لهم ان يختاروا على الله وليس اليهم الاختيار والمعنى لا يرسل الرسل اليهم
على اختيارهم والباقي ظاهر الى قوله ونزعنا من كل امة لله اخرجنا شهيدا يعني
رسولهم الذي ارسل اليهم فقلنا هاتوا برهانكم اي ما اعتقدتم انه برهان لكم
فيما كنتم عليه فعلموا ان الحق لله ان الحق ما دعا اليه الله واتاهم به الرسول
ضل عنهم ما كانوا يفترون لم ينتفعوا بما عبدوا من دون الله ان قارون كان
من قوم موسى كان ابن عمه فبغى عليهم بالكبر والبذخ وكثرة المال وآتيناه
من الكنوز ما ان مفاتحه جمع المفتح وهو ما يفتح به لتنوء بالعصبة تثقل
الجماعة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح بكثرة المال ولا تاشر ان الله لا يحب الفرحين

الاشرين والبطرين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة اطلبها بانفاق مالك في رضا الله
ولا تنس نصيبك من الدنيا اي لا تترك ان تعمل في دنياك لآخرتك واحسن الى
الناس كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض من العمل بالمعاصي قال
انما اوتيته على علم عندي على فضل علم عندي فكنت بذلك العلم مستحقا لفضل المال
وكان اقرا بني اسرائيل للتورية قال الله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله
من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للمال منه ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون
لانهم يدخلون النار بغير حساب فخرج على قومه في زينته في ثياب حمر عليه وعلى
دوابه والركبان الذين معه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ظاهر الى قوله ولا
يلقيها الا ولا يلقن ولا يوفق لهذه الكلمة الا الصابرون عن زينة الدنيا واصبح الذين
تمنوا مكانه بالامس قال الذين كانوا يقولون يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
يقولون ويكان الله الم تر والم تعلم ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
ويوسع لمن يشاء ويضيق لولا ان من الله علينا عصمنا عن مثل ما كان عليه قارون
من البطر والبغي لخسف بنا كما خسف به تلك الدار الآخرة يعني الجنة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض تكبرا وتجبرا فيها ولا فسادا اعمالا بالمعاصي واخذا
للمال بغير حق والعاقبة المحمودة للمتقين ان الذي فرض عليك القرآن انزله
وقيل فرض عليك العمل بما في القرآن لرادك الى معاد الى مكة ظاهرا عليها وذلك حين
اشتاق رسول الله الى مولده وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من
ربك لكن ربك رحمك فاختارك للنبوة وانزل عليك الوحي ولا يصدنك
عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك وهذا حين دعي الى دين آبائه وقوله وكل شيء
هالك الا وجهه الا اياه له الحكم يحكم ما يريد واليه ترجعون

سورة العنكبوت ستون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا
الآية نزلت في الذين جزعوا من اصحاب النبي عليه السلام من اذى المشركين
ومعناه احسبوا ان يقنع منهم بان يقولوا انا مومنون فقط ولا يمتحنون
بما يتبين به حقيقة ايمانهم ولقد فتنا الذين من قبلهم اختبرنا وابتلينا فليعلمن
الله الذين صدقوا في قولهم آمنا بوقوعه منهم وهو الصبر على البلاء
وليعلمن الكاذبين في قولهم آمنا بارتدادهم عن الدين عند البلاء ومعنى
العلم ههنا العلم به موجودا كائنا ام حسب الذين يعملون السيئات الشرك ان
يسبقونا يفوتونا ساء ما يحكمون بئس حكما يحكمون لانفسهم بهذا الظن من كان
يرجوا لقاء الله يخشى البعث فان اجل الله وعده بالثواب والعقاب لآت لكائن وقوله

ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة ووصينا
الانسان بوالديه حسنا امرناه ان يحسن اليهما وان جاهداك اجتهدا عليك لتشرك بي
ما ليس لك به علم انه لي شريك فلا تطعهما نزلت في سعد بن ابي وقاص لما اسلم حلفت
امه لا تاكل ولا تشرب ولا يظلها سقف بيت حتى يكفر بمحمد ويرجع الى ما كان عليه
فامر ان يترضيها ويحسن اليهما ولا يطيعهما في الشرك وقوله لندخلنهم في الصالحين
اي في زمرتهم وجملتهم ومعناه لنحشرنهم معهم وقوله جعل فتنة الناس اي اذاهم
وعذابهم كعذاب الله جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله ولا يصبر على الاذية
في الله ولئن جاء المؤمنين نصر من ربك ليقولن يعني هؤلاء الذين اذا اوذوا جبن
اوذوا انا كنا معكم وهم كاذبون فقال الله اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين
يعني انه عالم بايمان المؤمن وكفر الكافر وليعلمن الله الذين آمنوا الآية هذا اخبار
عن الله تعالى انه يعلم ايمان المؤمن ونفاق المنافق وقال الذين كفروا من اهل مكة
للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الطريق الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم اي
ان كان فيه اثم فنحن نحمله قال الله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء لا يحمل شيء
يخفف عنهم العذاب انهم لكاذبون في قولهم لانهم في القيامة لا يحملون عنهم
خطاياهم ثم اعلم الله تعالى انهم يحملون اثقالهم اوزار انفسهم واثقالا اخرى بسبب
اضلالهم مع اثقال انفسهم لان من دعي الى الضلالة فاتبع فعليه مثل اوزار الذين اتبعوه
ثم ذكر انه يوبخهم على ما قالوا فقال وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون
سؤال توبيخ وقوله وتخلقون افكا اي تقولون كذبا ان الاوثان شركاء الله
وقوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده كما بداه وليس المعنى على اولم يروا
كيف يعيده لانهم لم يروا الاعادة قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق
يعني الامم الماضية كيف قدر الله على خلقهم ابتداء ثم الله ينشئ النشاة الآخرة
اي يبعثهم ثانية بانشائه اياهم وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء لو كنتم
فيها ثم عاد الكلام الى قصة ابراهيم فقال فما كان جواب قومه له حين دعاهم
الى الله الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه الآية وقال لهم ابراهيم انما اتخذتم من
دون الله اوثانا مودة بينكم لتتوادوا بها فهي مودة بينكم ما دمتم في هذه الدنيا
ثم تنقطع ولا تنفع في الآخرة وهو قوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض
تتبرا الاوثان من عابديها وقوله فآمن له لوط هو اول من آمن بابراهيم وقال
اني مهاجر الى ربي هاجر من سواد الكوفة الى الشام وقوله وآتيناه اجره في
الدنيا قيل هو الذكر الحسن وقيل الولد الصالح وقوله وتقطعون السبيل اي
سبيل الولد وقيل تاخذون الناس من الطرق لطلب الفاحشة وتاتون في ناديكم

جزو

مجلسكم المنكر كان بعضهم يجامع بعضا في مجالسهم فما كان جواب قومه الا ان
قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين انه نازل بنا ولقد تركنا منها من
قرية قوم لوط آية بينة عبرة ظاهرة وهي خرابها وآثارها وقوله وكانوا مستبصرين
اي في ضلالتهم معجبين بها وقيل حسبوا انهم على الهدى وهم على الباطل وقيل اتوا
ما اتوا وقد بين لهم ان عاقبتهم العذاب فكلا من الكفار اخذنا عاقبنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة قوم ثمود
ومنهم من خسفنا به الارض قارون وقومه ومنهم من اغرقنا قوم نوح
وفرعون وما كان الله ليظلمهم لانه قد بين لهم بارسال الرسول ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بكفرهم مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني الاصنام في قلة
غنائها عنهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لا يدفع عنها بردا ولا حرا وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت وذلك انه لا بيت اضعف منه فيما يتخذه
الهوام لو كانوا يعلمون موضعه عند قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت فهو مؤخر معناه التقديم وقوله ان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعني ان في الصلوة منهاة ومزدجرا عن
معاصي الله فمن لم تنهه صلوته عن المنكر فليست صلوته بصلوة ولذكر
الله اكبر من كل شيء في الدنيا وافضل ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي
احسن وهو الجميل من القول في الدعاء الى الله والتنبيه على الحجج الا الذين
ظلموا منهم اي الا الذين ظلموكم بالقتال ومنع الجزية وكذلك اي وكما آتيناهم
الكتاب انزلنا عليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به بمحمد عليه السلام
يعني من كانوا قبل عصره كانوا يؤمنون به لما يجدونه من نعته في كتابهم ومن
هؤلاء الذين هو بين ظهرانيهم من يؤمن به وما كنت تتلوا من قبل هذا الكتاب
الذي انزلناه اليك من كتاب ولا تخطه بيمينك ولا تكتبه اذا لارتاب
المبطلون لشكوا فيك واتهموك لو كنت تكتب واراد بالمبطلين كفار قريش
يعني لقالوا انه كتبه وتعلمه من كتاب بل هو يعني محمدا والعلم بانه اي آيات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب قرؤوها من التورية
وحفظوها وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه كما انزلت على من قبله من الانبياء
قل انما الآيات عند الله اذا شاء ارسلها وليست بيدي قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا يشهد لي على صدقي وعلى تكذيبكم وقوله ونقول ذوقوا ما كنتم
تعملون اي جزاءه من العذاب يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة في حق
من كانوا بمكة لا يقدرون على اظهار دينهم على الهجرة كل نفس ذائقة الموت

انما كانت فلا تقيم بدار الشرك وقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا اي لنبوئنهم
منها قصورا وكاين من دابة لا تحمل رزقها فتخبوها لغد الله يرزقها يوما
بيوم وذلك ان الذين كانوا بمكة من المؤمنين اذا قيل لهم اخرجوا الى المدينة
قالوا من يطعمنا بها ولا مال لنا هناك فانزل الله تعالى الله يرزقها واياكم
ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن
الله قل الحمد لله على انزاله الماء لاحياء الارض بل اكثرهم لا يعقلون العقل
الذي يعرفون به الحق من الباطل وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب
لنفادها عن قريب وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي الحيوة الدايمة لو كانوا يعلمون
انما كذلك ولكنهم لا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق دعوا الله
الى قوله ليكفروا بما آتيناهم اي ليجحدوا بما انعمنا عليهم من انجايهم والظاهر ان
هذه لام الامر امر التهديد ويدل عليه قوله وليتمتعوا فسوف يعلمون
اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا اذا امن لا يغار على اهله ويتخطف
الناس من حولهم بالقتل والنهب والسلب افبالباطل يؤمنون يعني الاصنام
وبنعمة الله يعني محمدا والقرآن يكفرون والذين جاهدوا فينا اعداء الدين
والكفار لنهدينهم سبلنا سبيل الشهادة والمغفرة وقيل من اجتهد
في عمل لله زاده الله هدى على هدايته وان الله لمع المحسنين بنصرهم

سورة الروم ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم
غلبتها فارس في ادنى الارض ادنى ارض الشام من ارض العرب وفارس
وهي اذرعات وكسكر وهم الروم من بعد غلبهم غلبة فارس اياهم سيغلبون
فارس في بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع لله الامر من قبل
ان تغلب الروم ومن بعد ما غلبت ويومئذ يوم تغلب الروم فارس يفرح المؤمنون
بنصر الله الروم لانهم اهل كتاب وهم اقرب الى المؤمنين وفارس مجوس فكانوا
اقرب الى المشركين فالمؤمنون يفرحون بنصر الله الروم على فارس والمشركون
يحزنون لذلك وعد الله وعد ذلك وعد الله حقا ولكن اكثر الناس يعني مشركي
مكة لا يعلمون ذلك ثم بين مقدار ما يعلمون فقال يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وذلك انهم كانوا اهل تجارة وتكسب اولم يتفكروا في انفسهم فيعلموا
ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو الدلالة على توحيده وقدرته
واجل مسمى وقت معلوم ينتهي عنده يعني يوم القيامة وقوله واثاروا الارض
اي طلبوها للزراعة وعمروها اكثر مما عمروها يعني ان الذين اهلكوا من الامم الخالية

كانوا اكثر حرثا وعمارة من اهل مكة ثم كان عاقبة الذين اساءوا اشركوا السوءى
النار ان كذبوا بايات كذبوا وقوله يبلس المجرمون اي يسكتون لانقطاع حجتهم
وياسهم من الرحمة ولم يكن لهم من شركائهم اوثانهم التي عبدوها رجاء الشفاعة
شفعاء وكانوا بعبادتهم كافرين قالوا ما عبدناهم وقوله يومئذ يتفرقون
يعني المؤمنين والكافرين ثم بين كيف ذلك التفرق فقال فاما الذين آمنوا الى قوله
يحبرون اي يستمعون في الجنة فسبحان الله فصلوا لله حين تمسون يعني صلوة
المغرب والعشاء الاخيرة وحين تصبحون صلوة الصبح وعشيا يعني صلوة
العصر وحين تظهرون يعني صلوة الظهر ومن آياته ان خلقكم من تراب
يعني اباكم آدم ثم اذا انتم بشر تنتشرون يعني ذريته ومن آياته ان خلق لكم
من انفسكم من جنسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
يعني الالفة بين الزوجين ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم والوانكم وانتم بنو رجل واحد وامراة واحدة ومن آياته منامكم
بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ومن آياته يريكم البرق خوفا للمسافر
وطمعا للحاضر وقوله ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون من
الارض هكذا تقدير الاية على التقديم والتاخير وقوله كل له قانتون اي مطيعون
لا طاعة العبادة ولكن طاعة الارادة خلقهم على ما اراد وكانوا على ما اراد لا
يقدر احد ان يتغير عما خلق عليه وقوله وهو اهون عليه اي هين وقيل
اهون عليه عندكم وفيما بينكم لان الاعادة عندنا ايسر من الابتداء وله المثل
الاعلى اي الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو ولا رب غيره ضرب لكم مثلا
بين لكم شبهها في اتخاذكم الاصنام شركاء مع الله من انفسكم ثم بين ذلك فقال
هل لكم مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء من شركاء فيما رزقناكم من المال
والولد اي هل يشارككم فيما اعطيناكم حتى تكونوا انتم وهم فيه سواء تخافونهم
ان يرثوكم كما يخاف بعضكم بعضا ان يرثه ماله والمعنى كما لا يكون هذا
فكيف يكون ما هو مخلوق لله مثله حتى يعبد كعبادته فلما لزمتهم الحجة
هذا ذكر انهم انما يعبدونها باتباع الهوى فقال بل اتبع الذين ظلموا
في عبادة الاصنام اهواءهم فاقم وجهك للدين حنيفا اي اقبل عليه ولا تعرض
عنه فطرة الله اتبع فطرة الله التي خلقه الله التي خلق الناس عليها وذلك ان
كل مولود يولد على ما فطره الله عليه من انه لا رب له غيره كما اقر به لما اخرج
من ظهر آدم لا تبديل لخلق الله لا يبدل الله دينه فدينه انه لا رب غيره ذلك
الدين القيم المستقيم منيبين اليه راجعين الى ما امر به وهو حال من قوله

فاقم وجهك والمعنى فاقيموا وجوهكم لان امره امر لامته وقوله من الذين
فارقوا دينهم وكانوا شيعا مفسر في سورة الانعام كل حزب جماعة من الذين
فارقوا دينهم بما لديهم فرحون اى يظنون انهم على الهدى ثم ذكر انهم مع شركهم
لا يلتجئون في الشدايد الى الاصنام فقال واذا مس الناس ضر الآية
وقوله ليكفروا بما آتيناهم مفسر في سورة العنكبوت ام انزلنا اى انزلنا عليهم
سلطانا كتابا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ينطق بعذرهم في الاشراك واذا
اذقنا الناس الآية هذا من صفة الكافر يبطر عند النعمة ويقنط عند الشدة
لا يشكر في الاولى ولا يحتسب في الثانية وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس
يعني ما يعطونه من الهدية لتاخذوا بها اكثر منها وهو الربوا الحلال فلا يربوا
عند الله لانكم لم تريدوا بذلك وجه الله وقوله فاولئك هم المضعفون اصحاب الاضعاف
يضاعف لهم بالواحدة عشرا ظهر الفساد القحط وذهاب البركة في البر القفار
والبحر القرى والريف بما كسبت ايدي الناس بشوم ذنوبهم ليذيقهم بعض
الذي عملوا كان ذلك ليذاقوا الشدة بذنوبهم في العاجل فاقم وجهك للدين القيم
من قبل ان ياتي القيامة فلا ينفع نفسا ايمانها يومئذ يصدعون يتفرقون فريق
في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره اى وبال كفره وعذابه ومن عمل صالحا
فلانفسهم يمهدون يفرشون ويسوون المضاجع والمعنى لانفسهم يبتغون
الخير ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته نعمته
بالمطر يرسلها ولتجري الفلك بامره وذلك انما تجري بالرياح ولتبتغوا من فضله
بالتجارة في البحر وقوله فانتقمنا من الذين اجرموا اى عاقبنا الذين اشركوا وكان
حقا علينا نصر المؤمنين في العاقبة فلذلك ننصرك في العاقبة على من عاداك الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا تزعجها وتخرجها من اماكنها فيبسطه الله في السماء كيف
يشاء ويجعله كسفا اى قطعا يريد انه مرة يبسطه ومرة يقطعه فترى الودق
المطر يخرج من خلاله وسطه وشقوقه فاذا اصاب به بالودق من يشاء من
عباده اذا هم يستبشرون يفرحون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله
كرر من قبل للتاكيد لمبلسين آيسين فانظر الى آثار رحمة الله يعني آثار المطر
الذي هو رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها يجعلها تنبت بعد موتها ان
ذلك الذي فعل ذلك هو الله عز وجل لمحيي الموتى ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا
راوا النبت قد اصفر وجف لظلوا من بعده يكفرون يريد ان الكفار يستبشرون
بالغيث فاذا جف النبت ولم يحتاجوا الى الغيث ظلوا يكفرون نعمة الله فلم يؤمنوا
ولم يشكروا انعامه بالمطر فانك لا تسمع الموتى مضت الآية في سورة الانبياء

البريف
مرغزاد

قبل الاولى للتنزيل والثانية للمطر الى الاولى للتنزيل للمطر والثانية لارسال السحاب

والآية التي بعدها في سورة النمل الله الذي خلقكم من ضعف من نطفة الآية ويوم
يقوم الساعة يقسم المجرمون الكافرون ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كذلك كانوا
يؤفكون اى كذبوا في هذا الوقت كما كانوا يكذبون في الدنيا وقال الذين اوتوا
العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله اى فيما بين في كتابه وهو اللوح المحفوظ
الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه يكون وقوله ولا
هم يستعتبون اى لا يطلب منهم ان يرجعوا الى ما يرضي الله ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل بينا لهم الامثال للاعتبار ولئن جئتهم باية لهم فيها بيان
واعتبار ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون ما انتم الا اصحاب الاباطيل كذلك كما
طبع على قلوبهم حتى لم يفهموا يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ادلة التوحيد
فاصبر ان وعد الله في نصرك وتمكينك حق ولا يستخفنك يستفزنك عن دينك
الذين لا يوقنون اى الضلال الشاكون

سورة لقمان

مكية وهي اربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير السورة فيما مضى الى قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث يعني النضر بن
الحارث كان يخرج تاجرا الى فارس فيشتري اخبار الاعاجم ثم ياتي بها فيقراها
في اندية قريش فيستملحونها ويتركون استماع القرآن وقوله ويتخذها هزوا
اى يتخذ آيات الكتاب هزوا وقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر اى
وقلنا له ان اشكر لله وقوله حملته امه وهنا على وهن اى لزمها بحملها اياه ان
تضعف مرة بعد مرة وفصاله وفطامه في عامين لانها ترضع الولد عامين
ان اشكر لي ولوالديك المعنى ووصينا الانسان ان اشكر لي ولوالديك وان
جاهداك مفسر فيما مضى وقوله وصاحبهما في الدنيا معروفا اى صاحبا معروفا
وهو المستحسن واتبع سبيل من اناب الي رجع الي يعني اسلك سبيل محمد واصحابه
نزلت في سعد بن ابي وقاص وقدمر يا بني انها ان تك روي ان ابنه قال
له ان عملت بالخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال انها اى الخطيئة
ان تك مثقال حبة من خردل او السيئة ثم كانت في صخرة اى في اخفى مكان
او في السموات او في الارض انما كانت ياتي الله بها ولن يخفى عليه ومعنى يات بها
الله عليه للجزاء عليها ان الله لطيف باستخراجها مكانها وقوله ان ذلك من عزم
الامور اى الامور الواجبة ولا تصعر خدك للناس لا تعرض عنهم تكبرا ولا تمش في الارض
مرحا متبخترا مختالا واقصد في مشيك ليكن مشيك قصدا لا تخيلا ولا باسراع
واغضض واخفض من صوتك ان انكر الاصوات اقبحها الم تروا ان الله سخر
لكم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها وما في الارض من البحار والانهار

والدواب واسبغ واوسع واتم عليكم نعمة ظاهرة ومن حسن الصورة وامتداد
القامة وباطنة وهي المعرفة والباقي مضى تفسيره الى قوله اولو كان الشيطان
يدعوهم الى عذاب السعير الى موجباته فيتبعونه ومن يسلم وجهه الى الله
يقبل على طاعته واوامره وهو محسن مؤمن موحد فقد استمسك بالعروة الوثقى
بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور مرجعها نمتعهم
قليلا بالدنيا ثم نضطرهم نلجئهم الى عذاب غليظ ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل الحمد لله الذي خلقهما بل اكثرهم لا يعلمون اذ
اشركوا به بعد اقرارهم بانه خالقهما ولو ان ما في الارض الاية ان المشركين قالوا في
القرآن ان هذا كلام سينفد وينقطع فاعلم الله ان كلامه لا ينفد وقوله والبحر
يمده اي يزيد فيه ثم كتبت بها كلمات الله ما نفدت ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة الا كخلق وكبعث نفس واحدة لان قدرة الله على بعث الخلق
كقدرته على بعث نفس واحدة وقوله الم تر ان الله يولج الى قوله ذلك لان فعل الله
ذلك لتعلموا ان الله هو الحق لا اله الذي لا اله غيره وقوله ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور لكل مؤمن بهذه الصفة واذا غشيهم علاهم موج كالظلل كالجبال
وقيل كالسحاب وقوله فمنهم مقتصد لاي من يعرف بما عاهد الله في البحر
وقوله كل ختار غدار كفور جحود وقوله لا يجزي والد عن ولده لا يكفي
ولا يغني عنه شيا الغرور الشيطان ان الله عنده علم الساعة متى يقوم
وينزل الغيث المطر ويعلم ما في الارحام ذكر او انثى
سورة السجدة ثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله يدبر الامر من السماء الى الارض يقضي القضاء من السماء
فينزله الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اليه لكي يرجع الامر والتدبير
الى السماء ويعرج اليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون وهو يوم القيامة وذلك اليوم يطول على قوم يشتد حتى يكون
خمسين الف سنة ويقصر على قوم فلا حد له معلوم وقوله الذي احسن كل شيء
خلقه لاي اتقنه واحكمه وبدا خلق الانسان آدم من طين ثم جعل
نسله ذريته من سلالة نطفة من ماء مهين ضعيف حقير وقالوا يعني منكري
البعث اذا ضللنا في الارض صرنا ترابا وبطلنا اينا لفي خلق جديد خلق بعد
ذلك خلقا جديدا قل يتوفاكم يقبض ارواحكم ولو ترى يا محمد اذ المجرمون
المشركون ناكسوا رؤوسهم مطاطيوها حياء من ربهم يقولون ربنا ابصرنا ما
كنا به مكذبين وسمعنا منك تصديق ما اتت به الرسل فارجعنا فارددنا

ضللنا
لم نتوهم ما ذهب من
خلقنا البعث الماد
ملك الموت الذي

الى الدنيا نعمل صالحا ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها رشدها وبيانا لاهل
النار ذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا الذي كنتم الايمان انا نسيناكم تركناكم
في النار انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها لكي وعظوا خروا سجدا لله
خوفا منه وسبحوا بحمد ربهم نزهوا الله بالحمد له وهم لا يستكبرون عن الايمان
به والسجود له تتجافى ترتفع جنوبهم اضلاعهم عن المضاجع الفرش ومواضع
النوم يدعون ربهم خوفا من الله وطمعا في الجنة ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون
فلا تعلم نفس من هولاء ما اخفي اعد لهم من قرة اعين مما تقر به عينه
اذا راه افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا نزلت في علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه والوليد بن عقبة بن ابي معيط ولنذيقنهم من العذاب الادنى قبل
المصيبات في الدنيا وقيل القتل ببدر وقيل عذاب القبر وقيل الجوع سبع سنين والاول
المصيبات والجوع لقوله لعلهم يرجعون وقوله فلا تكن في مرية من لقائه
اي من لقاء موسى ليلة المعراج وعد الله ان يريه موسى ليلة الاسرا به وجعلنا منهم من بني
اسرائيل ايمة قادة يهدون يدعون الخلق بامرنا لما صبروا واحد وصبر واعلى
الحق ان ربك هو يفصل يحكم بينهم بين المكذبين بك يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون من امرك اولم يهد يبين لهم صدقك اهلا كنا من كذب الرسل من قبلهم
وهم يمشون في مساكنهم اذا سافروا فيرون خراب منازلهم ان في ذلك لايات
افلا يسمعون آيات الله وعظاته اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
الغليظة التي لا نبات بها فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا
يبصرون هذا فيعلموا انا نقدر على اعادتهم ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم
صادقين وذلك ان المؤمنين قالوا للكفار ان لنا يوما يحكم الله فيه بيننا يريدون
يوم القيامة فقالوا متى هذا الفتح فقال الله تعالى قل يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون يمهلون للتوبة فاعرض عنهم منسوخ باية السيف
وانتظر عذابهم انهم منتظرون هلاكك
سورة الاحزاب سبعون وتسع اية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اتق الله اثبت على تقوى الله ودم عليه ولا
تطع الكافرين والمنافقين وذلك ان الكافرين قالوا له ارفض ذكر آلهتنا
وقل ان لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها ووازرهم المنافقون على ذلك ان الله
كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما يخلق ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه هذا تكذيب لبعض من قال من الكفار ان لي قلبين افهم بكل واحد
منهما اكثر مما يفهم محمد فاكذبه الله قيل انه ابن خطل وما جعل ازواجكم اللائي

روي ان ... عرض ... على النبي
صلى الله عليه وسلم ... فرسه
... وعلمها ملك ... وله
... اعطى الاول ... الفقر

تظاهرون منهن امهاتكم لم يجعل نسآءكم اللاتى تقولون هن علينا كظهور
امهاتنا فى الحرمة كما تقولون وكان نحوا من طلاق الجاهلية فجعل الله فى ذلك
كفارة وما جعل ادعيآءكم من تتبنونهم ابنآءكم فى الحقيقة ذلكم قولكم
بافواهكم قول بالفم لا حقيقة له والله يقول الحق وهو ان غير الابن لا يكون
ابنا وهو يهدى السبيل اى السبيل المستقيم ادعوهم لآبائهم انسبوهم
الى الذين ولدوهم هو اقسط اعدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم من هم
فاخوانكم لعلهم اخوانكم فى الدين ومواليكم بنوا عمكم وقل اولياكم فى الدين
وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به وهو ان يقول لغير ابنه يا بنى من غير
ان تتعمد ان تجريه مجرى الولد فى الميراث وهو قوله ولكن ما تعمدت
قلوبكم يعنى ولكن الجناح فى الذى تعمدت قلوبكم النبى اولى بالمومنين من انفسهم
اذا دعاهم النبى الى شئ ودعتهم انفسهم الى شئ كانت طاعة النبى اولى
وازواجه امهاتهم فى حرمة نكاحهن عليهم واولوا الارحام والاقارب بعضهم
اولى ببعض فى الميراث فى كتاب الله فى حكمه من المومنين والمهاجرين وذلك انهم
كانوا فى ابتداء الاسلام يرثون بالايمان والهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفا لكن ان توصوا لهم بشئ من الثلث فهو جائز كان ذلك فى الكتاب
مسطورا كان هذا الحكم مكتوبا فى اللوح المحفوظ واذ اخذنا واذكر اذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفاء بما حملوا وان يصدق بعضهم بعضا
ليسأل الصادقين عن صدقهم المبلغين من الرسل عن تبليغهم وفى تلك المسألة
تبكيت الكفار واعد للكافرين بالرسل عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان وقريظة
والنضير حاصروا المسلمين ايام الخندق فارسلنا عليهم ريحا كفأت
قدورهم وقلعت فساطيطهم وجنودا لم تروها وهم الملائكة وكان الله بما تعملون
من حفر الخندق بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم من قبل المشرق يعنى قريظة ومن
اسفل منكم قريش من ناحية مكة واذ زاغت الابصار مالت وشخصت
وتحيرت لشدة الامر وصعوبته عليكم وبلغت القلوب الحناجر ارتفعت
الى الحلوق لشدة الخوف وتظنون بالله الظنونا ظن المنافقون ان
محمدا واصحابه يستأصلون وايقن المومنون بنصر الله هنالك فى تلك الحال
ابتلى المومنون اختبروا ليتبين المخلص من المنافق وزلزلوا حركوا
وخوفوا واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا اذ وعدنا ان فارس والروم تفتحان علينا

واذ قالت طائفة منهم من المنافقين يا اهل يثرب يعنى المدينة لا مقام لكم
لا مكان لكم تقيمون فيه فارجعوا الى منازلكم بالمدينة امروهم بترك رسول الله
وخذلانه وذلك ان النبى عليه السلام كان قد خرج الى المدينة الى سلع لقتال
القوم ويستأذن فريق منهم من المنافقين النبى فى الرجوع الى منازلهم يقولون
ان بيوتنا عورة ليست حصينة يخاف عليها العدو قال الله تعالى وما هى بعورة
ان يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت عليهم ولو دخل عليهم هولاء الذين
يريدون قتالهم المدينة من اقطارها جوانبها ثم سئلوا الفتنة سألتهم الشرك بالله
لآتوها لاعطوا مرادهم وما تلبثوا بها الا يسيرا وما احتبسوا عن الشرك الا يسيرا
لكن لا يسرعوا الاجابة اليه ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل عاهدوا مع الرسول
قبل غزوة الخندق لا يولون الادبار لا ينهزمون عن العدو وكان عهد الله مسئولا
والله يسألهم عن ذلك يوم القيامة قل لهم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من
الموت او القتل الذى كتب عليكم واذا لا تمتعون الا قليلا لا تبقون فى الدنيا
الا الى آجالكم قد يعلم الله المعوقين منكم الذين يعوقون الناس عن نصرة محمد
والقائلين لاخوانهم هلم الينا يقولون لهم خلوا محمدا فانه مغرور وتعالوا الينا
ولا يأتون البأس الا قليلا لا يحضرون الحرب مع اصحاب النبى الا تعذيرا يوهمونهم
انهم معهم اشحة عليكم بخلاء عليكم بالخير والنفقة فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون
اليك تدور اعينهم فى رؤسهم من الخوف كدوران عين الذى يغشى عليه من الموت
قرب ان يموت فانقلبت عينه فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد
آذوكم بالكلام وجادلوكم فى الغنيمة اشحة بخلاء على الخير الغنيمة يحسبون
الاحزاب لم يذهبوا لجبنهم وشدة خوفهم يظنون انهم انهزامهم لم ينصرفوا
بعد وان يأت الاحزاب يرجعوا كرة ثانية يودوا لو انهم بادون خارجون
من المدينة الى البادية فى الاعراب يسألون عن انبائكم اى يودوا انهم
غائبون عنكم يستمعون اخباركم بسؤالهم عنها من غير مشاهدة قال الله
تعالى ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا رياء من غير حسبة ولما وصف الله حال
المنافقين فى الحرب وصف حال المومنين فقال لقد كان لكم ايها المومنون اسوة
حسنة سنة صالحة واقتداء حسن حيث لم تخذلوه ولم تتولوا عنه كما فعل هو
يوم احد شج حاجبه وكسرت رباعيته فوقف ولم ينهزم ثم بين لمن كان هذا
الاقتداء برسول الله فقال لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ايخافهما ولما
رأى المومنون الاحزاب قالوا تصديقا لوعد الله قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله ووعد الله اياهم فى قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة

الى قوله الا ان نصر الله قريب فعلموا بهذه الآية انهم يبتلون فلما ابتلوا بالاحزاب
علموا ان الجنة والنصرة قد وجبتا لهم ان سلموا وصبروا وذلك قوله وما زادهم
الا ايمانا تصديقا بالله ورسوله وتسليما لله امره من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه كانوا صادقين في عهودهم بنصرة النبي عليه السلام فمنهم
من قضى نحبه فرغ من نذره واستشهد يعني الذين قتلوا باحد ومنهم من
ينتظر ان يقتل شهيدا وما بدلوا عهودهم ثم ذكر جزاء الفريقين
فقال ليجزي الله الصادقين بصدقهم الآية ورد الله الذين كفروا
قريشا والاحزاب بغيظهم على ما فيهم من الغيظ لم ينالوا خيرا لم يظفروا
بالمسلمين وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب الذين عاونوا الاحزاب من قريظة من صياصيهم حصونهم
وذلك ان النبي عليه السلام حاصرهم واشتد ذلك عليهم حتى نزلوا على حكمه
وذلك قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون يعني الرجال وتاسرون
النساء والذرية وقوله وارضا لم تطؤها يعني خيبر ولم تكونوا نالوها فوعدكم
الله سبحانه اياها يا ايها النبي قل لازواجك الآية نزلت حين سألت نساء النبي
عليه السلام شيئا من عرض الدنيا وآذينه بزيادة النفقة فانزل الله تعالى
هذه الآيات وامره ان يخيرهن بين الاقامة معه على طلب ما عند الله او
السراح ان اردن الدنيا وهو قوله ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها
فتعالين امتعكن متعة الطلاق فيقرا عليهن رسول الله عليه السلام هذه الآية
فاخترن الآخرة على الدنيا والجنة على الزينة فرفع الله درجتهن على سائر النساء
بقوله يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة بمعصية ظاهرة يضاعف
لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرها من النساء ومن يقنت
يطع نؤتها اجرها مرتين مثلي ثواب غيرها من الثواب النساء واعتدنا
لها رزقا كريما يعني الجنة وقوله فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه
مرض لا تلن القول لا يجد منافق به سبيلا الى ان يطمع في موافقتكن له وقلن
قولا معروفا اي قولا بما يوجبه الدين والاسلام بغير خضوع فيه بل بتصريح وقرن
في بيوتكن امر لهن من الوقار والقرار جميعا ولا تبرجن ولا تظهرن
المحاسن كما كان يفعله اهل الجاهلية وهي ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس وهو كل مستنكر ومستقذر من عمل اهل البيت
يعني نساء النبي عليه السلام ورجال اهل بيته واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله يعني القرآن والحكمة يعني السنة ان المسلمين والمسلمات الآية

عاني وأصل النحب النذر والعهد احدا ان منهم قاتل حتى قتل تحقيقا لعهده مع الله

صح سبدلا اى ما بدلوا

بعني القاف من القرار

قالت النساء ذكر الله الرجال بخير في القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير
يذكر فانزل الله تعالى هذه الآية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية نزلت في عبد الله بن
جحش واخته زينب بنت جحش خطبها رسول الله عليه السلام على مولاه زيد بن حارثة
وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يريدها لزيد كرهت ذلك فانزل
الله تعالى وما كان لمؤمن يعني عبد الله ولا مؤمنة يعني زينب بنت جحش اذا قضى
الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم اي الاختيار فاعلم الله انه
لا اختيار على ما قضاه الله ورسوله وزوجها من زيد ومكثت عنده حينا
ثم ان رسول الله عليه السلام اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصرها قايمة
في درع وخمار فاعجبته وكانها وقعت في نفسه والقيت في نفس زيد كراهتها
فاراد فراقها فاتى رسول الله عليه السلام فقال اني اريد ان افارق صاحبتي
فانها تؤذيني بلسانها فذلك قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام
يعني زيدا وانعمت عليه بالاعتاق امسك عليك زوجك واتق الله فيها وكان عليه
السلام يحب ان يتزوج بها الا انه آثر ما يجب من الامر بالمعروف وقوله
وتخفي في نفسك ما الله مبديه ان لو فارقها تزوجتها وذلك ان الله سبحانه
كان قد فتح ذلك له واعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا يطلقها فقال امر
رجلا بطلاق امراته ثم تزوجها والله احق ان تخشيه في كل الاحوال ليس انه
لم يخش الله في شيء من هذه القصة ولكن ذكر هذا الكلام هيهنا على
الجملة وقيل والله احق ان تستحي منه فلا تامر زيدا بامساك زوجته بعد
اعلام الله اياك انها ستكون زوجتك وانت تستحيي الناس وتقول امسك
عليك زوجك فلما قضى زيد منها وطرا حاجته من نكاحها زوجناكها
لكيلا يكون على المؤمنين حرج الآية لكيلا يظن ان امراة المتبنى لا تحل للمتبني
وكانت العرب تظن ذلك وقوله وكان امر الله مفعولا كائنا لا محالة وكان
قد قضى في زينب ان يتزوجها رسول الله عليه السلام ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له احل الله له من النساء سنة الله في الذين خلوا من قبل
يقول هذه سنة قد مضت ايضا لغيرك يعني كثرة ازواج داود وسليمان
والمعنى سن الله له سنة واسعة لا حرج عليه فيها وكان امر الله قدرا مقدورا
قضاء مقضيا الذين يبلغون رسالات الله من نعت قوله في الذين خلوا من قبل
ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله لا يخشون قالة الناس ولائمتهم فيما
احل الله لهم وكفى بالله حسيبا حافظا لاعمال خلقه ما كان محمد ابا احد
من رجالكم فيقولوا تزوج امراة ابنه يعني زيدا ليس له بابن وان كان قد تبناه

وتخشى الناس تعييرهم لو قلت تزوج ما قاله مع طلقها

ولكن كان رسول الله وخاتم النبيين لا نبي بعده يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وهو ان لا ينسى على حال وسبحوه صلوا له بكرة صلاة الفجر
واصيلا صلوة العصر والعشاءين هو الذي يصلي عليكم يغفر لكم ويرحمكم
وملايكته يستغفرون لكم ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الجهل
والكفر الى نور اليقين والاسلام تحيتهم تحية الله للمومنين يوم يلقونه
يرونه سلام يسلم عليهم واعد لهم اجرا كريما وهو الجنة يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا على امتك بابلاغ الرسالة وداعيا الى الله الى ما يقرب منه
من الطاعة والتوحيد باذنه بامره تعالى ولا يطيعك احد الا باذن الله
في ذلك وقضايه وقدره وسراجا منيرا يستضاء بك من ظلمة الكفر وقوله
ودع اذيهم لا تجازهم عليه الى ان تومر فيهم بامر يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم
المومنات تزوجتموهن ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما
لكم عليهن من عدة تعتدونها تحصونها عليهن بالاقراء والاشهر لان المطلقة
قبل الجماع لا عدة عليها فمتعوهن اعطوهن ما يستمتعن به وهو امر ندب
لان الواجب لها نصف الصداق وسرحوهن سراحا جميلا بالمعروف كما امر الله
تعالى ثم ذكر ما احل من النساء للنبي عليه السلام فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي اتيت اجورهن مهورهن وما ملكت يمينك من الاماء مما افاء الله
عليك جعلهن غنيمة تسبي وتسترق بحكم الشرع وبنات عمك وبنات عماتك
ان تتزوجهن يعني نساء عبد المطلب وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء
بني زهرة اللاتي هاجرن معك فمن لم تهاجر منهن لم يحل له نكاحها وامراة
واحللنا لك امراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها
فله ذلك خالصة لك من دون المومنين فليس لغير النبي عليه السلام ان يستبيح
وطي امراة بلفظة الهبة من غير ولي ولا مهر ولا شاهد قد علمنا ما فرضنا عليهم
في ازواجهم وهو ان لا نكاح الا بولي وشاهدين وما ملكت ايمانهم يريد انه لا
يحل لغير النبي عليه السلام الا اربع بولي وشهود والا ملك اليمين وللنبي
يحل له ما ذكر في هذه الآية لكيلا يكون عليك حرج في النكاح ترجي من
تشاء تؤخر وتترك وتضم اليك من تشاء اباح الله له ان يترك التسوية
والقسم بين ازواجه حتى انه ليؤخر من يشاء منهن عن وقت نوبتها ويطأ من
يشاء في غير نوبتها ويكون الامر في ذلك اليه يفعل فيه ما يشاء وهذا من خصايصه
ومن ابتغيت طلبت واردت اصابتها ممن عزلت ممن اخرت نوبتها
فلا جناح عليك في ذلك كله ذلك ادنى ان تقر اعينهن الآية الى ان قال

هذه الرخصة منزلة عليك من الله كان اقرب الى ان يرضين بما آتيتهن كلهن
والله يعلم ما في قلوبكم في امر النساء والميل الى بعضهن ولما خير النبي عليه السلام نساءه
بهذه الشرط فاخترنه ورضين بهذا قصره الله عليهن وحرم عليه طلاقهن
والتزوج بسواهن وجعلهن امهات المومنين وهو قوله لا يحل لك النساء
من بعد لو من بعد هولاء التسع ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن
جمالها الا ما ملكت يمينك من الاماء فانه حلال لك يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الآية نزلت في ناس من المومنين كانوا يتحينون طعام رسول الله فيدخلون
عليه قبل الطعام ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وكان رسول الله يتاذى بهم وهو قوله
غير ناظرين اناه اي منتظرين ادراكه ولا مستانسين لحديث طالبين الانس
والله لا يستحيي من الحق حجاب اذا اردتم ان تخاطبوا ازواج النبي في امر فخاطبوهن
من وراء حجاب وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال فلما نزلت
هذه الآية ضرب عليهن الحجاب وكانت هذه آية الحجاب بينهن وبين الرجال ذلكم
اي الحجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن فان كل واحد من الرجل والمراة اذا لم ير الآخر
لم يقع في قلبه وما كان لكم ان توذوا رسول الله لي ما كان لكم اذاه في شيء من الاشياء
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وذلك ان رجلا من اصحاب النبي عليه السلام قال
لئن قبض رسول الله لانكحن عايشة فاعلم الله ان ذلك محرم بقوله ان ذلكم
كان عند الله عظيما ذنبا عظيما ان تبدوا شيا او تخفوه الآية نزلت في
هذا الرجل الذي قال لانكحن عايشة لخبر الله انه عالم بما يظهر ويكتم فلما نزلت
آية الحجاب قال الآباء والابناء لرسول الله ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب
فانزل الله تعالى لا جناح عليهن في آبايهن الى قوله ولا ما ملكت ايمانهن لا في ترك
الاحتجاب من هولاء ان الله وملايكته يصلون على النبي الله يثني على النبي ويرحمه
والملايكة يدعون له يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قولوا اللهم
صل على محمد وسلم ان الذين يوذون الله ورسوله يعني اليهود والنصارى والمشركين
في قولهم يد الله مغلولة وان الله فقير والمسيح بن الله والملايكة بنات الله
وشجوا وجه رسول الله وقالوا له شاعر وساحر والذين يوذون المومنين
والمومنات بغير ما اكتسبوا يرمونهم بغير ما عملوا يا ايها النبي قل لازواجك الآية
كان قوم من الزناة يتبعون النساء اذا خرجن ليلا ولم يكونوا يطلبون الا الاماء
ولكن لم يكن يوميذ تعرف الحرة من الامة لان زيهن كان واحدا انما يخرجن
في درع وخمار فنهى الله الحراير ان يتشبهن بالاماء وانزل قوله يدنين عليهن
من جلابيبهن ان يرخين ارديتهن وملاحفهن ليعلم انهن حراير فلا يتعرض

طهن وهو قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا لما سلف منهن من
ترك الستر رحيما بهن اذ سترتهن لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
يعني الزناة والمرجفون في المدينة الذين يوقعون اخبار السرايا بانهم هزموا
بالكذب والباطل لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها لا يساكنونك
في المدينة الا قليلا حتى يخرجوا منها ملعونين مطرودين اينما ثقفوا وجدوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل سن الله في الذين ينافقون الانبياء
ويرجفون بهم ان يقتلوا حيث ما ثقفوا وقوله انا اطعنا سادتنا اي قادتنا
ورؤساءنا في الشرك والضلالة ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي عذابنا يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى لا تؤذوا نبيكم كما آذوا هم موسى وذلك انهم رموه
بالبرص والادرة حتى برأه الله مما رموه به باية معجزة وكان عند الله وجيها
ذا جاه ومنزلة وقوله سديدا اي حقا وصدقا وصوابا فلا مولا اله الا الله انا عرضنا
الامانة الفرائض التي افترض الله تعالى على العباد وشرط عليهم ان من اداها جوزي
بالاحسان ومن خان فيها عوقب على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها مخافة وخشية لا معصية ومخالفة وهو قوله واشفقن منها خشين منها
وحملها الانسان آدم انه كان ظلوما لنفسه جهولا غرا بامر الله وما احتمل من الامانة
ثم بين ان حمل آدم هذه الامانة كان سببا لتعذيب المنافقين والمشركين في قوله
ليعذب الله الى قوله ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات يعني اذا خانوا في الامانة بمعصية
امر الله تاب الله عليهم بفضله وكان الله غفورا رحيما سورة سبا
خمسون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على جهة التعظيم

الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة لان اهل الجنة يحمدونه
يعلم ما يلج في الارض يدخل فيها من الماء والاموات وما يخرج منها من النبات
وما ينزل من السماء من الامطار وما يعرج يصعد فيها من الملائكة وقال الذين
كفروا يعني منكري البعث لا تاتينا الساعة اي لا نبعث قل بلى وربي لتاتينكم
عالم الغيب بالخفض من نعت قوله وربي وبالرفع على معنى هو عالم الغيب وقوله
لا يعزب مفسر في سورة يونس وقوله ليجزي يعود الى قوله لتاتينكم معناه
لتاتينكم الساعة ليجزي الذين آمنوا الآية والذين سعوا في آياتنا معاجزين
مفسر في سورة الحج ويرى الذين اوتوا العلم يعني مؤمني اهل الكتاب الذي انزل اليك
من ربك وهو القرآن هو الحق ويهدي الى القرآن وقال الذين كفروا انكارا للبعث
وتعجبا منه هل ندلكم على رجل وهو محمد ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق اي فرقتم

وصرتم رفاتا انكم لفي خلق جديد اي تبعثون افترى على الله كذبا فيما يخبر
به من البعث ام به جنة جنون قال الله تعالى بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
الآية افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء يقول اما يعلمون انهم حيث
ما كانوا فهم يرون بين ايديهم من السماء والارض مثل الذي خلفهم وانهم لا
يخرجون منها فكيف يامنون ان نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء
عذابا ان في ذلك لآية لكل عبد منيب لعلامة تدل على قدرة الله على احياء الموتى
لكل من اناب الى الله وتامل ما خلق الله ولقد آتينا داود منا فضلا ثم
بين ذلك فقال يا جبال اي قلنا يا جبال اوبي معه سبحي معه والطير كان اذا
سبح جاوبته الجبال وعكفت عليه الطير من فوقه تسعده على ذلك والنا له
الحديد جعلناه لينا في يده كالطين المبلول والعجين وقلنا له ان اعمل سابغات
دروعا كوامل وقدر في السرد لا تجعل مسمار الدروع دقيقا فيقلق ولا
غليظا فيفصم الحلق اجعله على قدر الحاجة والسرد نسج الدروع واعملوا
يعني داود وآله صالحا عملا صالحا من طاعة الله ولسليمان الريح وسخرنا
له الريح غدوها شهر مسيرها الى انتصاف النهار مسيرة شهر ومن انتصاف النهار
الى الليل مسيرة شهر وهو قوله ورواحها شهر واسلنا له عين القطر
اذبنا له عين النحاس فسالت له كما يسيل الماء ومن الجن من يعمل بين يديه
اي سخرنا له من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ يمل ويعدل
منهم عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير
وذلك ان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ عن امر سليمان
ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء محاريب مجالس ومساكن ومساجد
وتماثيل صور الانبياء كانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة
وجفان قصاع كبار كالجواب كالحياض التي يجمع الماء وقدور راسيات
ثوابت لا يحركن عن مكانها لعظمها وقلنا اعملوا بطاعة يا آل داود شكرا له على
نعمه فلما قضينا عليه الموت ما دلهم الآية كان سليمان عليه السلام يقول اللهم عم
على الجن موتي ليعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب فمات سليمان متوكئا
على عصاه سنة ولم يعلم الجن حتى اكلت الارضة عصاه فسقطت ميتا وهو
قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته اي عصاه فلما خر
سقط تبينت الجن علمت انهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا بعد موت
سليمان في العذاب المهين فيما سخرهم فيه سليمان واستعملهم لقد كان
لسبا وهو اسم قبيلة في مساكنهم باليمن آية دلالة على قدرتنا جنتان

لهم جنتان عن يمين وشمال بستان يمنة وبستان يسرة وقيل لهم كلوا
من رزق ربكم واشكروا لله على ما انعم عليكم بلدة طيبة اى بلدكم بلدة
طيبة ليست بسبخة والله رب غفور والمعنى تمتعوا ببلدتكم الطيبة
واعبدوا ربا يغفر ذنوبكم فاعرضوا عن امر الله بتكذيب الرسل فارسلنا
عليهم سيل العرم وهو السكر الذى يحبس الماء وكان لهم سكر يحبس
الماء عن جنتيهم فارسل الله فيه جرذا فنقبه وانبثق الماء عليهم فغرق
جناتهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط الى ذواتى ثمار مر
واثل وهو الطرفاء وشىء من سدر قليل وذلك ان الله تعالى اهلك اشجارهم
المثمرة وانبت بدلها الاراك والطرفاء والسدر ذلك جزيناهم بما كفروا
اى جزيناهم ذلك الجزاء بكفرهم وهل نجازى الا الكفور بسوء عمله وذلك ان
المؤمن تكفر عنه سيئاته والكافر يجازى بكل سوء يعمله وجعلنا بينهم وبين
القرى التى باركنا فيها يعنى قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى من هذه القرية
القرية الاخرى وكانوا يخرجون من سبا الى الشام فيمرون على القرى العامرة
وقدرنا فيها السير جعلنا سيرهم بمقدار اذا غدا احدهم من قرية قال فى اخرى
واذا راح من قرية اوى الى قرية اخرى وقلنا لهم سيروا فيها فى تلك القرى ليالى
واياما اى وقت شئتم من ليل او نهار آمنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا
فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وذلك انهم سئموا الراحة وبطروا النعمة
فتمنوا ان تتباعد قراهم ليبعد سفرهم بينها فظلموا انفسهم بالكفر والبطر
فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون بقصتهم ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم
فى البلاد فصاروا يتمثل بهم فى الفرقة وذلك انهم لما تخلوا عن اماكنهم وتفرقوا
فى البلاد ان فى ذلك الذى فعلنا لآيات لكل صبار شكور اى لكل مؤمن لان المؤمن
هو الذى اذا ابتلى صبر واذا اعطى شكر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الذى
ظن بهم من اغوائهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين اى وجدهم كما ظن بهم الا
المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان من حجة يستتبعهم بها الا لنعلم المعنى
لكن امتحناهم بابليس لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك علم وقوعه
منه قل يا محمد لمشركى قومك ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله وهذا
امر تهديد ثم وصفهم فقال لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض
وما لهم فيهما فى السموات والارض من شرك شركة وما له لله منهم فكيف يكونون
شركاء له ثم ابطل قولهم انهم شفعاؤنا عند الله فقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا
لمن اذن له الا لمن اذن الله له حتى اذا فزع اذهب الفزع عن قلوبهم يعنى كشف الفزع

عن قلوب المشركين بعد الموت اقامة الحجة عليهم وتقول لهم الملائكة ماذا قال ربكم
مما اوحى الى انبيائه قالوا الحق فاقروا حين لا ينفعهم الاقرار قل من يرزقكم من
السموات المطر ومن الارض النبات ثم امره ان يخبرهم فقال قل الله اى الذى
يفعل ذلك الله وهذا احتجاج عليهم ثم امره بعد اقامة الحجة عليهم ان يعرض
بكونهم على الضلال فقال وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين اى نحن
او انتم اما على هدى او ضلال مبين والمعنى انتم الضالون حين اشركتم بالذى
يرزقكم من السماء والارض وهذا كما تقول لصاحبك اذا كذب احدنا كاذب
وانت تعنيه ثم تبرأ منهم ومن اعمالهم فقال قل لا تسألون عما اجرمنا
الآية وهذا كقوله لكم دينكم ولى دين ثم اخبر انه يجمعهم فى القيامة ثم يحكم
بينهم وهو قوله قل يجمع بيننا ربنا الآية قل اروني الذين الحقتم به شركاء فى العبادة
يعنى الاصنام اى ارونيهم هل خلقوا شيئا وهذه الآية مختصرة تفسيرها قوله
قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك فى السموات الآية ثم قال كلا اى ليس الامر على ما تزعمون بل هو الله
العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس جامعا لهم كلهم بالتبشير والانذار
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وقوله ولا بالذى بين يديه اى من الكتب المتقدمة
وقوله يرجع بعضهم الى بعض القول اى فى التلاوم ثم ذكر ايش يرجعون فقال
يقول الذين استضعفوا الى قوله بل مكر الليل والنهار اى مكركم بنا فيهما
اذ تأمروننا ان نكفر بالله واسروا اظهروا وما ارسلنا فى قرية من نذير
نبى ينذرهم الا قال مترفوها رؤساؤها واغنياؤها الآية وقالوا للرسل
نحن اكثر اموالا واولادا يعنون ان الله رضى منا حيث اعطانا المال
وما نحن بمعذبين كما تقولون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ليس
ذلك مما يدل على العواقب ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وما اولادكم
بالتى تقربكم عندنا زلفى اى قربى يعنى تقريبا الا من آمن لكن من آمن وعمل
صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف من الثواب بالواحدة عشرة وهم فى
الغرفات آمنون وما انفقتم من شىء ما تصدقتم من صدقة فهو يخلفه
يعطى خلفه اما عاجلا فى الدنيا واما آجلا فى الآخرة ويوم يحشرهم جميعا
العابدين والمعبودين ثم يقول للملائكة توبيخا للكفار اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
قالوا سبحانك تنزيها لك انت ولينا الذى نتولاه ويتولانا من دونهم بل كانوا
يعبدون الجن يطيعون ابليس واعوانه اكثرهم بهم مؤمنون مصدقون
ما يمنونهم ويعدونهم وقوله وما آتيناهم يعنى مشركى مكة لم يكونوا اهل كتاب

اموالكم واولادكم

قصور الجنة

ولا بعث اليهم نبي قبل محمد وكذب الذين من قبلهم من الامم وما بلغوا يعني
مشركي مكة معشار عشر ما آتيناهم من القوة والنعمة فكذبوا رسلي
فكيف كان نكير انكاري عليهم بما فعلوا بالاهلاك والعقوبة قل انما اعظكم بواحدة
بخصلة واحدة وهي الطاعة لله ان تقوموا لان تقوموا لله مثنى وفرادى
مجتمعين ومنفردين ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم محمد عليه السلام
من جنة جنون ان هو ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ان
عصيتموه قل ما سألتكم من اجر على تبليغ الرسالة فهو لكم ان اجري الا على الله
اي انما اطلب ثواب الله لا عرضا من الدنيا قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه
الى انبيائه قل جاء الحق جاء امر الله الذي هو الحق وما يبدئ الباطل وما
يعيد اي ما يخلق ابليس احدا ولا يبعثه انما يفعل ذلك الله قل ان ضللت فانما
اضل على نفسي اي على نفسي يكون وبال ضلالي وهذا اخبار انه ان ضل فانما يضر
نفسه وان اهتديت فبما يوحي الي ربي يعني لولا الوحي ما كنت اهتديت ولو
ترى يا محمد اذ فزعوا عند البعث فلا فوت لهم منا واخذوا من مكان قريب على
الله وهو القبور وقالوا حين عاينوا العذاب آمنا به وانى لهم التناوش اي
كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم يريد ان التوبة كانت تقبل عنهم في الدنيا
وقد ذهبت الدنيا وبعدت عن الآخرة وقد كفروا به بمحمد او بالقرآن من
قبل اي في الدنيا ويقذفون بالغيب يرمون محمدا بالكذب والبهتان ظنا لا
يقينا من مكان بعيد وهو ان الله تعالى بعدهم ان يعلموا اصدق محمد وحيل
بينهم منعوا مما يشتهون من التوبة والايمان والرجوع الى الدنيا كما فعل باشياعهم اشياء امثال
من قبل ممن كانوا على مثل دائهم من تكذيب الرسل قبلهم حين لم يقبل منهم الايمان
والتوبة انهم كانوا في شك من امر الرسل والبعث مريب موقع للريبة والتهمة

سورة الملائكة اربعون واربع آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات
والارض خالقهما على ابتدائه جاعل الملائكة رسلا الى الانبياء اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق في خلق الملائكة واجنحتها ما يشاء
ما يفتح الله للناس من رحمة من رزق ومطر فلا يقدر احد ان
يمسكه والذي يمسكه لا مرسله احد يا ايها الناس خطاب لاهل مكة اذكروا
نعمة الله عليكم بالرزق والمطر وما يرد لكم هل من خالق غير الله هل خالق احد سواه
يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون
من اين يقع لكم الافك والكذب بتوحيد الله ثم عزى نبيه بقوله وان يكذبوك الآية

افمن زين له سوء عمله باضلال الله اياه فرآه فقبح بعمله حسنا فان الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات لا تغتم لكفرهم ولا
تتحسر على تركهم الايمان من كان يريد العزة اي علم العزة لمن هي فلله العزة
جميعا اليه يصعد الكلم الطيب اليه يصل الكلام الذي هو توحيده وهو قول
لا اله الا هو الله والعمل الصالح يرفعه يرفع ذلك الكلم الطيب فالكلم الطيب
ذكر الله والعمل الصالح اداء فرائضه فمن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل
ومعنى الرفع دفعه الى محل القبول والذين يمكرون السيئات يعني الذين مكروا
برسول الله في دار الندوة ومكر اولئك هو يبور اي يفسد ويبطل وقوله
وما يعمر من معمر اي ما يطول من عمر احد ولا ينقص من عمره ولا يكون احد
ناقص العمر الا وهو محصي في الكتاب يعني عدة عمر طويل العمر وعمر قصير العمر
وما يستوي البحران هذا عذب فرات شديد العذوبة وهذا ملح اجاج شديد
المرارة ومن كل من الملح والعذب تأكلون لحما طريا من السمك وتستخرجون
من الملح حلية تلبسونها يعني المرجان وانما ذكر هذا دلالة على قدرته وقوله
من قطمير يعني لفافة النواة وقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم اي يتبرؤون
ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير وهو الله عز وجل وقوله ولا تزر وازرة
اي لا تحمل نفس حاملة وزر اخرى حمل نفس اخرى وان تدع مثقلة نفس
مثقلة بالذنوب الى حملها ذنوبها لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا قربى
مثل الاب والابن انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب انما ينفع انذارك
الذين يخافون الله ولم يروه ومن تزكى عمل خيرا وما يستوي الاعمى عن الحق
وهو الكافر والبصير الذي يبصر رشده وهو المؤمن ولا الظلمات ولا النور
يعني الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة التي فيها ظل دائم والنار
التي لها حرارة شديدة وما يستوي الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين والكافرين
ان الله يسمع من يشاء فينتفع بذلك وما انت بمسمع يعني الكفار شبههم
بالاموات اي كما لا تسمع اصحاب القبور كذلك لا تسمع الكفار وقوله ومن
الجبال جدد اي طرائق تكون في الجبال كالعروق بيض وحمر وغرابيب سود
وهي الجبال ذات الصخور السود ومن الناس والدواب والانعام مختلف
الوانه كذلك اي كاختلاف الجبال والثمرات في اختلاف الالوان انما
يخشى الله من عباده العلماء اي من كان عالما بالله اشتدت خشيته وقوله
يرجون تجارة لن تبور اي لن تكسد ولن تفسد انه غفور لذنوبهم شكور
لحسناتهم ثم اورثنا اعطينا بعد هلاك الامم الكتاب القرآن الذين اصطفينا

من عبادنا وهم امة محمد ثم ذكر اصنافهم فقال فمنهم ظالم لنفسه وهو الذى زادت سياته على حسناته ومنهم مقتصد وهو الذى استوت حسناته وسياته ومنهم سابق بالخيرات وهو الذى رجحت حسناته باذن الله بقضايه واراجته ذلك هو الفضل الكبير يعنى ايتاء الكتاب وقوله الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن يعنى كل ما يحزن له الانسان من امر المعاش والمعاد الذى احلنا انزلنا دار المقامة دار الخلود من فضله اعطانا ذلك بتفضله لا باعمالنا لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب اعياء والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم الموت فيموتوا وهم يصطرخون يستغيثون وقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اى العمر الذى يتعظ ويرجع فيه الى الله من يتوظ وهو ستون سنة وجاءكم النذير يعنى الرسول وقيل الشيب هو الذى جعلكم خلائف الارض اى جعلكم امة خلفت من قبلها من الامم قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اخبرونى عنهم ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى خلق السماء ام اتيناهم كتابا اعطينا المشركين كتابا بما يدعونه من الشركة فهم على بينات منه ذلك الكتاب بل ان يعد ما يعد بعض الظالمين بعضا الا اباطيل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا لئلا تزولا وتتحركا ولئن زالتا ولو زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده سوى الله واقسموا بالله جهد ايمانهم يعنى المشركين كانوا يقولون قبل بعثة محمد لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اى من اليهود والنصارى والمجوس فلما جاءهم نذير وهو النبى ما زادهم الا نفورا عن الحق استكبارا فى الارض اى استكبروا عن الايمان استكبارا ومكروا مكر السىء وهو مكرهم النبى ليقتلوه ولا يحيق المكر السىء الا باهله فحاق بهم مكرهم يوم بدر فهل ينظرون بعد تكذيبك الا سنة الاولين يعنى العذاب ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا من الجرايم ما ترك على ظهرها على ظهر الارض من دابة من الانس والجن وكل ما يعقل ولكن يوخرهم

سورة يس مكية وهى اثنان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يس يا انسان والقرآن الحكيم اقسم الله تعالى بالقرآن المحكم ان محمدا من المرسلين وهو قوله انك لمن المرسلين على صراط مستقيم على طريق الانبياء الذين تقدموك تنزيل اى القرآن تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فى الفترة فهم غافلون عن الايمان والرشد لقد حق القول وجب عليهم كلمة العذاب فهم لا يؤمنون ثم بين سبب تركهم

الايمان فقال انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا اراد فى اعناقهم وايديهم لان الغل لا يكون فى العنق دون اليد فهى الى الاذقان اى ايديهم مجموعة الى الاذقان لان الغل يجعل اليد مما يلى الذقن فهم مقمحون رافعوا رؤسهم لا يستطيعون الاطراق لان من غلت يده الى ذقنه ارتفع راسه وهذا مثل معناه امسكنا ايديهم عن النفقة فى سبيل الله بموانع كالاغلال وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا هذا وصف اضلال الله اياهم فهم بمنزلة من سد طريقه من بين يديه ومن خلفه يريد انهم لا يستطيعون ان يخرجوا من ضلالتهم فاغشيناهم واعميناهم عن الهدى فهم لا يبصرون ثم ذكر ان هؤلاء لا ينفعهم الانذار فقال وسواء عليهم الاية قوله انما تنذر من اتبع الذكر انما ينفع انذارك من اتبع القرآن فعمل به وخشى الرحمان بالغيب خاف الله وهو لم يره انا نحن نحيى الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا من الاعمال واثارهم ما استن به بعدهم وقيل خطاهم الى المساجد وكل شىء احصيناه عددناه وبيناه فى امام مبين وهو اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية وهى انطاكية اذ جاءها المرسلون رسل عيسى اذ ارسلنا اليهم اثنين من الحواريين فكذبوهما فعززنا قوينا الرسالة برسول ثالث وقوله انا تطيرنا بكم اى تشاءمنا وذلك انه حبس المطر عنهم فقالوا هذا بشؤمكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم لنقتلنكم رجما بالحجارة قالوا طائركم معكم شؤمكم معكم بكفركم اين ذكرتم وعظتم وخوفتم تطيرتم بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحد بشرككم وجاء من اقصى المدينة رجل وهو حبيب النجار كان قد امن بالرسل وكان منزله فى اقصى البلد فلما سمع ان القوم كذبوهم وهموا بقتلهم اتاهم يامرهم بالايمان فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا على اداء النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون يعنى الرسل فقيل له انت على دين هؤلاء فقال وما لى لا اعبد الذى فطرنى الى قوله فاسمعون فلما قال ذلك وثبوا اليه فقتلوه فادخله الله الجنة فذلك قوله قيل ادخل الجنة فلما شاهدها قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى بمغفرة ربى وما انزلنا على قومه يعنى على قوم حبيب من جند من السماء لنصرة الرسل الذين كذبوهم يريد لم نحتج فى اهلاكهم الى ارسال الجند اى الملائكة عذاب ان كانت ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة صاح بهم جبرئيل فماتوا عن اخرهم وهو قوله فاذا هم خامدون ساكنون قد ماتوا يا حسرة على العباد يعنى على هؤلاء حين استهزؤا بالرسل وتحسروا عند العقوبة الم يروا يعنى اهل مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون يعنى الم

يروا اَنّ الذين اهلكناهم قبلهم لا يرجعون اليهم وانْ كلٌّ لمّا كلٌّ من الخلق الا جميعٌ
لدينا محضرون عند البعث يوم القيامة نحضرهم ليحقّقوا على ما عملوا وآيةٌ لهم على
البعث الارض الميتة احييناها وقوله وما عملته ايديهم لكى لم تعمله
ايديهم ولا صنع في ذلك سبحان الذى خلق الازواج كلها اى الاجناس من النبات
والحيوان ومما لا يعلمون مما خلق الله من جميع الانواع والاشباه وآيةٌ لهم دلالةٌ
لهم على توحيد الله وقدرته الليل نسلخ منه النهار نخرج منه النهار اخراجًا لا
يبقى معه شئ من ضوء النهار والمعنى ننزع النهار فنذهب به ونأتى بالليل فاذا هم
مظلمون داخلون في الظلام والشمس لهم اى وآية لهم الشمس تجرى لمستقرٍّ لها عند انقضاء
الدنيا والقمر قدّرناه منازل ذا منازل حتى عاد في آخر منازله كالعرجون القديم
وهو عود الشمراخ اذا يبس اعوجّ لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر فيجتمعا
معًا ولا الليل سابق النهار يسبقه فيأتى قبل انقضاء النهار وكلٌّ من الشمس
والقمر والنجوم في فلكٍ يسبحون يسيرون وآيةٌ لهم انّا حملنا ذرّيتهم اباءهم
في الفلك المشحون يعنى سفينة نوح وخلقنا لهم من مثله من مثل خشبة سفينة
نوح ما يركبون في البحر وان نشأ نغرقهم فلا صريخ فلا مغيث لهم ولا هم
ينقذون ينجون الا رحمةً منّا ومتاعًا الى حين لكى الا ان نرحمهم ونمتّعهم الى
انقضاء آجالهم واذا قيل لهم اتّقوا ما بين ايديكم العذاب الذى عذّب به الامم
قبلكم وما خلفكم يعنى عذاب الآخرة لعلّكم ترحمون لكى تكونوا على رجاء الرحمة
وجواب اذا محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا ودلّ على هذا قوله وما تأتيهم
من آية الآية واذا قيل لهم انفقوا ممّا رزقكم الله كان فقراء اصحاب رسول الله
يقولون للمشركين اعطونا من اموالكم ما زعمتم انّها لله فكانوا يقولون
استهزاءً انطعم من لو يشاء الله اطعمه قال الله ان انتم الا في ضلالٍ مبين
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين انّا نبعث ما ينظرون ما ينتظرون
الا صيحةً واحدةً وهى نفخة اسرافيل تأخذهم وهم يخصّمون يختصمون يخاصم
بعضهم بعضًا بعدما تقوم الساعة وهم في غفلةٍ عنها فلا يستطيعون بعد ذلك
ان يوصوا في امورهم بشئٍ ولا الى اهلهم يرجعون لا ينقلبون الى اهاليهم
من الاسواق يموتون في مكانهم ونفخ في الصور يعنى نفخة البعث فاذا هم من
الاجداث القبور الى ربّهم ينسلون يخرجون بسرعة قالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا اى منامنا وذلك انّهم كانوا قد دفع عنهم العذاب فيما بين النفختين
فيرقدون ثم يقولون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اقرّوا حين
لم ينفعهم ان كانت الا صيحةً واحدةً الآية يريد انّ بعثهم واحياءهم كان بصيحةٍ.

الشمراخ

يصيح بهم وهو قول اسرافيل ايّتها العظام البالية انّ اصحاب الجنة اليوم في شغلٍ
بافتضاض الابكار فاكهون ناعمون فرحون ولهم ما يدّعون يتمنّون سلامٌ
لكم عليهم سلامٌ قولاً يقوله الله قولاً وامتازوا اليوم ايّها المجرمون اى انفردوا
عن المؤمنين الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان ولقد اضلّ
منكم جبلاً كثيرًا خلقًا كثيرًا افلم تكونوا تعقلون عداوته واضلاله
اصلوها اليوم ادخلوها وقاسوا حرّها بما كنتم تكفرون بكفركم ولو نشاء
لطمسنا على اعينهم لأعميناهم واذهبنا ابصارهم فاستبقوا الصراط
فتبادروا الى الطريق فأنّى يبصرون فكيف يبصرون حينئذٍ وقد طمسنا اعينهم
ولو نشاء لمسخناهم قردةً وخنازير على مكانتهم في منازلهم فما
استطاعوا مضيًّا ولا يرجعون لكى لم يقدروا على ذهابٍ ولا مجئٍ ومن نعمّره
ننكسه في الخلق من اطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفًا وبدل
الشباب هرمًا افلا يعقلون انّا نفعل ذلك وما علّمناه الشعر لم نعلّم محمدًا
قول الشعر وما ينبغى له وما يتسهّل له ذلك ان هو ليس الذى اتى به الا ذكرٌ
اى وعظٌ وشرفٌ وقرآنٌ مبينٌ لينذر من كان حيًّا عاقلاً يعقل ما خاطبه به
لانّ الكافر كالميت ويحقّ القول على الكافرين تجب الحجّة عليهم اولم يروا انّا
خلقنا لهم ممّا عملت ايدينا اى عملناه من غير واسطةٍ ولا توكيلٍ ولا شريكٍ
اعاننا انعامًا فهم لها مالكون ضابطون وذلّلناها لهم سخّرناها فمنها ركوبهم
ما يركبون واتّخذوا من دون الله آلهةً لعلّهم ينصرون يمنعون من عذاب الله
لا يستطيعون نصرهم لا ينصرهم آلهتهم وهم اى الكفار لهم اى للاصنام جندٌ
اعوانٌ محضرون في النار لانّ اوثانهم معهم فيها فلا يحزنك قولهم فيك بالسوء
والقبيح انّا نعلم ما يسرّون وما يعلنون فنجازيهم بذلك اولم ير الانسان
انّا خلقناه من نطفةٍ يعنى العاص بن وائل وقيل ابىّ بن خلف فاذا هو خصيمٌ
مبينٌ جدلٌ بالباطل خاصم النبىّ ص في انكار البعث وهو قوله وضرب لنا مثلاً
ونسى خلقه وهو انّه قال من يحيى العظام البالية المتفتّتة ونسى
ابتداء خلقه لانه لو علم ذلك ما انكر الاعادة وهذا معنى قوله قال من يحيى العظام
وهى رميمٌ اى باليةٌ قل يحييها الذى انشأها خلقها اوّل مرّةٍ وهو بكلّ خلقٍ
من الابتداء والاعادة عليمٌ الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارًا يعنى المرخ
والعفار ومنهما زنود الاعراب فاذا انتم منه توقدون تورون النار ثم احتجّ
عليهم بخلق السموات والارض فقال اوليس الذى الآية ثم ذكر كمال قدرته
فقال انّما امره اذا اراد شيئًا اى خلق شئٍ ان يقول له كن فيكون ذلك الشئ

الم آمركم

فسبحان الذي تنزيها لله من ان يوصف بغير القدرة على الاعادة بيده ملكوت
كل شيء اى القدرة على كل شيء واليه ترجعون تردون في الآخرة

سورة الصافات مكية وهي ثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا يعني صفوف الملائكة في السماء فالزاجرات زجرا يعني الملائكة
تزجر السحاب وتسوقه فالتاليات ذكرا جماعة قراء القرآن ان الهكم لواحد
اقسم الله بهؤلاء ان الهكم واحد رب المشارق مطالع الشمس انا زينا
السماء الدنيا بزينة الكواكب بضوئها وحفظا وحفظناها حفظا من كل شيطان
مارد خبيث لا يسمعون الى الملأ الاعلى يعني الملائكة ويقذفون من كل جانب
ويرمون دحورا [illegible] ولهم عذاب واصب دائم الا من خطف الخطفة
سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة فأتبعه لحقه شهاب ثاقب كوكب مضيء
فاستفتهم فسلهم يعني اهل مكة أهم اشد خلقا ام من خلقنا من الامم السالفة
قبلهم وغيرهم من السموات والارض انا خلقناهم من طين لازب لاصق لازم
بل عجبت يا محمد من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك واذا رأوا آية معجزة
يسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون
اذلاء فانما هي يعني القيامة زجرة صيحة واحدة فاذا هم احياء ينظرون
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين يوم نجازى فيه بما عملنا هذا يوم الفصل الآية
احشروا الذين ظلموا كفروا وازواجهم قرناءهم من الشياطين واوثانهم
فاهدوهم دلوهم الى النار وقفوهم احبسوهم انهم مسئولون عن اقوالهم
وافعالهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بل هم اليوم مستسلمون
منقادون واقبل بعضهم على بعض يعني الاتباع والرؤساء يتساءلون يتخاصمون
قالوا يعني الاتباع للرؤساء انكم كنتم تأتوننا عن اليمين من قبل الدين فتضلوننا
عنه قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اى انما الكفر من قبلكم فحق علينا جميعا قول ربنا
كلمة العذاب الا عباد الله لكن عباد الله المخلصين المؤمنين اولئك لهم رزق
معلوم بكرة وعشيا بكأس من معين خمر لهم تجري على وجه الارض بيضاء لذة
ذات لذة لا فيها غول داء ووجع ولا هم عنها ينزفون لا تذهب بعقولهم وعندهم
قاصرات الطرف نساء لا ينظرن الى غير ازواجهن عين نجل العيون كأنهن
بيض في صفاء لونها مكنون يستره ريش النعام فاقبل بعضهم يعني اهل
الجنة على بعض يتساءلون عما مر بهم قال قائل منهم اني كان لي قرين يعني الذي
قص الله خبرهما في سورة الكهف كان يقول له قرينه أئنك لمن المصدقين بالبعث
والجزاء وقوله أئنا لمدينون اى مجزيون قال الله لاهل الجنة هل انتم مطلعون

الى النار فاطلع المسلم فرآه قرينه الكافر في سواء الجحيم في وسطه فقال له
تالله ان كدت لتردين لتهلكني وتضلني ولولا نعمة ربي عصمته ورحمته
لكنت من المحضرين في النار افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى يقول اهل
الجنة للملائكة حين يذبح الموت فيقول الملائكة لا فيقولون ان هذا لهو الفوز
العظيم الآيات اذلك الذي ذكرت من نعيم اهل الجنة خير ام شجرة الزقوم
انا جعلناها فتنة للظالمين افتتنوا بها وكذبوا بها فصارت فتنة لهم
وذلك انهم انكروا ان تكون في النار شجرة قال الله انها شجرة تخرج في
اصل الجحيم اصلها في قعر جهنم طلعها ثمرها كأنه رؤوس الشياطين في القبح
وكراهة المنظر ثم ان لهم عليها على شجرة الزقوم لشوبا خلطا
ومزاجا من حميم ماء حار ثم ان مرجع الكفار الى الجحيم الذي يجمع هذه الاشياء
وقوله يهرعون لكي يزعجون الى اتباعهم ولقد نادانا نوح يعني قوله اني
مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن على التعظيم ونجيناه واهله من الكرب
العظيم يعني الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين لان الخلق كلهم اهلكوا الا من
كان معه في سفينته وكانوا من ذريته وتركنا عليه في الآخرين بمن يأتي
بعده ثناء حسنا وهو ان نصلي عليه ويسلم بمعنى قوله سلام على نوح
وان من شيعته اهل دينه وملته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم من الشرك
فما ظنكم برب العالمين قال ابراهيم لقومه وهم يعبدون الاصنام اى شيء
ظنكم برب العالمين وانتم تعبدون غيره فنظر نظرة الآية وذلك انه كان
لقومه من الغد عيد يخرجون اليه ويضعون اطعمتهم بين ايدي اصنامهم
ليتبركوا عليها زعموا فقالوا لابراهيم الا تخرج معنا الى عيدنا فنظر الى النجوم
فقال لهم اني سقيم وكانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا
لئلا ينكروا عليه واعتل في التخلف عن عيدهم انه يعتل وتأول في قوله
اني سقيم سأسقم فتولوا عنه مدبرين ادبروا عنه الى عيدهم وتركوه فراغ
فمال الى آلهتهم فقال اظهارا لضعفها وعجزها الا تأكلون من هذه الاطعمة
فراغ فمال عليهم ضربا باليمين بيده اليمنى فاقبلوا اليه من عيدهم
يزفون يسرعون فقال لهم ابراهيم محتجا اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون من نحتكم وجميع اعمالكم قالوا ابنوا له بنيانا حظيرة واملؤه
نارا والقوا ابراهيم في تلك النار وارادوا به كيدا حين قصدوا احراقه
بالنار فجعلناهم الاسفلين المقهورين لانه علاهم بالحجة والنصرة وقال
اني ذاهب الى ربي الى المكان الذي امرني بالهجرة اليه سيهدين

على الهدى رب هب لي ولدا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم سيد يوصف بالحلم
فلما بلغ ذلك الغلام معه السعي لو ادرك معه العمل قال يا بني اني ارى في
المنام اني اذبحك وذلك انه في المنام بذبح ولده فانظر ماذا ترى ما الذي
تراه مما اقول لك هل تستسلم له فاستسلم الغلام وقال يا ابت افعل ما تؤمر
لانه فلما اسلما انقادا لامر الله وتله للجبين وصرعه على احد جنبيه وناديناه
ان يا ابراهيم الاية ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر يعني حين
اختبره بذبح ولده فانقاد واطاع وفديناه بذبح بكبش يذبح عظيم لانه قد
رعى في الجنة اربعين خريفا وكان الكبش الذي تقبل من ابن آدم ولقد مننا
على موسى وهارون بالنبوة ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم يعني الغرق
وقوله اتدعون بعلا يعني صنما كان لهم فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا
عباد الله المخلصين من قومه سلام على الياسين يعني الياس وقيل يعني قومه
ممن ينسب الى اتباعه اذ ابق هرب الى الفلك المشحون السفينة المملوءة
حين ذهب مغاضبا فوقفت السفينة فلم تجر فقارعه اهل السفينة فوقعت
عليه القرعة فخرج منها والقى نفسه في البحر فذلك قوله فساهم فقارع
فكان من المدحضين المغلوبين بالقرعة فالتقمه الحوت ابتلعه الحوت
وهو مليم آت بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين من المصلين قبل ذلك
للبث في بطن الحوت الى يوم القيامة فنبذناه طرحناه بالعراء وجه الارض
وهو سقيم عليل كالفرخ الممعط وانبتنا عليه عنده شجرة من يقطين
وهو القرع ليستظل بها وارسلناه الى مائة الف او يزيدون بل يزيدون
فآمنوا فمتعناهم الى حين الى انقضاء آجالهم فاستفتهم يا محمد الربك البنات
ولهم البنون وذلك انهم زعموا ان الملائكة بنات الله ام خلقنا الملائكة اناثا
وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم اصطفى البنات على البنين اتخذ البنات
دون البنين فاصطفاها وجعل لكم البنين كقوله افاصفيكم ربكم بالبنين
واتخذ من الملائكة اناثا الاية ام لكم سلطان برهان مبين على ان لله ولدا
فاتوا بكتابكم الذي فيه حجتكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة
يعني الملائكة نسبا حين قالوا انهم بنات الله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون
ان الذين قالوا هذا القول محضرون في النار الا عباد الله المخلصين فانهم
ناجون من النار فانكم وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه بفاتنين لا تفتنون
احدا على ما تعبدون ولا تضلونه الا من هو صال الجحيم الى النار من هو في معلوم الله
انه تدخل النار وما منا الا له هذا من قول الملائكة والمعنى وما منا ملك الا

له مقام معلوم من السماء يعبد الله هناك وانا لنحن الصافون في الصلوة
وانا لنحن المسبحون المصلون وان كانوا ليقولون كان كفار مكة يقولون لو جاءنا
كتاب كما جاء غيرنا من الاولين لاخلصنا عبادة الله فلما جاءهم كفروا به فسوف
يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت الايات التي تقدم الوعد منا بنصرهم وهو قوله
كتب الله لاغلبن انا ورسلي فتول عنهم حتى حين تنقضي المدة التي امهلوا فيها
وابصرهم انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما انكروا افبعذابنا يستعجلون
وذلك انهم كانوا يقولون متى هذا الوعد فاذا نزل العذاب بساحتهم بفنائهم
فساء صباح المنذرين فبئس ما يصبحون عند ذلك

سورة ص

ثمانون وثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ص صدق الله والقرآن ذي الذكر ذي الشرف بل الذين كفروا
في عزة امتناع من الدين وشقاق خلاف وعداوة كم اهلكنا هذا
جواب القسم واعترض بينهما قوله بل الذين كفروا فنادوا بالاستغاثة عند الاهلاك
ولات حين مناص وليس حين منجى وفوت وعجبوا يعني اهل مكة ان جاءهم
منذر منهم محمد اجعل الالهة الها واحدا وذلك انهم اجتمعوا عند ابي طالب
يشكون اليه محمدا فقال النبي عليه السلام اني ادعوكم الى كلمة التوحيد لا اله الا الله
فقالوا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا الذي يقول لشيء عجاب عجيب
وانطلق الملأ منهم من مجلسهم ذلك يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على
آلهتكم ان هذا الذي يقوله محمد لشيء يراد لامر يراد بنا ومكر يمكر علينا ما
سمعنا بهذا الذي يقوله في الملة الآخرة فيما ادركنا عليه آباءنا ان هذا الا اختلاق
تقول وكذب اانزل عليه الذكر من بيننا كيف خص بالوحي من جملتنا قالوا هذا
حسدا له على النبوة قال الله تعالى بل هم في شك من ذكري لي وحيي بل لما يذوقوا
عذاب ولو ذاقوه لايقنوا وصدقوا ام عندهم خزائن رحمة ربك مفاتيح النبوة حتى
يعطوا النبوة من اختاروا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما يعني بالوحي ان
ذلك لله فيصطفي من يشاء فليرتقوا في الاسباب لو ان ادعوا شيئا من ذلك
فليصعدوا فيما يوصلهم الى السماء وليأتوا منها بالوحي الى من يختارون ثم وعد له النصر
فقال جند ما هنالك الذي هم جند هنالك مهزوم مغلوب من الاحزاب كالقرون
الماضية الذين قهروا واهلكوا وهذا اخبار عن هزيمتهم ببدر ثم عزى نبيه
فقال كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله ذو الاوتاد لي ذو الملك الشديد
ان كل الا كذب الرسل فحق فوجب عقاب وما ينظر هؤلاء الا
صيحة واحدة وهي نفخة القيامة ما لها من فواق رجوع ومرد وقالوا ربنا

لما نزل قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالوا ربنا
عجل لنا قطنا كتابنا وصحيفة اعمالنا قبل يوم الحساب وقوله داود
ذا الايد اي ذا القوة في العبادة انه اواب رجاع الى الله انا سخرنا الجبال
معه يسبحن تجاوبنه بالتسبيح بالعشي والاشراق يعني الضحى والطير
وسخرنا الطير محشورة مجموعة كل له لداود اواب مطيع بانه يسبح
معه وشددنا ملكه بالحرس وكانوا ثلاثة وثلاثين الف رجل يحرسون
كل ليلة محرابه وآتيناه الحكمة الاصابة في الامور وفصل الخطاب بيان
الكلام والبصر في القضاء وهو الفصل بين الحق والباطل وهل اتاك
نبؤ الخصم يعني الملكين الذين تصورا في صورة خصمين من بني آدم اذ
تسوروا المحراب علوا غرفة داود اذ دخلوا على داود ففزع منهم لانهما دخلا
بغير اذن في غير وقت دخول الخصوم فقالوا لا تخف خصمان اي نحن خصمان
بغى بعضنا على بعض ظلم بعضنا بعضا فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
ولا تجر واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة يعني
امراة ولي نعجة واحدة امراة واحدة فقال اكفلنيها اي انزل عنها واجعلني
انا اكفلها وعزني في الخطاب غلبني في الاحتجاج لانه اقوى مني واقدر على النطق
وهذا القول من الملكين على التمثيل لا على التحقيق كان القايل منهما قال
نحن كخصمين هذه حالهما فلما قال هذا احد الخصمين اعترف له الآخر
فقال داود لقد ظلمك بسوال نعجتك اي بسواله اياك نعجتك امراتك
ان يضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم على بعض
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقليل هم وما صلة وظن
داود وعلم داود عند ذلك انما فتناه ابتليناه بتلك المراة التي احب ان
يتزوجها ثم تزوجها بعد قتل فاستغفر ربه مما فعل وهو محبته ان يتزوج
امراة من له امراة واحدة وله تسع وتسعون امراة وخر راكعا يسقط
للسجود بعد ما كان راكعا واناب رجع الى الله بالتوبة فغفرنا له ذلك وان
له عندنا بعد المغفرة لزلفى لقربة وحسن مآب مرجع يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض لمن قبلك من الانبياء وقوله بما نسوا يوم
الحساب لما تركوا الايمان به والعمل له وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
باطلا لا لامر صحيح وهو الدلالة على قدرة خالقهما وتوحيده وعبادته
وقوله الصافنات الجياد يعني الخيل القايمة فقال اني احببت حب الخير
عن ذكر ربي آثرت حب الخير يعني الخيل على ذكر الله عز وجل حتى فاتني

في وقته وتوارت الشمس بالحجاب اي غربت وقوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق
لي اقبل يقطع سوقها واعناقها ولم يفعل ذلك الا باباحة الله له ذلك ولقد فتنا
سليمان ابتليناه والقينا على كرسيه جسدا شيطانا تصور في صورته وذلك
انه تزوج امراة وهويها وعبدت هي الصنم في دار سليمان بغير علمه فنزع الله
ملك سليمان اياما وسلط شيطانا على مملكته ثم تاب سليمان واعاد الله عليه
ملكه فسال الله تعالى ان يهب له ملكا يدل على انه غفر له ويرد عليه ما نزع
منه وقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وقوله رخاء لينة
حيث اصاب اراد وقصد سليمان والشياطين الآية اي سخرنا له كل بناء
من الشياطين يبنون له وغواص يغوصون في البحر فيستخرجون ما يريد
وآخرين مقرنين في الاصفاد وسخرنا له مردة الشياطين حتى قرنهم في السلاسل
من الحديد وقلنا له هذا الذي اعطيناك عطاؤنا فامنن اي اعط او امسك
بغير حساب عليك في اعطايه وامساكه وهذا مما خص به وقوله بنصب
اي بتعب ومشقة في بدني وعذاب في اهلي ومالي فقلنا له اركض برجلك
اي حرك برجلك في الارض فداس فنبعت عين ماء فاغتسل به حتى
ذهب الداء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء من باطنه ووهبنا له الآية
مفسرة في سورة الانبياء وخذ بيدك ضغثا حزمة من الحشيش فاضرب به
امراتك ولا تحنث في يمينك وقوله اولي الايدي اي ذوي القوى في العبادة
والابصار البصاير في الدين انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار اي جعلناهم
يكثرون ذكر الدار الآخرة والرجوع الى الله وقوله من الاخيار جمع خير هذا
ذكر شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وان لهم مع ذلك لحسن مآب مرجع في
الآخرة ثم بين ذلك المرجع فقال جنات عدن وقوله اتراب اي اسنانهن
واحدة وقوله هذا وان للطاغين اي الامر هذا الذي ذكرت وقوله هذا
فليذوقوه حميم اي هذا حميم وغساق فليذوقوه والغساق ما سال من
جلود اهل النار وآخر اي وعذاب آخر من شكله من مثل ما ذكر الاول
ازواج اي انواع فاذا دخلت الرؤساء النار ثم دخلت بعدهم الاتباع قالت
الملايكة هذا فوج جماعة مقتحم معكم داخلوا النار فقالت الرؤساء
لا مرحبا بهم انهم صالوا النار كما صليناها فقال الاتباع بل انتم لا مرحبا
بكم انتم قدمتموه لنا شرعتم وسننتم الكفر لنا فبئس القرار وقرارهم
فالوا يعني الاتباع ربنا من قدم لنا هذا شرعه وسنه فزده عذابا ضعفا
في النار كقوله هم ربنا آتهم ضعفين من العذاب وقالوا يعني صناديد قريش

سورة الانبيا
قوله تعالى وايوب
اذ نادى ربه اني مسني
الضر وانت ارحم الراحمين
فاستجبنا له فكشفنا
ما به من ضر وآتيناه
اهله ومثلهم معهم
رحمة من عندنا وذكرى
للعالمين

ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين اتخذناهم
سخريا كنا نسخر بهم في الدنيا ام فقدتم وهم ام زاغت عنهم الابصار فلا
نراهم ههنا ان ذلك الذي ذكرنا عن اهل النار لحق ثم بين ما هو فقال تخاصم
اهل النار قل هو نبأ عظيم يعني القرآن الذي انبأتكم به وجئتكم فيه
بما لا يعلم الا بوحي وهو قوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى يعني الملائكة اذ
يختصمون في شأن آدم يعني قولهم اتجعل فيها الآية وقوله لما خلقت بيدي
اي توليت خلقه وهذا اللفظ ذكر تشريفا لآدم وان كان كل شيء يتولى الله
خلقه دون غيره وقوله قال فالحق والحق اقول اي فبالحق واقول الحق
لاملأن الآية قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة من اجر وما انا من المتكلفين
المتقولين القرآن من تلقاء نفسي ان هو ليس القرآن الا ذكر عظة للعالمين
ولتعلمن انتم ايها المشركون نبأه ما اخبرتكم فيه من البعث والقيامة بعد
حين بعد الموت

سورة الزمر اثنان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب ابتداء وخبره قوله من الله العزيز الحكيم
(تنزيل الكتاب اي هذه السورة او هذا القرآن تنزيل من الله)
وقوله له الدين اي الطاعة والمعنى اعبده موحدا له الا لله الدين الخالص (مخلصا)
اي الطاعة الخالصة لا يستحقها غير الله ثم ذكر الذين يعبدون غيره فقال
والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى اي قربى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من امر الدين ثم ذكر
انه لا يهدي هؤلاء فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب في اضافة الولد اليه كفار
يكفر نعمته بعبادة غيره ثم ذكر براءته عن الولد فقال لو اراد الله ان يتخذ
ولدا كما يزعم هؤلاء لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء سبحانه تنزيها له عن
الولد وقوله يكور الليل على النهار اي يدخل احدهما على الآخر خلقكم من نفس
واحدة يعني آدم ثم جعل منها زوجها حواء وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
مشروح في سورة الانعام وقوله خلقا من بعد خلق يعني نطفة ثم علقة ثم
مضغة في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة فانى تصرفون
(مشيمه بوستيكه بچه مشتمل است)
عن عبادته الى عبادة غيره بعد هذا البيان وقوله ولا يرضى لعباده الكفر
اي للمؤمنين المخلصين منهم كقوله عينا يشرب بها عباد الله وان تشكروا اي
تطيعوا الله يرضه لكم يرضى الشكر لكم ويثبكم عليه واذا مس الانسان
يعني الكافر ضر دعا ربه منيبا اليه راجعا اليه ثم اذا خوله اعطاه نعمة
منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل نسي الله الذي كان يدعو ويتضرع اليه من

ربقتك النعمة وترك عبادته قل يا محمد لمن فعل هذا تمتع بكفرك الآية وهذا
تهديد له امن هو قانت قائم مطيع لله آناء الليل اوقاته يحذر عذاب الآخرة
كمن هو عاص ثم ضرب لهما مثلا فقال قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون اي هل يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي
انما يتذكر اولوا الالباب انما يتعظ بوعظ الله ذوو العقول وقوله
للذين احسنوا في هذه الدنيا وحدوا الله وعملوا بطاعته حسنة يعني الجنة
وارض الله واسعة فهاجروا فيها واخرجوا من بين الكفار انما
يوفى الصابرون على طاعة الله وما يبتليهم به اجرهم بغير حساب بغير
مكيال ولا ميزان قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي
موحدا وامرت لان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم بالتخليد في النار واهليهم لانهم لم يدخلوا مدخل
المؤمنين الذين لهم في الجنة لهم من فوقهم ظلل الآية هذا كقوله يوم يغشيهم
العذاب من فوقهم الآية وقوله لهم من جهنم مهاد الآية ذلك الذي وصف
من العذاب يخوف الله به عباده والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان
ان يعبدوها وانابوا الى الله رجعوا اليه بالطاعة لهم البشرى بالجنة فبشر
عباد الذين يستمعون القول القرآن وغيره فيتبعون احسنه وهو
القرآن افمن حق عليه كلمة العذاب افانت يا محمد تنقذه لا تخرجه
من النار يريد انه لا تقدر على هدايته وقوله لهم غرف من فوقها غرف
مبنية اي لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها الم تر ان
الله انزل من السماء ماء فسلكه ادخل ذلك الماء ينابيع في الارض وهي
الامكنة التي ينبع منها وكل ماء في الارض فمن السماء نزل ثم يخرج
به بذلك الماء زرعا مختلفا الوانه خضرة وحمرة وصفرة ثم
يهيج ييبس فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما دقاقا فتاتا ان في
ذلك لذكرى لاولي الالباب يتذكرون ما لهم من الدلالة في هذا على
توحيد الله وقدرته افمن شرح الله صدره وسع الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه اي فاهتدى الى دين الاسلام كمن طبع على قلبه ويدل
على هذا المحذوف قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله الله نزل احسن
الحديث يعني القرآن كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا من غير اختلاف
ولا تناقض مثاني تثنى فيه الاخبار والقصص وذكر الثواب والعقاب
تقشعر تضطرب وتتحرك بالخوف منه جلود الذين يخشون ربهم

(المثاني جمع مثنى بمعنى المكرر ومثاني بمعنى مردد جمع مثنى مفعل انه يكون من التثنية بمعنى التكرير والاعادة)

نعمى عند ذكر آية العذاب ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لدى آية الرحمة
ذلك هدى الله اى ذلك الخشية من العذاب ورجاء الرحمة هدى الله أفمن
يتقي بوجهه سوء العذاب وهو الكافر يلقى في النار مغلولة فلا يتهيأ له أن
يتقي النار الا بوجهه ومعنى الآية أفمن هذه حاله كمن يدخل الجنة وقوله
غير ذي عوج لدى لبس والاختلاف وتضاد ثم ضرب مثلا للمشرك والموحد فقال
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون متنازعون سيئة أخلاقهم وكل
واحد يستخدمه بقدر نصيبه وهذا مثل للمشرك الذي يعبد آلهة شتى
ورجلا سلما خالصا لرجل وهو الذي يعبد الله وحده هل يستويان مثلا اى هل
يستوى مثل الموحد ومثل المشرك الحمد لله وحده دون غيره من المعبودين
بل أكثرهم لا يعلمون مفسر في سورة النحل ثم ذكر انهم يموتون ويرجعون الى الله
فيختصمون عنده فقال انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند
ربكم تختصمون يعنى المؤمن والكافر والمظلوم والظالم **فمن**
أظلم ممن كذب على الله فزعم ان له ولدا وشريكا وزوجة
وكذب بالصدق بالقرآن **إذ جاءه** على لسان الرسول **أليس**
في جهنم مثوى مقام ومنزل لهؤلاء والذي جاء بالصدق يعنى محمدا عليه السلام
جاء بالقرآن وصدق به ابو بكر ثم المؤمنون بعده وقوله أليس الله بكاف عبده يعنى
محمدا بنصره ويكفيه امر من يعاديه ويخوفونك بالذين من دونه اى
يخوفونك بأوثانهم يقولون انك تعيبها وانها لتصيبنك بسوء ثم بين انهم
مع عبادتهم الأوثان يقرون بأن الخالق هو الله تعالى فقال ولئن سألتهم
من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله
من الأوثان إن أرادني الله بضر بلاء وشدة هل هن كاشفات ضره عني او أرادني
برحمة نعمة هل هن ممسكات رحمته وهذا بيان انها لا تنفع ولا تدفع الله يتوفى
الأنفس يقبض الأرواح عند موتها والتى لم تمت لكى يقبض الروح التي
لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت يمسك أنفس الأموات عنده
ويرسل أنفس الأحياء اذا انتبهوا من منامهم الى أجل مسمى وهو أجل الموت
أم اتخذوا من دون الله شفعاء يعنى الأوثان التى عبدوها لتشفع لهم قل
أولو كانوا لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون انكم تعبدونهم لا تتركون
عبادتهم قل لله الشفاعة جميعا فليس يشفع احد الا باذنه واذا ذكر الله
وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة كان المشركون اذا سمعوا لا اله
الا الله وحده لا شريك له نفروا من ذلك واذا ذكر الأوثان فرحوا ومعنى اشمأزت

نفرت وانقبضت وقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون في الدنيا انه
نازل بهم في الآخرة وقوله قال انما أوتيته على علم اى اعطيته على شرف وفضل
وكنت علمت انى سأعطى هذا باستحقاقي بل هي فتنة لدى تلك العطية فتنة
من الله يبتلى به العبد ليشكر او يكفر قد قالها الذين من قبلهم يعنى قارون
حين قال انما أوتيته على علم عندي قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم
بارتكاب الكبائر والفواحش نزلت في قوم من اهل مكة هموا بالاسلام ثم قالوا
ان محمدا يقول من عبد الأوثان واتخذ مع الله آلهة وقتل النفس لا يغفر له وقد
فعلنا كل هذا فأعلم الله تعالى ان من تاب وآمن غفر الله له كل ذنب فقال
لا تقنطوا من رحمة الله الآية وأنيبوا الى ربكم ارجعوا اليه بالطاعة واسلموا
وأطيعوا له واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم يعنى القرآن لقوله الله نزل
أحسن الحديث وقوله ان تقول نفس يا حسرتى اى افعلوا ما أمرتم به من الانابة
واتباع القرآن خوف ان تصيروا الى حالة تقولون فيها هذا القول وقوله على
ما فرطت في جنب الله لدى قصرت في طاعة الله وسلوك طريقه وان كنت لمن الساخرين
لدى ما كنت الا من المستهزئين بدين الله وكتابه وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم
بمنجاتهم من العذاب والمفازة هاهنا بمعنى الفوز وقوله له مقاليد السموات
والأرض اى مفاتيح خزائنها وكل شيء من في السموات والأرض فالله فاتح بابه
قل أفغير الله الآية هذا جواب للذين دعوه الى دين آبائه وقوله والأرض
جميعا قبضته يوم القيامة اى ملكه من غير منازع كما يقال هو في قبضة فلان
اذا كان ملك التصرف فيه وان لم يقبض عليه بيده والسموات مطويات كقوله
يوم نطوي السماء بيمينه اى بقوته وقيل بقسمه لانه حلف ان يطويها ونفخ
في الصور فصعق مات من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله قيل
هم الشهداء وهم أحياء عند ربهم وقيل يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
وحملة العرش ثم نفخ فيه نفخة أخرى فاذا هم قيام ينظرون ينتظرون
أمر الله فيهم وأشرقت الأرض البيضاء الاشراق عرصات القيامة بنور
ربها وهو نور يخلقه في القيامة يلبسه وجه الأرض ووضع الكتاب يعنى
الكتب التي فيها أعمال بنى آدم وجيء بالنبيين والشهداء الذين يشهدون للرسل
بالتبليغ وقوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا جماعات وأفواجا وقوله
طبتم لدى كنتم في الدنيا وقوله وأورثنا الأرض اى ارض الجنة نتبوأ نتخذ
منها منازل حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثواب المطيعين وترى الملائكة
حافين من حول العرش محيطين به وقضى بينهم حكم بين أهل الجنة والنار

وهو الحمد لله رب العالمين سورة المومن مكية وهي خمس وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم قضى ما هو كاين تنزيل الكتاب ابتداء وخبره من الله العزيز العليم غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله و قابل التوب ممن تاب لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله ذي الطول الغنا والسعة ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا في دفعها وابطالها فلا يغررك تقلبهم تصرفهم في البلاد للتجارات التي سلامتهم بعد كفرهم حتى انهم يتصرفون حيث شاءوا فان عاقبتهم الهلاك كعاقبة من قبلهم من الكفار وهو قوله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم يعني الذين تحزبوا على انبيائهم بالمخالفة والعداوة كعاد وثمود وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه اي قصدت كل امة رسولها ليتمكنوا منه فيقتلوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليدفعوا به الحق فاخذتهم فعاقبتهم فكيف كان عقاب استفهام تقرير وكذلك ومثل ما ذكرنا حقت كلمة ربك لي الذين كفروا انهم اصحاب النار يعني لاملان جهنم منك وممن تبعك الآية ثم اخبر بفضل المومنين وان الملائكة تستغفرون لهم فقال الذين يحملون العرش ومن حوله من الملائكة وقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك كل شيء وعلمت كل شيء ان الذين كفروا ينادون وهم في النار وقد مقتوا انفسهم حين وقعوا في العذاب لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم قالوا ربنا امتنا اثنتين وذلك انهم كانوا امواتا نطفا فاحيوا ثم اميتوا في الدنيا ثم احيوا للبعث فاعترفنا بذنوبنا لما اريتنا من الآيات ما اوجب علينا الاقرار بذنوبنا فهل الى خروج من النار من سبيل فقيل لهم ذلكم العذاب بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا وصدقوا ذلك الشرك فالحكم لله في انزال العذاب بكم لا يمنعون عنه ذلك مانع هو الذي يريكم آياته دلائل توحيده وينزل لكم من السماء رزقا بالمطر وما يتذكر يتعظ بآيات الله الا من ينيب يرجع الى الله بالايمان فادعوا الله مخلصين له الدين الطاعة رفيع رافع الدرجات لاهل الثواب في الجنة ذو العرش مالكه وخالقه يلقي الروح الوحي الذي يحيى به القلوب من موت الكفر من امره اي من قوله على من يشاء من عباده على من يختصه بالرسالة لينذر ليخوف الخلق يوم التلاق يوم يلتقي اهل الارض واهل السماء يعني يوم القيامة يوم هم بارزون خارجون من قبورهم لا يخفى على الله منهم لي من اعمالهم واحوالهم شيء يقول الله في ذلك اليوم لمن الملك اليوم ثم يجيب نفسه لله الواحد القهار وانذرهم يوم الآزفة خوفهم ليوم القيامة والآزفة القريبة اذ القلوب لدى الحناجر

وذلك ان القلوب ترتفع من الفزع الى الحناجر كاظمين ممتلئين غما وخوفا ما للظالمين الكافرين من حميم ينفع ولا شفيع يطاع فيشفع فيهم يعلم خائنة الاعين وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل وما تخفي الصدور ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بعلاماتنا التي تدل على صحة نبوته وسلطان مبين وحجة ظاهرة فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه وذلك ان فرعون امر باعادة القتل على الذكور من اولاد بني اسرائيل لما اتاه موسى ليصدهم بذلك عن متابعة موسى وما كيد فرعون مكره وسوء صنيعه الا في ضلال زوال وبطلان وذهاب وقال فرعون لملائه ذروني اقتل موسى وليدع ربه الذي ارسله الينا فيمنعه اني اخاف ان يبدل دينكم الذي انتم عليه ويبطله او ان يظهر في الارض الفساد او يفسد عليكم دينكم ان لم يبطله فلما توعده بالقتل قال موسى اني عذت وقوله يصبكم بعض الذي يعدكم قيل كل الذي يعدكم يا قوم لكم الملك اليوم هذا من قول مومن آل فرعون لهم اعلمهم ان لهم الملك ظاهرين غالبين على بني اسرائيل في ارض مصر ثم اعلمهم ان عذاب الله لا يدفعه دافع فقال فمن ينصرنا من باس الله اي من يمنعنا من عذابه ان جاءنا قال فرعون حين منع من قتله ما اريكم من الرأي والنصيحة الا ما ارى لنفسي وقال الذي آمن يعني مومن آل فرعون يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ثم فسر ذلك فقال مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود خوفهم ان اقاموا على كفرهم مثل حال هولاء حين عذبوا ثم خوفهم بيوم القيامة وهو قوله اني اخاف عليكم يوم التناد وذلك انه يكثر النداء في ذلك اليوم ينادى بالسعادة والشقاوة وينادى فيه كل اناس بامامهم يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله من عذاب الله من عاصم من مانع يمنعكم ولقد جاءكم يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالآيات المعجزات كذلك مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك فيما اتى به الانبياء الذين يجادلون في آيات الله يجادلون في ابطالها ودفعها بغير سلطان حجة اتاهم كبر ذلك الجدال مقتا بغضا وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا قصرا طويلا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السماوات واطرافها التي توصلني اليها واني لاظنه كاذبا في ادعائه الها دوني وكذلك ومثل ما وصفنا زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل منع عن الايمان وما كيد فرعون الا في تباب خسار يريد انه خسر بكيده ولم ينفعه ذلك وقال الذي آمن من قوم فرعون يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق الصواب يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع متعة ينتفعون بها مدة ولا تبقى وقوله واشرك به ما ليس لي به علم اي اشرك بالله شيئا

لا علم لي به انه شريك له لا جرم حقا ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة لي اجابة
دعوة يعني لا يستجيب لاحد في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا مرجعنا الى الله
فستذكرون اذا عاينتم العذاب ما اقول لكم وافوض امري الى الله وذلك انهم
توعدوه لمخالفته دينهم النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وذلك انهم يعرضون
على النار صباحا ومساء يقال لهم هذه منازلكم اذا بعثتم وقال الذين في النار لخزنة جهنم
الى قوله فادعوا اي فادعوا انتم اذا فانا لن ندعو الله لكم وما دعاء الكافرين
الا في ضلال هلاك وبطلان لانه لا ينفعهم انا لننصر رسلنا والذين آمنوا
في الحيوة الدنيا بظهور حجتهم والانتصار ممن عاداهم بالعذاب في الدنيا والآخرة
ويوم يقوم الاشهاد الملائكة الذين يكتبون اعمال بني آدم فاصبر يا محمد ان
وعد الله في نصرتك واهلاك اعدائك حق وسبح بحمد ربك صل بالشكر منك
لربك بالعشي والابكار يعني طرفي النهار وقوله ان في صدورهم الا كبر ما هم
ببالغيه اي كبر وطمع ان يعلو على محمد وما هم ببالغي ذلك فاستعذ بالله فاستجر
بالله من شرهم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي اعظم في
القدرة من اعادة الناس للبعث وقال ربكم ادعوني استجب لكم اعبدوني
اثبكم واغفر لكم وقوله داخرين اي صاغرين وقوله كذلك يؤفك اي كما صرفتم
عن الحق مع قيام الدلائل يصرف عن الحق الذين كانوا بآيات الله يجحدون وقوله
ولتبلغوا اجلا مسمى اي وقتا محدودا لا تجاوزونه ولعلكم تعقلون ولكي تعقلوا
ان الذي فعل ذلك لا اله غيره الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله اي في دفعها
وابطالها انى يصرفون عن الحق يسحبون يجرون في الحميم ثم في النار يسجرون
يصيرون وقود النار ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله يعني الاصنام
قالوا ضلوا عنا زالوا وبطلوا فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اي ضاعت عبادتنا
فلم نكن نصنع شيئا كذلك كما اضلهم الله يضل الله من يشاء الكافرين ذلكم
اي العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون بالباطل وتبطرون فاما نرينك
بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك او نتوفينك قبل ان تنزل بهم
ذلك فالينا يرجعون وقوله فاذا جاء امر الله اي بعذاب الامم المكذبة قضي
بالحق وخسر هنالك المبطلون وتبين خسران اصحاب الباطل ولكم فيها
منافع من الصوف والوبر والدر والولد والنسل ولتبلغوا عليها حاجة في
صدوركم من حمل اثقالكم الى البلاد وقوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا
رضوا بما عندهم من العلم وقالوا نحن اعلم منهم لن نبعث ولن نعذب وقوله
سنة الله اي سن الله هذه السنة في الامم كلها ان لا ينفعهم الايمان اذا راوا العذاب



وخسر هنالك الكافرون فبين لهم الخسران

سورة السجدة خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل كتاب فصلت آياته بينت آياته لقوم يعلمون
لمن يعلم ذلك ممن يعلم العربية وقالوا قلوبنا في اكنة اغطية وفي اذاننا
وقر صمم اي نحن في ترك القبول منك بمنزلة من لا يفقه ولا يسمع ومن بيننا
وبينك حجاب خلاف في الدين ولا نجتمع معك ولا نوافقك فاعمل على دينك
فانا عاملون على ديننا وقوله فاستقيموا اليه وجهوا اليه وجوهكم
بالطاعة وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لا يؤمنون بوجوبها فلا يؤتونها
قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاحد والاثنين
وبارك فيها بما خلق فيها من المنافع وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها وما يصلح
لمعاشهم من الانهار والاشجار والدواب في اربعة ايام اي في تتمة
اربعة ايام وهو يوم الثلاثا ويوم الاربعا فصارت الجملة اربعة ايام خلق الله
الارض وما فيها من سبب الاقوات والمنافع والتجارات فتم امرها في اربعة
ايام سواء اي استوت استواء للسائلين عن ذلك اي من سأل في كم خلقت السموات
والارض فيقال في اربعة ايام ثم استوى قصد وعمد الى خلق السماء وهي دخان
بخار مرتفع من الماء فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من المنافع
واخرجاها لمصالح خلقي قال للسموات اطلعي شمسك وقمرك ونجومك وقال
للارض اخرجي ماءك وثمارك طوعا طايعة او كرها فنفعلتا ما امرتا
طوعا وهو قوله قالتا اتينا طايعين فقضيهن صنعهن واحكمهن سبع
سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها اوحى في اهل كل سماء بما اراد من الامر
والنهي وقوله وحفظا حفظناها من استماع الشياطين بالكواكب حفظا فان
اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة
مهلكة تنزل بكم كما نزلت بمن قبلكم اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
اتتهم الرسل ايامهم ومن كان قبلهم ومن خلفهم ومن بعد الرسل الذين ارسلوا
الى آبائهم جاءتهم الرسل من انفسهم وقوله ريحا صرصرا اي لها صوت شديد
في ايام نحسات مشؤومات عليهم واما ثمود فهديناهم دعوناهم ودللناهم
فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة
مهلكة العذاب الهون وهو الهوان اي العذاب الذي يهينهم وقوله
وهو خلقكم اول مرة ابتداء اخبار عن الله وليس من كلام الجلود وما
كنتم تستترون ان يشهد اي من ان يشهد عليكم سمعكم اي لم تكونوا تخافون

ان تشهد عليكم جوارحكم فيستتروا منها ولكن ظننتم ان الله الآية اي
انما تخافون تخفون لا يعلم الله ذلك ولا يطلع عليه وذلك الظن منكم بربكم
اردٰيكم اهلككم فان يصبروا في جهنم فالنار مثوى لهم مقامهم لا يخرجون منها
وان يستعتبوا يطلبوا الصلح فما هم من المعتبين لهم ممن يصالح ويرضى وقيضنا
قيضنا سببنا لهم قرناء من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا
حتى آثروه وما خلفهم من امر الآخرة فدعوهم الى التكذيب به وان لا جنة ولا نار
ولا بعث ولا حساب وحق عليهم القول في امم مع امم بالخسران والهلاك
وقوله والغوا فيه اي عارضوه بكلام لا يفهم من المكاء والصفير وخلط الكلام
لعلكم تغلبونه على قرائته فيترك القراءة وقوله ارنا الذين اضلانا من الجن
والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا في الدرك الاسفل من النار ان الذين
قالوا ربنا الله لا وحده ثم استقاموا على التوحيد فلم يشركوا به شيئا تتنزل
عليهم الملائكة عند الموت الا تخافوا ذنوبكم ولا تحزنوا عليها فان الله يغفرها
لكم نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اي انصاركم واحباؤكم وهم
قرناء وهم الذين كانوا معهم في الدنيا من الحفظة يقولون لهم لن نفارقكم في القيامة
حتى ندخلكم الجنة ولكم فيها ما تدعون تمنون وتسألون نزلا لكم جعله الله
ذلك رزقا لهم مهيأ ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الآية قيل هو رسول الله
لانه دعا الى توحيد الله وقيل نزلت في المؤذنين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
لا زائدة ادفع السيئة بالتي هي احسن كالغضب يدفع بالصبر والجهل بالحلم والاساءة
بالعفو فاذا الذي بينك وبينه عداوة يصير لك كانه ولي حميم صديق قريب
اذا فعلت وما يلقيها اي ما يلقى هذه الخصلة الا الذين صبروا بكظم الغيظ
واحتمال الاذى وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وهو الجنة واما ينزغنك من
الشيطان نزغ انصرفك عن الاحتمال نزغ الشيطان فاستعذ بالله من شره
وامض على حلمك ومن آياته ومن علاماته التي تدلك على انه واحد الليل
والنهار والشمس والقمر الآية فان استكبروا ابى الكفار يقول ان استكبروا
عن السجود لله فالذين عند ربك وهم الملائكة يسبحون له يصلون له بالليل
والنهار وهم لا يسأمون لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة
مغبرة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت
وانتفخت وعلت ثم تصدعت عن النبات ان الذين يلحدون في آياتنا
الذين يجعلون الكلام فيها على غير جهته بان ينسبونها الى الكذب والسحر
لا يخفون علينا لئلا نعلمهم ونجازيهم بذلك ان الذين كفروا بالذكر بالقرآن

لما جاءهم وانه لكتاب عزيز منيع من الشيطان والباطل لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه لا الكتب التي تقدمت لا تبطله ولا يأتي بعده كتاب يبطله
وقيل انه محفوظ من ان ينقص منه فيأتيه من بين يديه او يزاد فيه فيأتيه الباطل
من خلفه ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي لقد كذب الذين من قبلك
ولو جعلناه قرآنا اعجميا لا بلسان العرب لقالوا لولا فصلت بينت آياته بلغتنا
حتى نعرفها أأعجمي وعربي اي قرآن اعجمي ونبي عربي قل هو اي القرآن
للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء من الجهل والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر
بمنزلة من في آذانهم وقر وهو اي القرآن عليهم عمى لانهم لا يفقهونه اولئك
ينادون من مكان بعيد اي كانهم لقلة استماعهم وانتفاعهم ينادون الى الايمان
بالقرآن من حيث لا يسمعون لبعد المسافة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه بالتكذيب والتصديق والايمان به والكفر كما فعل قومك ولولا كلمة سبقت
من ربك في تأخير العذاب عن قومك لقضي بينهم لفرغ من هلاكهم وانهم لفي
شك منه من القرآن مريب **اليه يرد علم الساعة** لانه لا يعلمه غيره
وما تخرج من ثمرة من اكمامها اوعيتها ويوم يناديهم اين
شركائي الذين كنتم تزعمون قالوا آذناك اعلمناك ما منا من شهيد شاهد يشهد
ان لك شريكا لما عاينوا القيامة تبرءوا من معبودهم وضل عنهم زال وبطل
ما كانوا يدعون يعبدونه قبل يوم القيامة وظنوا اعلموا ما لهم من محيص مهرب
لا يسأم الانسان من دعاء الخير لا يمل الكافر من الدعاء بالصحة والمال وان
مسه الشر الفقر والضر فيؤس من روح الله قنوط من رحمته وقوله
ليقولن هذا لي بعملي استحققته وما اظن الساعة قائمة
ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى يقول لست اوقن بالبعث وقيام
الساعة فان كان الامر على ذلك فان لي عند الله لثوابا واذا انعمنا الآية يعني
اذا كان الكافر في نعمة تباعد عن ذكر الله واذا مسه الحاجة اكثر الدعاء
قل ارأيتم ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في
شقاق بعيد لا خلاف بعيد عن الحق بكفرهم بالقرآن سنريهم آياتنا في
الآفاق ما يفتح على محمد من القرى وفي انفسهم فتح مكة حتى يتبين لهم ان
القرآن حق صدق منزل من الله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهو شهيد
لمحمد ولكتابه بالصدق الا انهم في مرية شك من لقاء ربهم البعث والمصير
اليه الا انه بكل شيء محيط عالم "سورة حم عسق مكية ... آيات ..."

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق

ح حلم الله م مجده ع علمه س سناؤه ق قدرته اقسم الله تعالى بها كذلك يوحى اليك ما من نبي صاحب كتاب الا وقد اوحي اليه حم عسق وهو معنى قوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك تكاد السموات يتفطرن من فوقهن تكاد كل واحدة منها تنفطر فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا والملائكة يسبحون بحمد ربهم ينزهون الله عن السوء ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين والذين اتخذوا من دونه اولياء يعني آلهة الله حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل لم توكل عليهم وما عليك الا البلاغ وكذلك وهكذا اوحينا اليك قرآنا عربيا بلفظ العرب لتنذر ام القرى اهل مكة ومن حولها بساير الناس وتنذر يوم الجمع وتخوفهم يوم القيامة الذي يجمع فيه الخلق لا ريب فيه فيما يرتاب الكافرون فريق في الجنة وفريق في السعير اخبار عن اختلاف حال الناس في ذلك اليوم ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة لجعل الفريقين فريقا واحدا اي على دين واحد وهو الاسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته يعني ان الله انما يدخل الجنة من شاء وهو فضل منه والظالمون الكافرون ما لهم من ولي ولا نصير ناصر يمنعهم من العذاب ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي لا ما اتخذوه وما اختلفتم فيه من شيء من امر الدين فحكمه الى الله اليكم وقد حكم ان الدين هو الاسلام لا غيره وقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني حلايل ومن الانعام ازواجا اي خلق الذكر والانثى يذرؤكم اي يكثركم يجعله لكم حلايل لانه سبب النسل وفيه بمعنى به ليس كمثله شيء الكاف زيادة اي ليس مثله شيء شرع بين واظهر لكم من الدين ما وصى به امر به نوحا ثم بين ذلك فقال ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والله تعالى بعث الانبياء كلهم باقامة الدين وترك الفرقة كبر عظم وشق على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد وترك الاوثان الله يجتبي اليه من يشاء يصطفي الله من يشاء لدينه فيهديه اليه وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وما تفرق اهل الكتاب الا عن علم ان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك للبغي ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخيرهم الى الساعة لقضي بينهم لجوزوا باعمالهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني هذه الامة اورثوا الكتاب بعد اليهود والنصارى لفي شك منه مريب يعني كفار هذه الامة ومشركيها فلذلك فادع اي الى ذلك يعني الى اقامة الدين فادع الناس واستقم كما امرت اثبت على الدين الذي امرت به وقل آمنت بما انزل الله من كتاب

اي من عذاب النار

الكاف زايد

اي حسدا وكبرا منهم

اي بجميع كتب الله المنزلة وامرت لاعدل بينكم لاسوي بينكم في الايمان بكتبكم وقيل لاعدل بينكم في القضية وقوله لا حجة اي لا خصومة بيننا وبينكم وهذا منسوخ باية القتال والذين يحاجون في الله يخاصمون في دين الله نبيه من بعد ما استجيب له اجيب النبي الى الدين فاسلموا ودخلوا في دينه حجتهم داحضة عند ربهم اي باطلة زايلة لانهم يخاصمون صادقا في خبره قد ظهرت معجزته الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان اي العدل والمعنى ان الله تعالى امر ان يقتدي بكتابه في اوامره ونواهيه وان يعاملوا بالنصفة والسوية وآلة ذلك الميزان ثم قال وما يدريك لعل الساعة قريب اي فاعمل بالكتاب والعدل فلعل الساعة قد قربت منك وانت لا تدري يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ظنا منهم انها غير كاينة والذين آمنوا مشفقون خايفون منها لانهم يعلمون انهم مبعوثون ومحاسبون الا ان الذين يمارون يدخلهم المرية والشك في الساعة لفي ضلال بعيد لانهم لو فكروا وعلموا ان الذي انشأهم اولا قادر على اعادتهم الله لطيف بعباده حفي بار بهم برهم وفاجرهم حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم من كان يريد حرث الآخرة من اراد بعمله الآخرة نزد له في حرثه اي نكسبه بالتضعيف بالواحدة عشرا ومن كان يريد حرث الدنيا بعمله الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب يقول من آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا في الآخرة ام لهم بل الهم شركاء آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بان القضاء يوم القيامة والجزاء فيه لقضي بينهم في الدنيا ترى الظالمين المشركين يوم القيامة مشفقين خايفين مما كسبوا اي من جزائه وهو واقع بهم لا محالة وقوله قل لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى اي الا ان تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي وذلك انه لم يكن حي من قريش الا وللنبي عليه السلام فيهم قرابة يقول ان لم تؤمنوا بي فاحفظوا قرابتي وقيل معناه الا ان تتوددوا الى الله بما يقربكم منه وقوله الا المودة استثناء ليس من الاول ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا نضاعفها له ام يقولون بل ايقولون يعني اهل مكة افترى على الله كذبا تقول القرآن من نفسه فان يشا الله يختم على قلبك يربط على قلبك بالصبر على اذاهم ثم ابتداء وقال ويمح الله الباطل اي ويمحو الله الشرك ويحق الحق بكلماته بما انزله من كتابه على لسان نبيه وهو الذي يقبل التوبة فاذا رجع العبد عن معصية الله الى طاعته قبل منه ذلك الرجوع وعفا عنه ما سلف وهو قوله ويعفو عن السيئات ويستجيب الذين آمنوا الى محبتهم

ولعل ههنا التحقيق

في الساعة

الى ما يسألون ولو بسط الله الرزق لعباده وسّع عليهم الرزق لبغوا في الارض
لطغوا وعصوا ولكن ينزّل بقدر ما يشاء فيجعل واحدا فقيرا وآخر غنيا انه بعباده
خبير بصير وهو الذي ينزّل الغيث المطر من بعد ما قنطوا يئس العباد من
نزوله وينشر رحمته ويبسط مطره ومن آياته دلائل قدرته خلق السموات
والارض وما بثّ فرّق ونشر فيهما من دابّة وهو على جمعهم للحشر اذا يشاء
قدير وما اصابكم من مصيبة بليّة وشدّة فبما كسبت ايديكم من الاجرام التي فهي
جزاء ما اكتسبتم ويعفوا عن كثير فلا يجازي عليهم وما انتم بمعجزين في الارض هربا
ان هربتم لم تعجزوا الله في اخذكم ومن آياته الجوار السفن التي تجري في البحر
كالاعلام كالجبال في العظم ان يشاء يسكن الريح فيظللن فيصرن رواكد ثوابت
على ظهره البحر لا تجري ان في ذلك لآيات لكل صبّار شكور اي لكل مؤمن او يوبقهن
يهلكهن يعني اهلها بما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير فلا يعاقب عليها
ويعلم الذين يجادلون في آياتنا التي في دفعها وابطالها ما لهم من محيص مهرب
من عذاب الله فما اوتيتم من شيء من اثاث الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا يتمتع به
في هذه الدار وما عند الله من الثواب خير وابقى للذين آمنوا نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه حين انفق جميع ماله وتصدّق به فلامه الناس والذين يجتنبون
عطف على قوله للذين آمنوا كبائر الاثم والفواحش يعني الشرك وموجبات
الحدود واذا ما غضبوا هم يغفرون يتجاوزون ويحلمون والذين استجابوا لربهم
اجابوه بالايمان والطاعة وامرهم شورى بينهم لا ينفردون برايهم بل
يتشاورون والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون ينتقمون عن ظالمهم
ثم بيّن حدّ الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها لان انما يجازي المسيء بمثله
فيقتصّ من الجاني بمقدار جنايته فمن عفى ترك الانتقام واصلح بينه
وبين الظالم عليه بالعفو فاجره على الله لكن الله يأجره على ذلك انه
لا يحبّ الظالمين الذين يبدؤن بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه اي بعد ان
ظلم فاولئك ما عليهم من سبيل باللوم ولمن صبر على الاذى وغفر فلم يكاف
ان ذلك اي الصبر والغفران لمن عزم الامور لانه يوجب الثواب فهو اتم
عزم وتريهم يعرضون عليها على النار خاشعين من الذل متواضعين ساكتين
ينظرون الى النار من طرف خفي مسارقة استجيبوا لربكم بالايمان والطاعة
من قبل ان يأتي يوم لا مردّ له من الله لان الله اذا اتى به لم يردّه وما لكم من ملجاء
يومئذ مهرب من العذاب وما لكم من نكير انكار على ما ينزل بكم من العذاب
لا تقدرون ان تنكروه فتغيّروه وقوله او يزوجهم ذكرانا واناثا

اي يجعل ما يهب من الولد بعضه ذكورا وبعضه اناثا ويجعل من يشاء عقيما
لا يولد له وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي بان يوحي اليه في منامه
او من وراء حجاب كما كلم موسى او يرسل رسولا ملكا فيوحي باذنه ما يشاء
فيكلمه عنه بما يشاء وكذلك وكما اوحينا الى سائر الرسل اوحينا اليك روحا
ما يحيى به الخلق اي يهتدون به وهو القرآن من امرنا الذي من فعلنا في الوحي
اليك ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قبل الوحي اليك يعني بالايمان
شرايعه ومعالمه ولكن جعلناه جعلنا الكتاب نورا وانك لتهدي اي بوحينا
اليك الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية

حم والكتاب المبين الذي ابان الهدى وما يحتاج اليه الامة انا جعلناه
بيّناه قرآنا عربيا بلغة العرب لعلكم تعقلون تعرفون احكامه ومعانيه
وانه يعني القرآن في ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ لدينا لعلي حكيم يريد انه مثبت
عند الله عز وجل في اللوح المحفوظ بهذه الصفة افنضرب عنكم الذكر صفحا
افنمسك عن انزال القرآن ونتركه من اجل انكم لا تؤمنون به وهو قوله
ان كنتم لان كنتم قوما مسرفين مشركين مجاوزين امر الله قال قتادة
والله لو ان هذا القرآن رفع حين ردّه اوائل هذه الامة لهلكوا فاهلكنا اشدّ
منهم من قومك بطشا قوة ومضى مثل الاولين سنتهم في العقوبة والذي
نزّل من السماء ماء بقدر بمقدار معلوم عند الله فانشرنا فاحيينا به
بذلك الماء بلدة ميتا كذلك تخرجون من قبوركم احياء والذي خلق الازواج
الاصناف كلها وقوله وما كنا له مقرنين اي مطيقين وجعلوا له من عباده جزءا
يعني الذين جعلوا الملائكة بنات الله ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم اخلصكم
وخصّكم بالبنين كقوله افاصفيكم ربكم بالبنين الآية واذا بشر احدهم
بما ضرب للرحمن مثلا بما وصفه به من اتخاذ البنات اومن ينشؤ في الحلية
اي انسبوا اليه من ينشأ في الحلية يعني البنات وهو في الخصام غير مبين
وذلك ان المرأة لا تكاد تقوم بحجّة في الخصومة وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا اي حكموا بانهم اناث حين قالوا انهم بنات الله اشهدوا
احضروا خلقهم حين خلقوا ستكتب شهادتهم على الملائكة بانهم بنات الله
ويسألون عنها وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملائكة وذلك انهم قالوا
لو لم يرض منا بعبادتنا اياها لعجّل عقوبتنا ما لهم بذلك من علم ما لهم بقولهم
الملائكة بنات الله من علم ان هم الا يخرصون يكذبون ام آتيناهم كتابا من قبله

عبادة

قبل القرآن فيه عبادة غير الله فهم مستمسكون بذلك الكتاب ثم بين انهم انما
اتبعوا ضلالة آبائهم فقال بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة دين قل اولو جئتكم
باهدى بدين اهدى مما وجدتم عليه آباءكم اتتبعونهم قالوا يعني الامم للرسل
انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم بالعقوبة واذ قال ابراهيم لابيه
وقومه انني براء بريء مما تعبدون ... وجعلها كلمة يعني كلمة التوحيد باقية في عقبه
في عقب ابراهيم لم يزل من ولده من يوحد الله لعلهم يرجعون لكي يرجعوا
بها من الكفر الى الايمان بل متعت هؤلاء وآباءهم في الدنيا ولم اهلكهم
حتى جاءهم الحق القرآن وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من احدى
القريتين مكة والطائف عظيم يعنون الوليد بن المغيرة من اهل مكة
وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف قال الله اهم يقسمون رحمة ربك
نبوته وكرامته ويجعلونها لمن يشاؤن نحن قسمنا بينهم معيشتهم في
الحيوة الدنيا فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات بالمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستسخر الاغنياء باموالهم
الفقراء ويستخدمونهم فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش في الدنيا
هذا بماله وهذا باعماله فكما قسمنا هذه القسمة كذلك اصطفينا بالرسالة
من نشاء ثم بين ان الآخرة افضل من الدنيا فقال ورحمة ربك يعني الجنة
خير مما يجمعون في الدنيا ثم ذكر قلة خطر الدنيا عنده فقال ولولا ان
يكون الناس امة واحدة مجتمعين على الكفر ومعارج ومراقي عليها يظهرون
يعلون ويصعدون ولبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها يتكؤن وزخرفا
اي ومن زخرف وهو الذهب وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ومن
يعش يعرض عن ذكر الرحمن نقيض نسبب له شيطانا فهو له قرين لا يفارقه
قرين لا يفارقه وانهم يعني الشياطين ليصدونهم لئلا يجعل له ... لكافرين
ويحسب الكفار انهم مهتدون حتى اذا جاءنا يعني الكافر قال لقرينه يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين بعد ما بين المشرق والمغرب فبئس القرين
انت ثم لا يفارقه حتى يصير الى النار قال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم
اذ ظلمتم اشركتم في الدنيا انكم في العذاب مشتركون اشتراككم في العذاب
لا يكل واحد نصيبه الا وفر منه فاما نذهبن بك نمتك قبل ان نعذبهم
فانا منهم منتقمون بعد موتك او نرينك في حيوتك الذي وعدناهم
من العذاب وانه يعني القرآن لذكر لشرف لك ولقومك اذ انزل بلغتهم
ونزل عليك وانت منهم وسوف تسألون عن شكر ما جعلنا لكم من الشرف

حتى اذا جاءانا

نمتنك

اذ نزل

١٧٤

واسأل من ارسلنا اي امم من ارسلنا من قبلك من رسلنا يعني اهل الكتابين
هل في كتاب لاحد الامر بعبادة غير الله ومعنى هذا السؤال التقرير لعبدة الاوثان
انهم على الباطل وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها قرينتها وصاحبتها التي
كانت قبلها واخذناهم بالعذاب بالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون
عن كفرهم وقالوا يا ايها الساحر خاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية
بالساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك فيمن آمن به من كشف العذاب
عنه اننا لمهتدون اي مؤمنون فلما كشفنا عنهم العذاب عنه اذا هم
ينكثون ينقضون عهدهم وقوله وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري وقيل من
تحت قصوري ام انا بل انا خير من هذا الذي هو مهين حقير ضعيف يعني
موسى ولا يكاد يبين يفصح بكلامه لعيبه فلولا فهلا القي عليه اسورة
من ذهب حلي باساور الذهب انه كان رئيسا مطاعا والطوق والسوار من
الذهب كان من علامة الرياسة عندهم او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين
يشهدون له فاستخف قومه وجد قومه من القبط جهالا فلما آسفونا
اغضبونا بكفرهم فجعلناهم سلفا متقدمين في الهلاك ليتعظ بهم من
بعدهم ومثلا للآخرين عبرة لمن يجيء بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا
نزلت هذه الآية حين خاصمه الكفار لما نزل قوله انكم وما تعبدون
من دون الله الآية فقالوا رضينا ان تكون آلهتنا بمنزلة عيسى بن مريم فجعلوا
عيسى مثلا لآلهتهم فقال الله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك المشركون
منه يصدون ويصدون اي يضجون وذلك ان المسلمين ضجوا من هذا حتى
نزل قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية فذكر الله تعالى في هذه السورة
تلك القصة وهي قوله قالوا آلهتنا خير ام هو يعنون عيسى ما ضربوه لك
الا جدلا اي الا ارادة للمجادلة لانهم علموا ان المراد بحصب جهنم ما اتخذوه
من الموات بل هم قوم خصمون مجادلون بالباطل ثم بين حال عيسى
فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل آية تدل على
قدرة الله ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلكم ملائكة في الارض يخلفون
بان نهلككم ونأتي بهم بدلا منكم يكونون خلفا منكم وانه وان عيسى
لعلم للساعة بنزوله يعلم قيام الساعة فلا تمترن بها لا تشكوا فيها
ولما جاء عيسى بني اسرائيل بالبينات بالآيات التي يعجز عنها المخلوقون
قال قد جئتكم بالحكمة يعني الانجيل ولابين لكم بعض الذي تختلفون
فيه لكي كله فاختلف الاحزاب الآية مفسرة في سورة مريم هل ينظرون
اي هل ينتظرون لكن يجب ان لا ينتظروا بعد تكذيبك الا ان تجيئهم قيام الساعة

خلقناه من غير اب

ثم ذكروا ان مخاللتهم في الدنيا تبطل في ذلك اليوم وتنقلب عداوة فقال الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهم المؤمنون وقوله تحبرون
اي تكرمون وتسرون يطاف عليهم بصحاف بقصاع واكواب وهي الاواني
التي لا عرى لها وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وتستلذ وهذا
وصف يجمع ما في الجنة من الطيبات لا يفتر عنهم اي لا يخفف عنهم العذاب
وهم فيه مبلسون ساكتون سكوت يأس ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
ليميتنا فنستريح قال انكم ماكثون مقيمون في العذاب ام ابرموا احكموا
امرا في المكر بالرسول عليه السلام فانا مبرمون محكمون امرا في مجازاتهم
قل ان كان للرحمن ولد الآية معناها ان كنتم تزعمون ان للرحمن ولدا
فانا اول الموحدين لانه من عبد الله واعترف بانه الهه فقد دفع ان يكون
له ولد وقيل يعني فانا اول العابدين اي الآنفين من هذا القول وهو الذي
في السماء اله يعبد وفي الارض اله يعبد اي هو المعبود فيهما وهو الحكيم
في تدبير خلقه العليم بصلاحهم ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
يعني الاوثان لا يشفعون لعابديها الا من شهد بالحق يعني عيسى وعزيرا
والملائكة وهم يشهدون بالحق بالوحدانية لله تعالى وهم يعلمون حقيقة
ما شهدوا به وقيله يعني ونسمع قول محمد شاكيا الى ربه وهو راجع الى
قوله انا لا نسمع سرهم ونجواهم فاصفح عنهم اي اعرض عنهم وهذا قبل
ان يؤمر بقتالهم وقل سلام اي سلامة لنا منكم فسوف يعلمون
تهديد لهم

سورة الدخان مكية وهي ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين

انا انزلناه يعني القرآن في ليلة مباركة قيل هي ليلة القدر في رمضان
انزل الله القرآن فيها من ام الكتاب الى سماء الدنيا ثم انزله على نبيه نجوما
وقيل ليلة النصف من شعبان انا كنا منذرين مخوفين عبادنا العقوبة
بانزال الكتاب فيها يفرق يفصل كل امر حكيم محكم من ارزاق
العباد وآجالهم وذلك يدبر في تلك الليلة امر السنة امرا من عندنا معناه
يفرق كل امر حكيم فرقا من عندنا فوضع الامر موضع الفرق لانه امر
انا كنا مرسلين محمدا الى قومه رحمة اي للرحمة وقوله ان كنتم موقنين
اي ان كنتم تيقنتم بان الله رب السموات والارض فايقنوا ان محمدا رسوله لانه
ارسله بل هم في شك من البعث والنشر يلعبون مشتغلين بالدنيا فارتقب
فانتظر يوم تأتي السماء بدخان مبين وذلك حين دعا رسول الله على قومه بالقحط
بمنع القطر واجدبت الارض واغبرت الآفاق وصار بين السماء والارض

كالدخان يغشى الناس ذلك الدخان وهم يقولون هذا عذاب اليم ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مصدقون نبيك قال الله تعالى انى لهم الذكرى
من اين لهم التذكر والاتعاظ وحالهم انهم قد جاءهم رسول مبين بين لهم
احكام الدين يعني محمدا ثم تولوا اعرضوا عنه وقالوا معلم اي انما معلم
يعلمه ما يأتي به بشر انا كاشفوا العذاب قليلا يعني نكشف عنكم عذاب
الجوع في الدنيا ثم تعودون في العذاب وهو قوله انكم عائدون يوم نبطش
البطشة البطشة الكبرى يعني يوم القيامة وقيل هو يوم بدر ولقد فتنا
بلونا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله يعني موسى عليه السلام
ان ادوا الي عباد الله اي سلموهم الي ولا تعذبوهم يعني بني اسرائيل كما قال فارسل
معي بني اسرائيل الآية اني لكم رسول امين على وحي الله وان لا تعلوا على الله لا
تعصوه ولا تخالفوا امره اني آتيكم بسلطان مبين بحجة واضحة تدل على
انه نبي واني عذت بربي وربكم ان ترجمون اي تقتلون وذلك انهم توعدوه
بالقتل وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي لا تكونوا علي ولا لي فدعا ربه
ان اي بان هؤلاء قوم مجرمون مشركون فقال الله له فاسر بعبادي بني اسرائيل
ليلا انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر رهوا اي خلفه
وراءك ساكنا غير مضطرب وذلك ان الماء وقف له كالطود العظيم
حتى جاوز البحر انهم جند مغرقون نغرقهم في ذلك البحر الذي نجاوزه
بقوا كم تركوا بعد هلاكهم من جنات وعيون الآية وهي مفسرة في سورة
الشعراء كذلك اي الامر كما وصفنا واورثناها قوما آخرين يعني بني اسرائيل
فما بكت عليهم السماء والارض لانهم ماتوا كفارا والمؤمن يبكي عليه مصعد
عمله ومصلاه من الارض وما كانوا منظرين مؤخرين حين اخذناهم بالعذاب
ولقد نجينا بني اسرائيل باهلاكنا من العذاب المهين يعني قتل الابناء واستخدام
النساء من فرعون انه كان عاليا مستكبرا متعظما من المسرفين الكافرين
المتجاوزين حدهم ولقد اخترناهم يعني بني اسرائيل على علم منا بهم على العالمين
عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة من فلق
البحر وانزال المن والسلوى ان هؤلاء يعني مشركي مكة ليقولون ان هي الا
موتتنا الاولى اي ليس الا الموت ولا نشر لنا بعده وهو قوله وما نحن بمنشرين
فأتوا بآبائنا الذين ماتوا ان كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت اهم
خير ام قوم تبع الحميري والذين من قبلهم من الكفار اهلكناهم وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ونحن نلعب في خلقهما اي انما خلقناهما

لامر عظيم وهو قوله وما خلقناهما الا بالحق اي لاقامة الحق واظهاره من
توحيد الله والزام طاعته ان يوم الفصل وهو يوم القيامة يفصل الله فيه
بين العباد ميقاتهم الذي وقتنا لعذابهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى
شيئا عن قريب ولا هم ينصرون ممنوعون من عذاب الله الا من رحم الله لكن
من رحمه الله فانه ينصره ان شجرة الزقوم طعام الاثيم لصاحب الاثم
وهو ابو جهل كالمهل كالذايب من الفضة والنحاس في الحرارة تغلي في بطون
آكليه كغلي الحميم وهو الماء الحار خذوه يعني الاثيم فاعتلوه سوقوه
سوقا بالعنف الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كما
قال يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال له ذق انك انت العزيز الكريم
بزعمك وعلى قولك وذلك انه قال ما بين جبليها اعز واكرم مني ان هذا الذي
ترون من العذاب ما كنتم به تمترون فيه تشكون ان المتقين في مقام امين امنوا
فيه الغير يلبسون من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق وما هو غلظ
منه متقابلين متواجهين كذلك كما وصفنا وزوجناهم بحور عين وهي النساء
النقيات البياض عين واسعة الاعين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين من الموت
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا فانما
يسرناه سهلنا القرآن بلسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب انهم مرتقبون
فانتظر الفتح والنصر انهم منتظرون قهرك وهلاكك سورة الجاثية
مكية الا آية وهي سبع وثلثون آية ابن عباس قل للذين آمنوا يغفروا نزلت بالمدينة
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض اي في خلقهما
لآيات لدلالات على توحيد الله وقدرته وقوله فباي حديث بعد الله اي
بعد حديث الله وكتابه يؤمنون ويل لكل افاك كذاب اثيم صاحب اثم يسمع آيات
الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا متعظما عن الآيات واذا
علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا استهزاء بها من ورائهم امامهم
جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا هذا اي هذا القرآن هدى
والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم من عذاب موجع وقوله جميعا
منه لكل ذلك منه تفضل واحسان قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
نزلت قبل الامر بالقتال يقول قل لهم عن المشركين الذين لا يخافون وقايع الله
ليجزي قوما اي ليجزيهم بما كانوا يكسبون من اعمالهم وقوله ولقد رزقناهم من
الطيبات يعني المن والسلوى وآتيناهم بينات من الامر يعني احكام التورية وبيان

امر النبي فما اختلفوا في نبوته الا من بعد ما جاءهم العلم يعني ما علموه من شانه
بغيا بينهم حسدا منهم له ثم جعلناك على شريعة مذهب وملة من الامر من الدين
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون مراد الكافرين انهم لن يغنوا عنك
من الله شيئا لن يدفعوا عنك عذاب الله ان اتبعت اهواءهم هذا اشارة
الى القرآن بصائر معالم للناس في الحدود والاحكام يبصرون بها ام
حسب الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات الكفر والمعاصي ان نجعلهم كالذين
آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم مستويا محياهم ومماتهم ومؤمن يحيى ومؤمنا
ان المؤمن مؤمن حيا وميتا والكافر كافر حيا وميتا فلا يستويان ساء ما
يحكمون بئس ما يقضون اذ حسبوا انهم كالمؤمنين نزلت هذه الآية حين
قال المشركون لئن كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا
عليكم في الدنيا افرايت من اتخذ الهه هواه يعني الكافر اتخذ دينه ما يهواه
فلا يهوى شيا الا ركبه واضله الله على علم على ما سبق في علمه قبل ان يخلقه انه
ضال فبافي الآية مفسر في اول سورة البقرة وقالوا يعني منكري البعث
ما هي الا حياتنا الدنيا اي ما الحيوة الا هذه الحيوة في دار الدنيا نموت ونحيى
اولادنا وما يهلكنا الا الدهر وما يفنينا الا مر الزمان وما لهم بذلك الذي يقولون
من علم انهم الا يظنون ما هم الا ظانين ما يقولون واذا تتلى عليهم آياتنا ادلتنا
في قدرتنا على البعث بينات واضحات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا
ان كنتم صادقين انا نبعث بعد الموت وقوله ثم يجمعكم الى يوم القيامة
لا ريب فيه ذلك اليوم وترى كل امة جاثية كل اهل دين جاثية مجتمعة للحساب
وقيل جالسة على الركب من هول ذلك اليوم هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة
انا كنا نستنسخ نامر بنسخ ما كنتم تعملون وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب
كما تركتم الايمان والعمل لقاء يومكم هذا وقوله ولا هم يستعتبون اي لا يلتمس
منهم عمل ولا طاعة وله الكبرياء والعظمة في السموات والارض اي انه
يعظم بالعبادة في السموات والارض وهو العزيز الحكيم سورة
الاحقاف مكية الا قوله والذي قال لوالديه الى قوله خاسرين وهي خمس وثلثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي بالحق ولاقامة الحق
واجل مسمى تفنى عند انقضاء ذلك الاجل والذين كفروا عما انذروا معرضون
اعرضوا بعد ما قامت عليهم الحجة بخلق الله السموات والارض ثم طالبهم بالدليل
على عبادة الاوثان فقال قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا

من الأرض أم لهم شرك في السموات أي مشاركة مع الله في خلقهما لذلك أشركتموهم
في عبادته ايتوني بكتاب من قبل القرآن فيه بيان ما تقولون او اثارة من علم
رواية عن الانبياء انهم امروا بعبادة غير الله فلما قامت عليهم الحجة جعلهم اضل
الخلق فقال ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم
القيامة اى ابد الآبد واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء عادوا معبوديهم
لانهم بسببها وقعوا في الهلكة وجحدوا المعبودون عبادتهم ويقولون كانوا
بعبادتهم لقوله تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقوله قل ان افتريته
فلا تملكون لي من الله شيئا اى ان عذبني على افترائي لم تملكوا دفعه واذا كنتم كذلك
لم افتري على الله من اجلكم هو اعلم بما تمكرون فيه تخوضون فيه من الافك وهو
الغفور لمن تاب الرحيم به قل ما كنت بدعا بديعا من الرسل اى لست باول مرسل
فتنكروا نبوتي وما ادري ما يفعل بي اي ايش يصير امري معكم اتقتلونني
ام تخرجونني ولا بكم اتعذبون بالخسف ام بالحجارة والمعنى ما ادري الى ما
ذا يصير امري وامركم في الدنيا قل ارأيتم ان كان القرآن من عند الله وكفرتم
به وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام على مثله على مثل ما شهد عليه
القرآن من تصديق محمد فآمن ذلك الرجل واستكبرتم عن الايمان وقال الذين
كفروا من اليهود لو كان دين محمد خيرا ما سبقونا اليه يعني عبد الله بن سلام
واصحابه واذ لم يهتدوا به بالقرآن كما اهتدى به اهل الايمان فسيقولون هذا افك
قديم كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى التوراة
اماما ورحمة وهذا كتاب يعني القرآن مصدق لما بين يديه لسانا
عربيا نصب على الحال وقوله حملته امه كرها اي على مشقة ووضعته كرها
على مشقة وحمله وفصاله ثلاثون شهرا اقل الحمل ستة اشهر والفصال
الفطام ويكون ذلك بعد الحولين حتى اذا بلغ اشده غاية شبابه وهي ثلاث
وثلاثون سنة وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني الآية نزلت في ابي بكر
رضي الله عنه وذلك انه لما بلغ اربعين سنة آمن بالنبي عليه السلام وآمن به
ابواه وذلك قوله ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي اى بالايمان
واصلح لي في ذريتي بان تجعلهم مؤمنين فاستجاب الله له في اولاده فاسلموا ولم يكن
احد من الصحابة من اسلم هو وابواه وبنوه وبناته الا ابو بكر رضي الله عنه والذي قال
لوالديه نزلت في كافر عاق قال لوالديه اتعدانني ان اخرج من قبري حيا
وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله تعالى والديه
يستغيثان بالله على ايمان ولدهما ويقولان له ويلك آمن ان وعد الله حق
آمن

فيقول ما هذا الذي تدعوانني اليه الا اساطير الاولين اولئك الذين لمن كان
بهذه الصفة هم الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب في امم كافرة
من الجن والانس ولكل من المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب في
الثواب والعقاب مما عملوا ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال
لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ذلك انهم كانوا يفعلون
ما يشتهون لا يتوقون حراما ولا يجتنبون مأثما فاليوم تجزون عذاب
الهون الهوان الآية واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف
يعني منازلهم وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه لكي قد انذروا بالعذاب
ان عبدوا غير الله قبل انذار هود وبعده قالوا اجئتنا لتأفكنا
لتصرفنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال
انما العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب وانما انا مبلغ ابلغكم ما ارسلت
به ولكني اراكم قوما تجهلون مراشدكم حين ادلكم على الرشاد و
انتم تعرضون فلما رأوه اى السحاب عارضا قد عرض في السماء
مستقبل اوديتهم يأتي من قبلها قالوا هذا عارض ممطرنا سحاب ممطر
علينا قال الله بل هو ما استعجلتم به من العذاب تدمر تهلك كل شيء مرت
به من الرجال والدواب فاصبحوا لا يرى اشخاصهم الا مساكنهم خالية لان
الريح اهلكتهم وفرقتهم وبقيت مساكنهم خالية ولقد مكناهم من القوة
والعمر والمال فيما ان مكناكم فيه في الذي ما مكناكم فيه ولقد اهلكنا
ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات
بينا الدلالات لعلهم يرجعون عن كفرهم يعني الامم المهلكة فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة يعني اوثانهم التي اتخذوها آلهة يتقربون
بها الى الله بل ضلوا عنهم بطلوا عند نزول العذاب وذلك افكهم لكذبهم وكفرهم
يعني قولهم انما تقربنا الى الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن كانوا تسعة نفر
من الجن من نصيبين وذلك انه امر ان ينذر الجن فصرف اليه نفر منهم من الجن
ليستمعوا ويبلغوا قومهم فلما حضروه قال بعضهم لبعض انصتوا اى
اسكتوا في سماع القرآن وقيل للبعثة فلما قضي اى فرغ من تلاوة القرآن رجعوا
الى قومهم منذرين وقالوا لهم ما قص الله في كتابه وقوله ولم يعي بخلقهن
لم يضعف عن ابداعهن فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اى ذووا
الرأي والجد وكلهم اولوا العزم الا يونس وقيل هم اصحاب الشرائع نوح وابراهيم
وموسى وعيسى ومحمد منهم ولا تستعجل العذاب لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب
يوم

في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار لهول ما عاينوا نسوا قدر مكثهم
في الدنيا بلاغ لكم هذا القرآن بلاغ تبليغ من الله الكريم على لسان محمد فهل
يهلك الا القوم الفاسقون اى لا يهلك مع رحمة الله وتفضله الا الكافرون

سورة محمد مدنية الا التي ... ابن عباس وكاين من قرية ... وهي ثمان وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا يعني اهل مكة وصدوا عن سبيل الله ومنعوا
الناس عن الايمان بمحمد اضل اعمالهم احبطها فلا يرون في الآخرة لها جزاء
وقوله كفر عنهم سيئاتهم اي سترها وغفرها لهم واصلح بالهم امرهم حالهم
ذلك الاضلال والتكفير لان اتباع الكافرين الباطل وهو الشيطان واتباع المؤمنين
الحق وهو القرآن كذلك يضرب الله للناس امثالهم اى كالبيان الذي ذكر
يبين الله للناس امثال سيئات الكافرين وحسنات المؤمنين واذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب فاضربوا رقابهم اى فاقتلوهم حتى اذا اثخنتموهم
اكثرتم فيهم القتل فشدوا وثاق الاسارى حتى لا يفلتوا منكم فاما منا
بعد اى بعد ان تاسروهم اما مننتم عليهم فاطلقتموهم واما ان تفادوهم
بمال حتى تضع الحرب اوزارها اى اقتلوهم واسروهم حتى لا يبقى كافر
يقاتلكم فيسكن الحرب وتنقطع وهو معنى تضع الحرب اوزارها اى تضع اثقالها
آلة الحرب من السلاح وغيره ويدخلوا في الاسلام او الذمة ذلك اي افعلوا
ذلك الذي ذكرت ولو يشاء الله لانتصر منهم اهلكهم بغير قتال ولكن ليبلو
بعضكم ببعض يمحص المؤمنين بالجهاد ويمحق الكافرين والذين قاتلوا في
سبيل الله وهم اهل الجهاد سيهديهم في الدنيا الى الطاعات وفي الآخرة الى الدرجات
ويصلح بالهم امر معاشهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم بين لهم مساكنهم فيها
وعرفهم منازلهم يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله اى دين الله ورسوله ينصركم
ويثبت اقدامكم في مواطن القتال والذين كفروا فتعسا لهم اي
سقوطا وهلاكا واضل اعمالهم ابطلها لانها كانت للشياطين ثم توعدهم
فقال افلم يسيروا الى قوله وللكافرين امثالها اى امثال تلك العاقبة
الكائنة لمن قبلهم ذلك اى ذلك النصر للمؤمنين والاهلاك للكافرين بان
الله مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم لا ولي لهم ينصرهم
من الله والذين كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تاكل الانعام ليس لهم
همة الا بطونهم وفروجهم ثم يصيرون الى النار وكاين وكم من قرية هي
اشد قوة من قريتك التي اخرجتك يعني مكة اخرجك اهلها اهلكناهم بتكذيبهم
الرسل فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه وهو النبي والمؤمنون كمن زين

له سوء عمله واتبعوا اهواءهم وهم ابو جهل والكفار مثل الجنة صفة الجنة
التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن غير متغير الرائحة وانهار من
خمر لذة لذيذة للشاربين ومنهم من يستمع اليك يعني المنافقين حتى اذا
خرجوا من عندك كانوا يستمعون خطبة رسول الله فاذا خرجوا سألوا اصحاب
رسول الله استهزاء واعلاما انهم لم يلتفتوا الى ما قال يقولون ماذا قال آنفا
الآن وقوله وآتاهم تقواهم اى ثواب تقواهم ويجوز ان يكون المعنى الهمهم
تقواهم ... فهل ينظرون ينتظرون الا الساعة القيامة ان تأتيهم
بغتة اى هم في الحقيقة كذلك لانه ليس الامر الا ان تقوم عليهم الساعة
بغتة فقد جاء اشراطها علاماتها من بعث محمد وغيره فانى لهم اذا جاءتهم
الساعة ذكراهم اى فمن اين لهم ان يتذكروا ويتوبوا بعد مجيء الساعة
فاعلم انه لا اله الا الله اى فاثبت على ذلك من علمك والله يعلم متقلبكم
من الاصلاب الى الارحام ومثواكم مرجعكم في الدنيا والآخرة ويقول الذين
آمنوا حرصا منهم على الوحي اذا استبطأوه لولا نزلت سورة فاذا انزلت
سورة محكمة غير منسوخة وذكر فيها فرض القتال رايت الذين في قلوبهم
مرض يعني المنافقين ينظرون اليك شزرا نظر المغشي عليه من الموت
كنظر من وقع في سكرات الموت منهم للقتال فاولى لهم طاعة وقول
معروف اى لو اطاعوا وقالوا لك قولا حسنا كان ذلك اولى فاذا عزم الامر
اى جد الامر ولزم فرض القتال فلو صدقوا الله في الايمان والطاعة لكان
خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم اى لعلكم ان اعرضتم عما جاء به محمد ان
تعودوا الى امر الجاهلية فيقتل بعضكم بعضا وهو قوله ان تفسدوا في
الارض وتقطعوا ارحامكم اى بالبغي والظلم والقتل افلا يتدبرون القرآن
فيتعظوا بمواعظه ام على قلوب اقفالها فليست تفهمها ان الذين ارتدوا
على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى يعني كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد وهم
يعرفونه الشيطان سول لهم زين لهم واملى لهم اى اطال لهم الامل ذلك بانهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله يعني المشركين سنطيعكم في بعض الامر في
التظاهر على عداوة محمد فكيف اى فكيف يكون حالهم اذا توفتهم الملائكة
ام حسب الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون ان لن يخرج الله اضغانهم
لن يظهر الله احقادهم على النبي والمؤمنين ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم
فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم ولتعرفنهم في لحن القول في معنى كلامهم اذا
اذا تكلموا معك ولنبلونكم بالجهاد حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين

العلم الذي يقع به الجزاء ونبلو اخباركم اي ونكشف ما تسترون ان الذين كفروا
وصدوا الآية يعني المطعمين من اصحاب بدر وقوله ولا تبطلوا اعمالكم
بالمن على رسول الله عليه السلام باسلامكم وقوله وتدعوا الى السلم اي لا تتوا
ولا تتركوا قتالهم حتى يسلموا لانكم الاعلون فلا اضعف بكم فتدعوا الى
الصلح والله معكم بالنصرة ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم شيئا من
ثوابكم وقوله ولا يسألكم اموالكم اي لا يسألكم محمد اموالكم اجرا
على تبليغ الرسالة ان يسألكموها فيحفكم يجهدكم بالمسالة تبخلوا ويخرج
اضغانكم ويظهر عداوتكم لان في مسالة المال ظهور العداوة والحقد
ها انتم يا هؤلاء انما تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل
بالصدقة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لان له ثواب ما اعطى فاذا لم
يعط لم يستحق الثواب والله الغني عن صدقاتكم وانتم الفقراء اليها
في الآخرة وان تتولوا عن الرسول يستبدل قوما غيركم اطوع له منكم
وهم اهل فارس ثم لا يكونوا في الطاعة امثالكم بل يكونوا اطوع منكم وبعد
الخطاب للعرب

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا
حكمنا لك باظهار دينك والنصرة على عدوك وقضينا لك امر الدين ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك ما عملت في الجاهلية وما تأخر مما لم تعمله وقيل ما
تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر من
ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك بالنبوة والحكمة ويهديك
صراطا مستقيما اي يثبتك عليه وينصرك الله نصرا عزيزا اي عزا لا يقع معه
ذل هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين اليقين والطمانينة ليزدادوا
ايمانا بشرايع الدين مع ايمانهم تصديقهم بالله ورسوله وقوله الظانين
بالله ظن السوء يظنون ان لن ينصر الله محمدا والمؤمنين عليهم دائرة
السوء بالذل والعذاب اي عليهم يدور الهلاك والخزي انا ارسلناك شاهدا
على امتك يوم القيامة ومبشرا بالجنة من عمل خيرا ونذيرا منذرا بالنار
من عمل سوءا وتعزروه اي تنصروه وتوقروه تعظموه ان الذين يبايعونك
بالحديبية انما يبايعون الله لان اخذك عليهم البيعة عقد الله عز وجل
عليهم يد الله فوق ايديهم نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة
فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث على نفسه فانما يضر نفسه بذلك
النكث سيقول لك المخلفون من الاعراب الآية لما اراد رسول الله عليه السلام

المطيعين

الاحفاء الحاح كردن

المسير الى مكة عام الحديبية استنفر من حول المدينة من الاعراب حذرا من
قريش ان يتعرضوا له بحرب فتثاقلوا عنه وخافوا قريشا على رسول الله وعلى
انفسهم فانزل الله سيقول لك المخلفون الذين خلفهم الله عن صحبتك اذا
انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف شغلتنا عن الخروج معك اموالنا و
اهلونا اي ليس لنا من يقوم بهما اذا خرجنا فاستغفر لنا تركنا الخروج معكم
ثم كذبهم الله في ذلك العذر فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم الآية
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وذلك انهم قالوا
ان محمدا واصحابه اكلة راس وانهم لا يرجعون من هذا الوجه ابدا فقال
الله تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا هالكين عند الله عز وجل بهذا
الظن سيقول المخلفون يعني هؤلاء اذا انطلقتم الى مغانم خيبر ذرونا
نتبعكم الى خيبر فنشهد معكم يريدون ان يبدلوا كلام الله يغيروا
وعد الله الذي وعد اهل الحديبية وذلك ان الله حكم لهم بغنايم خيبر
دون غيرهم قل لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله من قبل مرجعنا اليكم
ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية دون غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا ان
نصيب معكم من الغنايم قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم
اي الى قتال قوم اولي باس شديد وهم فارس والروم وقيل بنو حنيفة اصحاب
اليمامة تقاتلونهم او يسلمون يعني او هم يسلمون فيترك قتالهم فان
تطيعوا من دعاكم الى قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم
عام الحديبية يعني نافقتم وتركتم الجهاد يعذبكم عذابا اليما ثم ذكر
اهل العذر في التخلف عن الجهاد فقال ليس على الاعمى حرج الآية ثم ذكر خبر من
اخلص نيته لقد رضي الله عن المؤمنين وكانوا الفا واربعمائة اذ يبايعونك
بالحديبية على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة يعني الشجرة كانت
هنالك وهذه البيعة تسمى بيعة الرضوان فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص
والوفاء فانزل السكينة عليهم الطمانينة وثلج اليقين بالنصرة من الله لرسوله
واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني
عقار خيبر واموالها وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي الفتوح التي
تفتح لهم الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف ايدي الناس
عنكم لما خرجوا وخلفوا عيالهم بالمدينة حفظ الله عليهم عيالهم وقد
همت اليهود بهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا ولتكون هي
وسلامتكم آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما يهدي طريق التوكل

يعني طريق التوكل وتفويض الامر الى الله في كل شي واخرى يعني مغانم اخرى
لم تقدروا عليها يعني فارس والروم قد احاط الله بها علم الله انها
يفتحها لكم ولو قاتلكم الذين كفروا يعني اهل مكة لو قاتلوكم عام الحديبية
لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة منة الله تعالى
على المومنين بما اوقع من صلح الحديبية فكفهم عن القتال بمكة وذكر
حسن عاقبة ذلك في الاية وقوله من بعد ان اظفركم عليهم وذلك ان
رجالا من قريش طافوا بعسكر رسول الله عليه السلام ذلك العام ليصيبوا
منهم فاخذوا فاتي بهم الى رسول الله عليه السلام فعفا عنهم وخلى
سبيلهم وكان ذلك سبب الصلح بينهم هم الذين كفروا يعني اهل مكة و
صدوكم عن المسجد الحرام منعوكم من زيارة البيت والهدي ومنعوا الهدي
معكوفا محبوسا ان يبلغ محله منحره وكانت سبعين بدنة ولولا رجال
مومنون ونساء مومنات بمكة لم تعلموهم ان تطاوهم لولا ان تطاوهم
في القتال لانكم لم تعلموهم مومنين وبهم تقولون بغير علم فتصيبكم منهم معرة
كفارة وعيب من الكافرين يقولون قتلوا اهل دينهم ليدخل الله في رحمته دينه
الاسلام من يشاء من اهل مكة قبل ان تدخلوها لو تزيلوا تميزوا عنهم هو المومنين
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما لانزلنا بهم ما يكون عذابا لهم اليما
بايديكم اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية حين صدوا
رسول الله واصحابه عن البيت فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين اي
الوقار حتى صالحوهم ولم ياخذهم من الحمية ما اخذهم فيحلموا ويقاتلوا والزمهم
كلمة التقوى توحيد الله والايمان برسوله لا اله الا الله محمد رسول الله
وقيل هي بسم الله الرحمن الرحيم ابى المشركون ان يقبلوا هذا لما اراد
رسول الله عليه السلام ان يكتب كتاب الصلح بينهم فقالوا اكتب باسمك اللهم فقال
الله تعالى وكانوا احق بها واهلها يعني المومنين لان الله تعالى اختارهم للايمان
فكانوا احق بكلمة التقوى من غيرهم لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق كان
رسول الله عليه السلام راى في منامه قبل خروجه عام الحديبية كانه واصحابه يدخلون
مكة محلقين ومقصرين غير خايفين فلما خرج عام الحديبية كانوا قد وطنوا انفسهم
كانوا قد عزموا على دخول مكة لرويا رسول الله فلما صدوا عن البيت ارتاب بعضهم ذلك
فاخبر الله تعالى ان تلك الرويا صادقة وانهم يدخلونها ان شاء الله امنين وقوله
فعلم ما لم تعلموا علم الله ان الصلاح كان في الصلح ولم تعلموا ذلك فجعل من دون ذلك

لتدخلن دخولكم المسجد فتحا قريبا وهو صلح الحديبية ولم تكن فتح في الاسلام
كان اعظم من ذلك لانه دخل في الاسلام في تينك السنتين مثل من كان في الاسلام
قبل ذلك واكثر وقيل يعني فتح خيبر هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ليجعل دين الحق ظاهرا على ساير الاديان
غالبا عليها وكفى بالله شهيدا انك مرسل بالحق ثم حقق تلك الشهادة
وبينها فقال محمد رسول الله والذين معه من المومنين اشداء غلاظ على الكفار
رحماء بينهم متوادون متعاطفون تريهم ركعا سجدا في صلواتهم يبتغون
فضلا من الله ان يدخلهم جنته ورضوانا ان يرضى عنهم سيماهم
علامتهم في وجوههم من اثر السجود يعني نورا وبياضا في وجوههم يوم
القيامة يعرفون بذلك انهم سجدوا في دار الدنيا لله تعالى ذلك مثلهم ذلك
صفة محمد واصحابه في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه
فراخه ونباته فازره قواه واعانه اي قوى الشطا الزرع كما قوى امر اصحابه
والمعنى انهم يكونون قليلا ثم يكثرون هذا مثل ضربه الله لنبيه اذ خرج وحده
فايده باصحابه كما قوى الطاقة من الزرع بما ينبت حوله فاستغلظ فغلظ
وقوي فاستوى تم وتلاحق نباته وقام على سوقه جمع ساق يعجب الزراع
بحسن نباته واستوايه ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم اي من اصحاب النبي عليه السلام مغفرة واجرا عظيما

سورة الحجرات مدنية وهي

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله اي لا تقولوا اخلاف الكتاب والسنة وقيل لا تذبحوا
قبل ان يذبح النبي في الاضحى وقيل لا تصوموا قبل صومه نزلت في النهي عن
صوم يوم الشك والمعنى لا تسبقوا رسول الله بشي حتى يكون هو الذي يامركم
به واتقوا الله في مخالفة امره ان الله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي نزلت في ثابت بن
قيس بن شماس وكان جهوري الصوت وربما كان يكلم رسول الله فينادي
بصوته فامروا بغض الصوت عند مخاطبته ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض لا تنزلوه منزلة بعضكم من بعض فتقولوا يا محمد ولكن
خاطبوه بالنبوة والسكينة والاعظام ان تحبط اعمالكم كيلا تبطل
حسناتكم وانتم لا تشعرون لا تعلمون ان خطابه بالجهر ورفع الصوت فوق
صوته يحبط العمل ولما نزلت هذه الاية خفض ابو بكر وعمر صوتهما

فما كلّما النبيّ الا كاخي السّرار فانزل الله تعالى انّ الذين يغضّون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبرها فاخلصها
للتقوى انّ الذين ينادونك من وراء الحجرات نزلت في وفد بني تميم اتوا رسول الله
ليفاجروه فنادوا على الباب يا محمد اخرج الينا فانّ مدحنا زين وذمّنا
شين فقال الله تعالى اكثرهم لا يعقلون اى انهم جهّال ولو عقلوا ما
فاخروا رسول الله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم من ايذائهم
ايّاك بالنداء على بابك والله غفور رحيم لمن تاب منهم يا ايها الذين آمنوا
ان جاءكم فاسق بنبأ نزلت في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله
مصدّقا الى قوم كانت بينه وبينهم ترة في الجاهلية فخاف ان يأتيهم فانصرف
من الطريق الى رسول الله وقال انهم منعوا الصدقة وقصدوا قتلى
فذلك قوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا الى فاعلموا اصدقه من كذبه
ان تصيبوا لئلا تصيبوا قوما بجهالة وذلك انّ رسول الله عليه السلام همّ ان يغزوهم
حتى تبيّن له طاعتهم واعلموا انّ فيكم رسول الله فلا تقولوا الباطل فانّ الله
يخبره لو يطيعكم في كثير من الامر لو اطاع مثل هذا المخبر الذى اخبره بما لا
اصل له لعنتّم لاثمتم وهلكتم ولكنّ الله حبّب اليكم الايمان وانتم
تطيعون رسوله فلا تقعون في العنت يعني بهذا المؤمنين المخلصين ثم اثنى
عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزلت في جمعين من الانصار كان
بينهما قتال بالايدى والنعال فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله فان بغت
تعدّت احديهما على الاخرى وعدلت عن الحق فقاتلوا الباغية حتى ترجع الى
امر الله في كتابه فان فاءت رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بحملهما على الانصاف
واقسطوا واعدلوا انّ الله يحبّ المقسطين انما المؤمنون اخوة في الدين
والولاية فاصلحوا بين اخويكم اذا اختلفا واقتتلا واتقوا الله في اصلاح
ذات البين لعلكم ترحمون كي ترحموا به يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم
الآية نهى الله المؤمنين والمؤمنات ان يسخر بعضهم من بعض عسى ان يكون
المسخور منه خيرا من الساخر ونعنى بالسخرية هاهنا الازدراء والاحتقار
ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب وهو ان
يدعى الرجل بلقب يكرهه نهى الله عنه ثم بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
يعنى انّ السخرية واللمز والتنابز فسوق بالمؤمن وبئس ذلك بعد الايمان
يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن انّ بعض الظن اثم وهو ان
يظنّ السوء باهل الخير ومن لا يعلم منه فسق ولا تجسّسوا لا تطلبوا

عورات المسلمين ولا تبحثوا عن معايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا لا تذكروا
عيوب احدكم بشيء يكرهه وان كان فيه ذلك الشيء ايحبّ احدكم ان يأكل
لحم اخيه ميتا يعنى انّ ذكرك اخاك على غيبته بسوء كاكل لحمه وهو
ميت لا يحسّ بذلك فكرهتموه اى كرهتم اكل لحمه ميتا فاكرهوا
ذكره بسوء يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى كلّكم بنو اب
واحد وامّ واحدة فلا تفاضل بينكم في النسب وجعلناكم شعوبا وهي رؤوس
القبائل كربيعة ومضر وقبائل وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم
من مضر لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده
لا لتتفاخروا بها ثم اعلم انّ ارفعهم عنده منزلة اتقاهم فقال انّ اكرمكم
عند الله اتقاكم الآية قالت الاعراب آمنّا نزلت في نفر من بني اسد
قدموا المدينة في سنة جدبة بذراريهم واظهروا كلمة الشهادة ولم يكونوا
مؤمنين في السرّ فقال الله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي لم تصدّقوا الله
ورسوله بقلوبكم ولكن اظهرتم الطاعة مخافة القتل والسبي ولمّا يدخل
الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا لا يألتكم لا ينقصكم
من ثواب اعمالكم شيئا ثم بيّن حقيقة الايمان والمؤمن فقال انما المؤمنون
الذين الآية يعنى هؤلاء صدقوا في ايمانهم لا من اسلم خوف السيف ورجاء
المنفعة فلما نزلت الآيتان اتت الاعراب رسول الله وحلفوا بالله انهم مؤمنون
مؤمنون وعلم الله غير ذلك منهم فانزل الله قل اتعلّمون الله بدينكم الآية اي
اتعلّمونه بما انتم عليه وهو يعلم ذلك يمنّون عليك ان اسلموا وذلك انهم كانوا
يقولون للنبي عليه السلام اتيناك بالعيال والاطفال طوعا ولم نقاتلك كما
قاتلك بنو فلان فاعطنا فقال الله قل لا تمنّوا عليّ اسلامكم بل الله يمنّ
عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون لكن لله المنّة ان
صدقتم في ايمانكم عليكم لا لكم

بسم الله الرحمن الرحيم ق قضى ما هو كائن والقرآن المجيد
الكثير الخير بل عجبوا يعنى كفار مكة ان جاءهم منذر منهم وهم يعرفون نسبه
وامانته فقال الكافرون هذا شيء عجيب يعني هذا الانذار الذى ينذرنا اءذا
متنا وكنّا ترابا نبعث وهذا استفهام انكار وجوابه محذوف ثم انكروا
ذلك اصلا فقالوا ذلك لا يعم البعث رجع بعيد ردّ لا يكون قال الله تعالى قد علمنا
ما تنقص الارض منهم ما تأكل من لحومهم وعندنا كتاب حفيظ يعني اللوح المحفوظ
من ان يدرس ويتغيّر وفيه جميع الاشياء المقدّرة بل كذّبوا بالحق بالقرآن لمّا جاءهم

في سبيل الله اى في طاعة الله اولئك هم الصادقون في ايمانهم

فهم في امر مريج ملتبس عليهم مرة يقولون للنبي عليه السلام ساحر ومرة شاعر
ومرة معلم ثم دلهم على قدرته فقال افلم ينظروا الى السماء الى قوله فروج يعني شقوق
وقوله من كل زوج بهيج لي من كل لون حسن تبصرة لي فعلنا ذلك تبصيرا و
تذكيرا ودلالة على قدرتنا لكل عبد منيب يرجع الى الله ويتفكر في قدرته
وقوله وحب الحصيد يعني ما يقتات من الحبوب والنخل باسقات طوالا لها
طلع ثمر نضيد متراكب رزقا للعباد لي انبتنا هذه الاشياء للرزق واحيينا
به بلدة ميتا بذلك الماء كذلك الخروج من القبور وقوله وقوم تبع وهو ملك
كان باليمن اسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وقوله فحق وعيد وجب عليهم
العذاب افعيينا بالخلق الاول اي اعجزنا عنه حتى نعيى بالاعادة بل هم في لبس
من خلق جديد يعني البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
تحدثه قلبه ونحن اقرب اليه لعلم من حبل الوريد وهو عرق في العنق اذ يتلقى
المتلقيان يعني الملكين الحافظين يتلقيان ويأخذان ما يعمله الانسان فيثبتانه
عن اليمين وعن الشمال قعيد قاعد في جانبيه ما يلفظ يتكلم من قول الا
لديه رقيب حافظ عتيد حاضر وجاءت سكرة الموت اي غمرته وشدته
بالحق من امر الآخرة حتى يراه الانسان عيانا ذلك ما كنت منه تحيد اي
تهرب وتروغ يعني الموت ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد
الذي توعد الله به الكفار وجاءت كل نفس الى المحشر معها سائق من الملائكة
يسوقها وشهيد شاهد عليها بعملها وهو الايدي والارجل فيقول الله تعالى لقد
كنت في غفلة من هذا اليوم فكشفنا عنك غطاءك جلينا عنك سترك حتى
عاينته فبصرك اليوم حديد فعلمك بما انت فيه نافذ وقال قرينه يعني
الملك الموكل به هذا ما لدي عتيد هذا الذي وكلتني به قد احضرته واحضرت
ديوان اعماله فيقول الله تعالى للملكين الموكلين بالانسان القيا في جهنم
كل كفار عنيد عاص معرض عن الحق مناع للخير للزكوة المفروضة وكل حق
في ماله معتد ظالم مريب شاك قال قرينه من الشيطان ربنا ما
ما اطغيته ما اضللته ولكن كان في ضلال بعيد اي انما طغى هو بضلالة
وانما دعوته فاستجاب لي كما قال في الاخبار عن الشياطين الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فيقول الله تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم
بالوعيد حذرتكم العقوبة في الدنيا على السنة الرسل ما يبدل القول لدي لا
تبديل لقولي ولا خلف لوعدي وما انا بظلام للعبيد فاعاقب بغير جرم
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد اي هل بقي في موضع لم يمتلئ

اي قد امتلأت وازلفت الجنة وادنيت الجنة للمتقين حتى يرونها غير بعيد منهم ويقال
لهم هذا ما توعدون لكل اواب رجاع الى الله بالطاعة حفيظ حافظ
لامر الله من خشي الرحمن بالغيب خاف الله ولم يره وقوله وجاء بقلب منيب
مقبل الى الطاعة يقال لهم ادخلوها بسلام بسلامة من العذاب ذلك يوم الخلود
لاهل الجنة لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد زيادة مما لم يخطر ببالهم بل
هو الرؤية وكم اهلكنا قبلهم قبل اهل مكة من قرن جماعة من الناس هم
اشد منهم بطشا قوة فنقبوا في البلاد فلم يروا محيصا من الموت ان في ذلك
لذكرى لعظة وتذكيرا لمن كان له قلب اي عقل او القى السمع اي استمع
القرآن وهو شهيد حاضر بالقلب وقوله وما مسنا من لغوب اي وما اصابنا تعب
واعياء وهذا رد على اليهود في قولهم ان الله استراح في يوم السبت فاصبر على
ما يقولون وسبح بحمد ربك صل بالله قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل
الغروب صلوة الظهر والعصر ومن الليل فسبحه يعني صلوتي العشاء و
وادبار السجود يعني الركعتين بعد المغرب واستمع يا محمد يوم يناد المناد وهو اسرافيل
يقول ايتها العظام النخرة واللحوم المتمزقة ان الله يأمركن ان تجتمعن
لفصل القضاء من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع
من الارض الى السماء يوم يسمعون الصيحة بالحق يعني نفخة البعث ذلك
يوم الخروج من القبور يوم تشقق الارض عنهم فيخرجون سراعا جمع سريع
وما انت عليهم بجبار بمسلط تجبرهم على الاسلام وهذا قبل ان امر بالقتال
فذكر بالقرآن فعظ بالقرآن من يخاف وعيد

سورة الذاريات مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعني الرياح التي تذرو التراب فالحاملات وقرا
يعني السحاب تحمل الماء فالجاريات يسرا السفن تجري في البحر يسرا فالمقسمات
امرا الملائكة تأتي بامر مختلف من الخصب والجدب والمطر والموت والحوادث
انما توعدون من الخير والشر والثواب والعقاب لصادق اقسم الله بهذه
الاشياء على صدق وعده وان الدين الجزاء على الاعمال لواقع لكائن والسماء ذات
الحبك الخلق الحسن انكم يا اهل مكة لفي قول مختلف في امر النبي يؤفك يصرف
عنه عن الايمان به من افك صرف عن الخير قتل الخراصون لعن الكذابون
يعني المقتسمين الذين هم في غمرة غفلة ساهون لاهون يسألون ايان يوم الدين
متى يوم الجزاء استهزاء منهم قال الله تعالى يوم هم يعني الجزاء يومهم على النار
يفتنون يحرقون ويعذبون ويقول لهم الخزنة ذوقوا فتنتكم عذابكم هذا الذي كنتم

به تستعجلون في الدنيا ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتيهم ربهم من
الثواب والكرامة انهم كانوا قبل ذلك قبل دخولهم الجنة محسنين كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون كانوا ينامون قليلا من الليل وفي اموالهم حق للسائل والمحروم
وهو الذي لا يسال الناس ولا يكتسب وفي الارض آيات دلالات على قدرة الله
ووحدانيته للموقنين وفي انفسكم ايضا آيات من تركيب الخلق وعجايب ما في
الادمي من خلقته افلا تبصرون ذلك وفي السماء رزقكم يعني المطر والثلج الذي هو
سبب الرزق والنبات من الارض وما توعدون ما ابتداء وخبره محذوف
على تقدير وما توعدونه من البعث والثواب والعقاب حق ودل على هذا المحذوف
قوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اي كما انكم تتكلمون
اي انه معلوم بالدليل كما انكم اذا تكلمتم معلوم لكم ضرورة انكم تتكلمون
ومثل رفع لانه صفة لقوله لحق ومن نصب على التوكيد اراد انه لحق حقا مثل
ما انكم تنطقون هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اذ يخبرهم بنفسه
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي يسلموا سلاما قال سلام عليكم قوم منكرون
اي انتم قوم لا نعرفكم فراغ فعدل ومال الى اهله وقوله فاوجس منهم خيفة
اي وقع في نفسه الخوف منهم وقوله فاقبلت امرأته في صرة اي اخذت تصيح مثله
فصكت لطمت وجهها وقالت انا عجوز عقيم فكيف الد قالوا كذلك كما
اخبرناك قال ربك لا نخبر عن الله لا عن انفسنا انه هو الحكيم العليم يقدر
على ان يجعل العقيم ولودا فلما قالوا ذلك علم ابرهيم انهم رسل وانهم ملائكة
قال فما خطبكم ايها المرسلون اي ما شانكم وفيم
ارسلتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من
طين يعني السجيل مسومة عند ربك للمسرفين اي معلمة على كل حجر اسم من
يهلك به فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط من المومنين فما وجدنا فيها
غير بيت من المسلمين يعني بيت لوط وتركنا فيها باهلاكهم آية علامة للخايفين
تدل على ان الله اهلكهم وفي موسى عطف على قوله وفي الارض اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين بحجة واضحة فتولى فاعرض عن الايمان مع جنوده وما
كان يتقوى به بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم لانه اتى بما يلام عليه وفي عاد ايضا آية اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم وهي التي لا بركة فيها ولا تاتي بخير ما تذر من شيء اتت
عليه الا جعلته كالرميم كالنبت الذي قد تحطم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا
حتى حين الى فناء آجالكم فعتوا عن امر ربهم عصوه فاخذتهم الصاعقة
العذاب المهلك فما استطاعوا من قيام ان يقوموا للعذاب لله وما كانوا منتصرين

١٨٦

لم ينصرهم احد علينا وقوم نوح واهلكنا قوم نوح قبل هولاء والسماء بنيناها بايد
بقوة وانا لموسعون لقادرون والارض فرشناها مهدناها لكم فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء خلقنا زوجين
صنفين كالذكر والانثى والحلو والحامض والنور والظلمة لعلكم تذكرون
فتعلمون ان خالق الازواج فرد ففروا الى طاعة الله من عذاب الله الى طاعته
كذلك كما اخبرناك ما اتى الذين من قبلهم من قبل اهل مكة من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون اتواصوا به اوصى بعضهم بعضا بالتكذيب والالف فيه للتوبيخ بل هم
قوم طاغون عاصون فتول عنهم فاعرض عنهم فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة
وذكر وذكرهم بايام الله فان الذكرى تنفع المومنين وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون لا لآمرهم لعبادتي وادعوهم اليها وقيل اراد المومنين
منهم وكذا هو في قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المومنين ما اريد منهم من
رزق ان يرزقوا انفسهم او احدا من عبادي وما اريد ان يطعمون ان الله هو
الرزاق المطعم وقوله المتين اي المبالغ في القوة فان للذين ظلموا يعني
اهل مكة ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب نصيب اصحابهم الذين اهلكوا
فلا تستعجلون ان اخرتهم الى يوم القيامة فويل للذين كفروا من يومهم
الذي يوعدون اي من يوم القيامة

سورة الطور ستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والطور اقسم الله تعالى بالجبل الذي كلم عليه موسى وهو جبل بمدين اسمه
زبير وكتاب مسطور مكتوب في رق يعني الجلد الذي كتب فيه
منشور مبسوط يعني دواوين الحفظة التي اثبتت فيها اعمال بني آدم والبيت
المعمور وهو بيت في السماء بازاء الكعبة يزوره الملائكة والسقف المرفوع يعني
السماء والبحر المسجور المملو ان عذاب ربك لواقع لنازل كاين يوم تمور السماء
مورا تتحرك وتضطرب وتدور يعني يوم القيامة الذين هم في خوض باطل يعني
تشاغلهم بكفرهم يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها دفعا عنيفا
ويقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا الذي ترون ام انتم لا تبصرون
وهذا توبيخ لهم والمعنى اتصدقون الآن عذاب الله وقوله فاكهين بما آتيهم ربهم
اي معجبين به والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الآية يريد انه يلحق الاولاد بدرجة
الآباء في الجنة اذا كانوا اعلى مراتب وكذلك الآباء بدرجة الابناء لتقر بذلك
اعينهم فيلحق بعضهم ببعض اذا اجتمعوا في الايمان من غير ان ينقص من اجر
من هو احسن عملا شيئا بزيادته في درجة الانقص عملا وهو قوله وما التناهم

يعني اللوح المحفوظ

نعم الفارشون

وما نقصناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب عمل من شر رهين مرهون
يؤخذ به وأمددناهم بفاكهة ولحم أي زدناهم يتنازعون يتناولون ويأخذ
بعضهم من بعض فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم لا يجري بينهم فيها باطل ولا إثم
كما يجري بين شربة الخمر في الدنيا ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم كأنهم من صفائهم
وصفائهم لؤلؤ مكنون مخزون مصون وأقبل بعضهم على بعض في الجنة
يتساءلون عن أحوالهم التي كانت في الدنيا قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين خائفين
من عذاب الله فمن الله علينا بالجنة ووقانا عذاب السموم عذاب سموم جهنم
وهو نارها وحرارتها فذكرهم يا محمد بالجنة والنار فما أنت بنعمة ربك برحمته
والكرامة بالنبوة بكاهن تخبر بما في غد من غير وحي ولا مجنون كما يقولون أم
يقولون بل يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون ننتظر به الموت فيهلك
قل تربصوا فإني معكم من المتربصين حتى يأتي أمر الله فيكم أم تأمرهم
أحلامهم عقولهم بهذا الكلام قبول الحق من صاحب المعجزة أم هم قوم
طاغون الكلام يكفرون طغيانا بعد ظهور الحق أم يقولون تقوله لكي اختلق القرآن
من قبل نفسه ليس كما يقولون بل لا يؤمنون استكبارا فليأتوا بحديث مثله إن كانوا
صادقين أن محمدا تقوله أم خلقوا من غير شيء أي لغير شيء أخلقوا عبثا
وسدى أم هم الخالقون أنفسهم أم عندهم خزائن ربك ما في خزائن ربك من
العلم بما يكون أم هم المصيطرون المتسلطون الجبارون أم لهم سلم مرقى
إلى السماء يستمعون فيه أن الذي هم عليه حق فليأت مستمعهم إن ادعوا ذلك
بسلطان مبين بحجة واضحة ثم سفه أحلامهم في جعلهم البنات لله فقال أم
له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا على ما جئتهم به فهم من مغرم غرم
مثقلون مجهودون والمغرم الحجة والجنة عليهم من كل جهة أم عندهم الغيب
علم ما يؤول إليه أمر محمد فهم يكتبون يحكمون بأنه يموت فيستريح منه أم
يريدون كيدا مكرا بك في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون المجزيون
بكيدهم لأن الله تعالى حفظ نبيه من كيدهم وقتلوهم ببدر وإن يروا
كسفا قطعا ساقطا يقولوا لعنادهم وفرط شقاوتهم سحاب مركوم بعضه
على بعض وهذا جواب لقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء أخبر الله أنه
لو فعل ذلك لم يؤمنوا فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يموتون
ثم أخبر الله بتعجيل لهم العذاب في الدنيا فقال وإن للذين ظلموا كفروا عذابا
دون ذلك قبل موتهم وهو الجوع والقحط سبع سنين ثم أمره بالصبر فقال
واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا بحيث نراك ونحفظك ونرعاك وسبح بحمد ربك

حين تقوم من مجلسك قل سبحانك اللهم وبحمدك ومن الليل فسبحه أي صل له
صلوات العشاء وإدبار النجوم يعني ركعتي الفجر سورة والنجم
مكية إلا آية ابن عباس الا الذين وهي ثنتان وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم إذا هوى يعني والثريا إذا سقطت وقيل والقرآن إذا نزل
متفرقا نجوما ما ضل صاحبكم محمد وما غوى وما ينطق عن الهوى ما الذي يأتيكم به
مما قاله بهواه إن هو ما هو إلا وحي يوحى الله علمه شديد القوى يعني جبرئيل ذو
مرة قوة شديدة فاستوى جبرئيل في صورته التي خلقه الله عليها وهو بالأفق الأعلى
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه سأله أن يريه نفسه على صورته فواعده ذلك
بحراء فطلع له جبرئيل من المشرق فسد الأفق إلى المغرب ثم دنا فتدلى هذا من المقلوب
أي ثم تدلى يعني نزل من السماء فدنا من محمد فكان منه في القرب على قدر قوسين
أو أدنى والمعنى أنه بعد ما رأى رسول الله من عظمه وهاله رده الله إلى صورة آدمي
حتى قرب من النبي للوحي وذلك قوله فأوحى إلى عبده إلى محمد ما أوحى الله إلى
جبرئيل ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم يكذب قلب محمد فيما رأى ليلة المعراج
وذلك أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده حتى رآه وحقق الله تلك الرؤية وقال
إنما كانت رؤية حقيقية ولم تكن كذبا أفتمارونه على ما يرى أفتجادلونه في أنه رأى
الله وقيل رأى جبرئيل على صورته التي خلق عليها نزلة أخرى مرة أخرى عند سدرة
المنتهى وهي شجرة إليها ينتهي علم الخلق وما وراءها غيب لا يعلمه إلا الله عندها
جنة المأوى وهي جنة يصير إليها أرواح الشهداء إذ يغشى السدرة ما يغشى
قيل يغشيها فراش من ذهب وقيل الملائكة أمثال الغربان ما زاغ البصر وما
طغى هذا وصف أدب النبي عليه السلام ليلة المعراج يقول لم يمل بصره عما قصد له
ولا جاوز له ما أمر به لقد رأى من آيات ربه الكبرى يعني ما رأى من الآيات العظام
تلك الليلة أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى هذه أصنام من حجارة
كانت في جوف الكعبة والمعنى أخبرونا عن هذه الأوثان التي تعبدونها وتزعمون أنها
بنات الله وأنتم تختارون الذكران وذلك قوله ألكم الذكر وله الأنثى تلك
إذا قسمة ضيزى جائرة ناقصة إن هي ما هذه الأوثان إلا أسماء لا حقيقة لها
سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها بعبادتها من سلطان حجة وبرهان إن
يتبعون ما يتبعون في عبادتها وإنما شفعاء إلا الظن وما تهوى الأنفس يعني أن ذلك
شيء ظنوه وأمر سولت لهم أنفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى البيان على لسان
محمد أم للإنسان ما تمنى أيظنون أن لهم ما تمنوا من شفاعة الأصنام ليس كما تمنوا
بل لله الآخرة والأولى فلا يجري في الدارين إلا ما يريد وكم من ملك في السموات

يعني الكرم على الله من هذه الاصنام لا تغني شفاعتهم عن احد شيئا الا من بعد ان
ياذن الله لمن يشاء ويرضى كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان الذين لا
يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى يقولون انهم بنات الله
وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا ان
ظنهم لا ينفع عنهم من العذاب شيئا فاعرض يا محمد عمن تولى عن ذكرنا
اعرض عن القرآن ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم يقول ذلك
نهاية علمهم ان آثروا الدنيا على الآخرة وقوله الا اللمم يعني صغاير الذنوب
كالنظرة والقبلة وقوله اذ انشأكم من الارض يعني خلق اباكم آدم من
التراب واذ انتم اجنة جمع جنين فلا تزكوا انفسكم لا تمدحوها علم اعلم
بمن اتقى عمل حسنة افرأيت الذي تولى اعرض عن الايمان يعني الوليد بن
المغيرة وكان قد اتبع رسول الله فعيّره بعض المشركين على ذلك فقال اني اخشى
عذاب الله فضمن له ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه
عذاب الله فرجع الى الشرك واعطى صاحبه الضامن بعض ما كان ضمن له ومنعه
الباقي وذلك قوله واعطى قليلا واكدى اي قطع ذلك ومنعه اعنده علم
الغيب فهو يرى كما غاب عنه من امر الآخرة حتى علم ان غيره يحمل عنه العذاب ام
لم ينبأ بما في صحف موسى اسفار التورية وابرهيم وصحف ابرهيم الذي وفى
اكمل ما امر به واتمه ثم بين ذلك وقال الا تزروا وازرة وزر اخرى
اي لا تؤخذ نفس باثم غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى عمل آخرته وان
سعيه عمله سوف يرى في ميزانه من خير وشر ثم يجزى عليه الجزاء الاوفى
الاتم وان الى ربك المنتهى المصير والمرجع وانه هو اضحك من شاء من
خلقه وابكى من شاء منهم وانه هو امات في الدنيا واحيا للبعث وقوله اذا
تمنى اي تصب في الرحم وان عليه النشأة الاخرى الخلق الآخر بعد الموت
وانه هو اغنى بالمال واقنى ارضى بما اعطى وقيل اقنى اعطى اصول الاموال
فيما يتخذ قنية وانه هو رب الشعرى وهي كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد
في الجاهلية وانه اهلك عادا الاولى قوم هود والمؤتفكة يعني قرى قوم
لوط اهوى اسقطها الى الارض بعد رفعها فغشيها ما غشى البسها العذاب
والحجارة فباي آلاء ربك تتمارى اي نعم ربك التي تدل على توحيده وقدرته
تتشكك ايها الانسان هذا محمد نذير من النذر الاولى اي هو رسول ارسل
اليكم كما ارسل من قبله من الرسل ازفت الآزفة قربت القيامة ليس لها من دون
الله كاشفة لا يكشف عنها الا الله عز وجل كقوله لا يجليها لوقتها الا هو افمن
هذا الحديث يعني القرآن تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون ساهون

لاهون غافلون فاسجدوا لله واعبدوا معناه فاسجدوا لله الذي خلق السموات
والارض ولا تسجدوا للاصنام التي ذكرت في هذه السورة سورة القمر
الملائكة ايات عن مقاتل ام يقولون الى قوله ادهى وامر وهي خمس وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة دنت القيامة
وانشق القمر انفلق بنصفين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك ان القوم سالوه آية فاراهم القمر فلقتين حتى راوا حراء بينهما
فاخبر الله تعالى ان ذلك من علامات قرب الساعة وان يروا يعني اهل مكة آية
تدل على صدق محمد يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ذاهب باطل يذهب
ويبطل محكم شديد وقوله وكل امر مستقر اي مستقر قرار تكذيبهم
وقرار تصديق المومنين يعني عند ظهور الثواب والعقاب ولقد جاءهم
جاء اهل مكة من الانباء اخبار هلاك الامم المكذبة ما فيه مزدجر
متناهى ومنتهى حكمة بالغة اي ما اتيهم من اخبار من قبلهم حكمة
بالغة تامة ليس فيها نقصان يعني القرآن وذلك ان تلك الاخبار قصت
عليهم في القرآن فما تغني النذر جمع نذير اي ليست تغني عند التكذيب فتول
عنهم وتم الكلام ثم قال يوم يدع الداع الى شيء نكر منكر وهو
النار خشعا ذليلة ابصارهم يخرجون من الاجداث القبور كانهم جراد
منتشر كقوله كالفراش المبثوث مهطعين مقبلين ناظرين الى الداع
الى من يدعوهم الى المحشر يقول الكافرون هذا يوم عسر شديد كذبت
قبلهم قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا وازدجر زجر ونهي
عن دعوته ومقالته فدعا ربه اني مغلوب مقهور فانتصر فانتقم لي
منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر سائل وفجرنا الارض عيونا فجعلناها
بعيون الماء فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض على امر قد قدر قضى عليهم
في ام الكتاب وحملناه يعني نوحا على ذات الواح وهي السفينة ودسر
يعني ما يشد به السفينة من المسامير والشرط تجري باعيننا بمرأى
منا وحفظ جزاء لمن كان كفر يعني نوحا يعني ذلك ثوابا له اذ كفر
به وكذب ولقد تركناها آية تركنا تلك القصة علامة ليعتبر بها
فهل من مدكر متعظ بها فكيف كان عذابي ونذر استفهام معناه التقرير
ونذر لي انذاري ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه للحفظ فليس يحفظ
كتاب من كتب الله ظاهرا الا القرآن فهل من مدكر متعظ بمواعظه انا
ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة ذات صوت في يوم نحس شوم مستمر

الجحاف
تنه درخت

جايم المشوم تنزع الناس تقلعهم من مواضعهم كانهم اعجاز نخل اصول نخل
منقعر منقلع ساقط شبههوا وقد كبتهم الريح على وجوههم بنخيل
سقطت على الارض كذبت ثمود بالنذر جمع نذير وقوله انا اذا لفي ضلال
ذهاب عن الصواب وسعر جنون ءالقي الذكر عليه من بيننا انكروا
ان يكون مخصوصا بالوحي من بينهم بل هو كذاب اشر بطر يريد ان
يتعظم علينا قال الله تعالى سيعلمون غدا اي عند نزول العذاب بهم من
الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة مخرجوها من الهضبة كما سألوا
فتنة محنة لهم لنختبرهم فارتقبهم انتظر ماهم صانعون واصطبر
ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل بين ثمود والناقة غبا لها يوم ولهم يوم
كل شرب نصيب من الماء محتضر يحضره القوم يوما والناقة يوما فنادوا
صاحبهم قدارا عاقر الناقة فتعاطى الناقة تناول الناقة بالعقر فعقرها
وقوله كهشيم المحتظر هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة بالشجر والشوك
دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم وقوله
الا آل لوط اي اتباعه على دينه من اهله وامته نجيناهم من العذاب بسحر
من الاسحار ولذا صرفه كقوله فاسر باهلك الآية نعمة من عندنا عليهم بالانجاء
كذلك كما جزينا لوطا وآله نجزي من شكر آمن بالله واطاعه
ولقد انذرهم خوفهم لوط بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا بالنذر
كذبوا بانذاره شكا منهم ولقد راودوه عن ضيفه سألوه ان يخلي بينهم وبين
القوم الذين اتوه في صورة الاضياف وكانوا ملائكة فطمسنا اعينهم اعميناها
وصيرناها كساير الوجه وقلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة
جاءهم صباحا عذاب مستقر ثابت لانه افضى بهم الى عذاب الآخرة ولقد جاء
آل فرعون النذر الانذار على لسان موسى وهارون كذبوا بآياتنا التسع كلها
فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز قوي مقتدر قادر لا يعجزه شيء ثم خاطب
العرب فقال اكفاركم خير من اوليكم الذين ذكرنا قصتهم ام لكم براءة
من العذاب في الزبر الكتب تامنون بها من العذاب ام يقولون نحن كفار
مكة نحن جميع منتصر جماعة منتصرون سيهزم الجمع اي جمعهم ويولون
الدبر ينهزمون فيرجعون على ادبارهم وكان هذا يوم بدر بل الساعة موعدهم
للعذاب والساعة ادهى وامر اشد مرارة مما يلحقهم في الدنيا ان المجرمين في
ضلال في الدنيا وسعر نار في الآخرة يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم
ويقال لهم ذوقوا مس سقر اصابة جهنم اياكم بالعذاب انا كل شيء خلقناه بقدر

هلاكم

والسابق عليه
ارزعنا تردد حبنا

الاحتظار
شبكه ساختن

الدوش
شرف

امر
بلخ تر

قاتلهم الله لعنهم الله انى يؤفكون من اين يصرفون عن الحق بالباطل واذا قيل
لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم وذلك انه لما نزلت فيك
اي شدائد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى راسه واعرض
بوجهه اظهارا للكراهة ورايتهم يصدون يعرضون عما دعوا اليه وهم
مستكبرون لا يستغفرون ثم اخبر ان استغفار الرسول لا ينفعهم
لفسقهم وكفرهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم الآية هم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله وذلك ان عبد الله بن ابي لعنه الله قال
لقومه وذويه لا تنفقوا على اصحاب محمد عليه السلام حتى ينفضوا اي يتفرقوا
ولله خزائن السموات والارض اي انه يرزق الخلق كلهم وهو يرزق
المؤمنين والمنافقين جميعا يقولون لئن رجعنا الى المدينة يعني عبد الله
ابن ابي وكان قد خرج مع رسول الله الى غزوة بني المصطلق فجرى بينه وبين احد
من المؤمنين جدال واغلظ عليه المؤمن فقال ابن ابي لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله فقال
الله تعالى ولله العزة القدرة والغلبة ولرسوله بعلو كلمته واظهار دينه
وللمؤمنين بنصر الله اياهم على من ناواهم يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم لا
تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله يعني الصلوات الخمس ومن يفعل
ذلك يشتغل بشيء عن الصلوة فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم
يعني ادوا الزكوة من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني
هلا اخرتني الى اجل قريب يسال الرجعة عند الموت وهو قوله فاصدق
اي اتصدق واذكي واكن من الصالحين اي احج قال الله تعالى ولن يؤخر
الله نفسا الآية

تفسير سورة التغابن مختلف وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله الآية هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اي خلقكم كفارا ومؤمنين وقوله
فاحسن صوركم واكرمكم اي خلقكم احسن الحيوان الم ياتكم يا اهل مكة نبؤ
الذين كفروا من قبل خبر الامم الكافرة قبلكم فذاقوا وبال امرهم
ذاقوا في الدنيا العقوبة بكفرهم ولهم في الآخرة عذاب اليم ذلك اي ذلك الذي
نزل بهم بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا استبعدوا
ان يكون الداعي الى الحق بشرا والمراد بالبشر هاهنا الجمع لذلك قال يهدوننا
وكفروا وتولوا عن الايمان واستغنى الله عن ايمانهم والله غني عن خلقه
حميد في افعاله وقوله يوم التغابن يغبن فيه اهل الجنة اهل النار باخذ

اذاهم

منازلهم التي كانت لهم في الجنة لو آمنوا ويغبن من ارتفعت منزلته في الجنة من
كان دونه منزلة فيظهر في ذلك اليوم غبن كل كافر بترك الإيمان وغبن كل مؤمن مقصر
بتقصيره في الإحسان ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله بعلمه وإرادته ومن
يؤمن بالله يصدق بأنه لا يصيبه مصيبة إلا بإذن الله يهد قلبه يجعله
مهتديا حتى يشكر عند النعمة ويصبر عند الشدة يا أيها الذين آمنوا إن
من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم نزلت في قوم آمنوا وأرادوا الهجرة
فثبطهم أهلهم وأولادهم وقالوا لا نصبر على مفارقتكم فأخبر الله تعالى
أنهم أعداء لهم يحملونهم إياهم على المعصية وترك الطاعة فاحذروهم أن تقبلوا
منهم ولا تطيعوهم ثم إذا هاجر هذا الذي ثبطه أهله عن الهجرة رأى الناس
قد تعلموا القرآن وفقهوا في الدين فهم أن يعاقب أهله فقال الله تعالى
وإن تعفوا وتصفحوا عنهم وتغفروا فإن الله غفور رحيم إنما أموالكم
وأولادكم فتنة بلاء واختبار للمرء فمن كسب الحرام لأجل الأولاد ومنع ماله
عن الحقوق فهو مغبون بالمال والولد والله عنده أجر عظيم لمن صبر عن الحرام
وأنفق المال في حقه فاتقوا الله ما استطعتم يعني إذا أمكنكم الجهاد والهجرة
فلا يفتننكم الميل إلى الأموال والأولاد عن ذلك وهذه الآية ناسخة
لقوله اتقوا الله حق تقاته وقوله وأنفقوا خيرا لأنفسكم أي قدموا خيرا
لأنفسكم من أموالكم ومن يوق شح نفسه بخلها وحرصها حتى ينفق المال
فأولئك هم المفلحون الفائزون بالخير

تفسير سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

مدنية وهي اثنتا عشرة آية

يا أيها النبي إذا طلقتم النساء خاطب النبي عليه السلام والمؤمنون
داخلون معه في الخطاب ومعنى قوله إذا طلقتم إذا أردتم طلاق النساء
فطلقوهن لعدتهن أي لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وهذا سنة
الطلاق ولا تطلقوهن لحيضهن الذي لا يعتددن به من زمان العدة
وأحصوا العدة أي عدد أقرائها فاحفظوها لتعلموا وقت الرجعة
إن أردتم أن تراجعوهن وذلك أن الرجعة إنما تجوز في زمان العدة
إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وهي الزنا ولا يخرجن من البيوت واتقوا
الله ربكم أطيعوه فيما يأمركم وينهاكم لا تخرجوهن من بيوتهن حتى تنقضي
عدتهن ولا يخرجن من البيوت في زمان العدة إلا أن يأتين بفاحشة
مبينة وهي الزنا فيخرجن حينئذ لإقامة الحد عليهن وتلك حدود الله
يعني ما ذكر من طلاق السنة ومن يتعد حدود الله ما حد الله له في الطلاق

وغيره فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك بعد الطلاق
أمرا أي مراجعة وهذا يدل على كراهة التطليق ثلاثا بمرة واحدة لأن إحداث
الرجعة لا يكون بعد الثلاث فإذا بلغن أجلهن قاربن انقضاء العدة
فأمسكوهن برجعة تراجعونهن بها بمعروف أي أن لا يريد بالرجعة
ضرارها أو فارقوهن بمعروف أي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيملكن
ولا تضاروهن بمراجعتهن وأشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة أو
الفراق ومن يتق الله يطعه فيما يأمره وينهاه يجعل له مخرجا من الشدة
إلى الرخاء ومن الحرام إلى الحلال ومن النار إلى الجنة يعني من صبر على الضيق
واتقى الحرام جعل الله له مخرجا من الضيق ويرزقه من حيث لا يحتسب
ويروى أن هذا نزل في عوف بن مالك الأشجعي أتى رسول الله صلى الله عليه فقال
إن العدو أسر ابني وشكى إليه الفاقة فقال له رسول الله اتق الله واصبر
وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته
إذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو وأصاب إبلا لهم وغنما فساقها إلى أبيه
ومن يتوكل على الله فوثق به وسكن قلبه إليه فهو حسبه كافيه إن الله
بالغ أمره يبلغ أمره فيما يريده وينفذه قد جعل الله لكل شيء قدرا ميقاتا
وأجلا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم يعني القواعد من النساء اللاتي
قعدن عن الحيض إن ارتبتم إذا شككتم الحال في حكمهن ولم تعلموا عدتهن
وذلك أنهم سألوا فقالوا قد عرفنا عدة التي تحيض فما عدة التي لا تحيض
واللائي لم تحض بعد فبين الله ذلك وقال فعدتهن ثلاثة أشهر و
اللائي لم يحضن يعني الصغاير وأولات الأحمال ذوات الحمل من النساء أجلهن
عدتهن أن يضعن حملهن وإذا وضعت الحامل انقضت عدتها مطلقة
كانت أو متوفى عنها زوجها ومن يتق الله بطاعته في أوامره ونواهيه
يجعل له من أمره يسرا أتاه باليسر في أموره ذلك يعني ما ذكر من أحكام
العدة أمر الله أنزله إليكم الآية أسكنوهن يعني المطلقات من حيث
سكنتم أي من منازلكم وبيوتكم من وجدكم سعتكم وطاقتكم ولا

تضاروهن لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن مساكنهن فيحتجن الى الخروج
وان كن يعني المطلقات اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
فان ارضعن لكم اولادكم منهن فآتوهن اجورهن على ارضاعهن
وأتمروا بينكم بمعروف بقول وليقبل بعضكم من بعض اذا امره
بمعروف وان تعاسرتم تضايقتم ولم تتوافقوا على ارضاع الام فسترضع
للصبي مرضعة اخرى سوى الام ولا تكرهوا الام على الارضاع لينفق
ذو سعة من سعته امر اهل التوسعة ان يوسعوا على نسائهم المرضعات
اولادهن ومن قدر عليه رزقه اي من كان رزقه بمقدار القوت فلينفق
على قدر ذلك لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها اي اعطاها سيجعل الله بعد
عسر يسرا اعلم الله المؤمنين انهم وان كانوا في حال ضيقة فيوسرهم
ويفتح عليهم وكان الغالب في ذلك الوقت عليهم الفقر والفاقة ثم فتح الله عليهم
وجاءهم باليسر وكأين وكم من قرية عتت عن امر ربها ورسله يعني
عتا اهلها عما امر الله به ورسله فحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا
وعذبناها عذابا نكرا فظيعا يعني عذاب النار فذاقت وبال امرها
ثقل عاقبة امرها وكان عاقبة امرها خسرا خسارا وهلاكا وقوله قد
انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن رسولا اي وارسل رسولا يتلوا عليكم
آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الكفر
الى نور الايمان وقوله قد احسن الله له رزقا اي رزقه الجنة التي لا ينقطع
نعيمها وقوله تتنزل الامر بينهن يعني في كل سماء وفي كل ارض
خلقا من خلقه وامرا نافذا من امره لتعلموا معناه اعلمكم ذلك وبينه
لتعلموا قدرته على كل شيء وانه عليم كل شيء

تفسير سورة التحريم من املاء والده

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي ان النبي عليه السلام دخل
على حفصة في يوم نوبتها وخرجت هي لبعض شأنها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
مارية جاريته وادخلها بيت حفصة وواقعها فلما رجعت حفصة علمت

١٨٨

علمت بذلك فغضبت وبكت وقالت اما لي حرمة عندك وحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسكتي فهي حرام علي ابتغي بذلك رضاك وحلف ان لا يقربها وبشرها بان
الخليفة من بعده ابوها وابو عايشة وقال لها لا تخبري احدا بما اسررت
اليك في امر الجارية وامر الخليفة من بعدي فلما خرج رسول الله من عندها اخبرت
عايشة بذلك وقالت قد اراحنا الله من مارية فان رسول الله حرمها
على نفسه وقصت عليها القصة فانزل الله تعالى لم تحرم ما احل الله
لك يعني الجارية تبتغي بتحريمها مرضات ازواجك والله غفور رحيم
غفر لك ما فعلت لك من التحريم ثم امره ان يكفر عن يمينه فقال قد
فرض الله لكم اي بين لكم تحلة ايمانكم ما يستحل به المحلوف عليه
من الكفارة يعني في سورة المائدة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني
حفصة تحريم الجارية وامر الخليفة فلما نبأت به اخبرت به عايشة
واظهره الله عليه اطلع نبيه على افشائها السر عرف بعضه اخبر حفصة
بعض ما قالت لعايشة رضي الله عنهما واعرض عن بعض فلم يعرفها اياه
على ما قالت وجه التكرم والاغضاء فلما نبأها اخبر حفصة بما فعلت من
انباك هذا من اخبرك بما فعلت قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله
يعني عايشة وحفصة فقد صغت قلوبكما عدلت وزاغت عن الحق وذلك
انهما احبتا ما كره الله من اجتناب جاريته وان تظاهرا تعاونا على
اذى رسول الله فان الله هو مولاه ووليه وحافظه فلا يضره تظاهركما عليه
وقوله وصالح المؤمنين يعني ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وهو تفسير النبي عليه السلام
والملائكة بعد ذلك ظهير اي الملائكة له بعد هؤلاء اعوان عسى ربه
ان طلقكن الآية هذا اخبار عن قدرة الله تعالى على ان يبدله لو طلقهن ازواجا
خيرا منهن وتخويف لنسائه وقوله قانتات اي مطيعات سائحات
صائمات يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا اي اخذوا انفسكم
واهليكم بما يقرب من الله وجنبوا انفسكم واهليكم المعاصي وقودها
الناس والحجارة اي توقد بهذين الجنسين عليها ملائكة غلاظ شداد الآية
يعني خزنة وقوله توبة نصوحا هي توبة التي تنصح صاحبها حتى
لا يعود الى ما تاب عنه ونصوحا بالغة في النصح وقوله يوم لا يخزي
الله النبي والذين آمنوا معه اي لا يفضحهم ولا يعذبهم نورهم على الصراط
يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اذا طفئ نور
المنافقين دعوا الله وسألوه ان يتم لهم النور ثم ضرب مثلا للنساء الصالحات

والطالحات فقال ضرب الله مثلا الى قوله فخانتاهما اى فى الدين فكانت امراة نوح
تخبر قومه انه مجنون وامراة لوط دلت على اضيافه فلم يغنيا نوحا ولوطا عنهما
من عذاب الله من شئ وهذا تخويف لعايشة وحفصة واخبار ان الانبياء لا يغنون
عمن عمل بالمعاصى شيئا وقطع الطمع من ركب المعصية ورجا ان ينفعه صلاح غيره
وقوله رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة قالت امراة فرعون لما تبين له اسلامها وتدها
على الارض باربعة اوتاد على يديها ورجليها فقالت وهى تعذب رب ابن لى
عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله اى تعذيبه اياى وفى هذا بيان انها
لم تضر المعصية مع شدة ما قاست من العذاب وكذا فلتكن صوالح النساء وامر
لعايشة وحفصة ان تكونا كاسية هذه وكمريم بنت عمران وهو قوله ومريم
وهو عطف على قوله امراة فرعون التى احصنت فرجها اى عففت وحفظت
فرجها فنفخنا فيه فى جيب درعها من روحنا وتفسير هذا قد سبق فى سورة الانبياء
وكانت من القانتين اى من القوم المطيعين لله يعنى انها اطاعت فدخلت فى
جملة المطيعين من الرجال والنساء

تفسير سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تعالى وتعاظم الذى بيده الملك يؤتيه من يشاء
وينزع ممن يشاء هو الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم فى الحيوة ايكم احسن
عملا اطوع لله واورع عن محارمه ثم يجازيكم بعد الموت الذى خلق سبع
سموات طباقا بعضها فوق بعض ما ترى فى خلق الرحمن اى فى خلقه السماء
من تفاوت اختلاف واضطراب بل هو مستوية مستقيمة فارجع البصر
اى اعد اليها النظر هل ترى من فطور صدوع وشقوق ثم ارجع البصر
كرر النظر كرتين مرتين ينقلب ينصرف ويرجع اليك البصر خاسيا
صاغرا ذليلا وهو حسير اى وقد اعيى من قبل ان يرى فى السماء خللا
ولقد زينا السماء الدنيا التى تدنو منكم بمصابيح بكواكب وجعلناها رجوما
للشياطين اذا استرقوا السمع واعتدنا لهم فى الآخرة عذاب السعير اذا
القوا فيها سمعوا لها لجهنم شهيقا صوتا كصوت الحمار وهى تفور تغلى
تكاد تميز تتقطع من الغيظ غضبا على الكفار كلما القى فيها فوج سألهم
خزنتها سؤال توبيخ الم ياتكم نذير رسول فى الدنيا ينذركم عذاب الله
فاعترفوا بتكذيب الرسل ثم اعترفوا بجهلهم وقالوا لو كنا نسمع من الرسل
سمع من يفهم ويتفكر او نعقل عقل من يتدبر ما كنا فى اصحاب السعير
وقوله فسحقا لاصحاب السعير اى اسحقهم الله سحقا يعنى باعدهم من رحمته

مباعدة ان الذين يخشون ربهم بالغيب قبل معاينة العذاب واحكام الآخرة
واسروا قولكم او اجهروا به نزلت فى المشركين الذين كانوا ينالون من رسول الله
بالسنتهم فيخبره الله تعالى فقالوا فيما بينهم اسروا قولكم كيلا يسمع اله محمد
فقال الله تعالى الا يعلم من خلق الا يعلم ما فى صدوركم وما تسرون به من خلقكم
هو الذى جعل لكم الارض ذلولا سهلا مسخرة فامشوا فى مناكبها جوانبها
واليه النشور اليه يبعث الخلق ءامنتم من فى السماء قدرته وسلطانه وعرشه
ان يخسف بكم الارض يغور بكم فيها فاذا هى تمور تتحرك بكم وترتفع فوقكم
وقوله فستعلمون اى عند معاينة العذاب كيف نذير اى انذارى بالعذاب
ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكارى اذا اهلكتهم اولم
يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن ويقبضن يضربن بها جنوبهن
ما يمسكهن فى حال القبض والبسط الا الرحمن بقدرته امن هذا الذى هو
جند لكم ينصركم من دون الرحمن يدفع عنكم عذابه وقوله بل لجوا اى تمادوا
فى عتو عصيان وضلال ونفور تباعد من الحق افمن يمشى مكبا على وجهه
يعنى الكافر يحشر يوم القيامة وهو يمشى على وجهه يقال كببت فلانا على
وجهه فاكب تقول هذا اهدى امن يمشى سويا مستقيما على صراط مستقيم
وهو المؤمن قل هو الذى انشاكم خلقكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون لا تشكرون خالقكم وخالق هذه الاعضاء لكم اذ اشركتم
به غيره قل هو الذى ذراكم خلقكم فى الارض واليه تحشرون ويقولون
متى هذا الوعد يعنى وعد الحشر قل انما العلم بوقوعه ومجيئه عند الله
وانما انا نذير مخوف مبين ابين لكم الشريعة فلما راوه يعنى العذاب فى الآخرة
زلفة قريبا سيئت وجوه الذين كفروا تبين فى وجوههم السوء وعلتها الكآبة
وقيل هذا العذاب الذى كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء اى تدعون الله
به اذ تقولون اللهم ان كان هذا هو الحق الآية قل ارايتم ان اهلكنى
الله فعذبنى ومن معى او رحمنا غفر لنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم
يعنى نحن مع ايماننا خايفون نخاف عذابه ونرجو رحمته فمن يمنعكم من عذابه
وانتم كافرون قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غايرا ذاهبا فى الارض فمن ياتيكم
بماء معين ظاهر تناله الايدى والدلاء

سورة القلم مكية وهى اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن اقسم الله تعالى بالحوت الذى على ظهره الارض والقلم
يعنى القلم الذى خلقه الله تعالى فجرى بالكاينات الى يوم القيامة وما يسطرون

اى وما يكتب الملائكة ما انت بنعمة ربك بانعامه عليك بالنبوة بمجنون حتى انك
لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة وهذا جواب لقولهم وقالوا يا ايها الذى نزل
عليه الذكر انك لمجنون وان لك لاجرا غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص
وانك لعلى خلق عظيم اى انت على الخلق الذى امرك الله به فى القرآن فستبصر
يا محمد ويبصرون يعنى المشركين الذين رموه بالجنون بأييكم المفتون الفتنة اى بك
ام بهم فلا تطع المكذبين فيما دعوك اليه من دينهم ودوا لو تدهن فيدهنون
تلين فيلينون لك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف بالباطل يعنى الوليد بن
المغيرة مهين حقير همّاز عيّاب مشّاء بنميم ساع بين الناس بالنميمة
مناع للخير بخيل بالمال عن الحقوق معتد مجاوز فى الظلم اثيم آثم عتل غليظ
جاف بعد ذلك مع ما ذكرنا من اوصافه زنيم ملحق بقومه وليس منهم ان كان
لان كان ذا مال وبنين يكذب بالقرآن ويصدونه واذا تتلى عليه آياتنا الآية
والمعنى اتجعل مجازاة نعمة الله عليه بالمال والبنين الكفر بآياتنا سنسمه
على الخرطوم سنجعل على انفه علامة باقية ما عاش فخطم انفه بالسيف يوم بدر
انا بلوناهم امتحنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة كما امتحنا
اصحاب البستان باحتراقها وذهاب قوتهم منها وكانوا قوما بناحية اليمن
وكان لهم اب وله جنة كان يتصدق منها على المساكين فلما مات قال بنوه
نحن جماعة وان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليقطعن
ثمرها بسدفة من الليل كيلا يشعر المساكين فيأتونهم وهو قوله
اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله تعالى
فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون انزل الله تعالى نارا احرقتها فاصبحت
كالصريم كالليل المظلم سوداء فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا
لما اصبحوا ليخرجوا الى الصرام وهو قوله ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين
قاطعين الثمر فانطلقوا ذهبوا اليها وهم يتخافتون يتسارون الكلام
بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد على قصد وجد
قادرين عند انفسهم على ثمر الجنة فلما رأوها سوداء محترقة قالوا انا
لضالون مخطئون طريقها وليست هذه جنتنا ثم علموا انها عقوبة من الله
فقالوا بل نحن محرومون حرمنا ثمر جنتنا بمنعنا المساكين قال اوسطهم
اعدلهم وافضلهم الم اقل لكم لولا تسبحون هلا تستثنون ومعنى
التسبيح ههنا الاستثناء بان شاء الله لانه تعظيم لله وكل تعظيم لله فهو تسبيح
له قالوا سبحان ربنا ننزهه عن ان يكون ظالما واقروا على انفسهم بالظلم

بالظلم فقالوا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم
بعضا بما فعلوا من الهرب من المساكين ومنع حقهم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين
بمنع حق الفقراء وترك الاستثناء عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها خيرا
من هذه الجنة انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب اى كما فعلنا بهم نفعل بمن خالف
امرنا ثم ذكر ما عند الله للمؤمنين فقال ان للمتقين الآية فلما نزلت قال بعض
قريش ان كان ما تذكرون حقا فان لنا فى الآخرة اكثر مما لكم فنزل افنجعل المسلمين
كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب نزل من عند الله فيه ما تقولون تدرسون
تقرؤون ما فيه ان لكم فيه فى ذلك الكتاب لما تخيرون تختارون ام لكم ايمان عهود
ومواثيق علينا بالغة محكمة لا ينقطع عهدنا الى يوم القيامة ان لكم لما
تحكمون تقضون وكسرت ان فى الآيتين لمكان اللام فى جوابها وحقها الفتح
لولم تكن اللام سلهم يا محمد ايهم بذلك الذى يقولون من ان لهم فى الآخرة
حظا زعيم كفيل لهم ام لهم شركاء آلهة تكفل لهم بما يقولون فليأتوا بشركائهم
لتكفل لهم ان كانوا صادقين فيما يقولون يوم يكشف عن ساق عن
شدة من الامر وهو يوم القيامة ويدعون الى السجود يعنى الكافرين والمنافقين
فلا يستطيعون يصير ظهورهم طبقا واحدا كلما اراد ان يسجد واحد منهم خر
على قفاه خاشعة ابصارهم ذليلة لا يرفعونها ترهقهم ذلة وقد كانوا
يدعون الى السجود فى الدنيا وهم سالمون فيأبون ولا يسجدون لله فذرنى
ومن يكذب بهذا الحديث دعنى والمكذبين بالقرآن اى كلهم الى ولا تشغل
قلبك بهم وانى اكفيك امرهم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
لكنا نأخذهم قليلا قليلا ولا نباغتهم واملى لهم امهلهم كى يزدادوا تماديا فى الشر
ان كيدى متين شديد لا يطاق ام تسألهم بل انسألهم على ما اتيتهم به من
الرسالة اجرا فهم من مغرم مما يعطونك مثقلون ام عندهم الغيب علم
ما فى غد فهم يكتبون يحكمون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت
كيونس فى الضجر والعجلة اذ نادى دعا ربه وهو مكظوم مملوء غما
لولا ان تداركه ادركه نعمة من ربه رحمة لنبذ بالعراء لطرح حين القاه
الحوت بالعراء بالارض الفضاء وهو مذموم مجرم فاجتبيه فاختاره
ربه فجعله من الصالحين بان رحمه وتاب عليه وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم لما سمعوا الذكر اى انهم لشدة ابغاضهم وعداوتهم لك اذا قرأت
القرآن ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد يصرعك ويسقطك عن مكانك
ويقولون انه لمجنون وما هو يعنى القرآن الا ذكر عظة للعالمين

قال ابن عباس رضي الله عنهما هي اشد ساعة في القيامة
تغشيهم ذلة

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة يعني القيامة لأنها حقت
فلا كاذبة لها ما الحاقة استفهام معناه التعظيم لشأنها كقولك زيد
ما هو وما ادراك ما الحاقة اي شيء اعلمك ما ذلك اليوم ثم ذكر امر من
كذب بالقيامة فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالقيامة التي تقرع
القلوب فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية اي بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت
المقدار واما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية عتت على خزانها فلم تطعهم
سخرها عليهم استعملها عليهم كما شاء وقوله حسوما اي دائمة متتابعة
والمعنى تحسمهم حسوما اي تذهبهم وتفنيهم فترى القوم فيها في تلك الايام
صرعى جمع صريع كأنهم اعجاز اصول نخل خاوية ساقطة فهل ترى لهم من باقية
لا اي هل ترى منهم باقيا وجاء فرعون ومن قبله اي اتباعه ومن قرأ قبله فمعناه
ومن تقدمه من الامم والمؤتفكات يعني اهل قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطاء
العظيم وهو الكفر فعصوا رسول ربهم فأخذهم اخذة رابية زائدة تزيد
على الاخذات انا لما طغى الماء جاوز حده يعني ايام الطوفان حملناكم اي حملنا
آباءكم في الجارية وهي السفينة لنجعلها لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا
من اغراق قوم نوح وانجاء من معه لكم تذكرة تتذكرونها فتتعظون
بها وتعيها اذن واعية لتحفظها كل اذن تحفظ ما سمعت فإذا نفخ
في الصور نفخة واحدة يعني النفخة الاولى لقيام الساعة وحملت الارض
والجبال فدكتا كسرتا دكة واحدة فصارت هباء منبثا فيومئذ وقعت
الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية اي متشققة
والملك يعني الملائكة على ارجائها نواحيها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق
الملائكة ثمانية املاك يومئذ تعرضون على ربكم لا تخفى منكم خافية
كقوله لا يخفى على الله منهم شيء فأما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم
اي خذوا اقرؤا كتابيه وذلك لما يرى فيه من الحسنات اني ظننت اني ملاق
حسابيه اي ايقنت باني احاسب فهو في عيشة راضية ذات رضا اي
يرضى بها صاحبها قطوفها دانية ثمارها قريبة من مريدها على العجال
كان يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم قدمتم لآخرتكم من الاعمال
الصالحة في الايام الخالية الماضية في الدنيا وقوله يا ليتها كانت القاضية
يقول ليت المنية التي متها لم احي بعدها هلك عني سلطانيه ذهبت
عني حجتي وزال عني ملكي وقوتي فيقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه فغلوه ثم

تحسمهم

الجحيم صلوه ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه اي
ادخلوه في تلك السلسلة فتدخل في دبره وتخرج من فيه وهو سلسلة لو جمع
حديد الدنيا ما وزن حلقة منها ولا يحض على طعام المسكين لم يأمر بالصدقة
على الفقراء فليس له اليوم ههنا حميم قريب ينفعه ولا طعام الا من
غسلين وهو صديد لا يأكله الا الخاطئون يعني الكافرين فلا اقسم لا
زائدة بما تبصرون ما ترون من المخلوقات وما لا تبصرون ما لا ترون منها انه
اي القرآن لقول لتلاوة رسول كريم على الله يعني محمدا عليه السلام وما هو بقول
شاعر اي ليس هو شاعرا قليلا ما تؤمنون ما لغو مؤكد ولا بقول كاهن
وهو الذي يخبر عن المغيبات من جهة النجوم كذبا وباطلا ثم بين ان ما تلوه
تنزيل من الله فقال تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض
الاقاويل يعني النبي لو قال ما لم يؤمر به واتى بشيء من قبل نفسه لأخذنا
منه باليمين متصلة والمعنى لأخذناه بالقوة والقدرة ثم لقطعنا
منه الوتين وهو نياط القلب اي لأهلكناه فما منكم من احد عنه
حاجزين لم يحجزنا عنه احد منكم وانه يعني القرآن لحسرة على الكافرين
يوم القيامة اذا رأوا ثواب متابعيه وانه لحق اليقين وانه لليقين
حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم نزهه عن السوء

سورة المعارج مكية وهي اربعة واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل دعا داع
بعذاب واقع للكافرين على الكافرين وهو النضر بن الحارث حين
قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية ليس له دافع ليس لذلك العذاب الذي
يقع بهم دافع من الله اي ذلك العذاب يقع بهم من الله ذي المعارج ذي
السموات تعرج الملائكة والروح يعني جبرئيل اليه الى محل قربته وكرامته
وهو السماء متصلة واقع للعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة وهو يوم القيامة فاصبر صبرا جميلا وهذا قبل ان امر بالقتال
يعني المشركين يرونه يرون ذلك اليوم بعيدا محالا لا يكون ونراه قريبا
لأن ما هو آت قريب ثم ذكر متى يكون ذلك اليوم فقال يوم تكون السماء
كالمهل كدردي الزيت وقيل كالفلز المذاب وقصر هذا و
تكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ ولا يسأل حميم حميما لا
يسأل قريب عن قريبه لاشتغاله بما هو فيه يبصرونهم يعرف بعضهم
بعضا يعني ان الحميم يرى حميمه ويعرفه ولا يسأله عن شأنه يود المجرم

اهل النار

يعني المشركين

يتمنى الكافر لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته زوجته واخيه و
فصيلته وعشيرته التي تفصل منهم التي تؤويه تضمه اليها في النسب و
من في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء عطف على يفتدي كلا ردع لما يوده انها اي النار لظى اسم لجهنم لانها تتلظى اي تتلهب على الكفار انها لظى وهي من اسماء جهنم نزاعة للشوى جمع شواة وهي جلدة الراس تقشرها
عنه تدعوا الكافر باسمه والمنافق فتقول الي الي من ادبر عن الايمان
وتولى وجمع المال فاوعى امسكه ولم يؤد حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا
وتفسير الهلوع ماذكره من قوله اذا مسه الشر جزوعا الجزع من الشر
واذا مسه الخير منوعا اذا اصاب المال منع حق الله الا المصلين يعني المؤمنين
الذين هم على صلاتهم دائمون لا يلتفتون في الصلاة عن سمت القبلة والذين هم
بشهاداتهم قائمون يقيمونها ولا يكتمونها فمال الذين كفروا ما بالهم قبلك نحوك
مهطعين مديمون النظر اليك ويتطلعون نحوك عن اليمين وعن الشمال
عزين جماعات حلقا حلقا وذلك انهم كانوا يجتمعون عندك و
يستهزئون بك وباصحابك ويقولون لئن دخل هؤلاء الجنة فلندخلنها قبلهم قال
الله تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا لا يدخلونها انا
خلقناهم مما يعلمون من تراب ومن نطفة فلا يستوجب احد الجنة بشرفه
وماله لان الخلق كلهم من اصل واحد بل يستوجبونها بالطاعة
فلا اقسم لا صلة ومانحن بمسبوقين اي بمغلوبين نظيره قد تقدم
في سورة الواقعة فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون نسختها آية القتال يوم يخرجون من الاجداث القبور
سراعا كانهم الى نصب الى شيء منصوب من علم او راية يوفضون
يسرعون خاشعة ابصارهم ذليلة خاضعة لا يرفعونها ترهقهم تغشاهم
ذلة يغشاهم هوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون يعني يوم القيامة

سورة نوح مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
قومك اي خوفهم عذاب الله من قبل ان ياتيهم قال يا قوم اني
قوله يغفر لكم من ذنوبكم من صلة ويؤخركم عن العذاب الى اجل مسمى
وهو اجل الموت فتموتوا غير ميتة من يهلك بالعذاب ان اجل الله
اذا جاء لا يؤخر اذا جاء الاجل في الموت لا يؤخر لو كنتم تعلمون ذلك وقوله
فلم يزدهم دعائي الا فرارا اي نفارا عن طاعتك وادبارا عني واني كلما دعوتهم الى الايمان
بك لتغفر لهم ماسلف من ذنوبهم جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا صوتي واستغشوا

ثيابهم غطوا بها وجوههم مبالغة في الاعراض عني كيلا يروني واصروا واقاموا على
كفرهم واستكبروا عن اتباعي استكبارا لانهم قالوا انؤمن لك واتبعك
الارذلون ثم اني دعوتهم جهارا اظهرت لهم الدعوة ثم اني اعلنت لهم
واسررت لهم اسرارا اي خلطت دعاءهم بالعلانية بدعاء السر
فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ويجعل لكم انهارا وذلك انهم لما كذبوه
حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم فهلكت اموالهم ومواشيهم
فوعدهم نوح ان آمنوا ان يرد الله عليهم ذلك فقال يرسل السماء عليكم
مدرارا كثرة الدر اي كثيرة المطر ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم زينة
الدنيا وهي المال والبنون مالكم لا ترجون لله وقارا لا تخافون لله عظمة
وقد خلقكم اطوارا احوالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق الم تروا
كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن
نورا اي في احدهن نورا وجعل الشمس سراجا تضيء لاهل الارض والله
انبتكم من الارض جعلكم تنبتون من الارض نباتا وذلك انه
خلق آدم من الارض واولاده منه ثم يعيدكم فيها امواتا ويخرجكم
منها احياء اخراجا وقوله سبلا فجاجا اي طرقا بينة وقوله
واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي اتبعوا اشرافهم الذين
لا يزيدون بانعام الله عليهم بالمال والولد الا طغيانا وكفرا ومكروا
مكرا كبارا فسدوا في الارض فسادا عظيما بالكفر وتكذيب الرسل
وقالوا لسفلتهم لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا وهي اسماء اوثانهم اضلوا كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين
الا ضلالا وذلك ان الله اخبره انه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن فلما
ايس نوح من ايمانهم دعا عليهم بالضلال والهلاك قال الله تعالى مما
خطيئاتهم ما صلة اي من خطيئاتهم التي ارتكبوها اغرقوا بالطوفان
فادخلوا نارا بعد الغرق ادخلوا جهنم فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
لم يجدوا من يمنعهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الارض

من الكافرين ديّارا اى احدا اذ لم يبق دار والمعنى احدا انك ان تذرهم فلا
يملكهم يضلوا عبادك يدعونهم الى الضلال ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا اى الا من يفجر ويكفر وذلك ان الله اخبره انهم لا يلدون مؤمنا
رب اغفر لى ولوالدى وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتى مسجدى مؤمنا
مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا
تبارا اهلاكا ودمارا

سورة الجن مكية وهى ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحى الىّ اخبرت بالوحى من
الله الىّ انه استمع نفر من الجن وذلك ان الله تعالى بعث نفرا من الجن
ليستمعوا قراءة النبى وهو يصلى الصبح ببطن نخلة وهؤلاء هم الذين ذكروا
فى قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية فلما رجعوا الى قومهم قالوا
انا سمعنا قرآنا عجبا فى فصاحته وبيانه وصدق اخباره وانه تعالى
جد ربنا لعلا جلاله وعظمته عن ان يتخذ صاحبة وانه كان يقول سفيهنا
جاهلنا على الله شططا غلوا فى الكذب حين يصفه بالولد والصاحبة
وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن الآية لانا كنا نظنهم صادقين
فى قولهم ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القرآن وكنا نظن ان احدا
لا يكذب على الله وانقطع ههنا قول الجن قال الله تعالى وانه كان رجال
من الانس الآية وذلك ان الرجل فى الجاهلية كان اذا سافر فامسى فى
الارض القفر قال اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه يعنى
الجن يقول الله فزادوهم رهقا اى زادوهم بهذا التعوذ طغيانا وذلك
انهم قالوا سدنا الجن والانس وانهم ظنوا الآية يقول ظن الجن كما ظننتم
ايها الانس ان لا يبعث يوم القيامة وقالت الجن وانا لمسنا السماء اى
رمنا استراق السمع منه فوجدناها ملئت حرسا شديدا من الملائكة و
شهبا من النجوم يريدون حرست بالنجوم من استماعنا وانا كنا قبل ذلك نقعد
منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا الكواكب حفظة
تمنع من الاستماع وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض بحدوث رجم الكواكب

ام اراد بهم ربهم رشدا اى خيرا وانا منا الصالحون بعد استماع القرآن اى
بررة اتقياء ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا اى اصنافا مختلفين وانا
ظننا ان لن نعجز الله فى الارض علمنا ان لا نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجز
الله فى الارض علمنا ان لا نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا انا لما
ولوليه يخاف بخسا اى نقصا ولا رهقا اى ظلما والمعنى ان لا يخاف ان ينقص
من حسناته ولا ان يزاد فى سيئاته وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
الجائرون عن الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا طريق الحق
قال الله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لو آمنوا جميعا يعنى الخلق
كلهم الجن والانس لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم فى الدنيا وضرب المثل
بالماء لان الخير كله والرزق بالمطر وهذا كقوله ولو ان اهل القرى آمنوا
واتقوا الآية لنفتنهم فيه لنختبرهم فنرى كيف شكرهم ومن يعرض عن
ذكر ربه يسلكه ندخله عذابا صعدا شاقا وان المساجد لله يعنى
المواضع التى يصلى فيها وقيل الاعضاء التى يسجد عليها وقيل يعنى
السجدات لله جمع مسجد بمعنى السجود فلا تدعوا مع الله احدا امر
بالتوحيد لله فى الصلوة وانه لما قام عبد الله يعنى النبى لما قام ببطن نخلة
يدعو الله كادوا يكونون عليه لبدا كاد الجن يتراكبون ويزدحمون
حرصا على ما يسمعون ورغبة فيه وقوله ولن اجد من دونه ملتحدا
اى ملجاء الا بلاغا من الله ورسالاته لكن ابلغ عن الله ما ارسلت به
ولا املك الكفر والايمان وهو قوله لا املك لكم ضرا ولا رشدا وقوله
حتى اذا رأوا يعنى الكفار ما يوعدون من العذاب والنار فسيعلمون من
حينئذ من اضعف ناصرا انا ام هم واقل عددا قل ان ادرى ما ادرى
اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربى امدا اجلا وغاية عالم
الغيب لهو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه على ما غيبه
عن العباد احدا الا من ارتضى اصطفى من رسول فانه يطلعه على ما
يشاء من الغيب معجزة له فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اى
يجعل من جميع جوانبه رصدا من الملائكة يحفظون الوحى من ان تسترقه
الشياطين فتلقيه الى الكهنة فيساوون الانبياء ليعلم الله ان قد
ابلغوا رسالات ربهم والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم واذا بلغوا علم
الله ذلك فصار كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم لان ولما
تجاهدوا واحاط بما لديهم علم الله ما عندهم واحصى كل شئ عددا اعلم

عدد كل شيء فلم يخف عليه شيء

سورة المزمل مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اى المتلفف بثيابه نزل هذا على النبى عليه السلام وهو متلفف
بقطيفة قم الليل الا قليلا لا تصل الليل الا شيئا يسيرا تنام فيه وهو الثلث
ثم قال نصفه اى قم نصفه او انقص منه من النصف قليلا الى الثلث
او زد عليه على النصف الى الثلثين جعل له سعة فى مدة قيامه فى الليل
وكانه قال قم ثلثى الليل او نصفه او ثلثه فلما نزلت هذه الآية اخذ المسلمون
انفسهم بالقيام على هذه المقادير وشق ذلك عليهم لانه لم يمكنهم ان يحفظوا
هذه المقادير وكانوا يقومون الليل كله حتى انتفخت اقدامهم ثم خفف
الله عنهم باخر هذه السورة وهو قوله ان ربك يعلم الآية ثم نسخ قيام الليل
بالصلوات الخمس وكان هذا فى صدر الاسلام وقوله ورتل القرآن
ترتيلا بينه تبيينا بعضه على اثر بعض فى تؤدة انا سنلقى عليك قولا
ثقيلا رصينا وزينا ليس بالسفساف الخفيف لانه كلام الله تعالى ان
ناشئة الليل ساعاته هى اشد وطاء معناه اشد موافقة بين القلب
والسمع والبصر واللسان لان الليل تهدأ فيه الاصوات وتنقطع الحركات
ولا يحول دون تسمعه وتفهمه شيء واقوم قيلا واصوب قراءة
وقوله ان لك فى النهار سبحا طويلا اى تصرفا فى حوائجك واقبالا
وادبارا وهذا حث على القيام بالليل لقراءة القرآن واذكر اسم ربك
بالتعظيم والتنزيه وتبتل اليه تبتيلا انقطع اليه فى العبادة وقوله
فاتخذه وكيلا اى قيما بامورك مفوضا الى الله واصبر على ما يقولون
واهجرهم هجرا جميلا وهو ان لا تتعرض لهم ولا تشتغل بمكافاتهم
وهذه الآية مما نسخته آية القتال وذرنى والمكذبين اى لا تهتم
لشانهم فانى اكفيكهم يعنى رؤساء المشركين كلهم فذرنى ومن كذب بهذا
الحديث وقريش اولى النعمة ذوى التنعم والترفه ومهلهم قليلا يعنى الى
مدة آجالهم ان لدينا يعنى فى الآخرة انكالا قيودا وجحيما نارا عظيمة
وطعاما ذا غصة يغص به فى الحلق ولا يسوغ وهو الغسلين والزقوم
يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتحرك وكانت الجبال كثيبا
مهيلا رملا سائلا انا ارسلنا اليكم رسولا محمدا شاهدا عليكم
يوم القيامة بما فعلتم وقوله فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا غليظا فكيف
تتقون الله اى فكيف تحصنون من عذاب يوم يشيب الطفل بهوله وشدته

وشدته ان كفرتم اليوم فى الدنيا السماء منفطر به منشق فى ذلك اليوم
ان هذه هذه الآيات تذكرة تذكير للخلق فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
بالطاعة والايمان ان ربك يعلم انك تقوم للصلاة والقراءة ادنى
اقل من ثلثى الليل ونصفه وثلثه اى وتقوم نصفه وثلثه وطائفة
من الذين معك والله يقدر الليل والنهار فيعلم مقادير اوقاتهما
علم ان لن تحصوه تطيقوا قيام الليل فتاب عليكم رجع بكم الى التخفيف
فاقرءوا ما تيسر من القرآن رخص لهم ان يقوموا فيقرءوا ما امكن وخف
بغير مقدار معلوم من القراءة والمدة علم ان سيكون منكم مرضى
فيثقل عليهم قيام الليل وكذلك المسافرون للتجارة والجهاد وهو قوله
وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله يريد انه خفف قيام الليل لما
علم من ثقله على هؤلاء فاقرءوا ما تيسر منه قال المفسرون وكان هذا
فى صدر الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس وقوله وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا مما خلفتم وتركتم واعظم اجرا واستغفروا
الله ان الله غفور رحيم

سورة المدثر مكية وهى ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اى المتدثر
فى ثوبه قم فانذر الناس وربك فكبر صفه بالتعظيم وثيابك
فطهر اى لا تلبسها على معصية ولا على غدر فان الفاجر والغادر يسمى
دنس الثياب والرجز فاهجر اى الاوثان فاهجر عبادتها ولذلك اكثر
منه وهذا خاصة للنبى لانه مامور باجل الاخلاق واشرف الآداب
ولربك فاصبر اصبر لله على اوامره ونواهيه وما يمتحنك به حتى يكون
هو الذى يثيبك عليها فاذا نقر فى الناقور نفخ فى الصور الآية ذرنى
ومن خلقت وحيدا اى لا تهتم لشانه فانى اكفيك امره يعنى الوليد بن
المغيرة يقول خلقته وحيدا لا ولد له ولا مال وجعلت له مالا ممدودا
لا يزال يمد ايما لا ينقطع عنه من الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا
معه بمكة وكانوا عشرة ومهدت له تمهيدا بسطت له فى العيش والمال
بسطا ثم يطمع ان ازيد يرجو ان ازيده مالا وولدا كلا قطع لرجائه
انه كان لآياتنا عنيدا اى معاندا للقرآن عنه مطيع سارهقه صعودا ساغشيه
مشقة من العذاب انه فكر وقدر وذلك ان قريشا سالته ما تقول
فى محمد فتفكر فى نفسه وقدر القول فى محمد والقرآن ماذا يمكنه ان يقول
فى القرآن فيهما فقتل لعن وعذب كيف قدر استفهام على طريق التعجيب

ثم نظر ثم عبس وبسر كلح وجهه ثم أدبر واستكبر عن الإيمان فقال إن هذا
أي ما هذا الذي يقرؤه محمد إلا سحر يؤثر يروى عن السحرة إن هذا إلا قول
البشر كما قالوا إنما يعلمه بشر قال الله تعالى سأصليه سقر سأدخله
جهنم ثم أعلم عظم شأن سقر في العذاب فقال وما أدراك ما سقر
ما أعلمك أي شيء سقر لواحة للبشر محرقة للجلد حتى تسوده عليها
تسعة عشر من الخزنة الواحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم ألفين من
ربيعة ومضر فلما نزلت هذه الآية قال بعض المشركين أنا أكفيكم منهم سبعة
عشر فاكفوني اثنين فأنزل الله وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة لا رجالا
من ذا يغلب الملائكة وما جعلنا عدتهم عددهم في القلة إلا فتنة للذين كفروا
لأنهم قالوا ما أعوان محمد إلا تسعة عشر ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ليعلموا أن
ما أتى به النبي موافق لما في كتابهم ويزداد الذين آمنوا إيمانا لأنهم يصدقون
بما أتى به الرسول وبعدد خزنة النار ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون
أي لا يشكون في أن عددهم على ما أخبر به محمد وليقول الذين في قلوبهم مرض
شك والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا أي شيء أراد الله بهذا العدد
وتخصيصه كذلك كما أضلهم الله بتكذيبهم يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وما يعلم جنود ربك إلا هو هذا جواب لقولهم ما أعوانه إلا تسعة عشر
وما هي يعني النار إلا ذكرى للبشر أي أنها في الدنيا تذكرهم النار في الآخرة
كلا ليس الأمر على ما ذكروا من التكذيب به والقمر قسم والليل إذ
أدبر جاء بعد النهار والصبح إذا أسفر أضاء إنها لإحدى الكبر أي سقر
لإحدى الأمور العظام نذيرا إنذارا للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم فيما
أمر به أو يتأخر عنه أي فقد أنذرتم كل نفس بما كسبت رهينة مأخوذة
بعملها إلا أصحاب اليمين يعني أهل الجنة وهم لا يرتهنون بذنوبهم
ولكن الله يغفرها لهم وقيل أصحاب اليمين ههنا أطفال المسلمين في
ما سلككم في سقر أي ما أدخلكم جهنم وكنا نخوض مع الخائضين ندخل
الباطل مع من دخله وكنا نكذب بيوم الدين بيوم الجزاء حتى أتانا اليقين
الموت فما لهم عن التذكرة معرضين فهم معرضون عن تذكيرك إياهم
كأنهم حمر مستنفرة نافرة مذعورة فرت من قسورة يعني الأسد
وقيل الرماة الصيادون بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا
منشرة وذلك أنهم قالوا إن سرك أن نتبعك فأت كل واحد منا من رب
العالمين نؤمن فيه باتباعك كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا

كلا رد لما قالوا بل لا يخافون الآخرة حيث يقترحون أن يؤتوا صحفا
منشرة من السماء كلا حقا إنه تذكرة إن القرآن تذكير للخلق وليس بسحر
فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى أهل أن يتقى
عقابه وأهل المغفرة أهل أن يعمل بما يؤدي إلى مغفرته

سورة القيامة مكية وهي أربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بيوم القيامة لا صلة معناه أقسم وقيل لا رد لإنكار المشركين
البعث ثم قال أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وهي نفس ابن
آدم تلومه يوم القيامة إن كان عمل شرا لم عمله وإن كان عمل خيرا لامته على
ترك الاستكثار وجواب هذا القسم مضمر على تقدير لتبعثن ودل
عليه ما بعده من الكلام وهو قوله أيحسب الإنسان يعني الكافر أن لن نجمع عظامه
للبعث والإحياء بعد التفرقة والبلى بلى قادرين على أن نقدر على جمعها وعلى أن نسوي
بنانه نجعله كخف البعير فلا يمكنه أن يعمل بها شيئا وقيل نسوي بنانه على
ما كانت عليه وإن دقت عظامها وصغرت بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يؤخر التوبة
ويمضي في معاصي الله قدما قدما فيقدم الأعمال السيئة وقيل معناه ليكفر
بما قدامه يدل على هذا قوله يسأل أيان متى يوم القيامة تكذيبا به واستبعادا
لوقوعه فإذا برق البصر فزع وتحير وخسف القمر أظلم وذهب ضوءه
وجمع الشمس والقمر جمعا في ذهاب نورهما يقول الإنسان يومئذ أين
المفر الفرار كلا أي لا مفر ذلك اليوم لا وزر أي لا ملجأ ولا حرز إلى
ربك يومئذ المستقر المنتهى والمصير ينبأ الإنسان يخبر بما قدم وأخر
بأول عمله وآخره بل الإنسان على نفسه بصيرة أي شاهد عليها بعملها تشهد
عليه جوارحه وأدخلت الهاء في البصيرة للمبالغة وقيل لأنه أراد بالإنسان الجوارح
ولو ألقى معاذيره ولو اعتذر وجادل فعليه من نفسه من يكذب عذره وقيل
معناه ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب والمعذار الستر بلغة اليمن
لا تحرك به بالوحي لسانك لتعجل به كان جبريل إذا نزل بالقرآن تلاه النبي عليه السلام
قبل فراغ جبريل كراهة أن ينفلت منه فأعلم الله أنه لا ينسيه إياه وأنه
يجمعه في قلبه فقال إن علينا جمعه وقرآنه قراءته عليك حتى تعيه فإذا
قرأناه فاتبع قرآنه أي لا تعجل بالتلاوة إلى أن نقرأه عليك ثم إن علينا بيانه
أن ننزله قرآنا فيه بيان للناس كلا زجر وتنبيه بل تحبون العاجلة و
تذرون الآخرة أي تختارون الدنيا على العقبى وجوه يومئذ يوم القيامة
ناضرة مضيئة حسنة إلى ربها ناظرة تنظر إلى خالقها عيانا بلا حجاب

والكيفية ووجوه يومئذ باسرة كالحة تظن توقن ان يفعل بها فاقرة داهية
عظيمة من العذاب كلا اذا بلغت التراقي يعني النفس بلغت عظام الحلق
وقيل من راق قال من حضره له الذي قارب الموت هل من طبيب يداويه
وراق يرقيه فيشفي برقيته وظن ايقن الذي نزل به الموت انه الفراق
من الدنيا والاهل والمال والتفت الساق بالساق التفت ساقاه لشدة
النزع وقيل تتابعت عليه الشدائد الى ربك يومئذ المساق المنتهى والمرجع
يسوق الملائكة الروح الى حيث امر الله فلا صدق ولا صلى يعني ابا جهل لعنه
الله ولكن كذب وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر اولى
لك فاولى ثم اولى لك فاولى هذا تهديد ووعيد له والمعنى وليك المكروه
يا ابا جهل ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا غير مامور ولا منهي
الم يك نطفة من مني يمنى يصب في الرحم ثم كان علقة فخلق فسوى
خلقه الله تعالى وسوى خلقه حتى صار انسانا بعد ان كان علقة فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى فخلق من الانسان صنفين الرجل والمراة أليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى

سورة الانسان مكية وهي احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى اي قد اتى على الانسان آدم عليه السلام حين من الدهر
اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا لانه كان جسدا مصورا من طين لا يذكر
ولا يعرف ويجوز ان يريد جميع الناس لان كل واحد يكون عدما الى ان يصير
شيئا مذكورا والحين تسعة اشهر في البطن انا خلقنا الانسان يعني آدم
من نطفة امشاج اخلاط يعني ماء الرجل والمراة واختلاف الوانهما
نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا اي جعلناه كذلك لنختبره بالتكليف والامر
والنهي انا هديناه السبيل بينا له الطريق اما شاكرا واما كفورا
ان شكر او كفر يعني اعلمنا اله في بيان الطريق ببعث الرسول آمن
او كفر ان الابرار يعني المطيعين لربهم يشربون من كاس اناء فيه شراب
كان مزاجها كافورا يمزج لهم بالكافور عينا من عين يشرب بها تلك العين
عباد الله يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاؤا من منازلهم يوفون
بالنذر اذا نذروا في طاعة الله وثوابه ويخافون يوما كان شره مستطيرا
منتشرا فاشيا ويطعمون الطعام على حبه على قلته وحبهم اياه مسكينا
فقيرا ويتيما لا اب له واسيرا يعني المملوك والمحبوس في حق من المسلمين
ويقولون لهم انما نطعمكم لوجه الله لطلب ثواب الله لا نريد منكم بما نعطيكم

جزاء مكافاة منكم ولا شكورا شكرا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا كريه المنظر
لشدته قمطريرا صعبا شديدا طويل الشر فوقاهم الله شر ذلك اليوم الذي
يخافون ولقاهم نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم وجزاهم بما صبروا
على طاعة الله وعن معصيته جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا اي حرا ولا بردا صيفا ولا شتاء ودانية عليهم ظلالها
اي قريبة منهم ظلال اشجارها وذللت قطوفها تذليلا ادنيت منهم ثمارها
فهم ينالونها قعودا كانوا او قياما ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب
كانت قواريرا اي لها بياض الفضة وصفاء القوارير وهو قوله قوارير من فضة
قدروها تقديرا اي جعلت الاكواب على قدر ريهم وهو الذ للشارب و
يسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا والزنجبيل شيء يستلذه العرب فوعدهم
الله ذلك في الجنة عينا من عين فيها في الجنة تسمى تلك العين سلسبيلا ويطوف
عليهم ولدان مخلدون لا يشيبون اذا رايتهم حسبتهم في بياضهم وصفاء
الوانهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت اذا رميت ببصرك في الجنة رايت
نعيما وملكا كبيرا وهو ان ادناهم منزلة ينظر من ملكه في مسيرة الف عام
عاليهم فوقهم ثياب سندس يعني الحرير وقوله شرابا طهورا طاهرا
من الاقذار والاقذار ليس بنجس كخمر الدنيا وقوله ولا تطع منهم آثما يعني
عتبة بن ربيعة او كفورا يعني الوليد بن المغيرة وذلك انهما ضمنا للنبي عليه السلام
المال والتزوج ان ترك دعوتهم الى الاسلام ان هؤلاء يحبون العاجلة
يعني الدنيا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يتركون العمل ليوم شديد
وهو يوم القيامة نحن خلقناهم وشددنا اسرهم خلقهم وخلقنا
ان هذه السورة تذكرة تذكير للخلق فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
وسيلة بالطاعة وما تشاؤن الا ان يشاء الله اي لستم تشاؤن شيئا الا
بمشية لان الامر اليه يدخل من يشاء في رحمته في جنته وهم المؤمنون
والظالمين الكافرين الذين عبدوا غيره اعد لهم عذابا اليما

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا يعني الرياح التي ارسلت متتابعة كعرف
الفرس فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب والناشرات
نشرا الرياح التي تاتي بالمطر فالفارقات فرقا يعني آي القرآن
فرقت بين الحلال والحرام فالملقيات ذكرا يعني الملائكة التي تنزل بالوحي
عذرا او نذرا للاعذار والانذار من الله تعالى انما توعدون من البعث

للثواب والعقاب لواقع فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السماء
فرجت شقت واذا الجبال نسفت قلعت من اماكنها فاذهبت بسرعة
واذا الرسل اقتت اى جمعت لوقت وهو يوم القيامة لاى يوم
اجلت اخرت وامهلت ليوم الفصل القضاء بين الناس وما ادراك
ما يوم الفصل على التعظيم لذلك ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين
من الامم المكذبة ثم نتبعهم الآخرين ممن سلكوا سبيلهم في الكفر والتكذيب
كذلك مثل الذى فعلنا بهم نفعل بالمجرمين بالمكذبين من قومك الم
نخلقكم من ماء مهين يعنى النطفة فجعلناه في قرار مكين وهو الرحم
الى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا فنعم القادرون اى
قدرنا وقتا للولادة فنعم المقدرون نحن وقدرنا بالتشديد والتخفيف
لغتان بمعنى واحد الم نجعل الارض كفاتا وعاء وقيل ذات كفات اي
ضم وجمع تكفت الخلق احياء على ظهرها وامواتا في بطنها وجعلنا فيها
رواسي شامخات مرتفعات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ
للمكذبين بهذه النعم ويقال لهم في ذلك اليوم انطلقوا اذهبوا الى
ما كنتم به تكذبون في الدنيا انطلقوا الى ظل يعنى دخان جهنم ذى ثلث
شعب اذا ارتفع انشعب ثلاث شعب فيقف على رؤس الكافرين
لا ظليل لا بارد ولا يغنى من اللهب ولا يدفع من لهب النار شيئا انها
ترمى بشرر وهو ما تطاير من النار كالقصر من البناء في العظم
كانه جمالت جمال صفر سود هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون يعنى في بعض ساعات ذلك اليوم يؤمرون بالسكوت هذا
يوم الفصل بين اهل الجنة واهل النار جمعناكم والاولين فان كان لكم
كيد فكيدون ان كان عندكم حيلة فاحتالوا لانفسكم كلوا وتمتعوا
في الدنيا قليلا انكم مجرمون مشركون واذا قيل لهم اركعوا صلوا لا
يركعون لا يصلون فباى حديث بعده بعد القرآن الذى اتاهم فيه البيان
يؤمنون اذا لم يؤمنوا به سورة النبأ مكية وهى اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون

عما يتساءلون والمعنى عن اى شيء يتساءلون يعنى قريشا وبعض الكفار
استفهام معناه تفخيم القصة وذلك لانهم اختلفوا واختصموا
فيما اتيتهم به محمد فمن مصدق ومكذب ثم بين فقال عن النبأ العظيم
يعنى البعث الذى هم فيه مختلفون لا يصدقون به كلا ليس الامر

على ما ذكروا من انكارهم البعث سيعلمون حقيقته ووقوعه ثم كلا سيعلمون
تاكيد وتحقيق ثم دلهم على قدرته على البعث فقال الم نجعل الارض مهادا
اى فرشناها لكم حتى سكنتموها وخلقناكم ازواجا ذكورا واناثا
وجعلنا نومكم سباتا راحة لابدانكم وجعلنا الليل لباسا تلبس كل
شىء بسواده وجعلنا النهار معاشا سببا بالمعاش وبنينا فوقكم
سبعا سبع سموات شدادا محكمة وجعلنا سراجا يعنى الشمس وهاجا
وقادا حارا وانزلنا من المعصرات السحابات ماء ثجاجا صبابا
لنخرج به حبا مما ياكله الناس ونباتا مما ترعاه النعم وجنات الفافا
ملتفة مجتمعة ان يوم الفصل كان ميقاتا اى وقتا لما وعده
الله من الجزاء والثواب يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا زمرا وجماعات
وفتحت السماء فكانت ابوابا اى شققت حتى تصير فيها ابواب
وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا في خفة سيرها ان جهنم
كانت مرصادا ترصد اهل الكفر فلا يجاوزونها للطاغين للكافرين مآبا
مرجعا لابثين فيها ماكثين احقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة
ثلاث مائة وستون يوما كل يوم كالف سنة من ايام الدنيا فاذا مضى
حقب تبع اخر الى ما لا انتهاء لا يذوقون فيها بردا نوما وراحة ولا شرابا
الا حميما ماء حارا من حميم جهنم وغساقا وهو ما سال من جلود اهل النار
جزاء وفاقا اى جوزوا وفق اعمالهم فلا ذنب اعظم من الشرك ولا
عذاب اعظم من النار انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون ان يحاسبهم
الله وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وكل شيء احصيناه كتابا اى كل شيء
من اعمالهم احصيناه وكتبناه كتابا لنحاسبهم عليه ان للمتقين مفازا
فوزا بالجنة ونجاة من النار حدائق واعنابا وكواعب وجوارى قد تكعبت ثديهن
اترابا مستويات في السن وكاسا دهاقا ممتلئة خمرا عطاء حسابا
كثيرا كافيا وقوله لا يملكون منه خطابا اى لا يملكون ان يخاطبوه
الا باذنه كقوله لا تكلم نفس الا باذنه وقد فسر هذا بما بعده وهو
قوله يوم يقوم الروح قيل هو جبريل وقيل هو ملك يقوم صفا
والملائكة صفا وقيل الروح جند من جنود الله ليسوا من الملائكة ولا
من الناس يقومون والملائكة صفوفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا حقا في الدنيا يعنى لا اله الا الله ذلك اليوم الحق
فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا الى طاعته انا انذرناكم

عذابا قريبا يعني القيامة يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ما عمل من خير وشر ويقول الكافر في ذلك اليوم يا ليتني كنت ترابا وذلك حين يقول الله للبهائم والوحوش كوني ترابا فيتمنى الكافر ان لو كان ترابا فلا يعذب

سورة النازعات مكية وهي ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات يعني الملائكة تنزع ارواح الكفار غرقا اغراقا كما يغرق النازع في القوس يعني المبالغة في النزع والناشطات نشطا يعني الملائكة تقبض نفس المؤمن كما ينشط العقال من يد البعير لكي ينفتح والسابحات سبحا يعني النجوم تسبح في الفلك فالسابقات سبقا ارواح المؤمنين تسبق الى الملائكة شوقا الى لقاء الله وقيل النجوم تسبق بعضها بعضا في السير فالمدبرات امرا يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت تدبر امر الدنيا هؤلاء الاربعة من الملائكة وجواب هذه الاقسام مضمر على معنى لتبعثن يوم ترجف الراجفة تضطرب الارض وتتحرك حركة شديدة تتبعها الرادفة يعني نفخة البعث تاتي بعد الزلزلة قلوب يومئذ واجفة قلقة خائفة ابصارها خاشعة ذليلة يقولون منكري البعث ائنا لمردودون في الحافرة اي الى الامر من الحيوة بعد الموت وهو قوله ائذا كنا عظاما ناخرة اي بالية قالوا تلك اذا كرة خاسرة رجعة يخسر فيها فاعلم الله تعالى بسهولة البعث عليه فقال فانما هي زجرة واحدة اي صيحة ونفخة فاذا هم بالساهرة يعني وجه الارض بعدما كانوا في بطنها هل اتيك يا محمد حديث موسى اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى اسم ذلك الوادي اذهب الى فرعون انه طغى جاوز الحد في الكفر فقل هل لك الى ان تزكى اي ترغب في ان تطهر من كفرك بالايمان فاريه الآية الكبرى اليد البيضاء فكذب فرعون موسى وعصى امره ادبر اعرض عنه يسعى في الارض يعمل فيها بالفساد فحشر جمع السحرة وقومه فنادى فقال انا ربكم الاعلى ليس رب فوقي فاخذه الله نكال الآخرة اي نكل الله به في الآخرة بالعذاب في النار وفي الدنيا بالغرق انتم ايها المنكرون للبعث اشد خلقا ام السماء بنيها رفع سمكها سقفها فسويها بلا شقوق وفطور واغطش اظلم ليلها واخرج ضحيها اظهر نورها بالشمس

والارض بعد ذلك دحيها بسطها وكانت مخلوقة غير مدحوة اخرج منها ماءها ومرعيها ما ترعى عليه النعم من الشجر والعشب والجبال ارسيها متاعا منفعة لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني صيحة القيامة يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها متى وقوعها وثبوتها قال الله تعالى فيم انت يا محمد من ذكريها اي ليس عندك علمها الى ربك منتهيها منتهى علمها علم قيامها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في قبورهم الا عشية او ضحيها اي نهارها استقصروا امد لبثهم في القبور لما عاينوا من الهول

سورة عبس مكية وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس كلح وتولى اعرض ان جاءه الاعمى لان جاءه الاعمى وهو عبد الله بن ام مكتوم اتى النبي عليه السلام وهو يدعو اشراف قريش الى الاسلام فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مشتغل حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعبس واعرض عنه واقبل على القوم الذين كلمهم فانزل الله هذه الآيات وما يدريك لعله لعل الاعمى يزكى يتطهر من ذنوبه بالاسلام وذلك انه اتاه يطلب الاسلام يعني الشرائع ويقول له علمني مما علمك الله او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى الموعظة ثم عاتبه الله عز وجل فقال اما من استغنى اثرى من المال فانت له تصدى تقبل عليه وتتعرض له وما عليك الا يزكى اي شيء في ان لا يسلم لانه ليس عليك اسلامه انما عليك البلاغ واما من جاءك يسعى يعني الاعمى وهو يخشى الله فانت عنه تلهى تتشاغل كلا ردع وزجر اي لا تفعل مثل ما فعلت انها اي آيات القرآن تذكرة تذكير للخلق فمن شاء ذكره يعني القرآن ثم اخبر بجلالته في اللوح المحفوظ عنده فقال في صحف مكرمة مرفوعة رفيعة القدر مطهرة لا يمسها الا المطهرون بايدي سفرة كتبة وهم الملائكة كرام بررة جمع بار قتل الانسان لعن الكافر يعني عتبة بن ابي لهب ما اكفره ما اشد كفره من اي شيء خلقه استفهام معناه التقرير ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا من علقة ومضغة الى ان خرج من بطن امه وهو قوله ثم السبيل يسره اي طريق خروجه من بطن امه ثم اماته قبض روحه فاقبره جعل له قبرا يواري فيه ولم يجعله ممن يلقى للسباع ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته كلا حقا لما يقض هذا الكافر ما امره به ربه

فلينظر الانسان الى طعامه كيف قدره ربه ودبره له انا صببنا الماء صبا
يعني المطر من السحاب ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها
حبا وعنبا وقضبا وهو القت الرطب وحدائق غلبا بساتين كثيرة
الاشجار وفاكهة وابا يعني الكلاء الذي ترعيه الماشية متاعا منفعة
لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة صيحة القيامة يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لا يلتفت الى واحد منهم لشغله بنفسه
وهو قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يشغله عن شان غيره
وجوه يومئذ مسفرة مضيئة ضاحكة مستبشرة فرحة ووجوه يومئذ
عليها غبرة غبار ترهقها تغشيها قترة ظلمة وسواد اولئك اهل
هذه الحالة هم الكفرة الفجرة سوره اذا الشمس كورت
مكية وهي عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا الشمس كورت ذهب ضوؤها واذا النجوم انكدرت تساقطت
وتناثرت واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا
واذا العشار يعني النوق الحوامل عطلت سيبت واهملت تركها
اربابها ولم تكن مال اعجب اليهم منها لاتيان ما تشغلهم عنها واذا الوحوش
حشرت جمعت للقصاص واذا البحار سجرت اوقدت فصارت نارا
واذا النفوس زوجت قرنت كل احد بمن يعمل عمله فالحق الفاجر بالفاجر
والصالح بالصالح وقيل قرنت الاجساد بالارواح واذا الموؤدة وهي الجارية
تدفن حية سئلت باي ذنب قتلت وسؤالها توبيخ لوائدها لانها تقول
قتلت بغير ذنب وهذا كقوله تعالى لعيسى انت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين الآية واذا الصحف كتب الاعمال نشرت واذا السماء كشطت
قلعت كما تكشط الغطاء عن الشيء واذا الجحيم سعرت اوقدت واذا
الجنة ازلفت قربت لاهلها حتى يدخلوها علمت نفس الى اذا كانت
هذه الاشياء التي تكون في القيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما
احضرت من عمل فلا اقسم بالخنس وهي النجوم الخمسة تخنس اي ترجع
في مجريها ورائها وتكنس تدخل في كناسها اي تغيب في المواضع التي تغيب فيها
في الكنس جمع كانس والليل اذا عسعس اقبل بظلامه وقيل ادبر
والصبح اذا تنفس امتد حتى تصير نهارا بينا انه لقول رسول كريم
ان القران لتنزيل جبريل ذي قوة متصفة جبرا عند ذي العرش عند الله
مكين ذي مكانة ومنزلة مطاع ثم يطيعه الملائكة في السماء امين

على الوحي وما صاحبكم محمد عليه السلام بمجنون كما زعمتم ولقد رآه
رأى جبريل في صورته بالافق المبين وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق
وما هو يعني محمدا عليه السلام على الغيب اي الوحي وخبر السماء بظنين
بمتهم لانه هو الثقة بما يوحى به عن الله تعالى وما هو يعني القرآن بقول
شيطان رجيم فاين تذهبون فاي طريق تسلكون من هذه الطريقة التي
قد بينت لكم ان هو الا ذكر ليس القرآن الا عظة للعالمين لمن شاء منكم
ان يستقيم يتبع الحق ويعمل به ثم اعلمهم انهم لا يقدرون على ذلك الا بمشية
الله تعالى فقال الله وما تشاؤون الى الاستقامة على الحق الا ان يشاء الله توفيقكم
رب العالمين سوره انفطرت مكية وهي تسع عشر آية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت
انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فتح بعضها
في بعض فصارت بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها وبعث الموتى
الذين فيها علمت نفس ما قدمت من عمل امرت به وما اخرت منه فلم
تعمله يا ايها الانسان ما غرك بربك اي ما خدعك وسول لك حتى اضعت
ما وجب عليك الذي خلقك فسويك جعلك مستوي الخلق فعدلك
قومك وجعلك معتدل الخلق في اي صورة ما شاء ركبك اما طويلا
واما قصيرا واما حسنا واما قبيحا كلا بل تكذبون بالدين بالمجازاة بالاعمال
وان عليكم لحافظين يحفظون اعمالكم كراما على الله كاتبين يكتبون
اقوالكم واعمالكم يعلمون ما تفعلون لا يخفى عليهم شيء من اعمالكم ان
الابرار الصادقين في ايمانهم لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يقاسون
حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين بمخرجين ثم عظم شان يوم القيامة
فقال وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا لا تملك ان تنجيها من العذاب وحده لم يملك احد امرا في ذلك
اليوم كما ملك في الدنيا سورة المطففين مختلف فيها
مكية ست وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم ويل
للمطففين يعني الذين يبخسون حقوق الناس في الكيل والوزن الذين
اذا اكتالوا اخذوا بالكيل على الناس يستوفون يأخذون حقوقهم
وافية تامة واذا كالوهم اي كالوا لهم او وزنوهم وزنوا لهم يخسرون
ينقصون الا يظن الا يستيقن اولئك الذين يفعلون ذلك انهم مبعوثون
ليوم عظيم يعني يوم القيامة يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين

انهم لو ايقنوا بالبعث ما فعلوا ذلك كلا ردع اى ليس الامر على ما هم عليه
فليس تدعوا ان كتاب الفجار الذى فيه اعمالهم كتاب مرقوم مكتوب
مثبت عليهم لفى سجين فى اسفل سبع ارضين وهو محل ابليس وجنوده وما
ادريك ما سجين اى ليس ذلك مما كنت تعلمه انت وقومك وقوله
كتاب مرقوم مؤخر معناه التقديم لان التقدير كما ذكرنا ان كتاب
الفجار كتاب مرقوم فى سجين وقوله كلا بل ران اى غلب على قلوبهم حتى
غمرها وغشيها ما كانوا يكسبون من المعاصى وهو كالصدا يغشى القلب
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون عن الله تعالى فلا يرونه ثم انهم لصالوا
الجحيم لداخلوا النار ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا كلا
ان كتاب الابرار لفى عليين فى السماء السابعة تحت العرش وما ادريك
وما الذى اعلمك يا محمد ما عليون كيف هى واىش صفتها كتاب مرقوم
يعنى كتاب الابرار لفى عليين كتاب مرقوم يشهده المقربون بحضرة الملائكة
لان عليين محل الملائكة وقوله على الارائك ينظرون لى الى اعطاهم الله
من النعيم والكرامة تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اى غضارته
وبريقه يسقون من رحيق وهو الخمر الصافية فيه مختوم ختامه مسك
يعنى اذا فنى ما فى الكاس وانقطع الشرب اختتم ذلك الشراب برائحة
المسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة
الى طاعة الله ومزاجه ويمزج ذلك الشراب من تسنيم وهو عين ماء يجرى من
جنة عدن وهى اعلى الجنان ثم فسره فقال عينا يشرب بها اى يشربها المقربون
ان الذين اجرموا اشركوا يعنى ابا جهل واصحابه كانوا من الذين امنوا يعنى
فقراء المؤمنين يضحكون استهزاءهم واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم
بعضا ويشيرون اليهم واذا انقلبوا رجعوا الى اهلهم اصحابهم وذويهم
انقلبوا فاكهين معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكر المؤمنين واذا راوهم
راوا المؤمنين قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا يعنى الكفار عليهم
على المؤمنين حافظين لاعمالهم موكلين باحوالهم فاليوم يعنى يوم القيامة
الذين امنوا من الكفار يضحكون كما ضحكوا منهم فى الدنيا على الارائك
ينظرون اليهم كيف يعذبون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
لى هل جوزوا بسخريتهم بالمؤمنين فى الدنيا

سورة انشقت عشرون وخمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت تنشق السماء يوم القيامة واذنت لربها سمعت
امر ربها بالانشقاق وحقت وحق لها ان تطيع واذا الارض مدت من
اطرافها فزيد فيها كما يمد الاديم حتى لا يكون لبشر من الارض الا موضع
قدميه والقت ما فيها من الموتى والكنوز وتخلت وخلت يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا عامل لربك عملا فملاقيه فملاق عليك عملك
والمعنى اذا كان يوم القيامة لقى الانسان عمله فاما من اوتى كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وهو العرض على الله لان من نوقش فى
الحساب عذب وينقلب الى اهله فى الجنة مسرورا واما من اوتى كتابه وراء
ظهره فسوف يدعوا ثبورا وذلك ان يديه غلتا الى عنقه فيوتى كتابه بشماله
من وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ينادى بالهلاك على نفسه ويصلى
سعيرا ويدخل النار انه كان فى اهله مسرورا فى الدنيا متابعا لهواه انه
ظن ان لن يحور لن يرجع الى ربه بلى اى ليس الامر كما ظن يرجع الى ربه فلا
اقسم معناه فاقسم بالشفق وهو الحمرة التى ترى بعد سقوط الشمس وقيل
يعنى النهار والليل وما وسق حمل وجمع وضم واوى من الدواب والحشرات
والهوام والسباع وكل شيء دخل عليه الليل والقمر اذا اتسق اجتمع
واستوى لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال من النطفة والعلقة الى
الهرم والموت حتى تصيروا الى الله وقوله والله اعلم بما يوعون اى بما
يحملون فى قلوبهم ويضمرون فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم وقوله غير ممنون
اى غير منقوص ولا مقطوع

سورة البروج مكية وهى اثنان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعنى
بروج الكواكب وهى اثنا عشر برجا واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد
يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة قتل لعن اصحاب الاخدود وهو الشق
يحفر فى الارض طولا وهم قوم كفرة كانوا يعبدون الصنم وكان قوم من المؤمنين
بين اظهرهم يكتمون ايمانهم فاطلعوا على ذلك منهم فشقوا اخدودا فى الارض
وملاوه نارا وعرضوهم على النار فمن لم يرجع عن دينه قذفوه فيها
النار ذات الوقود ذات الالتهاب اذ هم عليها قعود وذلك انهم
قعدوا عند تلك النار وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب والصبغ على الحيوان
شهود حاضرون اخبر الله تعالى عن قصة قوم بلغت بصيرتهم فى ايمانهم الى
ان صبروا على ان احرقوا بالنار فى الله وما نقموا منهم اى ما انكروا عليهم
ذنبا الا ايمانهم ان الذين فتنوا احرقوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا
لم يرجعوا عن كفرهم فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين

إن بطش ربك أخذه بالعذاب لشديد إنه هو يبدئ الخلق يخلقهم
ابتداءً ثم يعيدهم عند البعث وهو الغفور الودود المحبب أولياءه
ذو العرش خالقه ومالكه المجيد المستحق لكمال صفات العلو والمدح
هل أتاك حديث الجنود خبر الجموع الكافرة ثم بين من هم فقال فرعون
وثمود بدل من الجنود بل الذين كفروا من قومك في تكذيب لك والله من
ورائهم محيط قدرته مشتملة عليهم فلا يعجزه منهم أحد بل هو قرآن مجيد
كثير الخير وليس كما زعم المشركون في لوح محفوظ من أن يبدل ما فيه أو
يغير

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق
يعني النجوم كلها لأن طلوعها بالليل وكل ما أتى ليلاً فهو طارق وقد فسره
الله تعالى كذلك بقوله النجم الثاقب يعني المضيء النير إن كل نفس
لما عليها حافظ لعلها وما صلة حافظ من ربها يحفظ عملها فلينظر الإنسان
مم خلق من أي شيء خلقه ربه ثم بين فقال خلق من ماء دافق مدفوق
مصبوب في الرحم يعني النطفة يخرج من بين الصلب وهو ما للرجل والترائب
عظام الصدر وهو ما للمرأة إنه إن الله على رجعه على بعث الإنسان وإعادته
بعد الموت لقادر يوم تبلى السرائر يعني يوم القيامة وفي ذلك اليوم
تختبر السرائر وهي الفرائض التي هي سرائر بين العبد وبين ربه كالصوم
والصلوة وغسل الجنابة ولو شاء العبد أن يقول فعلت ذلك ولم يفعل
أمكنه فهي سرائر عند العبد وإنما تتبين وتظهر صحتها وأمانة العبد
فيها يوم القيامة فما له يعني للإنسان الكافر من قوة ولا ناصر والسماء
ذات الرجع يعني المطر لعوده كل حين والأرض ذات الصدع تنشق
عن النبات إنه إن القرآن لقول فصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل
باللعب والباطل إنهم يعني مشركي مكة يكيدون كيداً يظهرون للنبي عليه السلام
ما هم على خلافه وأكيد كيداً وهو استدراج الله إياهم من حيث لا يعلمون
فمهل الكافرين أمهلهم رويداً يقول أخرهم قليلاً فأتى أخذهم بالعذاب
فأخذوا يوم بدر وذلك أنه كان يدعو الله عليهم فقال الله تعالى أمهلهم
قليلاً

سورة الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الأعلى نزّه
ذات ربك من السوء والاسم صلة وقيل معناه قل سبحان ربي الأعلى
الذي خلق فسوى خلق الإنسان فسوى الخلق والذي قدر الأرزاق فهدى

لطلبها والذي أخرج من الأرض المرعى النبات فجعله غثاء يبساً وهو
يجعله اليبس مما يجف من النبات أحوى أسود باليا سنقرئك سنجعلك
قارئاً لما يأتيك به جبريل من الوحي فلا تنسى شيئاً وهذا وعد من الله تعالى
لنبيه أن يحفظ عليه الوحي حتى لا ينفلت منه شيء إلا ما شاء الله أن ينسخه
وقيل إلا ما شاء الله وهو لا يشاء أن ينسى إنه يعلم الجهر من القول والفعل
وما يخفى ونيسرك لليسرى أي نهون عليك الشريعة اليسرى وهي الحنيفية
السمحة فذكر عظ بالقرآن إن نفعت الذكرى التذكير سيذكر من
يخشى الله ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتباعد عنها الأشقى في علم الله الذي
يصلى النار الكبرى الذي يدخل جهنم ثم لا يموت فيها موتاً يستريح به من العذاب
ولا يحيى حياة يجد منها روح الأمن الحيوة قد أفلح صادف البقاء في الجنة
من تزكى أكثر من أعمال الصالح وذكر اسم ربه فصلى يعني الصلوات
الخمس بل تؤثرون تختارون الحيوة الدنيا والآخرة خير وأبقى من الدنيا
إن هذا الذي ذكرت من فلاح المتزكي وكون الآخرة خيراً لفي الصحف الأولى
مذكور في الكتب المتقدمة صحف إبراهيم وموسى يعني ما أنزل عليهما من
الكتب

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتاك حديث الغاشية يعني القيامة
لأنها تغشى الخلق يعني بالأهوال ومعنى هل أتاك أي قد أتاك لم يكن من علمك
ولا من علم قومك وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة في النار تعالج
جرها وعذابها ناصبة ذات نصب وتعب تصلى ناراً تقاسي حرها
حامية حارة تسقى من عين آنية متناهية في الحرارة ليس لهم في جهنم
طعام إلا من ضريع وهو نبت يبيس الشبرق وهو نوع من الشوك لا تقربه
دابة ولا ترعاه وصفته ما ذكر الله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه
يومئذ ناعمة حسنة لسعيها في الدنيا راضية أعطيت الجنة بعملها
في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية لغو وباطل وقوله ونمارق
مصفوفة أي وسائد بعضها بجنب بعض وزرابي وهي البسط
والطنافس مبثوثة متفرقة في المجالس ثم نبههم على عظيم من خلقه
قدرته الله للصغير ليدلهم بذلك على توحيده فقال أفلا ينظرون إلى الإبل كيف
خلقت وقوله سطحت أي بسطت فذكر إنما أنت مذكر ذكرهم نعم
ودلائل توحيده فإنك مبعوث لذلك لست عليهم بمسيطر بمسلط
تكرههم على الإيمان وهذا قبل أن أمر بالحرب إلا من تولى وكفر من أعرض عن

عن الايمان وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر عذاب جهنم ان الينا ايابهم
رجوعهم ثم ان علينا حسابهم جزاءهم

سورة الفجر وهي ثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر يعني فجر كل يوم وليال
عشر عشر ذي الحجة والشفع يعني يوم النحر لانه اليوم العاشر والوتر
يعني يوم عرفة لانه اليوم التاسع والليل اذا يسر يعني المزدلفة اذا
مضى وذهب وقيل اذا جاء واقبل هل في ذلك الذي ذكرت قسم لذي
حجر اي مقنع ومكتفى في القسم لذي عقل ثم ذكر الامم التي كذبت الرسل فقال
كيف اهلكهم الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم يعني عادا الاولى وهو عاد بن عوص
بن ارم وارم اسم القبيلة ذات العماد اي ذات الطوال وقيل ذات البناء الرفيع
وقيل ذات العمد السيارة وذلك انهم كانوا اهل عمد سيارة ينتجعون الغيث
التي لم يخلق مثلها في البلاد في بطشهم وقوتهم وطول قامتهم وثمود الذين
جابوا قطعوا الصخر فاتخذوا منها البيوت بالواد يعني وادي القرى وكانت
مساكنهم هناك وفرعون ذي الاوتاد ذي الجنود والجموع الكثيرة وكانت لهم
مضارب كثيرة يوتدونها في اسفارهم وقوله فصب عليهم ربك سوط عذاب
اي جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب ان ربك جواب القسم الذي في اول السورة
لبالمرصاد حيث يرى ويسمع ويرصد اعمال بني آدم فاما الانسان يعني
الكافر اذا ما ابتليه ربه امتحنه بالنعمة والسعة فاكرمه بالمال ونعمه
بما وسع عليه فيقول ربي اكرمن اي يرى الكرامة من الله الا بكثرة الحظ من
الدنيا واما اذا ما ابتليه فقدر ضيق عليه رزقه فيقول ربي اهانن يرى
الهوان قلة حظه من الدنيا وهذا صفة الكافر فاما المومن فالكرامة
عنده ان يكرمه الله بطاعته والهوان ان يهينه بمعصيته ثم رد على هذا
الكافر فقال كلا اي ليس الامر كما يظن هذا الكافر بل لا تكرمون اليتيم اخبار
عما كانوا يفعلونه من ترك توريث اليتيم وحرمانه ما يستحق من الميراث
ولا تحضون على طعام المسكين لا يامرون به ولا يبعثون عليهم و
تاكلون التراث يعني ميراث اليتامى اكلا لما شديدا يجمعون المال
كله في الاكل فلا يعطون اليتيم نصيبه وتحبون المال حبا جما كثيرا
كلا ما هكذا ينبغي ان يكون الامر اذا دكت الارض دكا دكا اذا
زلزلت الارض وكسر بعضها بعضا وجاء ربك اي امر ربك وقضاؤه
والملك يعني الملائكة صفا صفا صفوفا وجيء يومئذ بجهنم تقاد بسبعين
الف زمام بايدي سبعين الف ملك يومئذ يتذكر الانسان يظهر الكافر

التوبة وانى له الذكرى ومن اين له التوبة يقول يا ليتني قدمت لحياتي
اي للدار الآخرة التي لا موت فيها فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي لا يتولى
عذاب الله يومئذ احد والامر يومئذ امره ولا امر لغيره ولا يوثق
وثاقه احد يعني بالوثاق الاسار في السلاسل والاغلال والمعنى
لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ الله في التعذيب والايثاق يا ايتها النفس
المطمئنة الى ما وعد الله المصدقة بذلك ارجعي الى ربك يقال ذلك
لها عند الموت راضية بما آتيه الله مرضية رضي عنها ربها هذا
عند خروجها من الدنيا فاذا كان يوم القيامة قيل فادخلي في عبادي
اي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي

سورة البلد عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم المعنى اقسم ولا توكيد بهذا البلد يعني مكة وانت حل
يا محمد حلال بهذا البلد تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر احلت له
مكة ساعة من النهار يوم الفتح حتى قاتل وقتل من شاء ووالد
اقسم بآدم وما ولد وولده وما بمعنى من لقد خلقنا الانسان في كبد
اي مشقة يكابد امر الدنيا والآخرة وشدائدهما وقيل منتصبا معتدلا
ايحسب ان لن يقدر عليه احد نزلت في رجل من بني جمح يكنى
ابا الاشدين كان يوصف بالقوة فقال الله ايحسب بقوته ان لن
يقدر عليه احد والله قادر عليه يقول اهلكت مالا في عداوة محمد
لبدا كثيرا بعضه على بعض وهو كاذب في ذلك قال الله تعالى ايحسب
ان لم يره احد في انفاقه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكر ما يستدل به
على ان الله قادر عليه وان يحصي عليه ما يعمله فقال الم نجعل له عينين
ولسانا وشفتين وهديناه النجدين يقول الم نعرفه طريق الخير والشر
فلا اقتحم العقبة اي لم يدخل العقبة وهذا مثل ضربه الله تعالى
للمنفق في طاعة الله انه يحتاج ان يتحمل الكلفة كمن يتكلف صعود العقبة
يقول لم ينفق هذا الانسان في طاعة الله شيئا وما ادريك ما العقبة
اي ما اقتحام العقبة ثم فسره فقال فك رقبة وهو اخراجها من
الرق بالعون في ثمنها او اطعام في يوم ذي مسغبة ذي مجاعة يتيما
ذا مقربة او مسكينا ذا متربة اي ذا فقر قد لصق من فقره بالتراب
ثم كان من الذين آمنوا اي كان مقتحم العقبة وفاك الرقبة والمطعم
من الذين آمنوا فانه ان لم يكن منهم لم ينفعه قربه وتواصوا اوصى بعضهم

بعضًا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على الخلق أولئك
أصحاب الميمنة من كان بهذه الصفة فهو من جملة أصحاب اليمين والذين
كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة أصحاب الشمال وقيل في أنهم الميامين
على أنفسهم وفي المشأمة أنهم المشائيم على أنفسهم عليهم نار مؤصدة
مطبقة سورة والشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها وضيائها
والقمر إذا تلاها تبعها في الضياء والنور وذلك في نصف الأول من الشهر
يخلف القمر الشمس في النور والنهار إذا جلاها جلى الظلمة وكشفها
وقيل جلى الشمس وبينها لأنها تتبين إذا انبسط النهار والليل إذا
يغشاها يستر الشمس والسماء وما بناها أي ومن بناها والأرض وما
طحاها وطحوها أي بسطها ونفس وما سواها ونسوية خلقها فألهمها
فجورها وتقواها علمها الطاعة قد أفلح سعد من زكاها أصلح الله
نفسه وطهرها من الذنوب وقد خاب من دساها جعلها الله ذليلة
خسيسة حتى عملت بالفجور ومعنى دسيها أخفى محلها ووضع منها وأقلها
وخذلها كذبت ثمود بطغواها بطغيانها كذبت الرسول إذ انبعث
قام أشقاها عاقر الناقة فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله ذروا
ناقة الله وسقياها وشربها في يومها فكذبوه فعقروها فقتلوا الناقة
فدمدم عليهم ربهم أهلكهم هلاك استيصال بذنبهم فسواها سوى
الدمدمة عليهم فعمهم بها وقيل سوى ثمود بالهلاك فأنزله بصغيرها
وكبيرها ولا يخاف عقباها لا يخاف الله تبعة ما أنزل بهم وقيل لا يخاف
أشقاها عاقبة جنايته سورة والليل مكية وهي إحدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل إذا يغشى الأفق بظلمته
والنهار إذا تجلى بان وظهر وما خلق ومن خلق الذكر والأنثى
وهو الله تعالى إن سعيكم لشتى إن عملكم لمختلف بينهما بعد
يعني عمل المؤمن وعمل الكافر نزلت في أبي بكر رضي الله عنه وأبي سفيان بن
حرب فأما من أعطى ماله واتقى ربه واجتنب محارمه وصدق بالحسنى
أيقن بأن الله سيخلف عليه وقيل صدق بلا إله إلا الله فسنيسره فسنهيئه
لليسرى للخلة اليسرى أي الأمر السهل من العمل بما يرضي الله وكان
أبو بكر اشترى [illegible] يعذبهم المشركون ليرتدوا عن الإسلام فوصفه الله
تعالى بأنه أعطى وصدق بالمجازاة من الله له وأما من بخل بالنفقة في الخير

الميمنة

والمعصية

خسيسة صح

واستغنى عن الله فلم يرغب في ثوابه فسنيسره للعسرى نخذله حتى يعمل بما
يؤديه إلى العذاب والأمر العسير وما يغني عنه ماله إذا تردى أي مات وهلك
وقيل سقط في جهنم إن علينا للهدى أي إن علينا أن نبين طريق الهدى
من طريق الضلال وإن لنا للآخرة والأولى فمن طلبهما من غيرنا فقد
أخطأ فأنذرتكم خوفتكم نارا تلظى تتوقد لا يصلاها إلا الأشقى أي لا
يدخلها إلا الكافر الذي كذب وتولى وسيجنبها وسيبعد منها الأتقى
يعني أبا بكر رضي الله عنه الذي يؤتي ماله يتزكى يطلب أن يكون عند الله زاكيا
ولا يطلب رياء ولا سمعة وما لأحد عنده من نعمة تجزى وذلك أن الكفار
قالوا لما اشترى أبو بكر بلالا وأعتقه ما فعل ذلك أبو بكر إلا ليد كانت عنده
لبلال فقال الله وما لأحد عنده من نعمة تجزى أي لم يفعل ذلك مجازاة
ليد أسديت إليه إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى لكن طلب ثواب الله ولسوف
يرضى فيدخل الجنة سورة والضحى مكية وهي إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى يعني النهار كله والليل
إذا سجى سكن بالخلق واستقر بظلامه ما ودعك ربك وما قلى ما تركك
منذ اختارك ولا أبغضك منذ أحبك وهذا جواب القسم وقد كان
تأخر الوحي عن رسول الله خمسة عشر يوما فقال ناس إن محمدا قد ودعه
ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه السورة وللآخرة خير لك من الأولى
إن الله يعطيك فيها الكرامات والدرجات ولسوف يعطيك ربك
في الآخرة من الثواب وفي مقام الشفاعة فترضى روي أنه قال لما نزلت
هذه الآية إذا لا أرضى وواحد من أمتي في النار ثم أخبره عن حاله قبل
الوحي وذكره نعمه عليه فقال ألم يجدك يتيما حين مات أبواك ولم
يخلفا مالا ولا مأوى فآوى إلى عمك أبي طالب وضمك إليه حتى كفلك ورباك
ووجدك ضالا عما أنت عليه اليوم من معالم النبوة وأحكام القرآن
والشريعة فهدى إليها كقوله ما كنت تدري ما الكتاب الآية ووجدك
عائلا فقيرا لا مال لك فأغنى بمال خديجة ثم بالغنائم فأما اليتيم فلا
تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه واذكر يتمك وأما السائل فلا
تنهر فلا تزجر لكن ابذل يسيرا أو رد جميلا واذكر فقرك وأما بنعمة
ربك يعني النبوة والقرآن فحدث أخبرها

ألم نشرح ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح
لك صدرك ألم نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالإيمان والنبوة

وبالعلم والحكمة وهذا استفهام معناه التقرير ووضعنا عنك وزرك يعني
ما سلف منه في الجاهلية وقيل يعني الخطاء والسهو وقيل معناه خففنا عليك
اعباء النبوة والوزر معناه في اللغة الحمل الثقيل الذي انقض اثقل
ظهرك ورفعنا لك ذكرك اذا ذكرت معي فان مع العسر اي مع
الشدة التي انت فيها من مقاساة بلاء المشركين يسرا باظهاري اياك عليهم
حتى تغلبهم وينقادوا لك طوعا او كرها ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد
وقيل انه هذا عام في كل عسر اصاب المؤمن وهو من الله على وعد اليسر
اما في الدنيا واما في الآخرة والعسر واحد واليسر فاذا فرغت من صلوتك
فانصب لي اي اتعب في الدعاء وسله حاجتك وارغب اليه

اشار للن يغلب عسر يسرين

سورة التين ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون هما جبلان
بالشام يقال لهما طور سينا وطور زيتا بالسريانية سميا بالتين والزيتون
لانهما ينبتانهما وطور سينين يعني جبل موسى وسينين المبارك بالسريانية
وهذا البلد الامين يعني مكة سماه امينا لانه آمن لا يهاج اهله لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم في احسن صورة لانه معتدل القامة
يتناول ماكوله بيده ثم رددناه اسفل سافلين الى ارذل العمر
والسافلون هم الهرمى والزمنى والضعفى الا الذين آمنوا الآية
يعني المؤمن اذا رد الى ارذل العمر كتب له مثل اجره اذا كان يعمل
بخلاف الكافر وذلك قوله فلهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع
وقيل معنى قوله ثم رددناه اسفل سافلين الى النار يعني الكافر
ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين آمنوا وهذا القول اظهر ثم
قال توبيخا للكافر فما يكذبك ايها الانسان بعد هذه الحجة بالدين
بالحساب والجزاء ومعنى ما يكذبك ما الذي يجعلك مكذبا بالدين وقيل
ان هذا خطاب للنبي عليه السلام والمعنى فما الذي يكذبك يا محمد بعد
ما تبين من قدرتنا على خلق الانسان وظهر من حجتنا كانه قال
فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب أليس الله باحكم الحاكمين
في جميع ما خلق وصنع كل ذلك يدل على علمه وحكمته

سورة العلق تسع عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك يعني اقرأ القرآن باسم ربك وهو ان تذكر
التسمية في ابتداء كل سورة الذي خلق الاشياء والمخلوقات
خلق الانسان يعني بني آدم من علق جمع علقة اقرأ وربك الاكرم يعني
الحليم عن جهل العباد فلا يعجل عليهم بالعقوبة الذي علم بالقلم ثم بين
ما علم فقال علم الانسان ما لم يعلم وهو الخط والكتابة كلا حقا
ان الانسان ليطغى ليتجاوز حده ويستكبر على ربه ان رآه رأى نفسه
استغنى ان الى ربك الرجعى المرجع في الآخرة فيجازي الطاغي بما
يستحقه أرأيت الذي ينهى يعني ابا جهل عبدا اذا صلى وذلك انه قال
لئن رأيت محمدا يصلي لاطأن على رقبته ومعنى أرأيت هاهنا تعجيب
وكذلك أرأيت ان كان على الهدى الى قوله وتولى والمعنى أرأيت
الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى آمر بالتقوى والناهي كاذب
متولي عن الذكر اي فما اعجب من ذا الم يعلم ابو جهل بان الله يرى اي
يراه ويعلم ما يفعله كلا ردع وزجر لئن لم ينته عما هو عليه من الكفر
ومعاداة النبي عليه السلام لنسفعا بالناصية لنجرن بناصيته الى النار
ثم وصف ناصيته فقال ناصية كاذبة خاطئة وتاويلها صاحبها
كاذب خاطئ فليدع ناديه فليستعن باهل مجلسه وذلك انه قال
لرسول الله لاملأن عليك هذا الوادي خيلا جردا ورجالا مردا
فقال الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية وهم الملائكة الغلاظ
الشداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية
عيانا كلا اي ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه واسجد وصل و
اقترب فتقرب الى ربك بطاعته

الاجرد من الخيل والدواب كلها

سورة القدر خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه انزلنا القرآن
في ليلة القدر ليلة الحكم والفصل يقضي الله فيها قضاء السنة
والقدر بمعنى التقدير انزل الله القرآن كله جملة واحدة في ليلة
القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على النبي عليه السلام
في عشرين سنة وما ادراك يا محمد ما ليلة القدر على التعظيم لشانها
والتعجيب منها ثم اخبر عنها فقال ليلة القدر خير من الف شهر
اي من الف شهر ليس فيها ليلة القدر تنزل الملائكة والروح يعني
جبريل فيها في تلك الليلة باذن ربهم من كل امر اي بكل امر قضاه
الله في تلك الليلة للسنة وتم الكلام هاهنا ثم قال سلام هي اي تلك
الليلة كلها سلامة وخير لا آفة فيها ولا يستطيع شيطان ان يصنع
فيها شيئا وقيل يعني تسليم الملائكة في تلك الليلة على اهل المساجد

حتى مطلع الفجر الى وقت طلوع الفجر

سورة البينة ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى
ومن المشركين يعني كفار العرب منفكين منتهين زايلين عن كفرهم
حتى تاتيهم يعني اتته البينة البيان والبصيرة وهي محمد والقرآن
يقول لم يتركوا كفرهم حتى بعث اليهم محمد عليه السلام وهذا فيمن آمن
من الفريقين ثم فسر البينة فقال رسول من الله يتلوا صحفا كتبا
مطهرة من الباطل فيها كتب احكام قيمة مستقيمة عادلة ثم ذكر
كفار اهل الكتاب فقال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اي ما اختلفوا
في امر محمد رسولا حقا لما يجدون من نعته في كتابهم الا من بعد ما جاءتهم
البينة اي من بعد ما تبينوا انه الذي وعدوا به في التورية والانجيل يريد انهم
كانوا مجتمعين على صحة نبوته فلما بعث جحدوا نبوته وتفرقوا فمنهم من
كفر بغيا وحسدا ومنهم من آمن وهذا كقوله وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم الآية وما امروا يعني كفار
اهل الكتاب الا ليعبدوا اي الا ان يعبدوا الله مخلصين له الدين
الطاعة اي موحدين له لا يعبدون معه غيره حنفاء على دين ابرهيم
ودين محمد عليهما السلام وقوله وذلك دين القيمة اي دين الملة
القيمة وهي المستقيمة وباقي السورة ظاهرة

سورة الزلزلة ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اذا حركت حركة شديدة لقيام الساعة
واخرجت الارض اثقالها كنوزها وموتاها فالقتها على ظهرها وقال
الانسان يعني الكافر الذي لا يؤمن بالبعث ما لها انكارا لتلك الحال يومئذ
تحدث اخبارها تخبر بما عمل عليها من خير وشر بان ربك اوحى
لها اي امرها بالكلام واذن لها فيه يومئذ يصدر ينصرف الناس
اشتاتا متفرقين عن موقف الحساب فآخذ ذات اليمين وآخذ ذات
الشمال ليروا اعمالهم اي ثوابها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ير ثوابه المؤمن في الآخرة والكافر في الدنيا يراه في دينه ونفسه واهله
وماله ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يرجزاه المؤمن في الدنيا
بالاحزان والمصايب والكافر في الآخرة

سورة العاديات احد عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات يعني الخيل في الغزو ضبحا تضبح ضبحا وهو صوت
اجوافها اذا عدت فالموريات وهي الخيل التي تورى النار قدحا بحوافرها
اذا عدت في الارض ذات الحجارة بالليل فالمغيرات صبحا يعني الخيل
تغير على العدو وقت الصبح وانما يغير اصحابها ولكن جرى الكلام
على الخيل فاثرن فهيجن به بمكان عدوها نقعا غبارا بذلك العدو فوسطن به
بالمكان الذي هن به جمعا من الناس اغارت عليهم يريد صارت في وسط
قوم من العدو تغير عليهم ان الانسان لربه لكنود لكفور
يعني الكافر يجحد نعم الله تعالى وانه وان الله على كنوده لشهيد وانه
لحب الخير لشديد وانه لاجل حب المال لبخيل افلا يعلم هذا الانسان
اذا بعثر قلب واثير ما في القبور يعني اذا بعث الموتى وحصل وبين
وابرز ما في الصدور من الكفر والايمان ان ربهم بهم يومئذ لخبير
عالم فيجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم وانما قال بهم لان الانسان لان الانسان
اسم جنس

سورة القارعة احد عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة يعني القيامة لانها تقرع
القلوب بافزاعها ما القارعة تفخيم لشانها وتهويل كما قلنا في الحاقة
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث كغوغاء الجراد لا يتجه لجهة واحدة
كذلك الناس اذا بعثوا ماج بعضهم في بعض للحيرة والمبثوث المفرق
وتكون الجبال كالعهن كالصوف المنفوش المندوف لخفة سيرها
فاما من ثقلت موازينه بالحسنات فهو في عيشة راضية يرضاها واما من
خفت موازينه فامه هاوية فمسكنه النار وما ادريك ما هيه
ما هاوية ثم فسرها فقال نار حامية شديدة الحرارة

سورة التكاثر ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر شغلكم
التكاثر بالاموال والاولاد والعدد عن طاعة الله حتى زرتم المقابر
اي حتى ادرككم الموت على تلك الحال نزلت في اليهود قالوا نحن اكثر
من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان الهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا كلا
لبئس الامر الذي ينبغي ان تكون عليه التكاثر سوف تعلمون عند النزع سوء
عاقبة ما كنتم عليه ثم كلا سوف تعلمون في القبر والتكرير تاكيد
للتهديد كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو علمتم الامر حق علمه
لشغلكم ذلك عما انتم فيه وجواب لو محذوف ثم ابتدا فقال لترون

الجحيم ثم لترونّها تاكيد ايضا عين اليقين عيانا لستم عنها بغائبين
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم عن الامن والصحة فيما افنيتموهما

سورة العصر وهي ثلاث آية

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر هو الدهر اقسم الله به
ان الانسان يعني الكافر العامل بغير طاعة الله لفي خسر خسران
يعني انه يخسر اهله ومنزله في الجنة الا الذين آمنوا فانهم ليسوا في خسر
وتواصوا بالحق اوصى بعضهم بعضا بالاقامة على التوحيد والايمان
وتواصوا بالصبر على طاعة الله والجهاد في سبيله ويروى مرفوعا ان
قوله ان الانسان لفي خسر يعني به ابا جهل الا الذين آمنوا يعني ابا بكر
وعملوا الصالحات يعني عمر وتواصوا بالحق يعني عثمان وتواصوا بالصبر
يعني عليا رضي الله عنهم

سورة الهمزة مكية وهي تسع آية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة يعني الذي
يغتاب الناس وبعضهم نزلت في امية بن خلف وقيل في الوليد بن
المغيرة كان يغتاب النبي عليه السلام الذي جمع مالا وعدده للدهر
وقيل اكثر عدده يحسب ان ماله اخلده في الدنيا حتى لا يموت
كلا لينبذن في الحطمة ليطرحن في النار وقوله التي تطلع
على الافئدة اي تبلغ المها واحراقها الى الافئدة انها عليهم موصدة
مطبقة في عمد جمع عمود ممددة قيل يعني اوتاد الاطباق التي
تطبق عليهم ومعنى في عمد بعمد وقيل انما عمد يعذبون بها في النار

سورة الفيل مكية وهي خمس آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف الم تعلم وقيل الم
تخبر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل
ضلال كيدهم عما ارادوا من تخريب الكعبة وارسل عليهم طيرا
ابابيل جماعات ترميهم بحجارة من سجيل من آجر فجعلهم
كعصف مأكول كزرع اكلته الدواب فداسته وافنته
والعصف ورق الزرع

سورة قريش مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش قيل هذه اللام
يتصل بما قبلها وقيل معنى اللام التاخير على معنى فليعبدوا رب
هذا البيت لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة
واعترافا بها ويقال الف الشيء والفه بمعنى واحد والمعنى لالف قريش

رحلتيهما وذلك انه كانت لهم رحلتان رحلة في الشتاء الى اليمن و
في الصيف الى الشام وبهما كانت تقوم معايشهم وتجاراتهم وكان لا
يتعرض لهم في تجاراتهم احد يقول هم سكان حرم الله وولاة بيته
فمن الله عليهم بذلك فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع
اي بعد جوع وكانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الميتة والجيف ثم
كشف الله ذلك عنهم وآمنهم من خوف فلا يخافون في الحرم الغارة
ولا يخافون في رحلتهم

سورة ارايت سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين نزلت في
العاص بن وائل وقيل في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي سفيان وذلك
انه نحر جزورا فاتاه يتيم يسأله فقرعه بعصاه فذلك الذي
يدع اليتيم اي يدفعه بجفوة عن حقه ولا يحض على طعام المسكين
ولا يأمر باطعامه فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
اي يؤخرونها عن وقتها الذين هم يراؤون يعني المنافقين يصلون في العلانية
ويتركون الصلوة في السر ويمنعون الماعون الزكوة وما فيه منفعة
من الفاس والقدر والماء والملح

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر قيل معروف في الجنة حافتاه الدر وقيل
هو الخير الكثير فصل لربك صلوة العيد يوم عيد وانحر في صلوتك
ان شانئك مبغضك هو الابتر المنقطع العقب وقيل المنقطع
عن كل خير نزلت في العاص بن وائل سمى النبي عليه السلام ابتر عند موت
ابنه القاسم

سورة الكافرون ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون
نزلت في رهط من قريش قالوا للنبي عليه السلام نعبد آلهتك سنة
ونعبد الهك سنة فانزل الله هذه السورة لا اعبد ما تعبدون
في الحال ولا انتم عابدون في الحال ما اعبد ولا انا عابد في الاستقبال
ما عبدتم ولا انتم عابدون في الاستقبال ما اعبد فنفى عنهم عبادة
الله في الحال وفيما يستقبل وهذا في قوم اعلمه الله انهم لا يؤمنون
ونفى ايضا عن نفسه عبادة الاصنام في الحال وفيما يستقبل ليايسوا
عنه في ذلك لكم دينكم الشرك ولي دين الاسلام وهذا قبل ان
يؤمر بالحرب

سورة الفتح ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اياك على من ناواك
من اليهود والعرب والفتح يعنى فتح مكة ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا جماعات بعدما كان يدخل واحد واحد وكان رسول الله
عليه السلام لما نزلت هذه السورة قال قد نعيت الي نفسي فسبح بحمد
ربك امره الله عز وجل ان يكثر التسبيح والاستغفار ليختم له
في اخر عمره بالزيادة في العمل الصالح

سوره الحطب خمس ايات
بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا ابي لهب وتب لما نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين
صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا ونادى باعلى صوته
يدعو قومه فاجتمعوا اليه فانذرهم النار وقال انى نذير لكم بين
يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا فانزل
الله تعالى تبت يدا ابي لهب اي خابت وخسرت وتب وخسر هو ولما
خوفه النبي بالعذاب قال ان كان ما يقوله ابن اخي حقا فانى افتدى
منه بمالي وولدي فقال الله تعالى ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا
ذات لهب وامراته حمالة الحطب نقالة الحديث الماشية بالنميمة
في جيدها حبل من مسد سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا يدخل من فيها
ويخرج من دبرها ويلوى سائرها في عنقها والمسد كل ما احكم به الحبل

سوره قل هو الله احد اربع ايات
بسم الله الرحمن الرحيم روى ان قوما من المشركين قالوا
لرسول الله انسب لنا ربك فانزل الله تعالى قل هو الله
احد اي الذي سالتم بان نسبته هو الله واحد الله الصمد
السيد الذي قد انتهى اليه السودد وقيل الصمد الذي لا جوف له
ولا ياكل ولا يشرب وقيل المقصود اليه في الرغايب لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد لم يكن احد مثلا له

سوره الفلق خمس ايات
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق
نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد بن الاعصم اليهودي
رسول الله فاشتكى شكوى شديدة فاعلمه الله بما سحر له
واين هو فبعث من اتاه به وكان وترا فيه احدى عشرة عقدة فجعلوا
كلما حلوا عقدة وجد راحة حتى حلوا العقد وامره الله ان يتعوذ

٢-٧

بهاتين السورتين ومما احدى عشرة اية على عدد العقد قوله
برب الفلق يعنى الصبح ومن شر غاسق يعنى الليل اذا وقب
دخل ومن شر النفاثات يعنى السواحر تنفث في العقد
كانما تنفخ فيها بشيء تقراه ومن شر حاسد اذا حسد يعنى
لبيدا الذي سحره

سوره الناس ست ايات
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب
الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس
يعنى الذى ذي الوسواس وهو الشيطان الخناس الذي يخنس ويرجع
اذا ذكر الله والشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله
تنحى وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه وهو قوله
الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة اي
الشيطان الذي هو من الجن والناس عطف على قوله الوسواس المعنى من شر الوسواس
ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ من شر الجن ومن شر الناس
والحمد لله والصلوة على رسوله محمد النبي واله
وصحبه وسلم تسليما



قد وقع الفراغ عن تحرير هذا الكتاب الشريف وتسطيره العبد الضعيف
الخايف اللهيف فخر بن علي محمد بن عمر النسفي الملقب بالفخر المذكر رحمه الله رحم الله
غداة يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال سنة اثنى عشر وسبعمائة
اللهم اغفر له ولوالديه ولاساتذيه ولشركائه ولجميع المومنين والمومنات
ولمن نظر في هذا الكتاب ولمن قرا ولمن دعا لكاتبه ولمن لا يشتمه اذا راى
فيه تصحيفا وخطا ولمن اصلحه اذا وقف عليه انه جواد كريم
رؤف رحيم

دعاى حفظ

رب اجعلني لك ذاكرا لك شاكرا لك راهبا لك مطواعا لك مخبتا اليك اواها منيبا قوله تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب

منذ البدء قال مانعة عن رسول الله عليه السلام الدرقية

اللهم اهدنا من عندك وافض علينا من فضلك وانشر علينا من رحمتك وانزل علينا من بركاتك والبسنا اثواب عافيتك ومتعنا بالنظر الى وجهك الكريم

روى علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام

انه قال من اطعم طالب العلم فله بكل لقمة مدينة في الجنة

عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال

من اعان طالب العلم ولو بابرة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

عليك بكف نفسك عن هواها

فما شيء الذم الصلاح

بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم